منبر الإسلام

باللغات الست

العربية - الانجليزية - الفرنسية - الألمانية - الاسبانية - البرتغالية

عدد خاص
بمناسبة الاسراء والمعراج

العدد ٧ - السنة ٤١

رجب ١٤٠٣هـ - ابريل ١٩٨٣م

مع العدد هدية
الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

الثمن ٢٥ قرشا

الحضارة والمدنية
في مفهوم الاسلام
ندوة الشهر

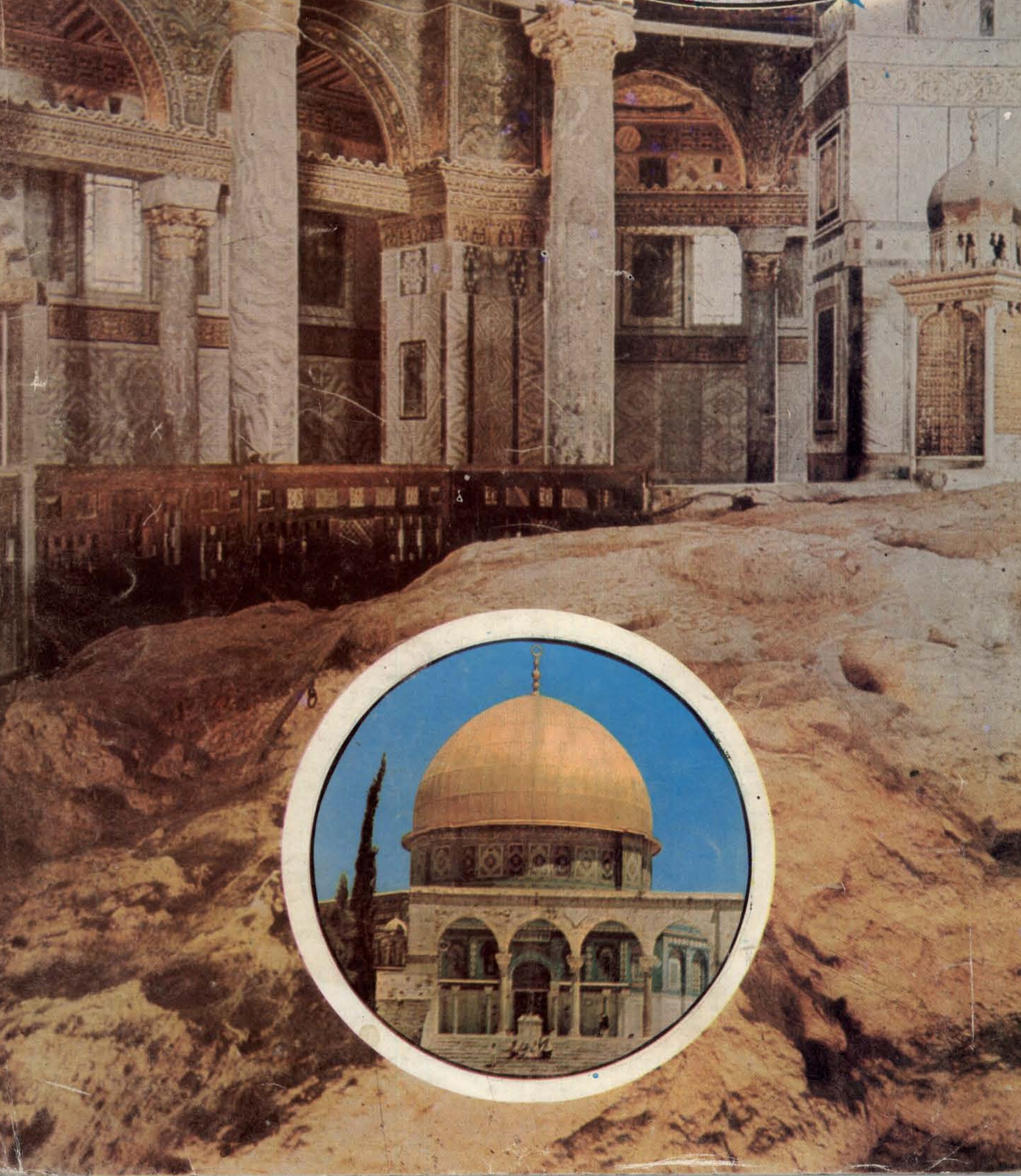

منبر الاسلام — تصدر فى غرة كل شهر عربى

فى هذا العدد

● افتتاحية العدد . . . .
بقلم رئيس التحرير ١
● الرئيس محمد حسنى مبارك يشارك الامة الاسلامية فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر . ٣
● المؤتمر الثالث حول الاقتصاد الاسلامى . . ١٠
● كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى فى المؤتمر الاقتصادى ١٢
● تفسير سورة المائدة . . . .
الدكتور عبد الغنى الراجحى ١٦
● العبادات فى الاسلام . . . .
الدكتور أبو الوفا التفتازانى ٢١
● الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان
الدكتور الحسينى هاشم ٢٦
● أعظم الذنوب . . . .
الدكتور موسى شاهين لاشين ٢٩
● الرسول وارساء القيم الأخلاقية . . .
الدكتور محمد نجيب حسنى ٣١
● الشعوبيون واللغة العربية . . . . .
الدكتور رمضان عبد التواب ٣٥
● الحب فى الله . . . .
الدكتور محمد كامل الفقى ٣٨
● بين فكرين . . . .
الدكتور محمد عبد المنعم القيعى . . . ٤٠
● الأسراء والمعراج . . . .
. . . . ٤٣
● فى رحاب الأسراء والمعراج . . . . .
فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة . . . ٤٤
● مكانة القدس فى الاسلام . . . . . .
الأستاذ عبد الجواد الخضرى ٤٨
— ذكر الرسول فى الكتاب المبين . . . . .
الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ٥٠
— المسجد الأقصى وقبة الصخرة . . . . .
التحرير ٥٣
— ضيف السماء (شعر) . . . . .
الأستاذ محمد حليم غالى ٥٤
● مواقف ورجال فى القضاء الاسلامى . . .
الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ٥٦
● موقف الاسلام من الشهادة فى الحياة الزوجية
الدكتورة خديجة أحمد أبو اتلة ٦٠
● بين الانتماء القومى والانتماء العقائدى . .
الدكتور زكريا سليمان بيومى ٦٤
● العيد الألفى للأزهر . . . .
اعداد واشراف : امام المصرى ، فؤاد هيبه ، حامد المرسى ٦٧
— من أعلام الاسلام (العلامة سراج الدين البلقينى) ٦٩
— النابهون من الأزهر ٧٢
— من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر . . . ٧٧
— وفود العالم الاسلامى فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر وحديث مع فضيلة الشيخ عبد الله الانصارى ٨١
— النشاط الاسلامى فى بلجيكا ٨٦
— الفيلسوف الفرنسى رجاء جارودى فى جامعة الأزهر ٩٠
— استطلاع للرأى العام الاسلامى . . . ٩٣
— دور الأزهر فى مواجهة الالحاد . . . ٩٧
— الأزهر فى عيده الألفى ٩٩
— دور الأزهر فى مواجهة الأحداث . . . ٠١
— اضواء على بحوث الندوة العلمية . . . ٠٢
— العيد الألفى للأزهر (شعر) ٠٥

واقرأ :

● اساس المسئولية فى الاسلام ٠٦
● تحت لواء القرآن العظيم ٠٨
● المجتمع والحاكم ١٢
● القيم الاسلامية ١٥
● من وحى الاسراء والمعراج (شعر) . . ١٩
● فلسفة الجمعة ٢٠
● عالمية الاسلام ٢٣
● قوة الأمة فى صدق عقيدتها ٢٦
● قضايا الشباب فى ميزان الاسلام . . .
يشرف على اعداده : فؤاد هيبه — حامد المرسى ٢٩
— الحضارة والمدنية فى مفهوم الاسلام (ندوة الشهر) ٣١
— حول الأزهر ٤٣
— تأملات فى مفاهيم وقضايا ٤٧
— النظرة الرأسية والأفقية فى الفكر الاسلامى ٥٢
— تجارة رابحة لن تبور ٥٥
— مالكم لا ترجون لله وقارا ٥٧
— ترجمة فرنسية منقحة لمعانى القرآن الكريم . ٦١
— خلق الصدق وأثره فى حياة الأمة . . . ٦٢
— موقف الشريعة من التامين ٦٤
— الشباب واختيار الجليس ٦٦
— رأى ابن تيمية فى التفسير ٦٨
— من اخلاق القرآن الكريم الشفاعة والتحية . ٧١
— كيف تعامل الرسول والخلفاء مع الرأى العام ٧٣
— فى الدين صلاح العالم ٧٦
— العدل الاسلامى عدل شامل ٧٨
— العقاد فى ذكراه ٨٢
— مسابقة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فرع الاسكندرية ٨٥
— فى سياق قصة الاسراء والمعراج ٨٦
— فى ظلال الاسراء والمعراج (شعر) . . . ٨٨
— باقلام المفكرين والادباء : (من القول الطيب) ! هل تحذوا جامعاتنا حذو الأزهر كما فعلت أوربا) ٩٩
— الوفاء (شعر) ٠٢

واقرأ :

● من نماذج التضحية والفداء ٠٦
● الشاعر أحمد محرم ١٠
● العدد فى القرآن ١٣
● أخبار العالم الاسلامى ١٦
● الاسلام فى برونى ٢٦
● الاسلام فى الصين ٢٨
● الشك المذهبى والشك المنهجى ٣٣
● موسوعة اسلامية شاملة ٣٦
● وجه المخلوق أمام عظمة الخالق ٣٩
● أمام الخطباء ٤٢
● أنت تسال والمفتى يجيب ٤٦
● مع القراء .. يحرره فؤاد هيبه ٥٠

مطابع الأهرام التجارية

منبر الاسلام

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير
الشيخ ابراهيم الدسوقى
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

مدير التحرير
فـــؤاد هيـــبـــه

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ٧ السنة ٤١ رجب ١٤٠٣ هـ
ابريل ١٩٨٣ م الثمن ٢٥ قرشا

الأشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الأخرى
١٨٠٠٠ مليم .

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع
التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات الست :
العربية – الانجليزية – الفرنسية – الالمانية –
الاسبانية – البرتغالية .

غلاف الشهر

فى تاريخ الأمة الاسلامية مواقف وذكريات خالدة ستظل نبراسا تضىء مشعل الحرية ، والدعوة الى الوحدة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. وترشد الحائرين .. وتهدى السالكين .. أرادها الله للمؤمنين . ذكريات ، وعلامات « وبالنجم هم يهتدون » .

وفى شهر رجب تاتى ذكرى الاسراء والمعراج حيث المسجد الأقصى حلقة الاتصال بين معجزة الاسراء وعظمة المعراج .. أراده الله مباركا تشد اليه الرحال فكان أولى القبلتين وثالث الحرمين .. سيظل تحريره من ربقة اليهود أمانة فى اعناق الأمة العربية يحاسبون على انتهاك حرماته والعبث بقداسته ومكانته من الأيدى الآثمة الماجنة التى لا ترجو لله وقارا..والله غالب على أمره . انه نعم المولى ونعم النصير.

التحرير

افتتاحية العدد

بقلم رئيس التحرير

— فى كل عام هجرى تمر على المسلمين ذكرى حدث اسلامى فريد هو الاسراء والمعراج وفى يوم الاسراء والمعراج تتنبه مشاعر المسلمين فى أنحاء الأرض الى أن نهاية طريق الاسراء وبداية طريق المعراج هو المسجد الأقصى . «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

— ولقد بارك الله المسجد الأقصى وماحوله وكفى بذلك تشريفا وتعظيما للقدس مدينة السلام والتى لم ولن ينساها المسلمون أبد الدهر كعلم اسلامى بارز ومدينة تجمع الأديان ولكن القدس فى هذه السنوات تمر بأيامها العصيبة . فهى ترزخ تحت احتلال بغيض بما يرتبه من تضييق على حياة أهلها ومن يقصدونها من المؤمنين .

— فالقدس كانت ومازالت قرار المسلمين والمسيحيين ولكن الطريق اليها الآن محفوف بالمخاطر والسبيل اليها يصدعنه من يتولون الأمر فيها بحكم التسلط والقوة الغاشمة .

ان ذكرى الاسراء والمعراج تذكر المسلمين فى العالم الاسلامى والمسيحيين فى العالم كله بان مدينة السلام مأوى المسجد الأقصى ومثوى كنيسة القيامة ليست حرة فى استقبال ضيوفها حين يشد المسلم الرحال الى مسجدها الأقصى كما أن هذه الذكرى تنبه العاملين من أجل السلام فى العالم كله الى أن مدينة السلام لا تنعم بالسلام بعد أن ظلت قرونا طويلة يرعى المسلمون فيها حرمة الأديان جميعا ويستقبلون ضيوفهم وزائريها بقلوب مفتوحة والمشاعر والمودة التى جمعت فى هذه المدينة بين أهل الأديان جميعا وكان هذا الاستقبال سمة من سمات الحضارة الاسلامية على مر العصور .

— والمسلمون لايستطيعون أن يغضوا الطرف عن تحرير المسجد الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وبارك الله حوله . فهذا الأمر يتعلق بدينه وعقيدته واذا كانت القوة الغاشمة تستطيع أن تنتهك مصالحهم ومشاعرهم اليوم فان ذلك لن يدوم وسوف يتطلع المسلمون الى تكريم المسجد الأقصى بتحريره واستعادة أرضهم وديارهم التى أخرجوا منها بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله .

لقد مدت مصر القوية يدها بالسلام الى مدينة السلام ورسالة مصر نحو المسجد الأقصى لن تنتهى بعد وسوف تعمل دائما على بذل الجهد وسلوك كل سبيل تؤدى الى تحرير المسجد وما حوله حتى يكون طريق القاصدين اليهم من أهل الأديان طريق الأمن والسكينة والسلام .

وفى هذه الذكرى العطرة ندعو المسلمين فى العالم الاسلامى كله شعوبا وحكاما الى نبذ الشقاق والخلاف وأن يستظلوا جميعا بظل الاسلام وما يدعو اليه من صدق وأخاء واتفاق المسلمين اليوم أحوج ما يكونون اليه والى قيم الاسلام فى التعامل فيما بينهم وفيما بينهم وبين غيرهم وسوف تكون بداية الطريق لحل كل مشاكلهم أن يتركوا هم خلافاتهم التى لا تمت الى الدين أو المصلحة ولكنها تضيع عليهم حاضر دينهم ومستقبل دنياهم .

فهل تنفعنا الذكرى المباركة .

ندعو الله أن يصدق علينا قوله تعالى :« وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

د. جمال الدين محمود

الرئيس محمد حسني مبارك

يشارك الأمة الإسلامية في احتفالها بالعيد الألفي للأزهر

الرئيس يعلن فى خطابه التاريخى :

- الرسالة الاسلامية تأصيل لحرية الفكر فلا حجر على رأى ولا إكراه فى الدين .
- الأزهر جزء من تاريخ مصر وشاهد على عبقرية الشعب وعظمة المكان .
- خريجو الأزهر مطالبون بالتقريب بين المدارس الفكرية وتعميق روابط الشعوب .
- إعادة النظر فى مناهج الدين فى شتى مراحل التعليم .
- الدولة لا تألو جهدا فى سبيل هذا الصرح الكبير .

الرئيس محمد حسنى مبارك يصافح مستقبليه من كبار رجال الأزهر

فى يوم احتفال مصر والامة الاسلامية بالعيد الألفى للأزهر الشريف ،أعلن الرئيس محمد حسنى مبارك أن هذا الاحتفال يعد تجسيدا حيا لأعظم مافى الحياة ،لأنه يجمع فى آن واحد بين عظمة الرسالة وعبقرية الشعب وقدسية المكان . وأكد الرئيس فى كلمته بهذه المناسبة ان الرسالة الاسلامية تأصيل لحرية الفكر والعقيدة . وتاكيد لواجب التدبر فى شئون الكون والخلق ، فلا حجر على راى ، ولاحرمان لشخص من حقه فى الاطلاع والمناقشة ولااكراه فى الدين .

وطالب الرئيس فى كلمته - التى القاها فى الاحتفال الذى اقيم بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الازهر - بمزيد من المشاركة الازهرية فى مواجهة التحديات التى تعترض طريقنا فى الحاضر والمستقبل ، وبمضاعفة الجهد الطيب الذى يبذله علماء الازهر الاجلاء فى تأمين الفكر الاسلامى ضد المفاهيم الدخيلة المدمرة ،وتقريب علوم الدين الى عقول الشباب والناشئين ، وبحث قضية الثقافة فى مصر والمجتمع الاسلامى كله فى وقت يتصارع فيه القديم والحديث وتصطدم فيه النظرية بالواقع .

وقال :اننا نتطلع الى دور مرموق للازهر فى التصدى للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والبحث عن حلول تتفق مع عقيدتنا ومبادئنا ، وتتناسب مع قدراتنا .

وفيمايلى نص الخطاب التاريخى .

الرئيس محمد حسنى مبارك يسلم وسام الفنون والآداب من الطبقة الأولى لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف

فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

ضيوف مصر الكرام :

أيها الأخوة الأعزاء - أبنائى طلبة وطالبات الأزهر الشريف :

انه ليوم عظيم .. يوم تشترك الأمة الاسلامية قاطبة مع شعب مصر المؤمن فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر أعرق مؤسسة علمية قائمة حتى اليوم وأقدم جامعة اسلامية ، وأشرف منارة للهدى والمعرفة ، أقامها الانسان بايمانه العميق ، وطموحه للعلم والفكر ، وادراكه الواعى للحقيقة الالهية الكبرى واستيعابه لدوره الفريد ، خليفة الله فى أرضه ، وصانعا للمجد والحضارة .

ولعل أروع ما فى هذه المناسبة المباركة ،هو أنها تجسيد حى لأعظم ما فى الحياة ، فهى تجمع فى آن واحد بين عظمة الرسالة ،وعبقرية الشعب ، وقدسية المكان ، ذلك لأن الرسالة الاسلامية الخالدة هى فى جوهرها دعوة للعلم والمعرفة ، وأمر بالسعى وراء الحقيقة :

((اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم)) . صدق الله العظيم

((الرحمن ، علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان)) ..

صدق الله العظيم

والرسالة الاسلامية فى المقام الأول تأصيل لحرية الفكر والعقيدة ، وتأكيد لواجب التدبر فى شئون الكون والخلق ،فلا حجر على رأى ، ولا فرض لاجتهاد ، ولا حرمان لشخص من حقه فى الاطلاع والمناقشة ، ولا اكراه فى الدين :

[قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل] .

[وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين] .

[لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى] .

تلك تعاليم الحق تبارك وتعالى ، وتلك هى القاعدة الصلبة التى قام عليها الفكر الاسلامى على مر القرون ولذلك لم يعرف الاسلام عصورا للظلام والجاهلية ، ولا وضع يوما قيدا على حرية البحث والنقاش ولا شهد تناقضا بين العلم

العقيدة ، أو بين الحياة والعبادة ، ولا أقام كهانة تحتكر لنفسها العلم والفتوى ، لأن التفكير فريضة اسلامية واجبة على كل مؤمن ومؤمنة ، ولأن الله جل شأنه كرم الانسان – كائنه المختار – فخصه بالعقل والفكر والمنطق .

ثم ان الرسالة الاسلامية دعوة عالمية لا تعرف الفوارق والحدود ، لأنها تقوم على وحدة الجماعة الاسلامية ، التى تلتقى على طريق الحق والخير : [يا أيها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير] .

وضمن هذا المفهوم العالمى الشامل تشكل الجماعة الاسلامية أمة واحدة ، تربطها العقيدة المشتركة ، والقيم الروحية السامية ، والشعور الغامر بوحدة الهدف والمصير ، ولذلك كان طبيعيا أن يجسد الأزهر الشريف هذا المعنى الكبير ، بطلابه الوافدين من المشرق والمغرب ، ودعاته المنتشرين فى شتى الانحاء ، وعلمائه الأجلاء الذين قصدوه من كل صوب ، فأضافوا لنا الكثير من العلم والحكمة ، وعمقوا ادراكنا لجوهر الحياة ، والتزامنا بتعاليم الله وحقوق عباده ، ورسخوا ولاءنا للحقيقة ، واهتداءنا بالمنهج العلمى فى البحث والتقصى ، ولم ينل من هذا الاسهام الكبير اختلاف جنسياتهم وأوطانهم ، فنجد أن أعمال جمال الدين الأفغانى ، ومحمد الخضر حسين ، ومحمد نور الحسن ، وعيسى منون ، قد امتزجت بكتابات رفاعة الطهطاوى ، ومحمد عبده ، ومصطفى عبد الرازق ، وعبد المجيد سليم ، ومحمد شاكر ، ومحمد بخيت ، ومحمد مصطفى المراغى ، وأحمد حسن الزيات ، ومحمد حسنين مخلوف ، ومحمود شلتوت ، وعبدالوهاب خلاف ، وعبد الحليم محمود .

ومنذ أنشىء الأزهر سنة ٣٦١ هجرية قصده العلماء والفقهاء وطلاب العلم ، وجلس فيه قاضى القضاة والمحتسب ، وبذلك اجتمعت فى مكان واحد قدسية المسجد ، وكرامة الجامعة ، وسمو دار العدل ، وأصبح الجامع الكبير محرابا للعبادة ، ومنارة للعلم والمعرفة ومركزا يسعى اليه المسلمون طلبا للعدل والحق والفتوى .

وكان الأزهر على مر القرون ، القلعة الشامخة التى حفظت للقرآن لغته ، وللحديث مكانته وللدين تعاليمه وللشريعة أحكامها ، وللفقه أصوله وضوابطه ، وللأمة الاسلامية تراثها الحضارى الفريد ، وأصالتها الفكرية الراسخة ، فى مواجهة محاولات الغزو الثقافى من الخارج ، وضد عوامل الاضمحلال والتخلف التى تعرضت لها مجتمعات عديدة حولنا .

وبقدر ما كان الأزهر عالميا بنشأته وطبيعته ، فقد كان مصريا بهويته وكينونته ، لأن مصر التى أهتدت بنور الاسلام واحتضنت تعاليمه ومبادئه ، كانت لها سماتها الحضارية المتميزة ، وتقاليدها ذات الجذور العميقة ، التى كان من المتعين أن تصبح رافدا أساسيا فى تيار الحضارة الاسلامية ، وبوتقة تنصهر فيها الآراء وتتفاعل الاجتهادات ومن هنا فقد كان طبيعيا أن يغير الامام الشافعى – عالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علما – كثيرا من أرائه ومفاهيمه بعد أن عاش على أرض مصر ، وارتوى من نبع حضارتها وفيض عطائها .

الرئيس محمد حسنى مبارك يسلم وسام الفنون والآداب من الطبقة الأولى لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

وكان أول ما قدمته مصر الى الأزهر روح التسامح والتكافل ، والبعد عن التعصب ، ونبذ الصراعات المذهبية ، وتقديس حرية الفكر للفرد والجماعة ، ولم تكن بقعة أخرى قادرة على سبق مصر فى هذا المجال ، فهى الأرض التى اهتدى فيها الانسان الى حقيقة الوحدة الالهية منذ فجر التاريخ وتوصل الى نظرية الخلود والحياة الآخرة ، وثار على مفاهيم الوثنية ، وحطم حواجز الزمان والمكان ، فعلى أرض [طيبة] الطاهرة ، دعا اخناتون العظيم الى عبادة الاله الواحد ، رب السموات والأرض ، وخالق الكون ، وعلى ثرى مصر الخالدة ، مشى ابراهيم الخليل أبو الأنبياء ، وعاش يوسف هاديا ونذيرا ، وفى الوادى المقدس طوى — فى بقعة غالية من أرض مصر الطيبة — نزلت الرسالة على موسى الكليم ، والى شعب مصر ، جاء عيسى ابن مريم ، ساعيا الى الخير والأمان فاكرم وفادته ، وعلى أرض الكنانة ، انتشرت الدعوة الاسلامية بالمثل الطيب والقدوة الصالحة ، والرؤية التاريخية الثاقبة لدور الانسان ورسالته .

سجل حافل طويل ، وسلسلة متصلة من الايمان والجهاد فى سبيل الله والحق ، والكفاح الصادق من أجل القيم النبيلة والمبادىء السامية ، تروى تاريخ الأزهر ، وتدون جزءا من تاريخ مصر ، وتقوم شاهدا على عبقرية الشعب وعظمة المكان .

ايها الأخوة الأعزاء :

ان من مفاخر الأزهر الشريف ، أنه كان على الدوام مدرسة للوطنية المصرية ، تعمق فيها الولاء للوطن ، والانتماء لثراه المقدس ، وتراثه الحضارى العظيم ، وانصهرت مفاهيم الاستقلال والعدالة والحرية ، وانطلقت منها الشرارة الأولى للثورة على الظلم والطغيان والاستعمار ، وجدير بنا أن نروى لأبنائنا وأحفادنا قصص التجرد لحب مصر . والتفانى فى الدفاع عن حقوقها ومقدساتها ، والشجاعة فى الحق ، والالتزام بالواجب ، والايمان بأن مصلحة الشعب هى العليا ، ولنضرب لهم مثلا بالمجاهدين الذين خرجوا من أروقة الأزهر فى كل العصور ، لا يخشون فى الحق لومة لائم ، ويدعون الى سبيل ربهم بالموعظة الحسنة فنذكر العز بن عبد السلام وتلك النخبة من العلماء الذين أرغموا أمراء المماليك على توقيع وثيقة اعلان حقوق الانسان المصرى ، وعمر مكرم ، وعبدالله النديم ، وحسونة النواوى ، وسعد زغلول .

ومن فضل الأزهر على مصر والحركة الاسلامية ، أنه كان فى طليعة القوى الحافظة للوحدة الوطنية ، الداعية الى التآلف والمودة بين أهل الكتاب ، ففى صحن

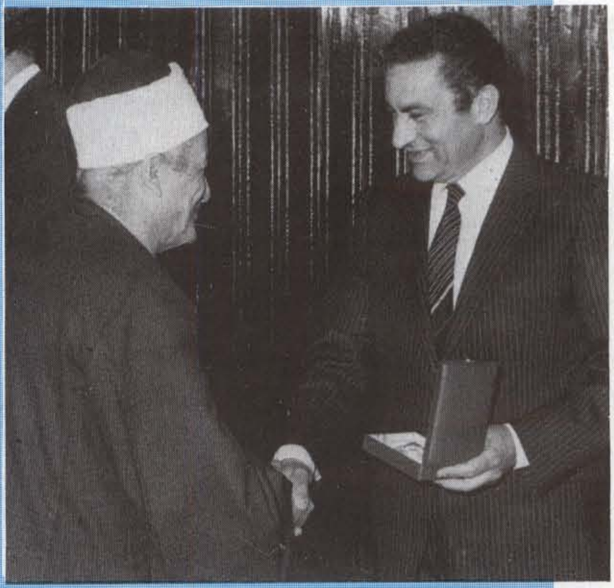

الرئيس محمد حسنى مبارك يسلم وسام الفنون والآداب من الطبقة الأولى لفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

الأزهر ، أرتفعت الهتافات مدوية بوحدة عنصرى الأمة ، وتماسك المصريين جميعا ــ من مسلمين وأقباط ــ فى مواجهة الغاصب المحتل ، فكانت هذه المواقف أروع تجسيد لروح الاسلام ، فتلك هى السماحة الحقة ، وذلك هو الانتصار الأكبر على قوى التعصب والكراهية .

وكان الأزهر نتاجا مصريا يبعد رجاله عن الشطط والتطرف ، فما خرجت منه الحركات الباطنية والطائفية ، ولا عرفت ساحته أفكار الخارجين على اجماع الأمة ، أو الداعين الى اعتزال المجتمع وتحطيم مقوماته ، ولا كان دعاته ساعين الى الفرقة وشق الصفوف ، بل كانوا فى كل الظروف قوة للبناء وتوحيد الصف واتفاق الكلمة ، وبذلك فان الأزهر كان وسيظل نبراسا هاديا لكل أبناء الأمة الاسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها ، ودرعا تعصمهم من الزلل وتحميهم من الخطر .

ولعل وجودنا فى هذه البقعة الطاهرة ، فى رحاب الأزهر الشريف ، وفى هذا اليوم المبارك ، وسط هذا الفيض الروحى الغامر ، يلهمنا البر والتقوى ، فنتدبر أمور دنيانا ، ونتقصى أحوال أمتنا التى كانت خير أمة أخرجت للناس ، حين أجتمعت على كلمة الحق ، وتحلت بالتراحم والتضامن فيما بينها ، غير أن الوهن أصاب صفوفها بفعل عوامل الفرقة والشقاق ، وغيبة الادراك السليم للمصلحة الاسلامية العليا ، وان الألم ليملأ قلوبنا حين نرى أخوة فى الله يتقاتلون على غير ما أنزل الخالق عز وجل ، ويهدرون طاقاتهم فيما لا يعود على أحد بالخير والنفع ، ومن هنا فانها فريضة واجبة علينا أن ندعو أبناء الأمة الاسلامية على اختلاف أقطارهم ومشاربهم الى نبذ الخلافات ، وحقن الدماء ، والالتقاء على كلمة سواء ، تتفق مع روح الاخاء الاسلامى ، وعمق الروابط الروحية والدنيوية ، ووحدة الغاية والهدف والمصير .

فضيلة شيخ الجامع الأزهر :

ان الأزهر ــ الذى هو أرفع مؤسسة علمية وتربوية فى العالم الاسلامى ــ يجب أن يكون رائدا للتقدم والازدهار فى كل عصر ، وعنوانا لقدرة الشعوب الاسلامية فى كل مكان على السبق الحضارى والانجاز العلمى ، لأن الأمم لا تصنع المجد وتكتب التاريخ الا بالعلم والفكر ، والعلماء الصالحون هم القادرون وحدهم على رسم صورة المستقبل ، وكسر حاجز الزمن ، ولذلك فنحن ننتظر من الأزهر الكثير ، ونحن على أبواب مرحلة جديدة من مراحل التطور والنمو ، ونتطلع الى مزيد من المشاركة الأزهرية فى مواجهة التحديات والصعاب التى تعترض طريقنا فى الحاضر والمستقبل .

نتطلع الى مضاعفة الجهد الذى يبذله علماء الأزهر الأجلاء لتامين الفكر الاسلامى

ضد المفاهيم الدخيلة المدمرة ، وتقريب علوم الدين الى عقول الشباب ، حتى أولئك الذين لم تتح لهم فرصة الدراسة فى المعاهد الأزهرية وبالتحديد ، فقد يكون من المفيد أن نلقى نظرة على مناهج الدين فى شتى مراحل التعليم وأسلوب تدريسه وتقريبه الى عقول الناشئين وقلوبهم .

نتطلع الى مشاركة أزهرية نشطة فى بحث قضية الثقافة فى مصر والمجتمع الاسلامى على امتداده ، فى وقت يتصارع فيه القديم والحديث ، وتصطدم فيه النظرية بالواقع ، وتتزايد أهمية العلم ، ليس فقط كوسيلة للتقدم وصنع الحضارة ، بل باعتباره قيمة فى حد ذاته .

نتطلع الى دور مرموق للأزهر ورجاله فى التصدى للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تواجه مجتمعاتنا الحديثة ، والبحث عن حلول تتفق مع عقيدتنا ومبادئنا ، وتتناسب مع قدراتنا ، ولا تصطدم بالبيئة التى نعيش فيها ، والآمال التى نسعى الى تحقيقها .

نتطلع الى دور أكبر للأزهر وخريجيه فى العالم الاسلامى على امتداده ، لنشر الثقافة الدينية ، والتقريب بين المدارس الفكرية والمذاهب ، وتعميق الروابط بين شعوب الأمة الواحدة .

نتطلع الى تعميق مفهوم الانتماء الوطنى ، لأن حب الوطن من الايمان ، والذود عن أرضه ومقدساته فريضة شرعية ثابتة ، لا يستقيم بدونها مجتمع انسانى ، فى عصر تراضى فيه الناس على اقامة كيانات وطنية مستقلة ، لها خصائصها ومصالحها الذاتية .

نتطلع الى كل هذا ، بقلوب مفعمة بالأمل والرجاء ، ونفوس عامرة بالثقة والايمان ، لأن الأزهر هو أولا وقبل كل شىء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وتجردوا لأداء الرسالة مؤثرين الله على أنفسهم وذريتهم .

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » .

ونحن من جانبنا لا نألو جهدا فى سبيل تعزيز هذا الصرح الكبير ، وجعله أكثر قدرة على العطاء المنهمر .

فى ربع القرن الأخير ، زادت معاهد الأزهر من ستة عشر معهدا الى ألف معهد ، وارتفع عدد كلياته من ثلاث الى أربعين ، وبلغ عدد الطلبة الوافدين من الدول الاسلامية الشقيقة (اثنى عشر الف طالب) وأصبح التعليم الأزهرى يشمل المرأة ، بعد أن ظل قرونا طويلة وقفا على الرجل .

ولابد لهذه المسيرة أن تنتصر ، ولهذا النجاح أن يتصل ، والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، لترتفعن مآذن الأزهر ، ولتعلون كلمته ، وتتعالى هاماته فى الآفاق ، ما بقى فينا عرق ينبض ، ونفس تؤمن بالله وتعاليمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤتمر الثالث

حول الاقتصاد الإسلامى بين الفكر والتطبيق

● الاسلام ليست لديه نظرية تتعثر فى التطبيق.

● النظام الاقتصادى الاسلامى يعتمد على ركيزتى العدل والاحسان .

التحرير

افتتح الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد نائبا عن السيد الرئيس محمد حسنى مبارك مؤتمر المنهج الاقتصادى فى الاسلام الذى نظمته جامعة المنصورة وقد عقد المؤتمر بمقر جامعة الدول العربية صباح يوم السبت ٢٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ الموافق ٩ من ابريل ١٩٨٣ م . واستمر أربعة أيام متتالية ، ناقش خلالها الامور التى تتعلق بمنهج الاقتصاد الاسلامى ومبادئه ، بالاضافة الى العديد من البحوث المقدمة فى المؤتمر .

وقد شارك فى المؤتمر ٥٣ هيئة مصرفية وجامعة من الدول العربية الاسلامية ومن بينها جامعة الرياض ، والملك خالد بن عبد العزيز ، وجامعة الخرطوم والامارات العربية ، ودار المال الاسلامى ، والاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية والمصرف الاسلامى الدولى .

كما شارك فى المؤتمر العديد من رجال الدين والأزهر وعلى رأسهم فضيلة الأمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، والمستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وفى هذا المؤتمر ألقى فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر كلمة أكد فيها على أن الاسلام ليست لديه نظريات تتعثر فى التطبيق ، فهو كفيل بتقديم الحلول العملية ، والأصول والقواعد لمواجهة المشاكل مواجهة عملية بحيث يقضى عليها ويكون اليسر بعد العسر . ووجه فضيلته الدعوة الى أساتذة الاقتصاد بأن يعنوا بدراسة الاقتصاد الاسلامى ، وضرورة تدريسه فى كليات التجارة على أساس من القرآن والسنة، ومن التطبيق العملى الذى رسمه فقهاء الاسلام على مر العصور الاسلامية ، ذلك حتى لانحتاج الى استيراد المبادىء والنظريات ، وتكون لنا السمة الخاصة المميزة التى نستقيها من القرآن ، والسنة ومن تراثنا الاسلامى .

كما طالب سيادته بألا تكون توصيات المؤتمر مجرد توصيات تطبع وتوزع وانما تكون محلا للتنفيذ بين رجال الأعمال ورجال المال وفى كليات العلم والجامعات .

الفكر الاقتصادى فى الاسلام يقوم على عقيدة التوحيد :

فضيلة الأمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق .. والى يساره الدكتور مصطفى السعيد والدكتور عبد العزيز حجازى ونائب جامعة المنصورة

وألقى الدكتور عبد العزيز حجازى نقيب التجاريين كلمة أكد فيها أنه مهما قصر المسلمون فى حمل الرسالة أو تطبيق المنهاج الاسلامى ، فالاسلام دين حياة ، وشريعة ومنهاج ، وأصول وأحكام بقدر مانتعلمها ونتفهمها ونعمل بها بقدر ما تستقيم الحياة وتسعد البشرية . وأن الفكر الاقتصادى فى الاسلام لابد وأن يقوم قبل كل شىء على عقيدة التوحيد ، لأن الله سبحانه وتعالى سخر للانسان كل مقومات الحياة لينتفع بها حلالا طيبا ، فاذا قصرنا أو أسرفنا ، أو وضعنا الحواجز ، أو طغت علينا روح الأنانية الفردية، أو الاحتكارات المحلية أو الاقليمية أو العالمية فنحن لذلك نصنع بأنفسنا مايتعارض مع رسالة الرحمن.

وأضاف سيادته أن حاجتنا لتطبيق الاقتصاد الاسلامى يأتى من رغبتنا فى تحقيق الرفاهية للشعوب وسد الفجوة بين الأغنياء والفقراء . وطالب بضرورة تحديد الأهداف التى ترجى من تطبيق المنهج الاسلامى كما يدعو اليها الاسلام .

وأشار الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد .. الى ضرورة ادراك القيم الاسلامية والتعرف على المبادىء الأساسية للاقتصاد الاسلامى ، وضرورة العمل على تطبيقها عمليا ، ولذا فالنظام الاقتصادى الاسلامى يتميز بأربعة ملامح أساسية هى :

أولا : رأس المال والموارد الطبيعية ملك لله سبحانه وتعالى ، والانسان مستخلف فى الأرض، ومن ثم لم يطلق الله حرية التصرف فى أشكال الثروة المختلفة .

ثانيا : يعتمد النظام الاقتصادى الاسلامى على ركيزتين هما العدل والاحسان .

ثالثا : الاسلام لايعترف بفلسفة أو بالنظرية القائلة : البقاء للأصلح .

رابعا : يخضع الاسلام النشاط الاقتصادى شأنه فى ذلك شأن كافة الأنشطة الانسانية الأخرى الى ضوابط أخلاقية ، ويؤكد على اتمام جمع الثروة على مبدأ عدم الاستغلال والالتزام بالعدل والانصاف . ومما يصعب مهمتنا اليوم هو أننا نواجه مشكلة ، حيث أننا لانقوم بارساء أسس مجتمع جديد دائما وانما نحاول اصلاح مجتمع غذى وشكل بمختلف القيم غير الاسلامية . لكن الاسلام وصف لنا السبل الى تضييق الفوارق الاقتصادية فى صورة الزكاة ، والعشر ، والصدقات ، والخيرات ، وبيت المال .

وتضمنت جلسات المؤتمر دراسة مبادىء الاقتصاد الاسلامى ، والسياسات الاستثمارية فى الاسلام ، والنظام المحاسبى فى الاسلام . والتنمية والعدالة والتكافل الاجتماعى فى الاسلام ، ، والنظام المصرفى فى الاسلام ، والادارة والمصارف فى الاسلام .

وفيما يلى نص كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى فى المؤتمر :

كلمة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

فى مؤتمر الاقتصاد الاسلامى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيله واهتدى بهداه وبعد ..

أيها الأخوة تحية من عند الله مباركة طيبة وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته . فى هذا المؤتمر نعالج قضية من أهم القضايا التى تشغل بال المفكرين المسلمين ، والغيورين على دينهم ، وهى قضية الاقتصاد فى الاسلام ، وبين يدى حديث السادة الأساتذة المتحدثين أود أن أضع بين أيديكم توجيه الحق سبحانه لهذه الأمة حينما قال جلت قدرته فى محكم التنزيل : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ، وحينما قال : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا . لا مبدل لكلماته » . مضمون هاتين الآيتين ينبه المسلمين فى كل عصر وفى كل زمان ومكان الى أن رب العزة الذى فطر الخلق ، حينما بعث نبيه بهذا الدين الخاتم الى الناس كافة ، بعثه وأرسل معه الكتاب الذى يضم بين دفتيه القوانين التى تنظم للانسان كل علاقاته ، وأول هذه العلاقات وهى أهم العلاقات وأساسها علاقة الانسان بربه ، وتعتبر هذه العلاقة منطلقا لاقامة جميع العلاقات على أساس سوى سليم ، وكانت هذه العلاقة ، علاقة العبودية لله عز وجل، ومعنى هذا أن المرء مع ربه أولا وقبل كل شىء ينبغى عليه أن يكون معه فى كل مايطالبه به ، وأن ينتهى عن كل مانهى عنه، وهذا معنى العبودية التى هى وظيفة الانسان الأولى فى هذه الحياة ، وهو شرف كبير ، حيث نأى رب العزة بالانسان ، فلم يرض له أن يكون عبدا لغير خالق الكون وهو الله رب العالمين .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يلقى كلمته فى مؤتمر الاقتصاد الاسلامى

وعلاقة الانسان بربه هذه تملى على الانسان أن يذكر ربه ويراقبه فى كل مايأتى وما يذر ، وهذه فضيلة نستوحى منها أن يقظة ضمير الانسان ويقظة قلبه ، انما يؤكدها ويوجدها فقط وقبل كل شيء ، مراقبة العبد لله عز وجل ، وهذه المراقبة تعنى أنه يؤمن دائما أنه على عين من الله خالقه . فهو أن عمل انما يعمل لله ، وان أجاد فى العمل فانما يجيد لأنه يعلم أن الله مطلع عليه يسمعه ويراه . واذا سولت له نفسه الانحراف أو الميل عن الطريق السوى نأى بنفسه حتى لايقع فى هذا الطريق أو يمضى فيه ايمانا منه بأن الله ناظره ، وحياء من أن يراه ربه حيث نهاه .

وعلاقة الانسان ببنى جنسه سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين ، هى علاقة أخوة فى الايمان مع المسلمين ، وأخوة فى الانسانية مع بنى الانسان ، ودستور ذلك ينظم أيضا هذا القرآن حينما يقول : ((لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم)) . ثم يقول: ((انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم)) .

هنا أيها الأخوة نجد العلاقة وهى علاقة تؤدى بنا الى أن نضع يدنا فى يد كل من يبنى ويعمر لا نميل ولا نتحيز .

وفى هذا الاطار يأتى قول الله تعالى :((يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) .

وبعد هذا تأتى علاقة الانسان بالحياة ، فمن حيث هى علاقة يحياها الانسان ، وفى الحياة يغدو المرء ويروح ، كانت علاقة عمل لعمارة هذه الحياة ، وعلاقة سعى

جانب من النـــدوة

لاثراء هذه الحياة وكانت علاقة تعاون لكى تنتشر مظلة الخير على جميع من فى هذه الحياة ، ورب العزة تبارك وتعالى يقول : ((هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)) . ثم هو بعـــد ذلك يقـــول : ((فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)) . ونبينا صلى الله عليه وسلم كم دعانا الى الكثير من أنواع العمل ، حتى تعمر الحياة وحتى لا نخربها ، وفى هذا الاطار يضع العاملين على عمارة الحياة فى مكانة المجاهدين فى سبيل الله ، من يبذل قطرة العرق وهو يعمل العمل الذى يثرى الحياة لاسعاد خلق الله كمن يبذل قطرة الدم وهو يجاهد فى سبيل الله . ونحن نعلم ذلك تمام العلم فيما نستمع من حديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، يوم كان مع أصحابه فرأى شابا مبكرا يريد أن يعمل ، وهنا تمنوا لو كان خروج هذا الشاب للجهاد فى سبيل الله ، فقال لهم صلوات الله عليه ((ان كان خرج يسعى على عياله فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج على نفسه يعفها من حلال فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان)) .

اذا فالاسلام يريد عمارة الحياة ، وموقف الاسلام من المال فى هذه الحياة هو موقفه من الوسيلة التى يمكن أن تعمر بها الحياة وأن يسعد بها الأحياء فى هذه الحياة . لكنه حينما يدعو الاسلام الى أن يكون المال بين يدى المسلمين ، يريدهم أن يؤمنوا أولا بهذه الحقائق . أول هذه الحقائق .. اذا كان الانسان فى يده المال بوسيلة مشروعة فانه فى هذا المال ليس له المالك الحقيقى له وانما المالك الحقيقى للمال هو الله عز وجل ، ويقول جلت قدرته : ((وآتوهم من مال الله الذى آتاكم)) .

فالانسان عامل فى هذا المال استخلفه الله عز وجل ، ليكون خليفته يعمل فى هذا المال بمقتضى القوانين التى وضعها المالك الحقيقى للمال ، فاذا أساء التصرف فى المال ، ماذا يكون موقف الانسان ، فهنا نرى الاسلام ونرى القرآن يقول : ((ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما ، وأرزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)) .

فينبغى على وأنا مستخلف فى المال الأجعله وقفا على وحدى أو على انسان بعينه وحده ، وانما منفعة المال لجميع المسلمين ، مادام المال ملكا لله ، ومادام الخلق عبادا لله ، فان لنا أن نأخذ من هذا المال بغير تبذير ولا اسراف ولا خروج عن تعاليم الله ولكن نأخذ منه حاجتنا دون اسراف ودون تقتير ، يقول سبحانه وتعالى: « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » « ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » .

فاذا كانت وظيفة الانسان فى هذا المال العمل فيه فعليه أن يعمل فيه لخيره ولخير بنى جنسه ، والرقابة الحقيقية عليه فى هذا المال انما هى لله .

اذا فما حق المجتمع فى المال ؟ ! فى هذا الحق قال الله عز وجل هناك حق ضرورى لابد من أدائه وهو الزكاة ، فيؤديها الانسان، لا باعتبارها منحة منه ولكن على انها واجب عليه ، ومع كل ذلك وضع لنا الوسائل التى بها ننمى هذا المال ونستثمره ، وهذه الوسائل هى الوسائل المشروعة التى أرادها الله ، واستبعد منها الربا ، واستبعد منها كل كسب حرام ، وخط لنا الطريق السوى لكسب المال الحلال وبعد ذلك طالبنا فى هذا الاطار ، أن نبحث عن موارد هذا المال التى بها نكسبه ونستثمره ، وبينها لنا البيان الواضح . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

• توصيات مؤتمر المنهج الاقتصادى فى الاسلام

أوصى مؤتمر المنهج الاقتصادى فى الاسلام فى ختام جلساته بتعميم البنوك الاسلامية وانشاء جهاز لمراجعة أعمالها فى ضوء أحكام الشريعة الاسلامية والاستجابة الى توجيهات الامام الاكبر شيخ الأزهر بتدريس الاقتصاد الاسلامى فى كليات التجارة والمدارس الثانوية التجارية ، وأن يتولى علماء الازهر توضيح المفاهيم الاسلامية حول الاستثمارات ، والاسراع فى تطبيق الشريعة .

كما أوصى المؤتمر بتوحيد السياسات المحاسبية للبنوك الاسلامية سواء المرتبطة بنتيجة أعمالها أو مركزها مع عدم تعارضها مع الشريعة الاسلامية وايجاد نظام تكاليف فعال بالبنوك الاسلامية يحدد تكاليف العمل المصرفى وعدم المغالاة فيها ، وانشاء وحدة للمعلومات داخل المصرف الاسلامى وانشاء بنك للمعلومات على مستوى البنوك الاسلامية مجتمعة .

وطالب المؤتمر بضرورة تطوير قانون الشركات فى مصر بما يتناسب مع المجتمع الاسلامى ، والتنسيق بين البنوك الاسلامية فى خطة شاملة حتى يمكن التعرف على العائد الاجتماعى على مستوى الدول الاسلامية ، ومناشدة علماء الفقه محاولة تبسيط الموضوعات التى يثار حولها الجدل لاستنباط الأصول الاسلامية وفقا لمنهج الله .

تفسير القرآن الكريم

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ

عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)

صدق الله العظيم

لا تزال السورة الكريمة سورة المائدة مسترسلة فى توجيه النداءات للمؤمنين المسلمين تسدد خطاهم وتأخذ بأيديهم الى ما يسعدهم فى الدنيا والآخرة ، وامتازت سورة المائدة بتكرار هذه النداءات فيها انطلاقا من فاتحتها بأسلوب النداء . وفى مثل هذا الاسلوب من النداء طاقة بلاغية متعددة الجنبات : فالنداء بالحرف الكبير (يا) وايقاع المنادى مبهما وهو لفظ (أى) واتباعه بهاء التنبيه ثم بيانه بوصف الذين آمنوا ، كل ذلك يحرك انتباه السامع ويشده من أعماق نفسه الى المنادى لاسيما والمنادى هو الله رب العالمين والمنادى هم المؤمنون الذين من شأنهم أن يستشرفوا وأن يتطلعوا نفسانيا الى ما ينادون من أجله ويساق اليهم من المنادى الحكيم العليم . وغالبا ما يأتى بعد النداء فعل بصيغة الأمر أو النهى : افعلوا كذا أو لا تفعلوا كذا ، لكن ما بعد النداء جاء فى هذه الآية الكريمة صيغة من صيغ القصر **(انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان)** وتقدير الكلام ما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام الا رجس من عمل الشيطان ثم يأتى عقب ذلك مباشرة الصيغة المعتادة فى الأمر والنهى فجاء قوله تعالى (فاجتنبوه) . وهذا أسلوب بلاغى جميل وتفنن فى طريقة النهى عن الشىء المحرم ، لأن النهى الصريح جاء فى النهاية نتيجة لمقدمات تستدعيه وتستوجبه ، والمقدمات كانت هى الحكم بصيغة القصر على الخمر والميسر والأنصاب والأزلام بأنه رجس من عمل الشيطان. فلله در التنزيل فى تفننه وتنويعه للأساليب وصيغ الكلام الشبيهة بصيغ الذهب الأبريز والتفنن فى أشكالها وانماطها فى السوارين والشنفين(١) وسائر أنواع الزينة الذهبية .

(١) الشنفان هما القرطان زينة الأذنين ومن قولهم : شنف آذاننا بسماع كلامك ، أى زينها .

الدكتور عبد الغنى الراجحى

والخمر هو كل ما خامر العقل وغطاه وأفقده وعيه ، وهى فى الأصل عصير العنب اذا تخمر وغلى وقذف بالزبد فسكر شاربه ، ثم هى تشمل لغة وشرعا كل شراب مسكر من العنب كان أو من الزبيب أو من التمر أو الشعير أو أى منقوع ، فكل مسكر خمر وكل خمر حرام ، وما أسكر كثيره فقليله حرام .. وكانت الخمر وشراب الخمر وكثير من المسكرات من العادات المستحكمة والمتحكمة فى سلوك العرب وحياتهم فى الجاهلية وقبل الاسلام يجرى تأثيرها وحبها والنشوة بها والادمان عليها فى عروقهم ومع ذرات دمائهم فى صباحهم ومسائهم وليلهم ونهارهم ، فتتحكم فى جهازهم العصبى تحكما يعجزون عن مقاومته . فلما أراد الحكيم العليم بعد مجىء الاسلام أن يقتلع من حياة المسلمين ودمائهم وأعصابهم هذه النزعة الخبيثة والعادة الذميمة ويكفهم عنها ويشفيهم منها ويطهرهم من آثارها الضارة والوبيلة ، لم يشأ سبحانه وتعالى أن يفجأهم مرة واحدة بالتحريم القاطع لها بل تمهل بهم فى هذا الطريق وأخذهم شيئا فشيئا بالهوينى والتدريج ليكون ذلك أرجى الى نجاح خطته فى التحريم وأيسر وسهل عليهم وأبعد بهم عن العنت والحرج والمشقة فأنزل أول ما أنزل فى هذا الشأن وبهذا الخصوص وفى القرآن المكى قوله تعالى فى سورة النحل : **(ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون)** فاستمر المسلمون يشربونها فى ظل هذا الامتنان بها . وكأنما حركت هذه الآية الكريمة انتباه المسلمين الى هذه البادرة والظاهرة فى حياتهم وكأنما كانت نفوس الملهمين الموفقين منهم تتوسم أن تنزل بآيات أخرى فى شأن الخمر لأن الفطرة السليمة كانت تهديهم الى ملاحظة ما فيها من أضرار فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله الكريم فى سورة البقرة وهى من أوائل مانزل بالمدينة **(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما)** فظل يشربها قوم لما فيها من المنافع وكف عنها آخرون لما فيها من المآثم ، فالمتورعون المتحفظون أخذوا بالأحوط فتركوها ، والذين أعجبوا بمنافعها للناس بالتجارة فيها والتصنيع لها والتجمع حول شرابها أحلوها فظلوا يشربونها ولما شرب جماعة من المسلمين وقاموا الى الصلاة فأخطأ الامام فى قراءة القرآن خطأ فاحشا حيث قال (قل يأيها الكافرون أعبد ما تعبدون) نزل قوله تعالى فى سورة النساء **(يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** فكادوا يمتنعون ويكفون عنها النهار كله لتوارد الصلوات فيه وقتا بعد وقت فلا يشربونها الا ليلا بعد صلاة العشاء . فلما أصبحت نفوسهم قادرة على التحرر منها والتخلص من أخطبوطها . وكان الملهمون منهم يقولون : اللهم بين لنا بيانا شافيا فى الخمر ، نزلت الكلمة الفاصلة والآية الختامية فى الموضوع فى سورة المائدة ، التى هى من أواخر ما نزل من القرآن بالمدينة ، فقال سبحانه : **(يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** وأنس المسلمون من أنفسهم الاقتدار على التحرر من هذه العادة الخبيثة ، فبادروا لما نزلت الآية الكريمة وسمعوها باراقة ما كان عندهم من الخمر فى شوارع المدينة التى ظلت أياما كثيرة تفوح منها رائحة الخمر غير مأسوف على شبابها ، حيث كان المسلمون يرددون ويكررون قولهم انتهينا انتهينا استجابة لقوله تعالى : **(انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)** . وهكذا نجحت الخطة التى أحكمت تدبيرها المقادير الالهية . وهكذا نجح المسلمون هنا النجاح الباهر فى طريق الاستجابة لتحريم الخمر على أنفسهم لقوة شكيمتهم فى التمسك بأسباب الفلاح وشدة عزيمتهم فى الاصرار على ترك ما هو شر واثم مبين . واليوم نسمع نداءات عالية متكررة فى وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وفوق علب السجائر نفسها نداءات ممهورة بتقرير الاطباء والخبراء تحذر من التدخين وتبين عواقبه الوخيمة وأضراره الاجتماعية والصحية فلا يزداد الناس الا تدخينا واصرارا على التدخين ضعفا فى عزيمتهم وشللا فى ارادتهم وتهافتا منهم على ما يضر وتدابرا عما ينفع كأنهم لم يسمعوا الى نصيحة نبيهم صلى الله عليه وسلم حين يقول : **(أحرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز)** وحين يقول : **(اللهم انى أعوذ بك من العجز والجبن والكسل وغلبة الدين وقهر الرجال)** . وأكثر ما يقع فيه المسلمون اليوم من المعاصى والانحرافات انما أساسه ضعف العزيمة وضعف الارادة وضعف الايمان . وما نجح المسلمون الأولون الا بقوة العزيمة وقوة الارادة وقوة الايمان ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح عليه أولها .

وهذه هى الخمر يطول بنا المقام والمقال لو استرسلنا فى ذكر ما دار حولها فى الفكر الاسلامى

والفقه الاسلامى من شمول لفظها لغة وشرعا لكل ما يسكر ويخامر العقل من عصير أى شىء كان أو نقيع أى شىء كان حتى لو كان بصلا أو تفاحا . وذكر ماورد عنها فى السنة النبوية المطهرة من التحريم والتحذير ولعن كل من يتصل بها وبتصنيعها أو التجارة فيها أو نقلها أو تقديمها للشاربين ، ثم حد الشرب وما يتعلق به من أدلة ثبوته وعدد الجلد فيه ثم التداوى بالخمر وضابط ما يحرم من ذلك وما يحل(١) .فلندع ذلك ولننتقل الى ما هو الميسر المذكور فى الآية الكريمة لنقول أن الميسر هو القمار . وكأن لفظ الميسر مأخوذ من اليسر والسهولة على معنى أن المقامر والمياسر اى لاعب القمار ولاعب الميسر يحصل من غريمه على ماله بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب ، فكل عمل تردد بين الغرم والغنم لغير سبب مشروع واضح فهو الميسر والقمار ، فاذا غرم أحد الطرفين غنم الطرف الآخر واذا غنم أحد الطرفين غرم الطرف الآخر . والجامع بين الخمر والميسر فى التعبير القرآنى والحكم القرآنى لتطهير المجتمعات منهما أن كلا منهما فيه اغتيال : فالخمر تغتال العقل والبدن والصحة كما أثبتت الابحاث الطبية والعصبية والنفسية ، والميسر والقمار اغتيال لأموال الآخرين بحيلة شيطانية ، والحفاظ على العقل والنفس صنو الحفاظ على المال كلاهما من الضرورات الخمس التى جاءت بها جميع الشرائع والديانات ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون نفسه فهو شهيد . وغالبا ما يكون بين القمار والميسر ، وبين الخمر وكاساتها ، اقتران ومصاحبة وألفة بين أنواع الشرور والآثام التى يجر بعضها الى بعض ويذكر بعضها ببعض ، والخمر وشيوعها فى المجتمعات نقيصة اجتماعية مدمرة للفرد والمجتمع ، والقمار كذلك نقيصة اجتماعية مدمرة للفرد والمجتمع ، وكل من الخمر والميسر من العادات والكيوف النفسية التى تستبد بأصحابها وتعصف بهم وهم لا يكادون يملكون لأنفسهم حيالهما عصيانا أو ابتعادا أو برءا أو شفاء كما قال القائل :

لكل نقيصة فى الناس عار
وشر معايب المرء القمار
هو الداء الذى لا برء منه
وليس لذنب صاحبه اغتفار

أما الأنصاب فهى جمع نصب — بضم الأول والثانى — وهى ما تنصب وترفع لعبادتها . والفرق بين النصب والصنم أن النصب هو أى شىء ينصب ويرفع للتوجه نحوه بالعبادة من المشركين حتى ولو لم يكن على صورة شىء أما الصنم فلابد أن يكون على هيئة من هيئات الحيوانات ونحوها وقد ورد ذكر النصب فى نفس السورة فى أولى آياتها فى محرمات المأكولات فى قوله تعالى : **(وما ذبح على النصب)** .

وأما الأزلام فالأوضح والأشهر أنهاأقداح ثلاثة توضع فى جراب كتب على واحد (افعل) والثانى (لا تفعل) والثالث غفل لا كتابة عليه فاذا أراد الرجل فىالجاهلية سفرا أو تجارة أو زواجا أو شيئا من الاشياء الهامة ذهب الى هذه الأزلام يستفتيها أيفعل أم لا يفعل ؟ فيدخل يده فى الجراب فاذا خرجت له (لا تفعل) امتنع واذا خرجت له (افعل) فعلواذا خرجت له الغفل كرر حتى ينتهى الى أمر تأمره به الأزلام وكان ذلك من مظاهر الوثنية وعدم الاعتماد على الله واليقين فى أقداره والتوكل عليه وورد تحريمه صريحا فى قوله تعالى فى آية المحرمات المذكورة أول هذه السورة **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم)** فكان أهل الجاهلية يحاولون استطلاع الغيب بواسطةهذه الأزلام كما كانوا يحاولون ذلكبالطير يهجونه ليطير ، فان طار يمينا تيامنوا وفعلوا ما عزموا عليه وان طار يسارا تشاءموا وامتنعوا عما عزموا عليه ، وفى ذلك يقول القائل :

---

(١) فى صحيح الحديث عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال يامحمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها وبائعها وساقيها .. » وحد الشرب قيل أربعونجلدة وقيل ثمانون ، وأجاز قوم التداوى بالخمر من الاضطرارومنع آخرون لأن الله لم يجعل الشفاء فى محرم وأجاز آخرون الشرط أن تكون بمقدار قليل منها يتلاشى فى مقدار كبير من غيرها أو تكون حياته متوقفة عليها .

لعمرك ما تدرى الظنـــون من الفتى
ولا زاجرات الطير ماالله صــانع(١)

وقيل ان الأزلام عشرة قداح كان أهل الجاهلية يستعملونها فى الميسر والقمار يذبحون الناقة أو الجزور فبعضهم يغرم الثمن وبعضهم يغنم اللحم فيتردد أمر الواحد منهم بين المغرم والمغنم .

وذكر الانصاب والأزلام بعد الخمـــر والميسر ونظمهما معهما فى خيط واحد لكمال التشنيع على الخمر والميسر والحـــاق اثمهما ووزرهما بوزر أعمال الجاهلية من عبادة غير الله والاستقسام بغير أقدار الله مع الجهل والحماقة فى اتبـــاع ما تأمر به الأزلام اتباعا عشوائيا قد يكون الخير فى عدمه ، ولهذا قال عمر رضى الله عنه فى الخمر (أقرنت بالأنصاب والأزلام ؟ تبا لهــا وسحقا) والمقصود هو التخويف بأن رذائل الخمر والميسر ورذائل الأنصاب والأزلام من رجس الجـــاهلية رذائل مالية واجتماعية وعقائدية لا تليق بأهل الحنيفة السمحاء . وبعد أن سلكت الآية الكريمة اربعة فى خيط واحد حكمت عليهـــا أربعتها معا بأنها رجس أى نجس نجاسة معنوية ، وأكدت الآية ذلك بقولهـــا (من عمل الشيطان) يعنى وسوسته وتزيينه وهو من وادى قوله تعالى **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان)** وقوله تعالى : **(انما المشركون نجس)** وقولهتعالى : **(وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجســا الى رجســهم وماتوا وهم كافرون)** .

وبعد التصريح بأنها رجس ومن عمل الشيطان وصلت الآية الى النتيجة المطلوبة وهى قـــوله تعالى : **(فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** أى اذا كان الأمر كذلك فاجتنبوا هـــذا الرجس وخالفـــوا الشيطان ، والاجتناب تعبير بليغ فى النهى حيث ان المعنى : كونوا فى جانب غير الجانب الذى يوجد فيه هذا الشىء ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم **(اجتنبوا السبع الموبقات(١) لعلكم تفلحون)** رجاء أن تفلحوا وتفوزوا بتطهير نفوسكم وتحليتها بذكر ربكم ومراعاة سلامة عقولــكم وأبدانكم ، والتواد والتآخى فيما بينكم على خلاف ما يريده الشيطان لكم كما قالت الآية التالية **(انمـــا يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)** فكان ذلك كالتأكيد والتركيز على الخمر والميسر واجتنابهما وتقبيح شأنهما بأنهما مطية الشيطان وحبالة الشيطان فهو بواسطتهما يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين ، وهذا واضح فى تعزيز ما قلناه أولا من أن المقصود أولا وبالذات هما الخمر والميسر وانما جىء بالأنصاب والأزلام معهما لكمال التشنيع والتقبيح لهما ، فلم يذكر فى هذه الآية الثانية شىء عن الانصـــاب والأزلام فالكلام أولا وبالذات للمسلمين ولا مجال معهم لذكر الأنصاب والأزلام لانتهاء أمرهما من حياة المسلمين .

والعدو ضـــد الصديق ، وهو مأخـــوذ من العدوان والاعتداء . وعدا يعدو تجاوز الحـــد الى الاعتداء ، وعدوك من يعدو عليك بالمكروه ، فهى رذيلة عملية وسيئة عملية .

أما البغضاء فهى انفعال نفسانى بالحقـــد والكراهية وارادة الانتقام .

فالعداوة والبغضـــــاء تجتمعان لكن لا تلـــزم أحداهما من الأخرى .

ومن الواضح المشاهد أن شارب الخمر يسكر فيفقد عقله فلا يستطيع الامتناع من الأقـــوال والأعمال القبيحة التى تسىء الى الناس ، لا يبالى بشىء اطلاقا ، يفخر بنفسه ويكذب ويهدد ويعتدى وتأخذه العزة بالاثم ، والحوادث والمآسى التى تنشأ اليـــوم بسبب الخمر والسكر من القتـــل والضرب والعدوان والسب والشتم وافشـــاء الاسرار وهتك الاعراض والاعتداء على الحرمات وخراب البيوت وخيانة الأوطان قد سارت بذكرها الركبان .

والعداوة بسبب الميسر والقمار لا تقل عنها فى شرب الخمر ، فان المتقامرين يتربص كل منهما

(١) الازلام قطع من الخشب تشبه السهام . والاستقسام هو طلب ما قسم فى المستقبل عن طريق هذه القطع الخشبية وهو وهم باطل ويلحق به ما يشبهه من وسائل الاستقسام التى يعتادها الناس اليوم كالطرق بالحصا وضرب الرمل والفول والاستخارة بحبات السبحة وفتح المصحف على بعض آيـــات القرآن وغير ذلك من الكهانة والتنجيم ومن أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فيما قال فقد كفر بما أنزل على محمد « قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الى الله » .

(١) وقوله تعالى « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . وقوله تعالى « والذين اجتنبوا الطـــاغوت أن يعبدوها » وقوله تعالى « واجتنبوا الطاغوت » .

لصاحبه للسلب والنهب يقتنصه ويكسبه باللعبة الشيطانية فيمتلىء زميله غيظا وحقدا ويصر على الانتقام فيدخلان فى دائرة شريرة يتربص كل واحد منهما بالآخر وقد يستمر الخاسر فى قماره على أمل أن يسترد ما يخسره فلا يحصل له ذلك فيفقد جميع ما لديه ويقامر على أهله وولده وأعز شىء فى الوجود ، ثم يصير الى الفقر والذلة وفقدان الشرف ، والعداوة المتأججة فى قلبه لمن كانوا السبب فى ذلك الذى وصل اليه .

وأما الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فهل يبقى فى عقل السكران المخمور مجال لذكر الله واقامة الصلاة ؟

ان ذكر الله هو روح الدين وان الصلاة هى عماد الدين ، فالسكران مشغول عن ذلك بنشوته وسكره ، والمقامر مشغول عن ذلك بتوجيه وقته وقواه العقلية والادراكية كلها الى الحصول على المكسب وتجنب الخسارة . والثابت المشاهد أن المقامر مشغول بقماره عن كل ما حواليه ، يصرف انتباهه كله الى قماره ولهوه ولعبه حتى لتكون المصائب حواليه وهو لا يلتفت لها ، فكيف اذن يذكر الله والصلاة ، انه عن ذلك بمعزل ، واذا كان عن ذلك بمعزل فهو عن الخير والدين بمعزل، وكفى بذلك اثما مبينا .

وأخيرا اذا كانت الأحكام تدور مع علتها وجودا وعدما، وكان هناك من اللعب واللهو ما يصرف الانسان عن ذكر الله وعن الصلاة فهو داخل فى حرمة القمار ، واذا كان الشطرنج والنرد (الطاولة) والكوتشينة على حال يتردد بين الغرم والغنم ، دخل فى عموم الميسر وكان حراما ، واذا لم يكن على حال فلا وجه للقول بتحريمه الا اذا كان موقعا فى العداوة والبغضاء صادا عن ذكر الله وعن الصلاة . وكثير من اللعب يكون حلالا لا اثم فيه مادام خاليا عن هذه المحظورات ، كلعب الخيل والسلاح والأعمال الصناعية التى تعد من فروض الكفاية . فاذا عرى أى لعب عن المال والمفاسد الاجتماعية والأخلاقية فلا يوجد دليل يدل على حرمته ، وكذلك اذا كان اللعب على مال على طريقة السبق الذى اباحه الشرع فلا حرمة لأنه من قبيل التدريب على الجهاد فى سبيل الله، وهو عبارة عن جعل يفرض للرابح يكون من السلطان أو من واحد من المتسابقين ، وروى أحمد عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بالخيل وراهن واعطى السابق ، وروى انس أنه راهن على فرس فلما سبق الفرس هش النبى لذلك ، وروى الشافعى وأصحاب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال : لا سبق الا فى خف أو نصل أو حافر . واجاز الشافعية المسابقة بالجرى على الأقدام لأنه من الرياضة المقوية على القتال وغيره وليس فى ذلك كله تردد بين غرم وغنم بل هو جعل للفائز . وشبيه بذلك جوائز المسابقات فى حفظ القرآن والمؤلفات العلمية ونحو ذلك .

ومهما يكن من شىء فان مظاهر المبالغة فى تقبيح الخمر والميسر فى هذه الآيات كثيرة جدا وفيها عمق وبلاغة تأخذ بالألباب ، منها قرن الخمر والميسر بالأنصاب والأزلام لاندراج الأربعة فى محيط واحد وهو محيط أعمال الجاهلية ثم الحكم على الجميع بأنها رجس وبخس وكفى بذلك قذارة صارفة عن ذلك ، ثم المبالغة بصيغة القصر وجعل الأربعة نفس النجس كأنه قيل : ما هذه الأربعة الا نجس ، ثم اسناد الأربعة الى عمل الشيطان وهو العدو المبين ، ثم التعبير البليغ بالاجتناب ليكون هذا فى جانب آخر فلا يلتقيان ثم ربط الاجتناب بالفلاح فى قوله : « لعلكم تفلحون » ثم بيان مكائد الشيطان فى الخمر والميسر بايقاع العداوة والبغضاء بين الناس لافساد حياتهم ودنياهم وصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة لافساد دينهم وأخراهم ، ثم التعقيب على ذلك كله بقوله « فهل أنتم منتهون » استفهام بمعنى الأمر أى فاذا علمتم ذلك فانتهوا ، ولهذا قال الصحابة بلسان واحد : انتهينا انتهينا وهى صيغة مطاوعة ، حيث يقال : نهيته فانتهى فهو منته(١) .

---

(١) من المباحث المتعلقة بالخمر انها كانت محرمة فى جميع الأديان انطلاقا من أنها متعلقة بالضرورات الخمس الموجودة فى جميع الأديان وهى حفظ الدين والعقل والمال والعرض والنسب فشربها مضر بالعقل وتحريمها والحد عليها للمحافظة على العقل قيل بهذا وقيل انها كانت حلالا فى بعض الديانات السابقة وقيل حلها كان لا الى حد السكر .

العبادات في الإسلام

٢

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

٤ — ومن الملاحظ بعد ما تقدم ان الحكمة من عبادات الاسلام على اختلافها تربية الانسان تربية أخلاقية باصلاح ظاهره وباطنه وبواعث سلوكه ، وذلك على أساس من الايمان بالله والمعرفة به تعالى ، فهي اذن تهدف الى غايات أخلاقية سامية ، وبدون تحقق هذه الغايات تصبح هياكل فارغة من المضمون او ان شئت قلت : صورا لا أرواح فيها . وفيما يلي سنحاول بيان ذلك :

(أ) فالطهارة مثلا « فى اللغة عبارة عن النظافة(١) » ، وفى الشرع عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة(٢) » . ولكن الطهارة لاتقف عند هذا الحد ، اذ من معانيها أيضا « التنزه والكف عن الاثم(٣) » ، فهى ضربان « طهارة جسم وطهارة نفس(٤) » .

فأنت ترى من ذلك أن الطهارة فى الاسلام تعنى طهارة الظاهر والباطن معا ، أو بعبارات أخرى نظافة جسم الانسان ، وهذه ضرورية لحفظ صحته ، ونظافة قلبه عن العقائد الفاسدة والنوازع الشريرة ، وهذه ضرورية لحفظ صحته النفسية .

(١) تعريفات الجرجانى ، مادة : « الطهارة » .

(٢) تعريفات الجرجانى ، مادة « الطهارة » ، ووسائل الطهارة عن أنواع النجاسات تشمل الوضوء والغسل ، والتيمم فى حالة عدم وجود الماء أو عند وجود ضرورة تمنع من استخدامه .

(٣) القاموس المحيط ، مادة : « الطهر » .

(٤) الأصفهانى (الراغب) : مفردات غريب القرآن ، القاهرة ١٩٦١م ، مادة : « طهر » ، وجدير بالذكر أن الاصفهانى يذكر أنه على هذين المعنيين للطهارة ، وهما طهارة الجسم وطهارة النفس ، تحمل عامة الآيات فى القرآن .

ولأهمية هذه العبادة نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول عنها : « الطهور شطر الايمان(٥) » .

ويوضح الغزالى لنا هذا المعنى قائلا: « فتفطن ذوو البصائر بهذه الظواهر (أى النصوص الظاهرة من الكتاب والسنة) الى أن أهم الأمور تطهير السرائر ، اذ يبعد ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « الطهور نصف الايمان » عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء والقائه ، وتخريب الباطن وابقائه مشحونا بالأخباث والأقذار . هيهات هيهات !(٦) » .

فالغاية القصوى من الطهارة تطهير القلب و « عمارته بالأخلاق المحمودة والعقائد المشروعة، ولن يتصف بها مالم ينظف عن نقائضها من العقائد الفاسدة والرذائل المقوتة . فتطهيره أحد الشطرين ، وهو الشطر الأول الذى هو شرط

(٥) مختصر صحيح مسلم ، الحديث رقم ١٢٠ (ج ١ ، ص ٤١) .

(٦) احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ١١ .

فى الثانى ، فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى(٧) » .

ويحدد الغزالى للطهارة أربع مراتب(٨) :

الأولى : تطهير الأعضاء الظاهرة عن النجاسات .

الثانية : تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام .

الثالثة : تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة .

الرابعة : تطهير السر عما سوى الله تعالى .

ولعلك تدرك الآن لماذا كانت الطهارة بمعناها الحقيقى لا الشكلى وسيلة الانسان للظفر بأعلى المقامات وهو حب الله تعالى له ، يقول تعالى : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين(٩) » ، ويقول تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين(١٠) » .

(ب) فاذا انتقلنا بعد ذلك الى الصلاة وجدنا أنها تعنى من حيث اللغة : الدعاء والرحمة والاستغفار(١١) . وقد أبان الأصفهانى عن معانيها قائلا : « قال كثير من أهل اللغة : هى (أى الصلاة) الدعاء والتبريك والتمجيد . يقال صليت عليه أى دعوت له وزكيت . وصلوات الرسول صلى الله عليه وسلم وصلوات الله للمسلمين هى فى التحقيق تزكية اياهم ، قال تعالى : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة(١٢) » . ومن الملائكة هى الدعاء والاستغفار ، كما هى من الناس ، قال (تعالى) : « ان الله وملائكته يصلون على النبى(١٣) » . والصلاة ، التى هى العبادة المخصوصة ، أصلها الدعاء ، وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشىء باسم بعض مايتضمنه(١٤) » .

أما فى الشرع فان الصلاة « عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة فى أوقات مقدرة(١٥) .

وهدف الصلاة هو ذكر الله ، لقوله تعالى : « وأقم الصلاة لذكرى(١٦) » ، والذكر يتنافى مع الغفلة ، ولابد فيه من حضور القلب مع المذكور ، لقوله تعالى : « واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين(١٧) » .

وقد بين الغزالى بنوع من التحليل النفسى أن الصلاة ليست مجرد تحريك اللسان بالكلام مع الغفلة ، وانما هى مناجاة مع الله تعالى تقتضى من العبد أن يكون حاضرا بقلبه مع من يناجيه ، قائلا : « أما الصلاة فليس فيها الا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود . فأما الذكر فانه محاورة ومناجاة مع الله عز وجل . فاما أن يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاورة . أو المقصود منه الحروف والأصوات امتحانا للسان بالعمل . . . ولاشك أن هذا القسم (الأخير) باطل ، فان تحريك اللسان بالهذيان ماأخفه على الغافل ! فليس فيه امتحان من حيث انه عمل ، بل المقصود الحروف من حيث أنه نطق . ولايكون نطقا الا اذا أعرب عما فى الضمير ، ولايكون معربا الا بحضور القلب . فأى سؤال فى قوله : « **اهدنا الصراط المستقيم** » اذا كان القلب غافلا ؟ ! واذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء ، فأى مشقة فى تحريك اللسان به مع الغفلة ؟!(١٨) .

ولابد للمصلى من أن يتحقق بالخشية لله تعالى فى صلاته ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى : « **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم**

---

(٧) نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ١١١ .
(٨) نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ١١١ .
(٩) سورة التوبة ، آية ١٠٨ .
(١٠) سورة البقرة ، آية ٢٢٢ .
(١١) القاموس المحيط ، مادة : « الصلا » .
(١٢) سورة البقرة ، آية ١٥٧ .
(١٣) سورة الأحزاب ، آية ٥٦ .
(١٤) مفردات غريب القرآن ، مادة : « صلا » .

(١٥) تعريفات الجرجانى ، مادة : « الصلاة » . ويمكن الرجوع الى كتب الفقه لمعرفة أحكام الصلاة . ويحسن أن نشير هنا الى أنواعها على سبيل الاجمال : فمنها الصلوات الخمس المكتوبة ، ومنها صلوات التطوع أو النوافل . وهذه الأخيرة أنواع كثيرة ، نذكر منها رواتب الصلوات الخمس ، وثلاثة وراءها وهى صلاة الضحى واحياء ما بين العشاءين والتهجد ، ومنها ما يتكرر بتكرر السنين كصلاة العيدين والتراويح فى رمضان ، ومنها ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت مثل صلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء والجنائز وتحية المسجد وركعتى الوضوء وركعتين بعد الأذان والاقامة وركعتين عند الخروج من المنزل أو الدخول فيه والاستخارة والتسبيح ، انظر فى تفصيل ذلك : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١٣٠ — ١٨٧ .
(١٦) سورة طه ، آية ١٤ .
(١٧) سورة الأعراف ، آية ٢٠٥ .
(١٨) احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١٤٣ .

الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله(١٩) » .

وكذلك لابد له من أن يستشعر من أعماق قلبه الخشوع لله . ولا أدل على أهمية الخشوع فى الصلاة من أن الله تعالى قد مدح المؤمنين بعد تحققهم بالايمان بالصلاة المقرونة بالخشوع ، فقال : **« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون(٢٠) »** ، ثم ختم أوصاف هؤلاء المفلحين بالصلاة أيضا فقال : **« والذين هم على صلواتهم يحافظون(٢١) »** ، ثم قال مبينا ثمرة تلك الصفات التى يتحلى بها المؤمنون المفلحون : **« أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون(٢٢) »** .

وليس من شك فى أن المصلى الخائف من الله ، الخاشع له ، الحاضر معه بقلبه دائما وأبدا ، المشاهد لعظمته تعالى وقدرته المحيطة بكل شىء، يستحى لا محالة من الوقوع فى المعاصى ، بل انه يستحى من مجرد التفكير فيها ، لأنه متحقق بمعنى قوله تعالى : **« ألم يعلم بأن الله يرى(٢٣) »** . ولعلك تدرك بعد هذا كله عمق المعنى فى قوله تعالى منبها الى أهمية الصلاة من الناحية الأخلاقية: **« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر(٢٤) »**. وتأمل أيضا فيما يقوله الغزالى حول هذا المعنى: « وكم من معان لطيفة يفهمها المصلى فى أثناء الصلاة ، ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك .. ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر ، فانها تفهم أمورا ، وتلك الأمور تمنع عن الفحشاء لا محالة !(٢٥) » .

والصلاة بعد ماتقدم كله توصل الانسان الى أعلى مراتب الدين وهى مرتبة الاحسان التى عبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه(٢٦) » ، وفى هذه المرتبة لايعود الانسان يشهد بقلبه الا الله ، ولا يعود يعاين فى الوجود الا تجلياته تعالى بأسمائه وصفاته، يقول الطوسى فى « اللمع » : « ان العبد اذا قال (فى الصلاة) الله أكبر ، ويكون فى قلبه شىء غير الله ، فلا يكون صادقا فى قوله : الله أكبر(٢٧) » .

والواصل الى هذه المرتبة العالية يجد لها لذة لاتعادلها لذة أخرى ، وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك فى قوله : « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » . ويشرح ابن عطاء الله السكندرى هذا المعنى قائلا : « ان قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود . فالرسول صلوات الله عليه وسلامه ليس معرفة غيره كمعرفته ، فليس قرة عين كقرته ، لأنه قد أشار الى ذلك بقوله : « فى الصلاة » ، ولم يقل : بالصلاة ، اذ هو صلوات الله عليه وسلامه لاتقر عينه بغير ربه ، وكيف وهو يدل على هذا المقام ويأمر به من سواه بقوله صلوات الله عليه وسلامه: « اعبد الله كأنك تراه » ومحال أن يراه ويشهد معه سواه !(٢٨) » .

مما سبق يتبين لنا أنه لا عبرة بأعمال الصلاة الظاهرة مالم تقترن بآدابها الباطنة كذكر الله وحضور القلب معه ، والخشية منه ، والخشوع له والكف عن المعاصى والآثام الحسية والمعنوية على اختلافها ، ومناجاته تعالى وشهود عظمته وافراده بالتوحيد ، وقد ضمن ابن عطاء الله السكندرى هذه المعانى كلها فى حكمته التى يقول فيها : « الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب، واستفتاح لباب الغيوب . الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة . تتسع فيها ميادين الأسرار ، وتشرق فيها شوارق الأنوار (٢٩) » .

المراد من المسلم اذن « اقامة الصلاة » لا وجود الصلاة ، فما كل مصل مقيم(٣٠) . ومن أسرار القرآن فى هذا أن « كل موضع ذكر فيه المصلون فى معرض المدح فانه انما جاء لمن أقام الصلاة ، اما بلفظ الاقامة أو بمعنى يرجع اليها : قال الله سبحانه وتعالى : **« الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة(٣١) »** ، وقال الله تعالى : **« رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى(٣٢)** ، وقال تعالى : **« أقم الصلاة (٣٣) »** ، **« وأقام الصلاة(٣٤) »**، **«والمقيمى**

---

(١٩) سورة التوبة ، آية ١٨ .
(٢٠) سورة المؤمنون ، آية ٢ .
(٢١) سورة المؤمنون ، آية ٩ .
(٢٢) سورة المؤمنون ، آية ١٠ — ١١ .
(٢٣) سورة العلق ، آية ١٤ .
(٢٤) سورة العنكبوت ، آية ٤٥ .
(٢٥) احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١٤٢ .
(٢٦) مختصر صحيح مسلم ، الحديث رقم ٢ (جـ١،ص٧).
(٢٧) اللمع ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٢٠٥ .

(٢٨) الحكم العطائية مع شرح ابن عباد الرندى ، القاهرة مطبعة بولاق الأميرية ، ١٢٨٧هـ ، جـ ١ ، ص ١٠٣—١٠٤ .
(٢٩) شرح الرندى على الحكم ، جـ ١ ، ص ١١٢—١١٣ .
(٣٠) شرح الرندى على الحكم ، ص ١١١—١١٢ .
(٣١) سورة البقرة ، آية ٣ .
(٣٢) سورة ابراهيم ، آية ٤٠ .
(٣٣) سورة الاسراء آية ٧٨ .
(٣٤) سورة الأنبياء ، آية ٧٣ .

الصلاة(٣٥) » ، ولما ذكر المصلين بالغفلة قال : «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون(٣٦)»، ولم يقل : فويل للمقيمين الصلاة !(٣٧) » .

(جـ) ونأتى بعد هذا الى عبادة الزكاة فى الاسلام ، وهى عبادة مالية ، لنجدها أيضا ذات مغزى أخلاقى بعيد . وكثيرا ماتقترن الزكاة فى القرآن بالصلاة كما فى قوله تعالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة(٣٨) » .

والأصل فى معنى الزكاة لغة النماء والطيب والطهر(٣٩) ، ويقول الأصفهانى فى معنى الزكاة : « أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية . يقال : زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة « ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من حق الله تعالى الى الفقراء . وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس أى تنميتها بالخيرات والبركات ، أو لهما جميعا(٤٠)» .

وتطلق الزكاة فى الشرع على « ايجاب طائفة من المال فى مال مخصوص لمالك مخصوص(٤١) » .

ومن أهم اهداف الزكاة فى الاسلام تطهير نفس الانسان عن جميع آثامها ، وتزكيتها بالفضائل الانسانية الراقية، والى ذلك يشير الله تعالى بقوله للرسول صلى الله عليه وسلم : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها(٤٢) » .

ولكن كيف تطهر الزكاة النفس ؟ نقول اجابة على هذا السؤال : ان من أسوأ أخلاق الانسان الشح والبخل ، ولذلك ذم الله تعالى الشح فى قوله : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون(٤٣) » ، والبخل فى قوله : « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم(٤٤) » ، « وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى(٤٥) » ، « سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة(٤٦) » ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعوذ من شر البخل وغيره من الرذائل فى مثل دعائه : « اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل(٤٧) » ، وكان يقول كذلك : « تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم(٤٨) » ، ويقول : « خصلتان لاتجتمعان فى مؤمن : البخل وسوء الخلق(٤٩) » .

البخل اذن من أسوأ الرذائل التى تهدر كرامة الانسان ، وهو ينافى الايمان وما يستوجبه من أخلاقيات حميدة كالإيثار ، فالاسلام يعود المسلم البذل والايثار حتى فى حالات ضيق ذات اليد ، الم يقل الله تعالى ممتدحا المؤمنين : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة(٥٠) » ، ويقول تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا(٥١) » .

ولذلك أراد الله تعالى بتشريع الزكاة ان يعود الانسان على فضيلة البذل والايثار ، فيتحرر من عبودية البخل ، بل من عبودية كل شهواته المرتبطة بالمال ، وما أعمق المعنى فيما يقول ابن عطاء الله السكندرى فى « الحكم » : « ماأحببت شيئا الا كنت له عبدا ، وهو لايحب أن تكون لغيره عبدا(٥٢) » ، وهو يقول كذلك : « أنت حر مما أنت عنه آيس ، وعبد لما أنت له طامع(٥٣) » . فالزكاة بهذا المعنى وسيلة فعالة لتربية الفرد التربية الأخلاقية السديدة ، والتى تتحقق بها انسانيته وحريته .

والزكاة بعد هذا مظهر شكر النعمة الالهية على الانسان ، والى ذلك يشير الامام الغزالى بقوله : « ان لله عز وجل على عبده نعمة فى نفسه وفى ماله ، فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن ، والمالية شكر لنعمة المال . وما اخس من ينظر

---

(٣٥) سورة الحج ، آية ٣٥ .
(٣٦) سورة الماعون ، آية ٤ـ٥ .
(٣٧) أورد هذه العبارات ابن عباد الرندى فى شرحه لعبارة ابن عطاء الله : « فما كل مصل مقيم » ، وهى للشيخ أبى العباس المرسى ، أنظر : جـ ١ ، ص ١١٢ .
(٣٨) سورة النور ، آية ٥٦ .
(٣٩) القاموس المحيط ، مادة : « زكا » .
(٤٠) مفردات غريب القرآن ، مادة : « زكا » .
(٤١) تعريفات الجرجانى ، مادة : « الزكاة » ، والزكاة أنواع : زكاة المال ، والحلى ، وعروض التجارة ، والزروع والثمار، والأنعام، وقد فصلت كتب الفقه الكلام عن أحكامها.
(٤٢) سورة التوبة ، آية ١٠٣ .
(٤٣) سورة الحشر ، آية ٩ .
(٤٤) سورة آل عمران ، آية ١٨٠ .
(٤٥) سورة الليل ، آية ٨ .
(٤٦) سورة آل عمران ، آية ١٨٠ .
(٤٧) مختصر صحيح مسلم ، الحديث رقم ١٨٧١ (جـ ٢ ، ص ٢٥٤) .
(٤٨) رواه البخارى من حديث أبى هريرة .
(٤٩) أورده الشيبانى فى « جامع الأصول » .
(٥٠) سورة الحشر ، آية ٩ .
(٥١) سورة الانسان ، آية ٨ .
(٥٢) شرح الرندى على الحكم ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .
(٥٣) شرح الرندى على الحكم ، جـ ١ ، ص ١١ .

الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق واحوج اليه ثم لاتسمح نفسه بأن يؤدى شكر الله تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه(٥٤) » .

على أن أمر الزكاة ليس قاصرا على تربية الفرد أخلاقيا ، وانما هو يمتد الى ابعد من ذلك ، الى المجتمع كله ، فالزكاة هى وسيلة المجتمع الاسلامى الى تحقيق معنى التضامن الاجتماعى « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى(٥٥) » ، والغنى حين يمد يده بالزكاة الى الفقير انما يقتلع من قلبه كل الوان الحقد الاجتماعى والحسد ، وبالزكاة يجد كل فرد كفايته فى المجتمع . على انه ينبغى التنبه الى ان الأموال التى يدفعها الأغنياء للفقراء ليست منة منهم وانما هى حق عليهم ، يقول تعالى : « **والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم(٥٦)** » . وقد بين القرآن الكريم أن الانسان اذا من بزكاته ، كأن يذكرها ويظهرها للناس لينال بها المكانة ، فانه يبطلها ، وما ذلك الا لأنها فى مثل تلك الحالة تلحق أذى نفسيا بالغا بالفقير ، وتأمل بعد ذلك فى قوله تعالى : « **الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ماانفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم(٥٧)** » ، وقوله تعالى : « **قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى(٥٨)** » ، **وقوله تعالى** « **يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى(٥٩)** » .

ويعجبنى هنا قول السراج الطوسى فى « اللمع » فى معنى الزكاة : « الزكاة حق الفقراء ، قد جعله الله عز وجل فى مال الاغنياء ، فمن دفعها اليهم فكأنه قد رد اليهم مالهم ، وقد جمع بذلك رضا الله عز وجل ، والخلاص من مناقشة الحساب ، والنجاة من أليم العذاب(٦٠) » .

فالزكاة فى الاسلام من اقوى الأسباب فى تحقيق العدالة الاجتماعية ان لم تكن اقواها . ويقيننا أن المسلمين لو قاموا بايتاء الزكاة على الوجه الذى أمرهم به الله ، ونظموا كيفية جمعها وانفاقها فى عصرنا هذا ، لحققوا نهوضا اجتماعيا حقيقيا ، ورواجا اقتصاديا اكيدا ، تذوب معهما الفوارق بين الناس ، ولكن مما يؤسف له أن المسلمين فى عصرنا ، الا قلة منهم ، أهملوا الزكاة ، وغاب عنهم مغزى تشريعها .

(د) ونعرض بعد ذلك لعبادة الصوم فى الاسلام ، ولها ايضا وظيفتها الأخلاقية بالنسبة للفرد وللمجتمع .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله

(٥٤) احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١٩٢ — ١٩٣ .
(٥٥) مختصر صحيح مسلم ، الحديث رقم ١٧٧٤ (جـ ٢ ، ص ٢٣٣) .
(٥٦) سورة المعارج ، آية ٢٥ .
(٥٧) سورة البقرة ، آية ٢٦٢ .
(٥٨) سورة البقرة ، آية ٢٦٣ .
(٥٩) سورة البقرة ، آية ٢٦٤ .
(٦٠) اللمع ، ص ٢١٥ .
(٦١) تعريفات الجرجانى ، مادة : « الصوم » ، والقاموس المحيط » للفيروزابادى ، مادة : « صام » .

فى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح ، جناحٌ منها قد سَدَّ الأُفُق ، تتناثر من أجنحته التهاويل : الدرّ والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى . انتهى . ثم أخذ على الكوثر حتى إذا دخل الجنة فإذا فيها ما لا عَيْنٌ رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خَطَر على قلب بَشَر ، فرأى على بابها مكتوباً : الصَّدَقَة بعشر أمثالها ، والقَرْض بثمانية عشر . فقال : يا جبريل ما بالُ القرض أفضل من الصدقة ؟ قال : لأن السائل يسأل وعنده ، والمُسْتَقرِض لا يسأل إلا من حاجة .

الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرَّحم ثنتان

الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم

عن سلمان بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم ثنتان ، صدقة وصلة » رواه أحمد والترمذى ، الصدقة دليل على صدق الايمان ، وبرهان عمار القلوب ، والقلوب العامرة بالايمان والرحمة والشفقة تسعى لاسعاد المسلمين ، وتقدم لهم مايسرهم ، وتعاونهم على شدائد الحياة ، فالقلوب الرحيمة لاترضى أن ترى أقرباءها فى فقر ولا تسعفهم بالعطاء والبذل، فان من لم يكرم أهله وقرابته فهو لمن بعد أشد قطيعة وأقسى قلبا ، والنبع الصافى يفيض على الأهل والأقرباء ، ثم على غيرهم من الأخوة المسلمين جيرانا وأبناء سبيل ، ومجاهدين فى سبيل الله ، وان الصدقة تحل على كل مسكين مهما كان جنسه ، وبعد أصله . ان الصدقة على المسكين صدقة يثاب عليها صاحبها ، ويضاعف له جزاؤها من الله أما الصدقة على ذى الرحم ، فهى صدقة لها ثوابها وأجرها ، وهى صلة رحم لها عند الله الثواب الجزيل ، الذى أعده الله لمن وصل رحمه ، لذلك جعل الاسلام ونبى الاسلام صلى الله عليه وسلم ، أفضل الصدقات ثوابا ، وأعظمها أجرا ، صدقة على ذى رحم يكرهك ويؤذيك ، فأنت تقابل سيئاته باحسانك ، وتؤلف قلبه بعطفك فعن أبى أيوب قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح » أى المضمر للعداوة رواه أحمد .

الزكاة على الأقارب :

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « اذا كان ذو قرابة لاتعولهم فأعطهم من زكاة مالك ، فان كنت تعولهم فلا تعطهم ولا تجعلها لمن تعول» رواه الأثرم فى سننه ، ولا تصح الزكاة للأصول والفروع من القرابة ، فلا تجزىء عن الأولاد والآباء ، لأن الابن والأب تلزم نفقته ، وكذلك كل من تلزمه نفقته ، خلافا لأبى حنيفة رضى الله عنه فقال بالجواز ، قال الشوكانى ويؤيد الجواز والاجزاء ، الحديث عند البخارى بلفظ « زوجك وولدك أحق من تصدقت عليهم » قال وترك الاستفصال فى مقال الاحتمال ينزل منزلة العموم فى المقال ، ثم الأصل عدم المنع .

والأولى ماذهب اليه الجمهور ، لحديث ابن عباس السابق ، هذا فى الزكاة المفروضة ، أما صدقة التطوع فهى للأقرباء ممن تعول أو لا تعول، صدقة وصلة وللزوجة أن تتصدق على الزوج ، والأقارب أيضا .

فعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « **تصدقن يامعشر النساء ولو من حليكن** . قالت :

فرجعت الى عبد الله فقلت : انك رجل خفيف ذات اليد ، وان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أمرنا بالصدقة فأته فاسأله ، فان كان ذلك يجزىء عنى ، والا صرفتها الى غيركم ، قالت : فقال عبد الله بل ائتيه انت ، قالت : فانطلقت فاذا امراة من الانصار بباب رسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هاجتى حاجتها ، قالت : وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد القيت عليه المهابة . قالت : فخرج علينا بلال ، فقلنا له : ائت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخبره أن امراتين بالباب يسألانك اتجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام فى حجورهما ؟ ولا تخبره من نحن . قالت : فدخل بلال ، فسأله فقال له : **من هما** ؟ فقال امراة من الانصار ، وزينب . فقال : **اى الزيانب** ؟ فقال امراة عبد الله. فقال : **لهما اجران : اجر القرابة واجر الصدقة**)).

متفق عليه ولفظ البخارى ((اتجزىء عنى أن انفق على زوجى وعلى أيتام فى حجرى)) .

معنى رجل خفيف اليد : اى معدم رقيق الحال ، قال الشوكانى : استدل بهذا الحديث على انه يجوز للمراة ان تدفع زكاتها لزوجها ، وبه قال الثورى والشافعى ، وصاحبا أبى حنيفة ، واحدى الروايتين عن مالك واحمد ، وهذا انما يصح دليلا على تسليم أن هذه الصدقة صدقة واجبة ، وبذلك جزم المازرى وتعقبه ، وخالفه القاضى عياض بأن قوله ((ولو من حليكن)) وكون صدقتها كانت من صناعتها يدلان على التطوع ، وبه جزم النووى فأخرجه من طريق رائفة امراة ابن مسعود انها كانت امراة صنعاء اليدين وانها كانت تنفق عليه وعلى ولده ، فهذا يدل على أنها صدقة تطوع

هل للمراة أن تعطى الزكاة لزوجها ؟

والحق انه لايمتنع اعطاء الزوج ، وتصح الزكاة له ، لأن الذى يمتنع من الصدقة الواجبة من تلزم المعطى نفقته ، **فالمراة تعطى زوجها المحتاج من الزكاة ، والرجل لايعطى الزوجة من الزكاة لأنه يلزمه نفقتها ، والصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم صدقة وصلة .**

عن طارق المحاربى قال : قدمت المدينة فاذا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قائم على المنبر يخطب الناس ، وهو يقول : ((**يد المعطى العليا وابدأ بمن تعول . أمك وأباك وأختك وأخاك ، ثم أدناك أدناك**)) . رواه النسائى .

من هذا ترى أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقرر مبدأ ساميا عظيما ، ((**يد المعطى العليا**)) . وفى ظلال هذا المبدأ حث للمسلمين على أن يكون كل مسلم صاحب يد عليا وذلك بالسعى والعمل فى جد ونشاط وثبات ، وتفكير وعلم ، حتى يكون صاحب يد عليا يملك مالا حلالا طيبا وينفع به المسلمين ، ويساعد المحتاجين ، ويعمل المحتاجون بدورهم حتى يصلوا الى مرتبة اليد العليا .

ففى ذلك المبدأ حث للمسلمين على العمل ، والعمل الطيب الحلال عبادة فى الاسلام وحث على الانفاق ، والمساعدة للغير .

من أحق بالصدقة ؟

ثم ينظم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ العطاء حسب الأولوية ((**وابدأ بمن تعول**)) من تجب عليك نفقته ، وعندما يتحمل كل انسان مسئوليته على الوجه التام ، يقوى بناء المجتمع ويحترم كل انسان واجبه ويحسن التصرف فيبدأ بالواجب ثم بالمندوب ويبدأ بأهم من يعول ((**أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك**)) .

ان من يقصر فى حقوق الأمهات والآباء والاخوة والأخوات والأقربين هو عاق وعاص وتارك لأوامر الله ورسوله ومخالف لهما وجزاء ذلك نار حامية عند الله فى الآخرة وازدراء من الناس فى الدنيا ، وعلى القضاء أن يأخذ الحقوق منه لأهلها، فعدم دفع الحقوق لأهلها يعد اغتصابا وسحتا ، فليعلم المسلمون حقوق الآباء والأمهات ، والزوجات والأخوة والأخوات والأقربين ، فقد روى عن أبى

هريرة رضى الله عنه عن النبى – صلى الله عليه وسلم قال : « **خير الصدقة ماكان عن ظهى غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول** » فقيل : من أعول يارسول الله قال : « **امرأتك ممن تعول تقول أطعمنى والا فارقتنى وجاريتك تقول: أطعمنى واستعملنى وولدك يقول: الى من تتركنى؟** » رواه الامام احمد والدارقطنى باسناد صحيح ، وأخرجه الشيخان فى الصحيحين ، واحمد من طريق آخر ، وجعل الزيادة المفسرة فيه من قول أبى هريرة رضى الله عنه .

ومعنى « **خير الصدقة ماكان عن ظهر غنى** » أى أن الصدقة من مال غير محتاج لنفسه الى ما تصدق به ، بل مستغنيا عنه افضل من صدقة المحتاج الى ماتصدق به، وهو يتناسب مع سياق الحديث ، فالبدء بالنفس ثم بمن تعول ثم ادناك ادناك أى الأقرب فالأقرب ، فلا يرهق الانسان نفسه ، فيتصدق بما يقتات به ويمد يده الى الغير، أو يضيع من يعول ويرهقهم من أمرهم عسرا ولا يعارض ذلك أن يتصدق المقل ، فللصدقة وزنها بشرط الا يرهقه من أمره عسرا ففى حديث أبى هريرة عن أبى داود والحاكم يرفعه : « أفضل الصدقة جهد المقل » وقد فسره فى النهاية بقدر مايتحمله حال قليل المال وحديث أبى هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **سبق درهم مائة الف درهم فقال رجل : وكيف ذاك يارسول الله ؟ قال : رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة الف درهم فتصدق بها ، ورجل ليس له الا درهمان فأخذ احدهما فتصدق به ، فهذا تصدق بنصف ماله** » الحديث ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى : « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » **الآية ٩ من سورة الحشر** .

متى تكون الصدقة ؟

ويؤيد « خير الصدقة ماكان عن ظهر غنى » قوله تعالى : « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** » الآية ٢٩ من سورة الاسراء .

قال الشوكانى : ويمكن الجمع بأن الأفضل لمن كان يتكفف الناس اذا تصدق بجميع ماله أن يتصدق عن ظهر غنى ، والأفضل لمن يصبر على الفاقة أن يكون متصدقا بما يبلغ اليه جهده ، وان لم يكن مستغنيا عنه، والمراد بالغنى غنى النفس لما روى الشيخان « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » .

والصدقة تخضع للنية والغاية ، وعن معاوية القشيرى قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ما تقول فى نسائنا ؟ قال : **أطعموهن مما تأكلون، واكسوهن مما تكتسون ولا تضربوهن ولا تقبحوهن** » رواه أبو داود ، وعن كليب بن منفعة عن جده انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « يارسول الله من أبر ؟ قال : **أمك وأباك واختك وأخاك ومولاك الذى يلى ، ذاك حق واجب ورحم موصولة** » رواه ابو داود . والحقوق الواجبة يجب تنفيذها على وجهها الأتم الأحسن ففى ذلك وقاية من كل شر ونجاة من كل مكروه، وفوز عظيم فى كل حال . هذا وبالله التوفيق .

أعظم الذنوب

بقلم فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين

١ – عن عبد الله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الذنب أعظم عند الله؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك : قال : قلت له: إن ذلك لعظيم . قال : قلت : ثم أى ؟ قال : ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك . قال : ثم أى ؟ قال أن تزانى حليلة جارك .

٢– عن عبد الله قال : قال رجل : يارسول الله أى الذنب أكبر عند الله ؟ قال : قلت : أن . تدعو لله نداً وهو خلقك. قال : ثم أى ؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك . قال: ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك . فأنزل الله عز وجل تصديقها : « والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما » .

وكما حرص الصحابة رضى الله عنهم – على معرفة أفضل الأعمال التى تقرب من الجنة ليعملوا بها ، حرصوا على معرفة أعظم الذنوب وأكبرها وترتيبها فى العظم ليجتنبوها وليتقوا النار بالبعد عنها . فهذا عبد الله بن مسعود الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال فى الحديث السابق يسأله عن أعظم الذنوب عند الله ، فيقول له صلى الله عليه وسلم :

أعظم الذنوب عند الله أن تشرك بالله وتجعل له نداً ، مع أنه لاشريك له ، خلقك فسواك ، فعدلك ، فى أى صورة ماشاء ركبك ، واستعظم عبد الله بن مسعود هذه الجريمة . فقال : حقاً يارسول الله إن ذلك الذنب لعظيم جداً ، فأخبرنى عن الذنب الذى يليه فى العظم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : أعظم الذنوب بعد الإشراك بالله أن تقتل ولدك وتئده فى الحفرة خشية إملاق ، وخوف أن يأكل معك ، ويشاركك طعامك . قال ابن مسعود : ثم أى الذنوب أعظم بعد الإشراك وقتل الأولاد ؟ قال صلى الله عليه وسلم : أعظم الذنوب بعد الإشراك وقتل الأولاد ، أن تزنى بزوجة جارك ، وتنتهك حرمات الجوار وترتكب الزنا مع من يجب عليك حمايتها من الفاحشة ، ووقايتها من السوء وأنزل الله تعالى مصداقاً لهذا الحديث قوله : والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا » .

لاخلاف بين أهل الإسلام أن الاشراك بالله أعظم

الذنوب على الإطلاق ، والجمهور على أن القتل بغير حق أكبر الكبائر بعد الشرك ، وأما سواهما من الزنا ، واللواط وعقوق الوالدين ، والسحر ، وقذف المحصنات ، ، والفرار يوم الزحف ، وأكل الربا ، وغير ذلك من الكبائر فلها تفاصيل وأحكام ومراتب تختلف باختلاف الأحوال والمفاسد المترتبة عليها .

وإذا كان قتل النفس بغير حق يلي الإشراك بالله فأقبحه قتل الابن لأنه ضد ماجعلت عليه طبيعة الآباء من الرقة ، فلا يقع الامن جافى الطبع ، لاسيما إذا كان القتل عن طريق الدفن حياً كما كانوا يفعلون » .

فذكر الولد قيد فى كون القتل أقبح ، وكون الدافع مخافة أن يطعم معك زيادة فى هذا القبح .

ولا خلاف فى أن الزنا مطلقاً من أقبح وأعظم الذنوب، لكنه قد تلابسه ملابسات تزيد من قبحه وتضاعف من عقوباته ، فمثلا الزنا بالأم فى الحرم فى الأشهر الحرم غير الزنا بأجنبية فى غير الحرم وفى غير الأشهر الحرم فللأول عقوبات متعددة (عقوبة كون المزنى بها محرماً ، بل أقرب المحارم عقوبة انتهاك حرمة المسجد الحرام ، وعقوبة انتهاك حرمة الأشهر الحرام) ولم يأت الحديث بهذا التنظير لأنه فرضى بعيد الوقوع ، وإنما نظر بحليلة الجار لأن الغالب أن الرجل إنما يزانى من قرب مكانه وأمكن لقاؤه ونبه بالحليلة على عظم حق الجار ، وأنه يجب أن يغار المسلم على حليله جاره من الفاحشة مثل مايغار على حليلة نفسه ، وليس القبح قاصراً على الحليلة بل يشمل الزنا بأم أو أخت أو بنت الجار ، فذكر الحليلة جرى على الغالب ، أما ذكر الجار فهو لشدة القبح لأنه يحمل إثم انتهاك حرمة الجار وإبطالا لحقه ، وقد ورد « لأن يزنى أحد بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره .

وكانت العرب تتمدح بصون حرم الجار . قال عنترة :

وأغض طـرفى ما بـدت لى جارتى
حتى يـوارى جـارتى مـأواهـا

والجار إنما يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ويأمن بوائقه ويطمئن إليه وقد أمر بإكرامه والاحسان إليه ، فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه من تمكنه منها على وجه لايتمكن غيره منه كان فى غاية القبح .

قال الحافظ ابن حجر : والذى يظهر أن كلا من الثلاثة (أن تجعل لله ندا . . . وأن تقتل ولدك . . . وأن تزانى حليلة جارك) على ترتيبها فى العظم ، ولو جاز أن يكون فيما لم يذكره شىء يتصف بكونه أعظم منها لما طابق الجواب السؤال .

نعم يجوز أن يكون فيما لم يذكر شىء يساوى ماذكر ، فيكون التقدير : فى المرتبة الثانية بعد الإشراك قتل الابن وما يكون فى الفحش مثله ، وفى المرتبة الثالثة الزنا بحليلة الجار وما يكون فى الفحش مثله أو نحوه لكن يستلزم أن يكون فيما لم يذكر فى المرتبة الثانية شىء هو أعظم مما لا يذكر فى المرتبة الثالثة ، ولا محذور فى ذلك . انتهى بتصرف

ويؤخذ مما قال : أن هناك ذنوباً أعظم من المرتبة الثالثة ولم تذكر هذه الذنوب ولو أنها ذكرت لسبقت الزنا بحليلة الجار ، فكأن الترتيب هكذا بين هذه الثلاثة ان اقتصر عليها ، وقد سبق أن قلنا : إن الإشراك أعظم الذنوب على الإطلاق وأن قتل الولد يليه ثم يختلف عظم الذنوب بعد ذلك باختلاف الملابسات والأضرار المترتبة عليها .

والآية التى نزلت تصديقاً لترتيب هذه الذنوب ، تعرضت للتوبة وأنها ترفع الآثام إذ تقول : « ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما » .

وإذا تركنا جانباً رأى الخوارج الذين يكفرون صاحب المعصية ، ورأى المعتزلة الذين يخرجونه من الإيمان ، ويحكمون بخلوده فى النار ، إذا تركنا جانباً هذين الرأيين وجدنا أهل السنة على أن كلا من القاتل والزانى تقبل توبته .

الرسول ﷺ

وإرساء القيم الأخلاقية الإسلامية

الدكتور محمد نجيب حسنى

ان دور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إرساء القيم الأخلاقية الإسلامية هو دور بارز كبير فلقد كان الجانب الأخلاقى أهم جوانب شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام :

لقد كان صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله جميعاً – سواء على المستوى الشخصى البحت أو على مستوى علاقاته العائلية ، أو على مستوى علاقاته مع سائر أفراد المجتمع الإسلامى – مثلا عالياً فى الخلق الكريم الرفيع .

ولقد شهد الله تعالى لرسوله الكريم برفعة الخلق ، فقال تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم » . وشهد له بأهم الفضائل الأخلاقية ، ووصفه له بالرحمة فى قوله « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

وسئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم ، فقالت « كان خلقه القرآن » وهذا وصف بليغ لخلقه صلى الله عليه وسلم ، إذ يعنى أن الرسول الكريم كان يجسد فى أقواله وأفعاله كل الفضائل والقيم الأخلاقية الكريمة التى أودعها الله تعالى فى كتابه العزيز .

أهمية الأخلاق فى الإسلام :

ولقد تعددت الأحاديث التى أمر فيها الرسول بحسن الخلق عامة وجعله صفة للمؤمن الصادق : فقال « ما من شئ أثقل فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحش البذئ » . وقال « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » . وقال : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » .

وأهمية الخلق الرفيع لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتصر على شخصه وتصرفاته الخاصة ، وإنما هذا الخلق هو تعليم لأبناء أمته : فجميع الفضائل التى تمسك بها الرسول وكل القيم التى التزم بها يتعين على المسلمين كافة الالتزام بها إعمالا لقول الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

ولذلك فإننا حين نتأمل تصرفات الرسول ونتحرى علو قدرها إنما نتحرى فى الوقت ذاته القيم الأخلاقية التى يتعين أن يلتزم بها المسلمون كافة ، ونتحرى ــ على هذا النحو ــ القيم الأخلاقية التى يتعين أن تبنى عليها الحضارة الإسلامية وأن تستمد منها الشريعة الإسلامية .

القيم الإسلامية التى أرساها الرسول فى المجتمع الإسلامى :

ونقسم الكلام فى القيم الإسلامية التى أرساها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأقسام التالية :

القسم الأول : يضم القيم التى تتعلق بالسلوك الشخصى ، أى ما يتعين أن يلزم به الإنسان نفسه من الفضائل ، على نحو تكون معه الفضيلة سمة لشخصيته .

والقسم الثانى : يتعين بالقيم الأخلاقية فى نطاق الصلات العائلية .

والقسم الثالث : يتناول القيم الأخلاقية فى مجال العلاقات الاجتماعية العامة .

والقسم الرابع : يتناول القيم الأخلاقية السياسية ، أى القيم التى يتعين أن يلتزم بها الحاكم المسلم ، وتلزم بها الرعية إزاءه .

فإذا تناولنا القيم الأخلاقية الشخصية ، وجدنا دور الرسول فى إبرازها وتعليمها للمسلمين دوراً رائداً كبيراً .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متصفاً بالرفق والحلم . فقال « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطى على سواه » . وقال : « إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعفو عمن أساء إليه ، وكان آية فى امتلاك نفسه عند الغضب ، فقال : « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء وأمر به فقال « الحياء لا يأتى إلا بخير » . وقال : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » .

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالطيب من الكلام واللين من العبارة ، وأمر بطلاقة الوجه عند اللقاء . فقال : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » . وقال : « الكلمة الطيبة صدقة » .

وكان الرسول الكريم يلزم نفسه بالوقار والجدية ، ويفرض على نفسه السكينة والاتزان ، وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى ذلك « ما رأيت رسول الله مستجمعاً قط ضاحكاً حتى ترى لهواته ، إنما كان يبتسم » .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التواضع فقال : « إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد » . وقال : « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه » . ونهى عن التكبر فى عبارات قاطعة ، فقال : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » .

زهد الرسول وورعه :

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم شديد الزهد فى متاع الحياة وماديابها ، كانت القيم والمثل والمعانى تستغرق عليه تفكيره وتستنفد منه طاقاته ، فينظر إلى ماديات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن على أنها أمور ذات نصيب محدود من الأهمية . وقد قالت فى ذلك أم المؤمنين عائشة « ما شبع آل محمد من شعير يومين متتاليين حتى قبض » . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثر خبزهم خبز

الشعير » وقالت عائشة رضى الله عنها : « كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم حشوه ليف » .

كان الرسول على هذا القدر من الزهد فى متاع الحياة ، وهو رئيس للدولة الإسلامية ، ولو شاء أن يتخذ لنفسه قصوراً . وأن يتناول أطيب الطعام ، ويرتدى أفخر اللباس لما اعترضه أحد ، ولكنها همته التى تعلقت بالقيم والمعنويات فكان ذلك على حساب الماديات الزائلة .

القيم الإسلامية التى تكون البيت السعيد :

أما القيم الأخلاقية التى أرساها الرسول صلى الله عليه وسلم فى نطاق العلاقات العائلية ، فقد كانت الركيزة للأسرة المسلمة ، وكانت القاعدة الأخلاقية التى بنى عليها تنظيم الأسرة فى الشريعة الإسلامية .

أمر الرسول بحسن العلاقة بين الزوجين :

فأمر الزوج بأن يحسن عشرته لزوجته ، فقال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » وقال : الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » .

وأمر الزوجة أن تطيع زوجها وتحترمه وتحفظ عهده ، فقال : « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها » .

وأمر الرسول الآباء بالإنفاق على أبنائهم والقيام على شئونهم : فقال « دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك » . وأمر الرسول ببر الوالدين : فقد سئل صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب إلى الله تعالى ، قال « الصلاة على وقتها » ، قيل : « ثم أى » ، قال : « بر الوالدين » ، قيل : ثم أى ، قال : « الجهاد فى سبيل الله » .

أما القيم الأخلاقية التى أرساها الرسول الكريم فى نطاق المجتمع الكبير ، فهى عديدة ، وتكاد تكون غير قابلة للحصر ، وهذه القيم هى أساس التنظيم الإسلامى للعلاقات الاجتماعية كافة .

نهى الرسول الناس عن أن يؤذى بعضهم بعضا ، فقال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وقال : « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة » . وقال : « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إرساء مجموعة من القيم الأخلاقية الاجتماعية ، فيما يلى أهمها :

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على نشر قيمة المحبة والمودة بين الناس . فقال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وحرص على إرساء قيمة الوفاء بالوعد وإنجاز العهد ، فقال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » .

وحرص على إبراز قيمة التعاون فى العلاقات بين الناس ، وقيمة التضامن والتكافل فى مواجهة المصائب والكوارث ، فقال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه ، كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » . وقال : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

وأبرز الرسول صلى الله عليه وسلم قيمة العمل ، فقال : « ما أكل أحد طعاماً خيراً من عمل يده ، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » . وقال : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه » .

أما القيم الأخلاقية التى أرساها الرسول فى الميدان السياسى ، فهى القيم التى شيد عليها بنيان الدولة الإسلامية، فكانت بفضل هذه القيم دولة قوية عزيزة الجانب ، توفر لبنيها مطالب عيشهم ، وتصون لهم حقوقهم .

وهذه القيم الأخلاقية السياسية ذات شقين :

قيم أرسى بها الرسول الكريم أساس عمل الحاكم ، وقيم حدد فيها حقوق المحكوم وواجبه إزاء الحاكم والدول الإسلامية .

أما أساس عمل الحاكم فهو العدل بين الرعية بالمفهوم الواسع « للعدل » كقيمة سياسية . فقال عليه الصلاة والسلام : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » ، وقال : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين يعدلون فى حكمهم فى أهليهم وما ولوا » .

وأمر الرسول الحاكم أن يتخذ لنفسه وزيراً صالحاً ، فقال : « إذا أراد الله بالأمير خيرا ، جعل له وزير صدق : إن نسى ذكره ، وإن ذكر أعانه وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ، إن نسى لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه » .

أما حقوق المحكومين وواجباتهم ، فقد أجملها الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب ذكره ، إلا أن يؤمر بمعصية . فإذا أمر بمعصية ، فلا سمع ولا طاعة » .

هذه قيم هى قمة فى السمو والرفعة أرساها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله ، فكانت الأسس الخالدة للحضارة الإسلامية ، وكانت الينابيع الصافية التى استقيت منها أحكام الشريعة الإسلامية الخالدة . وكانت — وستظل — النبراس الذى يهدى المسلم — بل الإنسان عامة — إلى ما يصلح له حياته ودينه ، ويرقى به إلى مستوى حضارى جدير بكرامة الانسان ، الذى كرمه ربه ، فأمر الملائكة أن تسجد له .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى استلهام هذه القيم الخالدة فى نظم حياتنا على تنوعها ، فنكون على المستوى الحضارى الذى أراده لنا الرسول الكريم .

ونسأله تعالى أن يجزى الرسول عنا خير ما يجزى به نبى عن أمته ، ورسول على قومه ، لقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة . ولم يعرف تاريخ البشرية الطويل رجلا أسدى لبنى البشر من الفضل ، وعبد لهم من الطرق ، ويسر لهم من السبل ، وحقق لهم من المصالح ، مثلما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى حديث ابن مسعود : أُعْطِى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يُشْرِك بالله من أُمته شيئاً المُقْحِمَات .

الشعوبيون و اللغة القرآنية

الدكتور رمضان عبد التواب

انما يعرف لغة القرآن الكريم ، من كثر نظره واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتنانها فى الأساليب ، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات وقد كان حظ الشعوبيين القدماء من العلم بلغة العرب وأساليبهم فى البيان قليلا ، وباعهم فيها ليس طويلا ، فتوهموا أن فى لغة القرآن تناقضا ، وفى أساليبه اختلافا . وكلامه جل شانه منزه عن ذلك ، كما قال عز وجل : ((ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)) .

وان من لم يتمرس بأساليب العرب الفصحاء ، ولم يفطن الى بلاغة لغة القرآن وبديع نظمه ، ليتوهم فيه اختلافا ، وماهو به فى الحقيقة ، فقد رووا أن رجلا جاء الى ابن عباس فقال له : رأيت أشياء تختلف على من القرآن ، فقال ابن عباس : ماهو ؟ أشك ؟! قال : ليس بشك ، ولكنه اختلاف . قال : هات مااختلف عليك من ذلك . قال : أسمع الله يقول : ((ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ماكنا مشركين)) ، وقال : ((يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولايكتمون الله حديثا)) ، فقد كتموا حين حلفوا أنهم ماكانوا مشركين . وأسمعه يقول: ((فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)) ، ثم قال : ((وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)) . وقال : ((قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين)) ، ثم قال فى الآية الأخرى : ((أأنتم اشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها)) .

وقد أجاب ابن عباس على هذه التساؤلات بقوله : ((أما قوله : ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ماكنا مشركين . فانهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا، ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره، جحد المشركون الشرك رجاء أن يغفر لهم فقالوا : والله ربنا ماكنا مشركين ، فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا . وأما قوله : فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون ، فانه اذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى

الأرض الا من شاء الله ، فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . وأما قوله : خلق الأرض فى يومين ، فان الأرض خلقت قبل السماء ، وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات فى يومين بعد خلق الأرض . وأما قوله : والأرض بعد ذلك دحاها ، فانه يعنى أنه بعد أن فرغ من خلقها وخلق السموات ، جعل فى الأرض جبالا وأنهارا وأشجارا وبحورا . فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ماذكرت لك . وان الله لم ينزل شيئا الا وقد أصاب به الذى أراد ، ولكن أكثر الناس لايعلمون » .

ومما ادعى فيه الشعوبيون التناقض فى لغة القرآن الكريم ، قوله تعالى : « **فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان » ، مع قوله تعالى فى موضع آخر : «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » ، وكذلك قوله تعالى : « لايكلمهم الله يوم القيامة » مع قوله عز وجل : « فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين » ، وقوله سبحانه: « وقفوهم انهم مسئولون »** . ويحمل هذا وأمثاله على اختلاف الأماكن ، لأن فى القيامة مواقف كثيرة، فموضع يسأل ويناقش ، وموضع آخر يرحم ويلطف به ، وموضع ثالث يعنف ويوبخ وهم الكفار ، وموضع رابع لايعنف وهم المؤمنون .

ويقول ابن قتيبة فى الرد عليهم : « فالجواب فى ذلك : أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى ـ مقداره خمسين الف سنة ، ففى مثل هذا اليوم يسألون وفيه لايسألون ، لأنهم حين يعرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون ، فاذا انتهت المسألة ووجبت الحجة ، انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ، وانقطع الكلام وذهب الخصام ، واسودت وجوه قوم وابيضت وجوه آخرين ، وعرف الفريقان بسيماهم ، وتطايرت الصحف من الأيدى ، فآخذ ذات اليمين الى الجنة ، وآخذ ذات الشمال الى النار » .

وكذلك الحال فى قوله تعالى : لاتختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد » ، وقوله : « هذا يوم لاينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون » ، وهو يقول فى موضع آخر : « ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » ، ويقول : « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ، ففى هذه الآيات يظهر كذلك اختلاف المواقف ، لأنهم يختصمون ويدعى المظلومون على الظالمين ، ففى تلك الحال يختصمون ، فاذا وقع القصاص وثبت الحكم ، قيل لهم : لاتختصموا ولا تنطقوا ولا تعتذروا ، فليس ذلك بمغن عنكم ولا نافع لكم .

ومثل ذلك فى قوله تعالى: « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ، مع قوله سبحانه : « يضاعف لهم العذاب » . والجواب على ظاهر هذا التعارض أن التضعيف هنا ، كما يقول الامام الزركشى ، ليس على حد التضعيف فى الحسنات ، بل هو راجع لتضاعف مرتكباتهم ، فكان لكل مرتكب منها عذاب يخصه ، فليس التضعيف من هذا الطريق على ماهو فى الطريق الآخر ، وانما المراد هنا تكثيره بحسب كثرة المجترحات ، لا أن السيئة الواحدة يضاعف الجزاء عليها ، بدليل سياق تلك الآية ، وهو قوله جلشأنه: «ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين ، الذين يصدون عن سبيل الله ، ويبغونها عوجا ، وهم بالآخرة هم كافرون ، أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض ، وماكان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب » .

وكذلك الحال فى قوله تعالى : « ليس لهم طعام الا من ضريع » ، وهو يقول فى موضع آخر : « فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين » ، فهذا التعارض الظاهر سببه اختلاف المواقف وانواع العذاب المختلفة فى النار ، فان النار دركات ، كما أن الجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات ، فمن أهل النار من طعامه الزقوم ، ومنهم من طعامه غسلين ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد ، والعياذ بالله تعالى .

والضريع ـ كما يقول اللغويون : نبت يكون بالحجاز ، يقال للرطب منه : الشبرق ، لايسمن ولايشبع ، والعرب تصفه بذلك . أما الغسلين فهو مايسيل من اجساد المعذبين بالنار . وقال

الكلبى : هو ماأنضجت النار من لحومهم وسقط أكلوه . وقال الفراء : انه مايسيل من صديد أهل النار ، كأنه غسالة أجسادهم .

وقد ظن هؤلاء الشعوبيون أن « السبات » فى قوله تعالى : **« وجعلنا نومكم سباتا » هو النوم ، وقالوا : مافائدة أن يكون المعنى : وجعلنا نومكم نوما ؟!** وليس السبات هاهنا النوم ، فيكون معناه: وجعلنا نومكم نوما. ولكن السبات: الراحة، اى جعلنا النوم راحة لأبدانكم. ومنه قيل : يوم السبت، لأن الخلق اجتمع فى يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فقيل لبنى اسرائيل : استريحوا فى هذا اليوم ولا تعملوا شيئا ، فسمى اليوم يوم السبت ، اى يوم الراحة ، وهو فى اللغة العبرية : « شابات » بهذا المعنى . وقال اللغويون : اصل السبت ، التمدد ، ومن تمدد استراح . ومنه قيل : رجل مسبوت . ويقال : سبتت المرأة شعرها ، اذا نقضته من العقص وأرسلته . قال أبو وجزة السعدى :

وأن سبتته مال جثلا كأنه

سدى واثلات من نواسج ختعما

اى ان مدت شعرها مال والتف كالتفاف السدى بأيدى نساء ناسجات .

ومما وقف أمامه القوم قوله تعالى : « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » ، مع قوله فى أواخر السورة : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، قالوا : فالأولى تفهم امكان العدل ، والثانية تنفيه . والجواب ، كما يقول الزركشى ، أن المراد بالعدل فى الأولى : العدل بين الأزواج فى توفية حقوقهن . وهذا ممكن الوقوع. والمراد به فى الثانية: الميل القلبى، فالانسان لا يملك ميل قلبه الى بعض زوجاته دون بعض. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ، ثم يقول : « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى بما لا أملك » ــ يعنى : ميل القلب . وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول : « اللهم قلبى فلا أملكه ، وأما ماسوى ذلك فأرجو أن أعدل » .

وظنوا كذلك أن الوجل خلاف الطمأنينة فى قوله تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله »، مع قوله كذلك : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » . وجوابه أن الطمأنينة انما تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد ، كما أن الوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى، فهذان حالان مختلفان للمؤمنين ولا تعارض بينهما، **وقد جمع بينهما فى قوله تعالى : « تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » .**

وهم يقولون : كيف يقول الله تعالى : « ان الله لا يأمر بالفحشاء » مع أنه يقول : واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » ؟ والجواب أن الأمر فى الآية الأولى هو الأمر الشرعى . أما الأمر فى الآية الثانية فهو الأمر الكونى بمعنى القضاء والتقدير ، فالمراد من الآيتين معا أن الله سبحانه وتعالى لا يأمر بالفحشاء شرعا ولكن قضاء ، لاستحالة أن يجرى فى ملكه مالايريد . وفرق بين الأمر الكونى والدينى.

وقالوا : كيف يريد الله عز وجل من رسوله الكريم البلاغ بعد أن يتوفاه اليه ؟ وذلك فى قوله تعالى : « واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك ، فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب » . والجواب أنه لم يرد : عليك البلاغ بعد الوفاة ، كما ظنوا ، وانما أراد : ان أريناك بعض الذى نعدهم فى حياتك ، أو توفيناك قبل أن نريك ذلك ، فليس عليك الا أن تبلغ وعلينا أن نجازى .

ويمثل ابن قتيبة ذلك برجل بعثته واليا ، وقلت له : سر الى بلد كذا فادعهم فان استجابوا لك فأحسن فيهم السيرة وأقم العدل ، وان عصوك فعظهم وحذرهم عقاب المعصية ، فان أقاموا على الغواية أعلمتنى ليأتيهم النكير . فصار الرجل اليهم فمانعوه ، ووعظهم فخالفوه ، واقام حينا مستبطئا ماأوعدتهم به ، فكتبت اليه : ان أريناك ماأوعدناهم من العقوبة ، أو عزلناك قبل أن نريك ذلك ، فليس لك أن تستبطئنا ، انما عليك البلاغ والعظة ، وعلينا الجزاء والمكافأة .

هذا هو اسلوب العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم ، وعلى ما الفوه فى مخاطباتهم ومحاوراتهم . وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين وغلط المتأولين الذين زاغت قلوبهم وعميت أبصارهم . **وصدق الله العظيم حيث يقول: « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الألباب » .**

الحب في الله

الدكتور محمد كامل الفقى

ليت كل انسان يسأل نفسه : لماذا لاأحب غيرى كما أحب نفسى ، لماذا أجاهد فى طلب النفع لنفسي ويسوؤنى أن ينال سواى مثل ما أنال ؟ لماذا يعتصرنى الأسى والألم اذا مسنى الضر ، ولا أجزع حين أرى الضريفترس الناس ؟

حب الذات عند الذين خف حظهم من الايمان ـ والخلق الرفيع ، حملهم على ان يعبدوا من دون الله أنفسهم ، فالدنيا ربيع ماداموا يتنفسون الهواء العليل، وبرد وقيظ وجحيم ان حرموا متاع الحياة ورأوا غيرهم سعداء .

خبث النفس ، وجشع القلب ، وطلب الدنيا ، وبلادة الحس ، وغباوة العقل ، وضلال الطريق الى رضا الله، ذلك وشرفه، هو الذى تفيض به منابع الخير فى النفوس فلا تقطر منهما الرحمة أو التعاطف ، ولا تنزع الى الانسانية بسبب .

من الناس من يلذ له ان يرى البون شاسعا بينه وبين الناس ، فكلما ازداد ترفه وتكاثرت نعمه ، واتسع رزقه ، وعلا صيته ، كلما كان سعيدا قرير العين تام البهجة لما يراه لغيره من الحرمان والنكد والضر والمواجع .

مثل هذه النفوس أفتك بالأمم من الجوع نفسه ، والضر ذاته . وما دخلت هذه الآفات قلبا عمر بالايمان ، وذاق للفضيلة طعما .

انك اذا أحببت الناس ، أحبك الناس ، ومن أحبه الناس ، عاش بهم ، وغير قليل ان تعيش بهم ، فهم الأعوان على الشدائد ، والذخر عند الحاجة ، والجاه لمن لا جاه له ، ثم هم الأخوة لمن لا أخ له ، والمال الوفير لمن قل من المال حظه .

ومن أحبه الناس ضنوا به على المهالك والمتاعب، وحرصوا على سعادته وطيب حياته ، حرصهم على سعادتهم وطيب حياتهم .

من عمر قلبه بحب الناس ، كان عضوا من جسدهم ، وخفقة من قلوبهم ، وخاطرة من خواطرهم ، فما تراه الا مهنئا من واتاه الخير ، مواسيا من أصابه الضر ، معينا من حل به مكروه ، ناصحا من سار فى طريق شائك ، هاديا من سلك مسالك الغواية ، **فهو يعاملهم كما يعامل ولده**

وأخاه وزوجه وابنه ، بل يتمثل فيهم نفسه ، ولم نر من الناس من قصر فى حق نفسه الا من كان أخا حمق وغباء .

ان حب المرء للناس ، وظهور ذلك الحب فى سلوكه ومعاملته ، تجارة لن تبور ، والله لايضيع مثقال ذرة ، وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما .

والنبى صلى الله عليه وسلم يهدى الى من يحبون الناس مايقطفونه من ثمار حبهم لغيرهم حين يقول :

« من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة » .

وقد حرص الاسلام على أن يعقد علاقة الحب بين المسلمين فاعتبرهم اخوة ، وشأن هذه الأخوة، الحب ، والفداء وكرم الرسول الكريم علاقة الحب بين الناس ، فنقاها من الغرض ، وبرأها من الدنس ، وأرادها لله خالصة لاتشوبها شائبة ، ولا يرقى الى سمائها دخان ، **« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود الى الكفر بعد أن أنقذه الله ، كما يكره أن يقذف فى النار »** .

وحدث عليه صلوات الله وسلامه أن ممن ينعمون بالجنة شابين كان لله حبهما : « سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ، امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، **ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه** ، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال : انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

كما حدث فقال : ان الله تعالى يقول يوم القيامة : **« أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى »** .

بل ان نبى الخلق حسم قضية الحب بين المسلمين ووزنها بأعدل ميزان حين قال : **« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا »** .

وفى الحديث الشريف عن رب العرش جل جلاله تجسيم أى تجسيم لمظاهر الحب وآثارها عند الله تعالى وعظيم مثوبته عليها ، والدفع الشديد الى تدبرها والحرص عليها ، فالحب بين الناس لا نريد منه الا وجه الله ورعاية الصلة المقدسة بينك وبين اخوتك ، له آثار تبدو فى العلاقة والمعاملة والسلوك ، تبدو فى زيارة المريض مثلا ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : ياابن آدم مرضت فلم تعدنى . قال : يارب : كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده . أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى . قال : يارب : كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنى استطعمك عبدى فلان « فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عنده ؟ ياابن آدم استسقيتك فلم تسقنى ، قال : يارب : كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدى فلان فلم تسقه . أما علمت أنك لو سقيته وجدت ذلك عندى ؟ » .

فزيارة المريض عرضت بهذا الأسلوب الرفيع كأنها زيارة لله عز وجل اطعام الجائع ، وسقى الظائى ، كأنه فعل مقدم لرب العالمين ذاته ، كما حث على الانفاق على المحتاج فجعله فرضا لرب الخلق نفسه .

علاقة الحب بين المسلمين تحميهم من التصدع والتمزق ، وتحيلهم جسدا واحدا ، وروحا واحدا ، وصرحا قويا تتكسر عليه معاول أعدائهم .

ومن الحمق أن يعزل بعض الناس نفسه ومشاعره ، فلا يجرى فى سلوكه معهم بدافع الحب ، ومن الحمق وظلم النفس أن يكره مسلم أخاه لأنه فضله بمال أو بجاه أو بمنصب أو بولد، فان الله وحده هو المانح والمانع ، وما أخذ منك شيئا حين أعطى غيرك . وربما منحك فطنت نفسك لقصورها أنك محروم ، وربما أصابك مكروه وهو فى منطق الواقع الخير كله .

هذا وكم من نعمة فى نقمة
طويت فلم تفطن لها الأفهام

وقد علم الناس وشاهدوا ان من يحبه الناس حبا خالصا تظهر آثاره فى أمنه واطمئنانه ، وأنه يحيا فى كفالة الله وكفالتهم ، يتمنون له الخير دائما ، والذين حرموا من هذه النعمة ، لايجدون الا شقاوة بين الناس وفى نفوسهم ، وربما غلفهم الحقد والحسد ، فباتت صدورهم فى مراجل تغلى، وغيظ يدمر ، فاللهم ارزقنا حبك وحبنا للناس لانريد منه الا وجهك .

بين فكرين

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

فكر مضى ماندرى ما الله صانع فيه ، وفكر حاضر لاندرى ما الله قاض فيه : والمؤمن بين مخافتين إلا أن هناك فرقاً بين الفكرين والمخافتين . فالمخافتان من عمل وتكليف . والفكران تكلف وتطرف ، وكلاهما منهى عنه . فقد نهينا عن التكلف كما نهينا عن الإسراف والتطرف . وأمرنا بالعدل الذى هو قوام السموات والأرض . عدل فى كل شىء حتى فى التفكير . فإن التفكير المندفع المتطرف يغفل العناصر المميزة له من التأمل والروية والتعقل ، أو التحليل والتعليل والتأويل .

فالفكر الفلسفى القديم – شغل نفسه بكثير مما لاطائل تحته ، فإذا ضيق عليه الخناق لجأ إلى التبرير بأن المسألة اعتبارية أو فرضية أو تخيلية ذهنية ، خاصة فى الوحدة والكثرة والماهية ولوازمها ولوازم الوجود .

والفكر الجديد الفلسفى استهتر بكل شىء وتظاهر بأن موضوعه الواقع الذى لامفر من التسليم به ، وحاول أن يكتب للروح تاريخاً أرضياً يبتدىء وينتهى فى التراب حتى تكون الحقيقة الإلهية التى قد يضطرب فيها الإنسان بفكره فيصبح وهما يتعثر فى إدراكه ، وهكذا تكون النفوس التى تذل لأحقر من فى الأرض ، ولاتثور إلا على السماء . .

يالها من حرية مطلقة لا وجود لها إلا فى التسيب والميوعة والتخنث . ما أشبهها بفوضى لاترابط فيها ولاتماسك ، بل ليس فيها إلا التخلخل والتفكك .

وإن الانسحاب من مجرى الحوادث الراهنة ، وهو انسحاب نلحظه فى الفلسفة فى وضوح يزداد جلاء ، هو فى حد ذاته علامة على مدى القلق والاضطراب اللذين يميزان اليوم سائر الجوانب من حياة الإنسان .

حاجة الإنسان للدين :

ولو أن المتفلسفين لجأوا إلى الدين ، لوجدوا فيه ما يكمل هذا النقص من اشعار بكمال الشخصية ، يمدها بالصبر عند الحاجة ، وبالتوبة عند الإحساس بالذنب . يزود الفرد بثلاثة عوامل تبدد مافيه من قلق : عامل يمده بمزيد من العقل والشعور ، وثان يعمل على تماسكه الفكرى والعاطفى ، وثالث يوفق فى يسر بين رغباته الفردية ، ومطالب الجماعة منه .

والإسلام يحض على البحث والاكتشاف : (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) . .

والعلم إنما هو فى المتابعة وليس مجرد اقتناء لما هو ثابت لايتغير . فالنظريات الحديثة من حيث هى وجهات نظر ، لاتلهينا عن قيمنا الدينية الثابتة . ومهما يكن فى هذه

النظريات من نقص أو كمال ، فإنها تفرض علينا الاطلاع عليها ، لتزيد فى رصيدنا العلمى . ومن لايعرف الشر وقع فيه . ولاخلاف فى وجوب تقبل ماهو نافع من الكشوف إذ هو من صميم الدين وجوهره .

وإنما يجب الحــذر من تدعيم الكشوف بالدين وهى لم تثبت بعد . والحذر متعين من كل فكر لايعتمد على المعرفة الدقيقة ، ولم يتقيد فى بحثه بمنهج علمى يسلم به الدين ، وإن الثمار العقلية السابقة أصبحت لاتلائم أى موقف إنسانى قلب كيانه العلم الطبيعى .

ونحن ندين بعقائد وقيم وتعاليم شرعية ، نصيب العقل منها أن يفقه معانيها ، وأن يجمع ويعرض الأسباب التى تعلل زوال ماقد كان قائماً من فصل بين ماهو نظرى وماهو عملى . والنظرى عندنا مبادىء كلية إحتواها علم أصول الفقه . تلك المبادىء مدعمة بالأدلة النقلية واستساغة العقل لها .

والعملى عندنا ، أحكام وفروع جزئية ، تكفل بتفصيلها علم الفقه ، مدعماً بالأدلة الشرعية ، ودور العقل فيه تطبيق المبــادىء الكلية ، أو استنباط الجزئيات التى لم تستنبط ، أو النقد لما استنبطه السابقون ، محتكماً فى كل عملياته للأدلة الشرعية العامة المرنة . ولاخير فى كلام ليس تحته عمل يتوافر فيه شرطان : المشروعية ، والإخلاص . (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) .

إننا بحاجة إلى أن نتبين أن حالة الوعى العادية للانسان العادى إذا ماترك وشأنه ، إنما هى حالة تتولد عن الرغبات أكثر مما تتولد عن العقل : (وقالوا : إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ، أو لم نمكن لهم حرماً آمناً ، يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقاً من لدنا ، ولكن أكثرهم لايعلمون) .

والناس محكومون بالذاكرة أكثر منهم بالتفكير ، وأن المعيار الذى يستعمل فى قياس قيمة الإيحاءات التى تنشأ فى العقل ليس مطابقتها للحقيقة والواقع ، ولكنه ملاءمتها للحالة الانفعالية القائمة : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) .

من أجل ذلك كان مرجعنا إلى مصدر لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وإلى رسول يبلغ عن ربه ، لا أثر له فيما يبلغنا به ، بل يعلن بالوحى ما انطوت عليه نفسه : (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) .

قال سقراط : إن الحياة إذا لم تخضع للبحث ، كانت حياة لايليق بالإنسان أن يحياها . . ا هـ .

والموتى يبعثهم الله بحياة إسلامية مليئة بالنشاط والحركة، فيها : عش لتعمل وتنفع الناس وإن هلكت ، وليس عش لتأكل وتستمتع وإن أهلكت .

العقل لايستقيم بغير دين :

ولاخصومة بين الإسلام والعقل مادام العقل عاكفاً فى محراب المعرفة ، يميز بين ماله وماعليه ، ويدرك أنه قد يتأثر داخلياً بانفعالات ربما لن يحس بها ، ثم يدعى اليقين وهو فى أول مراحل الشك . وإن العقل ليعمل عملا مفيداً إن هو سلم بمبادىء لم تجىء له بعقل مماثل له ، يتأثر كما يتأثر ، بل من عالم بخائنه الأعين وما تخفى الصدور .

إن المعرفة قوة ، والحصول على المعرفة لايكون إلا بإرسال العقل إلى مدرسة الشرع يتعلم فيها كيف يبحث وكيف يستنبط وسترسله هى بدورها إلى الطبيعة يقلب فيها النظر . وسيرجع بشعار : (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) . والعالم دائماً مفتوح ، والدراسة فيه دراسة وصفية لانهائية : (ويخلق ما لا تعلمون) .

قال المجددون : إن الطبيعة لم تسخر لأغراض الإنسان إلا لأنها لم تعد عبدة لغــايات ميتافيزيقية ولاهوتية . ولست أدرى أى دين من الأديان استعبد الطبيعة ونحى عنها الإنسان ؟ ! !

إننا نجد فى أول ديننا تسخير الطبيعة للانسان لا لغيره : (وسخر لكم ما فى السموات ومافى الأرض جميعاً منه ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

لقد حرر الإسلام المسلم ، فجعله سيداً على كل شيء بعد أن كان عبداً لكل شيء . وإن نظرنا إلى المادة النظرة العلمية الوحيدة أى من حيث ما تعمله وكيف تعمله – كانت المادة لاتعنى إلا مجموعات من ظروف ، ولكن ملاحظة الغايات وإهمال الوسائل الموصلة شطط وضلال : (وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) (وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) (فلينظر الانسان إلى طعامه أنّا صببنا الماء صبّا ، ثم شققنا الأرض شقّا فأنبتنا فيها حبا ، وعنباً وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعاً لكم ولأنعامكم) (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلّت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) .

ولقد أضحت المعرفة التجريبية عاملا هاماً لإلهام الخيال عن طريق إدخار أفكار لاحد لإمكانياتها ، ولا نهاية لمجال تقدمها وترقيّها ، وحركات حرة طليقة ، وفرص متكافئة من غير نظر إلى أى شيء يقيد البحث . فالمعارف التجريبية لاتعارض بينها وبين الدين ، بل يدعو الدين إلى مزاولتها . وسيهدينا البحث إلى الإيمان بالله الذى أحسن كل شيء خلقه .

والخبرة الإنسانية نفسها جديرة بأن يعول عليها من حيث غرضها وطرقها فى الهداية . وللرسل عليهم السلام خبراتهم وتجاربهم التى نقلت إلينا بطريق التواتر نقلا لايتطرق الشك فيه . لقد اعتمدوا على وحى الله لهم ، ثم نقل إلينا ما واجهوه ، ولايختلف إنسان الماضى عن إنسان الحاضر . فالتاريخ يعيد نفسه وربما كان صورا مكررة عرضت أكثر من مرة على مسرح الحياة .

قال أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَضَّلَنى ربى : أرسلنى رحمةً للعالمين ، وكَافَّةً للناس بشيراً ونذيراً ، وألقى فى قلوب عَدُوِّى الرُّعْبَ من مسيرة شهر ، وأحلَّ لى الغنائم ، ولم تَحِلّ لأَحدٍ قبلى ، وجُعِلت لى الأَرض مسجداً وطهوراً ، وأُعْطِيت فواتح الكَلِم وخواتمه وجوامعه ، وعُرِضَتْ على أُمتى فلم يَخْفَ علىَّ التابع والمتبوع ورأيتهم على قوم ينتعلون بالشَّعْر ، ورأيتهم أتوْا على قومٍ عِرَاض الوجوه صِغار الأَعين كأنما أُخرِمَتْ أَعْيُنهم بالمَخِيط فلم يَخْف علىَّ ما هم ، لا قوىَّ من بعدى ، وأُمِرت بخمسين صلاة » . انتهى . وأُعْطِى ثلاثاً : أنه سَيِّد المُرْسَلين وإمام المُتَّقين وقائد الغُرّ المُحَجَّلين .

الإسراء والمعراج

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

في رحاب ذكرى

الإسراء و المعراج

فضيلة المفتي الشيخ عبداللطيف حمزة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد ..

ففي مثل هذه الأيام من كل عام تمر بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ذكرى محببة الى قلوبهم هي ذكرى الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الذي أمر الله بتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود . الى المسجد الأقصى الذي بارك حوله . وذكرى العروج من بيت المقدس في فلسطين — العزيزة الى سدرة المنتهى فوق السموات — وفي هذا نزل قول الله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)الآية الأولى من سورة الاسراء — والاسراء هو السير ليلا — وانما كان الاسراء ليلا لاكمال الشرف ومزيد الاحتفاء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم — فان الليل وقت الخلوة والصفا . ووقت الاختصاص لأهل المودة والمحبة — فهذه الآية الكريمة تدل على اثبات أمرين عظيمين .

الأمر الأول :

اثبات اليقظة التامة في مسراه صلى الله عليه وسلم ففي الآية الكريمة على ذلك ثلاثة أدلة — الدليل الأول : قوله (سبحان) فهذه الكلمة العظيمة الالهية تدل على أن الله قد منح رسوله صلى الله عليه وسلم أمرا عظيما . لم يمنح به أحدا سواه . الا وهو الاسراء يقظة — فلو كان مناما ماكان أمرا عظيما ومابدئت هذه الآية العظيمة بكلمة التسبيح الذي لايكون عادة الا في الأمر العظيم الخطير . وماكان منحة خصوصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فان الاسراء مناما يقع لكثير من الناس .

الدليل الثاني :

قوله تعالى (أسرى بعبده) اذ العبد يطلق على الشخص بجزايه الجسم والروح معا ولا يصح اطلاقه على أحد الجزاين بدليل قوله تعالى (**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب**) فالكتاب قد أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم يقظة نجوما متفرقة — وقوله تعالى (**أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى**) فالصلاة وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأبو جهل نهاه يقظة فكذلك الاسراء وقع منه صلى الله عليه وسلم يقظة لا محالة .

الدليل الثالث :

قوله تعالى **(من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى)** فهذه مسافة حسية مبدوءة بكلمة من ومنتهية بكلمة الى . والمسافات الحسيةلايقطعها الا الجسم والروح معا .

الأمر الثانى :

اثبات السرعة ففى الآية على ذلك دليل وهو قوله تعالى **(ليلا)** بلفظ التنكير الدال على تقليل مدة السير الصادقة بأقل جزء من الليل — الآية الثانية من سورة الاسراء أيضا وهى : قوله تعالى **(وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس)** فالرؤيا بالألف هى المنامية . وقد تكون بصرية كما فى هذه الآية — والرؤية بالتاء هى البصرية وقد تكون منامية وعلى هذا فلا مجاز . وأما على القول بأن الرؤية هى البصرية والرؤيا هى المنامية . ففى الآية مجاز لأن ما وقع للنبى صلى الله عليه وسلم لما كان أمرا عظيما خارقا للعادة خصوصا وقد وقع ليلا أشبه المنام فعبر عنه بالرؤيا مجازا . ولا عيب فى استعمال المجاز وربما كان أبلغ من الحقيقة ، ولذا وقع كثيرا فى كلام العرب وفى القرآن للبلاغة والاعجاز **(التى أريناك)** اى أريناكها — عيانا ليلة الاسراء والمعراج فراى ما راى من عجائب الأرض والسموات . **(الا فتنة للناس)** وهم أهل مكة وقد وقعت الفتنة . اذ البعض كذبه ورماه بالسحر . والبعض ارتد عن دينه لما اخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم بأنها رؤية بصرية — فيستدل بهذه الآية الكريمة على يقظته فى مسراه وعروجه . اذ لو كانت منامية لأخبرهم بذلك وصدقوه وما قال الله تعالى **(الا فتنة)** وما افتتن بها أحد وما كانت معجزة . فان الفاسق يرى فى المنام انه طائر فى الهواء أو أنه اخترق السماء أو غير ذلك مما هو خارق للعادة. وفى الصباح يخبر اخوانه بما راى . فلا يجد منهم الاتصديقا . ولم ينكر عليه أحد . فمن باب أولى تصديق من أشتهر بالصدق فتكذيبهم هذا الخبر للنبى صلى الله عليه وسلم كفر وعناد ودليل واضح على أن النبى صلى الله عليه وسلم اخبرهم بأنها رؤية بصرية والا ما كذبه احد صلى الله عليه وسلم . **الآية الثالثة** من سورة النجم قوله تعالى : **(ما كذب الفؤاد ما راى . افتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى) (ما كذب الفؤاد)** فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم (ما راى) **الذى** رآه ببصره وهو جبريل عليهما السلام على صورته التى خلق عليها وهو فى السماء الرابعة والنبى صلى الله عليه وسلم فى الأرض **(أفتمارونه)** افتجادلونه (**على ما يرى**) والخطاب للمشركين المنكرين للرؤية . ولا قيمة لانكارهم . وسبب هذه الرؤية : هو أن جبريل كان من عادته أن ينزل على سيدنا محمد أحيانا كصلصلة الجرس وأحيانا فى صورة دحية الكلبى الصحابى . فتاقت نفسه صلى الله عليه وسلم أن يراه على صورته التى خلق عليها فطلب منه ذلك فوعده بحراء **(اسم** جبل بمكة) وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه . فلما انجز وعده ورآه قد سد الأفق أفق الشمس المعبر عنه فى سورة النجم **(الأفق الأعلى)** وفى سورة التكوير **(بالافق المبين)** خر مغشيا عليه . فنزل عليه جبريل وجسمه يتثقل شيئا فشيئا الى ان صار كدحية الكلبى (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) هبط وزاد فى القرب فكان منه على مسافة كانقدرها (قاب قوسين) وفىمساحة قليلة يكنى بها عن شدة القرب وكمال الاتصال اى صار جبريل يتقرب منه شيئا فشيئا الى ان كان منهعلى قدر هذهالمسافة (أو ادنى) اى بلاقرب منها قربا يزيل الالتباس ويحقق اجتماعه بحضرة جبريل عليهما السلام حتى استأنس به وأفاق من غشيته — ولقد اقسم الرب جل جلاله على أن النبى صلى الله عليه وسلم راى جبريل رؤية بصرية على صورته الأصلية مرة ثانية بقوله سبحانه فى سورة النجم ايضا فقال : **(ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى)** اى راى النبى صلى الله عليه وسلم جبريلعليهما السلام على صورته التى خلق عليها رؤية بصرية مرة ثانية عند سدرة المنتهى لما عرج به الى السموات العلى عند جنة المأوى التى تأوى اليها أرواح الانبياء والمتقين والشهداء والصالحين ولقد اقسم الله جل جلاله فى المرة الثانية دون الأولى اهتماما بشأنها — ويستدل بهذه الآية العظيمة على اثبات أمرين عظيمين — الأول : اثبات اليقظة التامة فى عروجه صلى الله عليه وسلمففى الآية على ذلك دليل وهو قوله تعالى (نزلةأخرى) اذ لو لم تكن الرؤية الثانية بصرية مثل الأولى ما صح قوله نزلة أخرى لاختلاف جهة الرؤية . الأمر الثانى اثبات العروج ففى الآية دليل على ذلك وهو قوله تعالى عند سدرة المنتهى فكلمة عند ظرف يفيد أن الرائى والمرئى فى مكان واحد والا لقالتعالى بسدرة المنتهى مثل ما قال فى الرؤية الأولى بالأفق الأعلى وبالأفق المبين ويعزز العروج قوله تعالى (عندها جنة المأوى) ولقد

وردت فى الاسراء والمعراج احاديث كثيرة — منها ماورد عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا أنظر اليه) هذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى — ومعنى هذا الحديث أن قريشا لما كذبت الرسول صلى الله عليه وسلم فى الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وطلبوا منه وصف بيت المقدس وصفة المسجد ولم يكن الرسول قد رآه من قبل فشرع يصفه لهم واشتبه عليه باقى الوصف وسألوه عن أشياء لم يثبتها وكرب النبى من ذلك كربا لم يره قط فرفع — الله له بيت المقدس ونقله اليه ووضعه بين يديه فأخذ يخبرهم عن آياته وعلاماته واوضاعه واوصافه وهو ينظر اليه بعينى راسه وسألوه عن ابوابه فأخذ يعدها بابا بابا ولم ينظره أحد سواه — فيستدل بهذا الحديث الشريف على يقظته اذ لو كان نائما ما أخبر النبى بهذا الحديث وما كذبه أحد قط — والحديث الثانى عن الشيخين البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق وهو دابة لونها ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند طرفه فركبته فسار بى حتى اتيت باب المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربطه فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل بأناء من خمر واناء من لبن فأخذت اللبن . فقال جبريل : أصبت الفطرة ثم عرج الى سماء الدنيا فاستفتح جبريل . فقيل : من ؟ قال: جبريل . فقيل : ومن معك ؟ قال: محمد . قيل: او قد ارسل اليه؟ قال:نعم. قيل مرحبا به واهلا حياه الله من أخ ومن خليفة . فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما اذا فيها آدم عليه السلام الى آخر الحديث فقد ذكرت فيه القصة الشريفة مختصرة وقد تكررت فيه كلمات الاستفتاح والترحيب فى كل سماء — وروى هذا الحديث ايضا ابن عباس رضى الله عنهما ويستدل بهذا الحديث على أن الاسراء والمعراج حدثا معا بدليل اخبار النبى عنهما فى حديث واحد اذ لو كانا على انفراد لكان لكل منهما حديث مستقل . ويستدل به على يقظته فيهما بدليل الاستفتاح والترحيب فى كل سماء — ويتضح من هذا أن الاسراء والمعراج وقعا يقظة مرة واحدة فى عمره صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة وفيها فرضت الصلاة — وحيث ان القرآن العظيم قد نص على الاسراء يقظة نصا صريحا فانكاره كفر وعناد ونص على المعراج بالتأويل (التفسير) فانكاره فسق وضلال والحكمة فى اسرائه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى ولم يكن العروج من مكة هى :

أولا : لاظهار الحق على من عاند لأنه لو عرج به من مكة لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا الى البيان والايضاح .

ثانيا : لأن بيت المقدس هو أقرب موضع من الأرض الى باب السماء الدنيا وليكون العروج عموديا لا اعوجاج فيه لما روى أن باب السماء الدنيا الذى هو مصعد الملائكة محاذ لبيت المقدس.

ثالثا : ليريه ربه سبحانه وتعالى القبلة التى يصلى اليها (صخرة بيت المقدس) كما عرف الكعبة التى ستحول اليها القبلة .

رابعا : لأن بيت المقدس مجمع أرواح الأنبياء فأراد الله سبحانه وتعالى أن يشرفهم بزيارته لهم صلى الله عليه وسلم .

خامسا : لأن أرض الشام هى أرض المحشر فأراد الله تعالى أن يطأها قدمه الشريف ليسهل على أمته الوقوف يوم الحشر ببركة اثر قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم .

سادسا : لأن المسجد الأقصى من المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال شرعا الا اليها وهى المسجد الحرام لأنه موضع ولادته وتربيته ونبوته صلى الله عليه وسلم (ومسجد المدينة) لأنه موضع هجرته وتربته صلى الله عليه وسلم (والمسجد الأقصى) لأنه ثالث الحرمين وأولى القبلتين واليه الاسراء ومنه العروج الى السماء — والحكمة فى اسرائه صلى الله عليه وسلم على البراق — ولم يكن الاسراء على جناح الملائكة كما كانت الأنبياء قبله أو على الريح كما كانت تحمل سيدنا سليمان عليه السلام أو الخطوة كطى الزمان والمكان كما يقع من الأولياء . وكان على البراق ليطلع صلى الله عليه وسلم على الآيات التى مثلت له فى الطريق . وليتضمن أمرا عجيبا . ولا عجب فى حمل الملائكة أو الريح أو الخطوة بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة صغيرة كالبراق . خصوصا وقد عظمته الملائكة بما هو أعظم من حمله على أجنحتها . اذ كان الآخذ بالركاب هو جبريل . والآخذ بالزمام ميكائيل وهما من أكبر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة وهذا اتم فى الحفاوة وأبلغ فى الشرف — والحكمة فى صعوده صلى الله عليه وسلم على المعراج — لم يكن العروج على أجنحة الملائكة كغيره من الأنبياء وكان على المعراج لتضمنه أمرا عجيبا . وهو سقوط مراقيه الواحدة بعد الأخرى ، ليضع النبى صلى الله عليه وسلم قدمه عليها . فترتفع به

الى محلها فيقطع تلك المسافة فى أقرب من طرفة عين . ولقد رافقه فى المعراج جبريل عليهما السلام ليستأنس به وليكون ذلك أتم وابلغ فى الحفاوة والشرف وبعد هذا الاستعراض يظهر جليا انه صلى الله عليه وسلم اسرى به يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وصلى فيه بالملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام . ثم عرج به صلى الله عليه وسلم يقظة من المسجد الأقصى الى الرفيق الأعلى . وعرضت عليه صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة الجنة ليرى فيها ما أعده الله له ولأحبابه من الثواب والنعيم ليطمئن ويبشر به المتقين وكذلك عرضت عليه صلى الله عليه وسلم النار ليشاهد فيها ما أعده الله تعالى لأعدائه من العذاب الأليم لينذر به الكافرين والمشركين ليزداد طمأنينة وسرورا ورأى ما رأى من آيات ربه الكبرى كصورة جبريل التى خلق عليها وله ٦٠٠ جناح والسدرة وما غشيها من أمر الله ماغشيها. وشاهد ربه جل وعلا عيانا بغير ارتسام ولا اتصال شعاع وكلمه شفاها بلا واسطة ولا حجاب **(فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى)**

ولقد فرض الله سبحانه وتعالى عليه وعلى أمته صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة خمس صلوات فى اليوم والليلة كل صلاة بعشر اى بثواب خمسين صلاة فى اليوم والليلة . وخصه بمنح عظيمة لم تكن لأحد سواه من اخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام. والى هذا ذهب جمهور العلماء المحدثين والمتكلمين . والفقهاء وتواردت عليه ظواهر الأنباء الصحيحة فلا ينبغى لأحد العدول عنه . خصوصا وقد نص على ذلك الكتاب والسنة وأجمع عليه الصحابة وغيرهم . ولم ينكره الا الملحدون المعارضون الذى **(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . والله متم نوره ولو كره الكافرون) .**

وفقنا الله لما فيه الخير والنفع العميم وهدانا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين . وصلاة وسلاما على نبينا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين من حباه الله وأكرمه بالاسراء والمعراج وسلم تسليما كثيرا .

فى حديث عند الطبرانى بسَنَد صحيح : « مَرَرْتُ ليلة أُسْرِى بى على الملأ الأَعلى فإذا جبريل كالحِلْس البالى من خشية الله . وفى رواية عند البزار « كأَنه حِلْس لاطىء » . انتهى ، ثم أُتِى بإناءٍ من خَمْر وإناءٍ من لبن وإناءٍ من عسل . فشرِب اللبن ، فقال جبريل : اختارت أُمَّتُك الفِطْرة » . وفى رواية : هذه الفطرة التى أَنت عليها وأُمَّتُك . ثم رُفِع إلى سِدْرة المنتهى ، وإليها ينتهى ما يعرض من الأَرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط من فوق فيقبض منها . وإذا هى شجرةٌ يخرج من أَصلها أَنهارٌ من ماءٍ غَيْر آسِن ، وأَنهارٌ من خَمْر لَذَّةً للشاربين ، وأَنهارٌ من عسل مُصَفًّى ، يسير الراكب فى ظلها سبعين عاماً لا يقطعها . وإذا نَبِقُها / مِثْلُ قِلال هَجَر ، وإذا ورقها كآذان الفيلة ، تكاد الورقة تُغَطِّى هذه الأُمة ،

مكانة القدس فى الإسلام

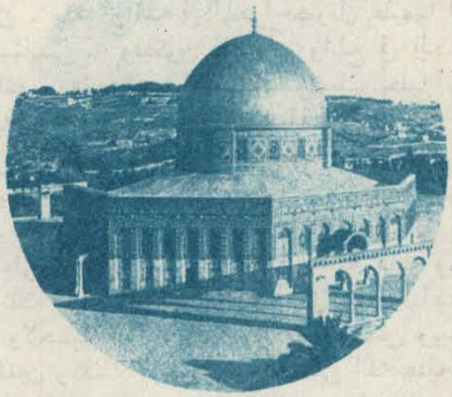

الاستاذ عبدالجواد محمد الحضرى

صعب على النفس المؤمنة ان تتحدث عن الاسراء والمعراج فى مثل هـذى الظروف المؤلمة التى تحيط بعالمنا الاسلامى ، على المستوى العربى والدولى بيد ان الوحدة الوجدانية تكاد تنعدم فى ضمائر الذين يهدمون القيم فى اقاصى الوطن واباعده ... فى ايران وفى لبنان .. فى الهند وفى افغانستان .. يهان الدم الاسلامى وينسكب على الأرض بلا حساب أو ضمير ..

ولست أدرى كيف الاحتفاء بالذكرى ؟ ولم تزل الصهيونية ناشرة أعلامها على مقدساتنا الاسلامية تتحدى الأعراف ، والقوانين ، ويأبى ربك الا اظهار الحقيقة مهمـا طال المدى ... ان فلسطين هى صاحبة الشرف بما فيها من مقدسات لها اثرها العميق فى نفوس المسلمين ، تضج بالاحتلال ، وهاهو ذا المسجد الأقصى الذى ذكره الله فى كتابه فقال : **« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » الاسراء ــ ١**

تنتهك حرماته بالاجراءات الاجرامية ، والمسلمون يتفرجون !!

اننى اذ أدون تلك السطور اضع فى اعتبارى أن الاسلام لا يقبل الصغار واذا رايت المسلمين يذلون ، فلا تلوم الاسلام ولكن الق التبعة على معتنقيه الذين فرطوا فى انفسهم وانصاعوا لأعداء الله . . . اشتملت السنة على أحاديث شتى منها : أحاديث شتى منها :

١ ــ عن البراء بن عازب ــ رضى الله عنه ــ ان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان اول ماقدم المدينة نزل على اخواله من الأنصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس » وعن قتادة قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ **« لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى والمسجد الحرام والمسجد الأقصى »** وقد كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى نحـو بيت المقـدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو البيت الحـرام .

وعن أبى ذر الغفارى ــ رضى الله عنه ــ قال : سألت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن اول مسجد وضع فى الأرض قال **« المسجد الحرام . قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى »** رواه مسلم .

ولبيت المقدس اثره فى توحيد العقيدة الاسلامية اذ أن الله سبحانه وتعالى جمع الأنبياء كلهم ليلة

الاسراء كدليل على وحدة الدين ، ومن حكمته أن جعل النبى اماما مع أنه خاتم الأنبياء ليبين للناس أن الاسلام هو دين الله رسالة المرسلين جميعا **« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه »**

وفى امامة محمد برهان ساطع على أن الأنبياء ارتضوا الاسلام دينا لأقوامهم وبذا بطلت الملل وتوحدت العقيدة .

ويروى أبو هريرة حديثا عن النبى أنه قال : لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء لم أثبتها فكربت كربة ماكربت مثلها قط فرفعه الله لى أنظر اليه مايسألونى عن شىء الا أنبأتهم به وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فاذا موسى عليه السلام قائم يصلى فاذا رجل ضرب صعد كأنه من رجال شنوءة ، واذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلى أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى ، واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه فحانت الصلاة فأقمتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل يامحمد : هذا « مالك » صاحب النار فسلم عليه فالتفت فبدأنى بالسلام .

●● معجزة اخبارية :

تنوعت معجزات النبى محمد — صلى الله عليه وسلم : مادية ومعنوية ، وكلاهما معا ، وجاءت أقواله مخبرة بما يجرى وما سيحدث مستقبلا ، ومن تلك الأحاديث هذا الخبر الذى يرويه معاذ — رضى الله عنه — يقول : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يامعاذ ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدى من العريش الى الفرات ... رجالهم ونساؤهم واطفالهم مرابطون الى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو فى جهاد الى يوم القيامة ...

تأمل معى — حماك الله — النص السابق ثم قارن بينه وبين الأحداث التى توالت منذ وجود اسرائيل الى اليوم ، لقد خاضت دول المواجهة وهى الموازية للساحل حروبا ضارية ضد اليهود ولليوم المشكلة قائمة ويظهر لى أن القضية ليست سياسية بقدر ماهى دينية عقائدية .

وأبين سند على زعمى هو :

تلك المحاولات الاسرائيلية الخاصة بازالة المعالم الاسلامية من فلسطين اما بازالة الأماكن وتهديد الأسماء أو تبديلها وتحويلها مثلما حدث مع مكان البراق اذ حوله اليهود الى مكان مقدس يبكون اليه ، ولعل حريق المسجد الأقصى من أبشع الجرائم التى ارتكبت ضد العرب ، وكان الهدف من الاحراق ازالة الصبغة الاسلامية من المسجد حتى يتحول الى معبد يهودى .

وترجع أهمية المسجد الأقصى الى ماحوله من آثار للأنبياء والصحابة ففيه ضريح سيدنا ابراهيم وزوجته سارة والأنبياء اسحاق ويعقوب ويوسف ويونس وزوجاتهم ، وحول البيت ضريح سيدنا داوود وكان بجوار مسجد استولى عليه اليهود وقلبوه كنيسة .

قرية بنى نعيم :

تقع شرقى الخليل ، دفن فيها نبى الله لوط ، وبجواره مسجد فى مزار اليقين وقد زارها عدد كبير من الصحابة ، ودفن بعضهم فيها حينما جاء طاعون عام ١٨ هـ ومن أولئك الأخيار « الفضل ابن العباس وسلمة بن هشام » .

ومن الذين عاشوا فى القدس وقبضوا بها عبد الله بن الزبير — طليب بن عمير القرشى — ابان بن سعيد — تميم بن الحارث — قيس بن الحارث — الحارث ابن اوس — هبار بن الأسود — هشام بن العاص — نديم بن عبد الله — شداد ابن أوس — عبادة بن الصامت — تميم الدارى — عبد الله بن مسعود وغيرهم) ومن المؤسف ان اليهود اليوم يحاولون ازالة بعض المقابر تحت ماسموه التنقيب عن الآثار حتى انهم اتلفوا عددا من تلك الأبنية ، ان القدس بما تحتويه من آثار اسلامية تنادى أهلها الذين رصدوا قواهم لمحاربة انفسهم فارتدوا على أعقابهم بما يندى الجبين ويخرس الألسن ... ألم يأن للعرب ان يتجمعوا لانقاذ القدس ، وهل آن لمعشر المسلمين ان يعتصموا بالله ويثوبوا الى رشدهم حتى يتحقق النصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

دراسة قرآنية

ذكر الرسول الأمين فى الكتاب الأمين لتوجيه المؤمنين

الاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

ان اثبات البشرية للرسول الصادق الأمين دال على أن كماله البشرى لايمنع نداء رب العرش له حتى يوجه المؤمنين . لأنه القدوة المثلى ليتحقق المثال مع الامتثال للتعليم بعد الاعلام حتى يتبعوا الطريقة المثلى فى الترشيد .

● لقد جاء قول العليم الخبير : « يسألونك » فى مواطن من الكتاب المبين ، ليكون الرد بالايحاء على مايجب ان يكون بهالسلوك مع الاستقامة ، وتنظيم الحياة ، وعدالة المعاملة .

ان (الخمر) تستر العقل و **(الميسر)** ربح ميسور من دون تعب فى جلبه ، وكلاهما مبطل صلاح النفس لظلام الفكر ، وعتمة الضمير .

و (الانفاق) فيه نفاد المال الموجب تنظيمه وفى (اليتم) انفراد داع الى المعاونة .

● لقد جاء التوجيه الالهى فى الآيتين (٢١٩ — ٢٢٠) من سورة البقرة ردا على السؤال عن هذه الأربعة .

نقول — بفتوح الله — ان الاخوة المؤمنين قد تزودوا من العلماء العاملين بتفاسيرهم ، ومنهجنا هنا متصل بتوجيه المولى — عز وجل — عبارة عن طريق نداء رسوله الصادق الأمين .

يقول الحكيم العليم : (يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيهما اثم كبير ومنافع للناس) والأمر فى قول المولى — عز وجل — : (قل) دال على ان الجواب موحى به .

ان أربع آيات نزلت فى الخمر . نزل فى (مكة « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منـ سكرا ورزقا حسنا » — قال الخليفة عمر — رضى الله عنه — : يارسول الله ان الخمر تفط العقل ، وتسلب المال ، وقد قرأ أحدهم فى صلا « ياأيها الكافرون (أعبد) ماتعبدون » .

فنزل قول العزيز الحكيم : **« لاتقربوا الصلا وأنتم سكارى »** ، ثم عاد الشاربون يعتدو ويأثمون حتى نزل قول المشرع الأعظم **« قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس »** فالاثم فيما يجلبا من سوء الأقوال ، وقبح الافعال لذهاب العقو والعدوان بالاستلاب أما المنافع فللتجارة بالخمر وسهولة الكسب الميسر بالميسر من دون تعب ك صورنا .

● لما كان فى الاثم الذنب الموجب العقو تغلب على النفع فقال المولى — عز وجل **« واثمهما أكبر من نفعهما »** — وهنا يتجلى الملح

الايجازى المفهوم من اثبات الاثم فى الأمر بالترك حتى يتحقق الالزام به أى : فيجب تركهما .

اهمية الانفاق :

● **أما « الانفاق » ففيه تقديم الزيادة عند التصدق وهو المراد من (العفو) بعد الحاجة الى أن وجبت الزكاة لتطهير النفس والمال بالنصاب المشروع الداعى الى الرحمة والتعاون نقول — بنور الله تعالى : لما كان التوجيه داعيا الى التفكير قال معلم النفوس « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .**

وفى الترجى تحقق وقوع التفكير بعد التأمل والاعتبار ، لبيان ثمرات الانتفاع بالعلم مادام مبينا الحق داعيا الى اليقين .

● أما اليتامى فلهم ضعفهم ، وقلة تجربتهم وحاجتهم الى « الوصاية » التى فى معناها المواصلة مع الاستعطاف وصلاح الأحوال الدال عليه قول الرءوف الرحيم « **قل : اصلاح لهم خير** » .

نقول : ان اطلاق كلمتى (اصلاح) و (خير) لتلاقيهما فى ملتقى الرعاية الخالصة مع كرم وجود .

● ولما كانت المعاشرة بالمخالطة تدعو الى تبادل المنفعة وجه المولى — عز وجل — الأوصياء الى رعاية الاخوة فقال — سبحانه — **(وان تخالطوهم فاخوانكم)** .

والأخوة فيها الرباط الوثيق الداعى الى الثقة . وسبحان من له هذا الكلام ان تقرير العلم لعلام الغيوب يدعو الى المراقبة الدائمة ولهذا يقول — عز وجل — « **والله يعلم المفسد من المصلح** » بحسب التصرف فى الأموال ، ورعاية الأحوال .

أما « المشيئة » فقد ارتبطت بالعلم فى قوله تعالى « ولو شاء الله لأعنتكم » بالوقوع فى الشدة حتى تحتاجوا الى من يعاونونكم ويحول بينكم وبين التوفيق لنيل اغراضكم بحسب نياتكم وفيه بيان أن نية المرء كعمله .

نقول — بنور الله تعالى — ان من بديع الأداء القرآنى تذييل الآية بتضمين ما تدل عليه — ولما كان فى استضعاف الضعيف التقوى عليه وفى رعاية أمواله استعمال الحيلة جاء قول علام الغيوب : « **ان الله عزيز حكيم** » حتى ترتبط القوة بحسن التصرف مع الاحتكام الى الايمان الداعى الى الطمأنينة لتحقق الأمان .

● التطهير النفسى مع الطهارة الجسدية :

ان طهارة النفس بابعاد أرجاس ووساوس الشيطان عنها — وطهارة « الجسد » فى ازالة مايعلق به حتى تتلاقى الطهارتان فى صفاء الايمان .

● لقد كان الازدواج فى الزواج مرتبطا بأمرين معنويين (المودة والرحمة) للمراة والرجل بحسب التكوين . ولما كانت « المباشرة » الزوجية فيها تلاقى البشرتين وجب الاتيان على طهر مع ترك الخبث فالزواج لاتتحكم فيه الشهوة الجسدية وحدها لكن العليم الخبير قد جعل الحكمة فى (التناسل) مرتبطا بالمزاوجة لحفظ النوع بحسب قدرته تعالى .

لقد جاء قول مطهر النفوس :

« ويسألونك عن المحيض قل : هو أذى » والمساءلة للتعرف على مايجب أن يكون بعد الاجابة وبخاصة حين يقع أمر فيه تقليد بعيد عن الحق المبين .

لقد كان العرب — قبل الاسلام — يقاطعون النساء فى كل الأحوال مما يخالف « المودة والرحمة » بحجة ارادة التطهير عند المحيض .

ان الأذى عند تلاقى اختلاط الدم فى الرحم بما يفرزه الرجل — وقد بين علماء الطب مدى مايحدث للقناة المنوية عند مباشرة الحائض . وسبحان الخلاق العليم الحكيم .

وجاء قوله تعالى : « فاعتزلوا النساء فى المحيض » لأن فى الاعتزال التنحى من دون مقاطعة دائمة لبقاء العاطفة الروحية بركنيها فى المودة والرحمة .

أما قوله تعالى : « ولا تقربوهن حتى يطهرن » فالمراد من منع القرب ترك المتعة الناتجة عن المباشرة — وكانت الغاية متصلة بالطهارة للصفاء الجسدى والنفسى حين ينقطع الدم ويتحقق الغسل .

نقول — بنور الله تعالى — : لقد نص على الطهر دون الغسل للوثوق من انقطاع الدم ولهذا جاء التفريع بقول العليم الحكيم :

« فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله » .

ولقد التقى التطهير بالاتيان حتى يتحقق البعد عن الخبث — فهناك من يغويهم الشيطان فيدبرون عن الطهارة للمباشرة من الدبر رغبة فى تحقيق الاشتهاء ولهذا نص على المكان الذى تقتبل فيه العاطفة مع المأمور به بطهارة القبل .

● ان الحب فى مقام الذات العلية يراد منه (الرضا) بطاعة أمره واجتناب نهيه) ولقد طلب الرجوع عن الخطأ بالتوبة الدائمة عند ارتكاب مايغضبه تعالى ، واستدامة تطهير النفس والجسد ، فجاء قوله تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » للحث على محاسبة النفوس حتى يتحقق التطهير .

● « التشريع فى خصوصيات الرسول »

ان الرسول العفيف العيوف كان معطافا على الأرامل ، والمنقطعات عن الأزواج والراعيات أبناءهن عند فقد أزواجهن لكن مرضى النفوس من مدعى الاستشراق قالوا عن المثل الأعلى فى العفة والحياء انه « رجل اشتهاء » بدليل تعدد زوجاته ، وهو منطق شيطانى تابع لضلال تفكيرهم .

● لقد كان الرسول يعمل على بناء المجتمع الاسلامى (بالآصرة) التى فى معناها « المعاهدة الوثيقة » ، وفى صدرها التزاوج .

جاء فى سورة الأحزاب الآية (٣٧) : « واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله . وتخفى ما فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » جاء القول الحكيم للتشريع لا التلويم .

فقد تزوج (زيد بن حارثة) من (زينب بنت جحش) بعد أن أنعم الله عليه بالاسلام وأطلق الرسول سراحه من الرق . لكن (زينب) كانت تتعالى عليه وتخاشنه — فأراد المولى — عز وجل — مقلب القلوب والأبصار ان يجعلها تحت جناح اشرف البشر حتى تحد من كبريائها — والقى القادر بقدرته حب الرسول لها ، وحين شاهدها قال : « سبحان مقلب القلوب » .

اما نصح الرسول لزيد فى امساك زوجه فكان توجيها توجه اليه رسالته فى اصلاح ذات البين — اما قول العليم الحكيم : « وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه » فتقرير لما يدور فى النفس البشرية المحمدية التى لاتخشى سوى ربها ، أما العباد فيقولون « تزوج محمد من امراة ابنه بالتبنى » .

ان العلم الأزلى قد تحقق فى قول العليم الحكيم **« فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها »** بعد انقطاع الهمة ، وانقضاء العدة .

نقول — بفتوح الله تعالى — : ان قوله — عز وجل — **« زوجناكها »** فيه اثبات تقديره فى التزوج حتى يثبت أن المقدور واقع ، ودافع وهم الواهمين الناسبين الى الرسول ماليس فيه .

تقول السيدة « عائشة » رضى الله عنها — لو كتم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شيئا مما أوحى اليه لكتم هذه الآية .

● اما التشريع فجاء فى قول رب الحكمة :

« لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا » فى بلوغ المراد من التزوج منهن بعد تطليق أبناء التبنى لهن أما التذييل — آخر الآية الكريمة — ففيه تحقق أمر الأحد بقوله تعالى : « وكان أمر الله قدرا مقدورا » فالقدر واقع متصل بالفاعلية لتحقق مايراد .

أما اثبات الحق النبوى لدفع كل مأخذ ، فجاء فى قول علام الغيوب : **« ماكان على النبى من حرج فيما فرض الله له »** فالضيق ذاهب بالحق فى تزوج (زينب) امراة زيد بعد طلاقها ، أو تعدد زوجاته لحكمة العليم الخبير الذى أعطى النبيين قبل خاتمهم توسعة فى باب الزواج بقول الرحيم : **« سنة الله فى الذين خلوا من قبل » .** فى اتخاذ السرارى وتعدد الزوجات فقد كان لداود — عليه السلام ثلثمائة سرية ومائة امرأة ، ولسليمان — عليه السلام — سبعمائة سرية وثلثمائة حرة — فالرسول محمد الصادق الأمين ليس بدعا من الرسل ، فلعل أعداء الاسلام يطوون السنتهم عن ذى الخلق العظيم القدوة لأمته فى الطهر ، والعفة ، والنزاهة .

لقد جاء التذييل — آخر الآية — متلاقيا مع القدرة والحكم الذى يقطع كل شبهة فى قول المولى — عز وجل — : « وكان امر الله قدرا مقدورا » فالقدر نازل لا محالة ، والمقدور ثابت بالمشاهدة — وسبحان من له هذا البيان وهو الأعلم .

المسجد الأقصى و قبة الصخرة

بناؤه قديم يرجع الى سيدنا سليمان عليه السلام الذى اتخذ منه معبدا وبعد الفتح الاسلامى حوله عمر بن الخطاب الى معبد اسلامى وجعل منه مسجدا باعتباره مكانا مشرفا فى الاسلام وأحد المساجد الثلاثةالتى تشد اليها الرحال، كما ورد فى حديث نبوى شريف.

وفى عهد عبد الملك بن مروان أنشئت قبة الصخرة ، وفى العصرين الأيوبى والمملوكى انشئت بداخله وحوله عدة مدارس أكدت صبغته العلمية وجعلت منه جامعة اسلامية .

ومن تلك المدارس مدرسة الناصرية التى سميت فيما بعد بالغزالية اذ كان أحد شيوخها الامام الغزالى ، وفى العهد العثمانى قل الاهتمام بالتدريس به وبغيره من المساجد الجامعة فى الجهات التى سيطر عليها العثمانيون ولم تكن هناك مثابة أخيرة للعرب والعربية الا القاهرة وجامعها الخالد « الأزهر » الذى استطاع أن يحمى العلوم الاسلامية واللغة العربية نحو ثلاثة قرون .

وقد كان من أهداف المجلس الاسلامى الأعلى بالقدس ، عندما كان قائما أن ينشىء بالمسجد الأقصى جامعة اسلامية كبرى تخلف الجامعة القديمة ولكن هذا الحلم لم يتحقق لما انتاب فلسطين من توالى الأحداث والمآسى حتى اليوم .

وانا لنرجو ان تعود فلسطين الى ابنائها العرب وأن يتعاون معهم المسلمون جميعا فى اعادة انشاء « جامعة المسجد الأقصى » لتقف شامخة الى جوار شقيقتها جامعة الأزهر وباقى الجامعات الاسلامية .

التحرير

ضيف السماء

للشاعر : محمد حليم غالى

سريت والكون فى اقصى بلهنية   اغفى .. واغمض للأحلام اجفانا
ركبت متن « براق الريح » منطلقا   تطوى فيافى الورى .. نجدا .. وديانا
تكسو الوجود ضياء .. دافقا ألقا   كالمهرجان .. تبدى الكون مزدانا
« جبريل » يحدو ركاب النور مؤتنسا   لم يحد قبلك نحو الله إنسانا
تركت (أم القرى) ولهى مضوعة   تذيب فى لفحات الشوق وجدانا
وجئت « للمسجد الأقصى » لتجمعهم   رسل الهداية .. جاء الجمع فرحانا

ooo

اممتهم فى صلاة .. كنت قائدهم   لما رأوك تباروا فيك تبيانا
كانت صلاة هدى تعلى مكانتهم   خلف الامام الذى قد صار برهانا
تصافح الجمع تسبيحا .. وهينمة   .. القوا إليك مع التكبير « آذانا »
جمع من الرسل لم يحظ الوجود به   إلا بك .. انتظموا .. صفا .. واركانا
وكلهم فى هوى الرحمن مذ خلقوا   ومذ ثووا فى تراب الأرض .. ريحانا

ooo

عرجت فوق الطباق السبع مبتهجا   وكان كل وجود الله فينانا
صعدت كل سماء وهى مشرقة   فيها سؤال نبى : كيف وافانا ؟
والكون مصغ « ومعراج » السماء إلى   رب الحياة .. ومن بالروح أحيانا
« وسدرة المنتهى » تزهى وقد لبست   من زينة الله .. اشكالا وألوانا
« نوديت » باسمك حول العرش .. واتسقت   آيات ربك إسرارا .. وإعلانا

* * *

لما نزلت بساح العرش مؤتلقا   وقد لبست من الآيات تيجانا
رأيت آياته الكبرى مجسدة   ما زاغ منك فؤاد ضل أو مانا
وكنت ضيفا كريم الخطو ما خطرت   إلا خطاك بطى الغيب جذلانا
تلقى الحفاوة فى العلياء مغتبطا   قد مدها الله (للمحبوب) بستانا
(بالروح فى جسد) حزت السماء إلى   لقاء ربك مشتاقا وظمآنا

ooo

وعدت تنبىء خلق الله مبتهجا   واهل (مكة) لا يلقون (آذانا)
يقول شانئك المغرور: نحن هنا   نقضى « الشهور » إلى الأقصى .. وركبانا
وأنت تطوى السما .. والبيد مندفقا   ليلا .. وترجع صبحا : يالبلوانا
وأى عقل يرى هذا ويعجبه ؟ ؟   انظر « ابا بكر » كم بالقول أغرانا
فقال : صدقا رأى « فى خير معجزة »   والله اكبر لا يحتاج أعوانا
ولا يحيد رسول .. عن مناهجه   وكم أراكم رسول الله برهانا

ooo

تآكل المجد .. وارتدت جحافله   واليوم نفقد (افغانا) (ولبنانا)
هبوا لنصرة دين الله واعتصموا   بالله .. إن لكم فى النصر اركانا
تآلفوا .. تسعد الأجيال بعدكمو   وتملئوا الأرض افراحا وايمانا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنك مصر

للمعاملات الإسلامية

يواصل مسيرته نحو نشر الوعى المصرفى الإسلامى

- فرع الحسين
- فرع المنيا
- فرع دمنهور
- فرع الزقازيق
- فرع طلعت حرب المحلة الكبرى
- فرع أبو العباس الإسكندرية
- فرع مكة المكرمة بورسعيد
- مندوبية خان الخليلى

أموالها منفصلة تماماً عن أموال البنك

تستثمر أموالك طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية

توزع ناتج الربح الحلال على المستثمرين

وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية

بنك مصر للمعاملات الإسلامية .. فى خدمة الإقتصاد الإسلامى

مواقف ورجال في القضاء الاسلامي

الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

الامام على بن ابى طالب (رضى الله عنه)

يكنى ابا الحسن ، وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة رضى الله عنها ، وهو اول من اسلم من الصبيان ، وبات فى فراش الرسول يوم اذن الله لرسوله بالهجرة على اثر مؤامرة القبائل على قتله واهدار دمه ، وهاجر بعد الرسول بثلاثة ايام ، وهو رابع الخلفاء الراشدين .

وهو من القضاة فى حياة الرسول ، بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا ومعلما ودعا له ونصحه فقد صح عن على رضى الله عنه أنه قال : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ، فقلت يارسول الله انك تبعثنى وأنا حديث السن لا علم لى بالقضاء . قال : انطلق فان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك » (اخرجه أبو داود فى كتاب القضاء ، ورواه احمد واسحاق بن راهوية والطيالسى فى مسانيدهم ورواه الحاكم فى المستدرك وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (اى البخارى ومسلم) ونصح الرسول صلى الله عليه وسلم عليا فقال **« يا على ، اذا أتاك الخصمان فلا تقض لأحداهما حتى تسمع كلام الآخر ، فانه أحرى أن يتبين لك القضاء »** فالتزم الامام على ابن ابى طالب قول الرسول فكان القاضى المجتهد الذى لايشق غباره ، وسمح له الرسول أن يقضى فى حضوره .

فقد كان الرسول جالسا مع جماعة من أصحابه فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة ، وان بقرته قتلت حمارى ، فبدأ رجل من الحاضرين فقال : لاضمان على البهائم . فقال صلى الله عليه وسلم : اقض بينهما ياعلى ، فحقق على الواقعة فقال لهما أكانا مرسلين أم مشدودين أم احدهما مشدودا والآخر مرسلا ؟ فقال : كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على : صاحب البقرة ضامن الحمار ، فأقر الرسول صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه .

ويبين من حكم الامام على رضى الله عنه تقرير مسئولية صاحب الحيوان أو حارسه وهو المبدأ الذى يتيه به النظام القانونى الغربى على أنه من خلقه وكشفه ، وهو مسبوق بوضوح فى القضاء الاسلامى .

ابن عين الدولة

هو محمد بن عبدالله بن الحسن الصفراوى ، ويلقب بابن عين الدولة . وولد فى مستهل جمادى الآخرة ، سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالأسكندرية ، تولى القضاء أكثر من خمسة وعشرين عاما بين القاهرة والوجه البحرى ، ثم جمع له الوجه القبلى فى سنة سبع عشرة وستمائة ، وكان فقيها فاضلا ، وقاضيا عادلا .

ومن المواقف التى تذكر له قصة « عجيبة » وهى مغنية كانت بمصر ،على عهد السلطان الملك الكامل ابن ايوب ، أولع الكامل بها جدا ، وكانت تحضر اليه ليلا وتغنيه بالجنك (آلة للطرب) على الدف فى مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره ، ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن الدولة فقال ابن عين الدولة : السلطان يأمر ولا يشهد ، فأعاد عليه السلطان الشهادة ، فأعاد القاضى القول ، فلما زاد الأمر ، وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته ، قال : أنا أشهد ، تقبلنى أم لا ؟ فقال القاضى : لا ، ماأقبلك، وكيف أقبلك وعجيبة تطلع اليك بجنكها كل ليلة ، وتنزل ثانى يوم بكرة وهى تتمايل سكرا على أيدى الجوارى ، وينزل من عندك ابن شيخ الشيوخ **انجس مما نزلت** فسبه السلطان ، فقال القاضى : اشهدوا على أنى قد عزلت نفسى ونهض ، فجاء ابن الشيخ الى الملك الكامل وقال : المصلحة اعادته لئلا يقال : لأى شىء عزل القاضى نفسه ، وتطير الأخبار الى بغداد ، ويشيع أمر عجيبة . فقال له : صدقت ، ونهض الى القاضى ، واعتذر اليه وترضاه حتى عاد الى القضاء .

موقف جدير بالتقدير من قاض يراعى الله فى عمله ، ولا يخشى فى الحق لومة لائم ، ولا يقبل شهادة السلطان لعدم الاطمئنان اليها لكونه فاسقا ، ويحرص على كرامة القاضى فلا يقبل الذل أو الضيم وأرض الله واسعة ، فحسبه أن يتقى الله ويلتزم أوامره فيرضى الله عنه ويجعل الناس يرضون عليه .

معاذ بن جبل

هو الصحابى الجليل الذى شهد بيعة العقبة الثانية فكان من ضمن وفد الأنصار السبعين ، وكان عمره قرابة ثمانية عشر عاما ، وذلك شاهد على فطرة سليمة ، وعقل راجح ، ونفس تبحث عن غايتها فى الحياة .

وقد شهد الغزوات كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على عمق ايمانه واخلاصه لله والرسول والسعى لاعلاء كلمة الله فى الأرض .

وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد له الرسول فقال **(أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل)** (حديث صحيح ، أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه عن انس) **وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا ومعلما وقال له : كيف تقضى ان عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بما فى كتاب الله ، قال فان لم تجد ذلك فى كتاب الله ؟ قال : اقضى بسنة رسول الله قال : فان لم يكن ذلك فى سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلو (أى لا أقصر) . قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وقال : الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى الله ورسوله** (أخرجه أبو داود فى كتاب القضاء ، والترمذى فى الأحكام ، ورواه أحمد فى مسنده مرسلا ، وجزم ابن حجر العسقلانى فى الاصابة بصحة الحديث من رواية ابن عباس عن معاذ) .

وفى هذا الحديث دلالة على جواز اختبار القضاة قبل تعيينهم ، وعلى حق القضاة فى الاجتهاد فى المسائل غير المنصوص عليها .

❋ ومن القضايا التى عرضت على معاذ : يهودى مات وترك أخا مسلما فقال معاذ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الاسلام يزيد ولا ينقص) (أخرجه الامام أحمد ابن حنبل عن أبى الأسود) فورث المسلم من الكافر ، وهو اجتهاد من معاذ لأن الرأى الغالب : ان المسلم لا يرث الكافر ، ولا يرث الكافر المسلم.

وقد أختار شيخ الاسلام ابن تيمية اجتهاد معاذ وبين حكمته فقال : المسلم يرث من قريبه الكافر الذمى بخلاف العكس لئلا يمتنع قريبه من الاسلام ، ولأنه يقع على المسلمين نصرهم والدفاع عن الذميين ، ولا يقع على الذميين ذلك.

❋ ومن المواقف التى تذكر لمعاذ أنه عاد من اليمن فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد أثرى ، وقد علم عمر بن الخطاب بذلك فاقترح على أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن يشاطره ثروته وماله ، ومضى الى معاذ وألقى عليه رايه، ولكن معاذ .. لئن كان قد أثرى ،فانه لم يكتسب اثما ، ولم يقترف شبهة ، وهو طاهر الكف والذمة ، ومن ثم فقد رفض قول عمر بن الخطاب وناقشه رايه فتركه عمر وانصرف .

وفى الغداة كان معاذ يهرول الى دار عمر والتقى به وعانقه ودموعه تسبق كلماته ، وهو يقول : لقد رأيت الليلة فى منامى أنى أخوض حومة ماء ، أخشى على نفسى الغرق ، حتى جئت فخلصتنى يا عمر .

وذهب معاذ الى ابى بكر : وطلب معاذا ان يشاطره ماله .

فقال ابو بكر : لآخذ منك شيئا .

فنظر عمر الى معاذ وقال له : الآن ، حل وطاب .

واقعة أخرى حدثت فى خلافة عمر : فقد غاب رجل عن امراته سنتين وحضر ، فوجد امراته حبلى ، فأتى عمر ، فهم عمر برجمها .

فقال له معاذ : ان يكن لك عليها سبيل فليس لك على مافى بطنها سبيل فتركها ، فوضعت غلاما يشبه أباه وقد نبتت بعض أسنانه .

فقال الرجل : هو ابنى ورب الكعبة ، فقال عمر : لولا معاذ لهلك عمر .

وفى لحظات الرحيل حين حان لقاء الله قال معاذ كلمات يناجى بها ربه تلخص حياته ، وتدل على أنه مؤمن عظيم فقال :

« اللهم انى كنت اخافك لكنى اليوم أرجوك ، اللهم انك تعلم أنى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الأنهار ، وغرس الأشجار ولكن لمكايدة الليل الطويل ، وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر .

وقد مات معاذ — رضى الله عنه — عن أربع وثلاثين عاما على الأرجح فى طاعون بالشام سنة ١٨ هجرية .

الحسن البصرى

هو الحسن بن أبى الحسن بن يسار ، ويكنى أبا سعيد ، ويعرف بالحسن البصرى : لأنه شيخ أهل البصرة . وسيد أهل زمانه علما وعملا ، ويضرب به المثل فى الزهد . وعند اطلاق لفظ الحسن فى الأحاديث والمواعظ يقصد به الحسن البصرى دون غيره ممن يشترك معه فى الاسم أو اللقب .

* كلف بقضاء البصرة فى عهد الخليفة عمر ابن عبد العزيز — رضى الله عنه — فكان من اكثر القضاة تمسكا بالسنة فى القضاء ، يذكر أطراف الخصومة فى كل قضية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : انما أنا بشر مثلكم ، وانكم تختصمون الى ، ولعل بعضكم الحن بحجته (أى أقدر عليها وأقوم) من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بشىء من حق أخيه فانما اقطع له قطعة من النار (أخرجه الشيخان : البخارى ومسلم) ويحث الخصوم على الصلح ويقول : ان تريدا اصلاحا يوفق الله بينكما ، ويسمع كلام كل منهما فى الآخر ، ويطلب من المدعى أن يقدم البينة على ما يدعى ، فان عجز كان اليمين على المدعى عليه أن أنكر ما يدعيه المدعى .

وكان يقبل شهادة كل مسلم ، ويراه أهلا للعدالة مالم يطعن فيه ويجرحه المدعى عليه .

وكان يتميز بحلم عجيب فقد يتصايح أطراف الخصومة بين يديه فلا يسعه الا أن يقول لهم : ارحموا ضعفى وشيخوختى .

وكان لا يقضى بين أطراف الدعوى الا اذا تبين له وجه القضاء وكان لا يجيز حبس الرجل فى دين عليه يعجز عن سداده ، ولا تفى أمواله أو ممتلكاته به . ويقول للمدعى المصر على طلب حبسه : لا أحبسه حتى يكد على نفسه وعياله .

وكان الحسن يكلف الوصى على اليتيم باستثمار مال اليتيم والمضاربة فيه ، فى الوجوه الراجحة الكسب الطيب ، ويعلل ذلك : حتى لا تأكل الصدقة مال اليتيم .

وقد وصف أحد معاصرى الحسن البصرى أخلاقه فقال :

كان أشبه الناس سريرة بعلانيته ، وأشبه قولا بفعل ان قعد على أمر قام به ، أو قام على أمر قعد عليه ، وان أمر بأمر كان أعمل الناس به ، وان نهى عن شىء كان أترك الناس له ، وجدته مستغنيا عن الناس ، ووجدت الناس محتاجين اليه . وقال الجاحظ فيه : كان الحسن يستثنى من كل غاية فيقال : ازهد الناس الا الحسن ، وافقه الحسن الا الحسن ، واخطب الناس الا الحسن ، وعلى هذا كان جميع كلامهم فيه .

ومن المواقف التى تذكر للحسن البصرى موقفه من الحكام والرعية ، القائم على الاخلاص لله والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فهو يصف الامام العادل : بأنه قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ،

ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف ... وانه القائم بين الله وبين عباده يسمع كلامه ويسمعهم ، وينظر الى الله ويريهم ، وينقاد الى الله ويقودهم.

ويحث الرعية على تجنب الفتن وعدم الخروج على الولاة الظلمة كالحجاج وأمثاله ويقول لهم : « أيها الناس ، والله ما سلط الله عليكم الحجاج الا عقوبة فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ولكن عليكم بالسكينة والتضرع ، فان عمالكم كأعمالكم كما تكونوا يول عليكم » . ذلك لأنه اذا صلحت الرعية وعم صلاحها فمن غير المتصور أن يخرج ليحكمها حاكم ظالم . وحق قول الله تبارك وتعالى « انما نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون » (الأنعام : ١٢٩) وقوله عز وجل (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد : ١١) .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

يحيى بن أكثم

يحيى بن أكثم ، هو من ذرية أكثم بن صيفى — الحكيم المشهور لدى العرب ، المتوفى سنة ٨ هـ ، وقد كان يحيى عالما بالفقه بصيرا بالأحكام ولكنه كان دميم الوجه ، استدعاه المأمون ليوليه القضاء فلما رآه أخذ منه ، ففطن يحيى الى ذلك وقال : يا أمير المؤمنين سلنى ان كان القصد علمى لا خلقتى . فساله مسألة فى الفرائض عسيرة فاجاب عنها ، وظهرت اهليته للقضاء فعينه قاضيا للبصرة فمضى يحيى اليها والتقى باهل البصرة فاستصغره وساله احدهم : كم سن القاضى ؟

فقال : انا اكبر من عتاب بن أسيد الذى وجهه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح ، وانا اكبر من معاذ بن جبل الذى وجهه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا ومعلما لأهل اليمن ، وانا اكبر من كعب بن سور الذى بعث به عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضيا على البصرة .

ومن المواقف التى تذكر ليحيى موقفه مع المأمون حينما كان فى طريقه الى الشام فأمر فنودى بتحليل المتعة وقال : متعتان كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبى بكر .

فلما علم يحيى — وكان قاضى القضاة وقتذاك — مضى اليه متغير اللون فسأله المأمون عن سبب تغير لونه فقال : لما حدث فى الاسلام من النداء بتحليل الزنا ؟ قال : الزنا !!

قال : نعم المتعة زنى ، بمقتضى كتاب الله وسنة رسوله وتلا على المأمون قول الله تبارك وتعالى « قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » الى قوله « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » (المؤمنون : الآيات ١ — ٧)

وقال يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا

قال : أهى الزوجة التى عنى الله عز وجل : ترث وتورث ويلحق بها الولد ولهـا شرائطها ؟ قال : لا . قال يحيى : فقد صار متجاوز هذين من العادين .

وهذا الزهرى وهو من كبار المحدثين — روى عن عبدالله والحسن ابنى محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه :

قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انادى بالنهى عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها .

فالتفت المأمون الى العلماء فى مجلسه وقال : أمحفوظ هذا من حديث الزهرى ؟

قالوا : نعم رواه جماعة منهم مالك .

فقال : أستغفر الله ، نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها .

وقد خرج فى العصر الحديث فى ديار الاسلام ومن يدعون العلم والانتماء اليه بالتصريح باباحة نكاح المتعة ، وقد صادف ذلك هوى لدى كثير من الشباب المسلم ازاء مشكلة السكنى وغلاء المهور فى كثير من البلاد العربية الاسلامية وقد تصدى لهم شيخنا عبد الله بن زيد آل محمود فى رسالته القيمة « بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة » فكشف زيفهم ، وبين ضلالهم ، وأعاد الحق الى نصابه .

رحم الله يحيى بن أكثم ومن على شاكلته من علماء الاسلام الذين أدوا أمانة العلم .

موقف الاسلام من الشهادة في الحياة الزوجية

الدكتورة خديجة أحمد أبو أتله

الحمد لله الذى ابدع الوجود على غير مثال سبق ، وكرم بنى الانسان ، وكلفهم باوامره ونواهيه ، ليبلوهم أيهم أحسن عملا .

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذى أرسل الى الناس كافة ، بشيرا ونذيرا ، جاء بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى طريق الخير الذى فيه صلاح معاشهم ومعادهم .

الحمد لله الذى أنعم علينا بالاسلام ، وأتم علينا نوره :

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا(١)) .

الحمد لله الذى أنار قلوبنا بدين الاسلام الذى جاء عاما للبشرية جمعاء ، لايختص به جيل دون جيل ، ولا طائفة دون أخرى ، ولا شعب دون آخر ، هذا الدين الذى امتازت مبادئه السامية بملاءمتها لكل بيئة وعصر ، كما امتازت بأنها آخر مراحل التطور الاجتماعى وأسمى درجاته ، فالاسلام ماكان بحق ، ليعد نفسه دين البشرية الا وهو يحمل فى عناصره وتعاليمه ومبادئه ما يجعله خليقا بهذه الغاية السامية . فقد بسط سلطانه على كل شىء فى الوجود ، فلم يقف كغيره من الأديان عند تنظيم العلاقات بين العبد وربه ، بل أنه تناول علاقة العبد بربه بما شرع من أنواع العبادات كما تناول الشئون الدنيوية ووقف منها موقف المصلح الاجتماعى والبلسم الشافى الناجع والمرجع الوافى لكل مايتعلق بحياة الانسان ، فنظم الأسرة ونظم المعاملات المالية ووضع أسس القوانين الجنائية ، وواجه بصفة عامة كل مرافق الحياة وتعرض لأسسها ووضع القواعد التى تنير سبيل هذه الحياة وتزهرها وتيسرها فى سبيل تحقيق الغاية من خلقها .

ولما كانت مسائل الأحوال الشخصية من اهم الموضوعات التى حوتها كتب الفقه الاسلامى التى يحتاج الانسان الى معرفة الأحكام المتعلقة بها ، فقد ساهم كل من المجتهدين والدارسين فى ابراز ما فيها من نظم وأحكام تتلاءم مع عصرنا وتساير تطوره وتفى بحاجاته .

ولما كانت سهولة التعبير وحسن الترتيب بالقدر المستطاع والافاضة فى بحث بعض الموضوعات التى تمس الحياة الاجتماعية أمر مطلوب فى هذه المرحلة التى نمر بها ليتيسر لأبناء جيلنا أن يفهم المعانى الكبيرة التى حوتها كتب علمائنا وأساتذتنا وفقهائنا .

فقد رأيت أن أساهم بجهدى المتواضع فى كتابة هذه البحوث المعروضة بين دفتى هذا البحث تحت عنوان :

(١) سورة المائدة ، آية ٣ .

« موقف الاسلام من الشهادة فى الحياة الزوجية »

مقتدية فى ذلك بأساتذتى الأجلاء وزملائى الأفاضل الذين كان لهم فضل السبق فى هذا الميدان فلهم عظيم التقدير وجزيل الشكر على ما مهدوا لنا من سبل وقدموا لنا من مجهود مشكور.

وقد عنيت فى هذه البحوث أن أتناول الموضوعات التالية مرتبة على مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة :

المقدمة :

القسم الأول : فى الزواج .
تعريفه — حكمة مشروعيته .
تعريف الشهادة .
شروط صحة الزواج .
آراء الفقهاء فى لزوم الشهادة .
الوقت الذى تلزم فيه الشهادة .
الحكمة فى لزوم الشهادة .
نبذة عن مراسم الزواج فى كل من الديانة اليهودية والمسيحية .
القسم الثانى : فى الطلاق .
تعريف معنى الطلاق : حكمة مشروعيته .
من له الحق فى الطلاق .
شروط الطلاق .
الاشهاد على الطلاق : هل هو شرط فى وقوع الطلاق .
حكم الطلاق فى كل من الشريعة اليهودية والمسيحية .
القسم الثالث : فى الرجعة .
حكمة تشريع الرجعة .
حق الرجعة لايقبل الاسقاط .
شروط صحة الرجعة .
الاشهاد على الرجعة وراى الفقهاء فيه .
اعلام الزوجة بالرجعة ليس شرطا لصحتها .

والله أسأل أن يلهمنا السداد فى أعمالنا ، والصواب فى أقوالنا ، وأن يتجاوز عن هناتنا . ثم انى وان لم آل جهدا فى تنقيح هذا البحث وترتيبه ، ولم أدخر وسعا فى تسديده وتهذيبه ، فانه ربما لم يخلص من عثار وزلل ، ولم ينج من خطأ وخطل فلا يعقب الواقف عليه ، فان ذلك مما لا يسلم منه بشر . ولهذا كانت مقالة عماد الأصفهانى : (انى رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا فى يومه الا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ! ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر) .

ثم أن فيما قاله المزنى شىء من العزاء لما قد يكون فى جهدى من قصور حيث يقول :

(قرأت كتاب الرسالة على الشافعى ثمانين مرة ، فما من مرة الا وكان يقف على خطأ ، فقال الشافعى : هيه(١) ! أبى الله أن يكون كتابا صحيحا غير كتابه(٢) .

ولما كانت الأعمال بعد التوكل على الله بالنيات وبذل الجهد ، ولما كان قصدى أن ألقى قبسا من نور الشريعة المطهرة على هذا الموضوع الذى تعرضت له فأننى لأرجو من الله العلى القدير أن أكون قد صوبت سهمى نحو الغرض الذى قصدته **« وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »** .

« وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

الاشهاد فى الزواج :

قضت الفطرة التى فطر الله الناس عليها بضرورة اجتماع الرجل بالمرأة دفعا الى بقاء الجنس البشرى، ليعمر الأرض، ويستثمر كنوزها ويسخر قواها الطبيعية طوال المدة التى أراد الله أن تبقى هذه الأرض اليها ، ولولا هذه الجبلة التى برأ الله عليها الانسان لفنيت الأرض فى أقصر زمان .

ولذلك شرع الله تعالى على لسان أنبيائه منذ بعث الى الناس رسلا يبلغونهم أوامر الله ويبينون لهم سبيل الهدى — الزواج — ليكون هو الواسطة فى اتصال أو اقتران الرجل بالمرأة . وليكون هو السبب فى التزام كل واحد منهما بالقيام بما عليه

(٢) هيه : بكسر الهائين اسم فعل أمر بمعنى زد .
(٣) كشف البزدوى ، ج ١ ، ص ٤ .

من حقوق وواجبات لدى الطرف الآخر وتنشأ عنه تبعات لما يكون بين الزوجين من نسل وما يتصل بها بقرابة أو مصاهرة .

ولقد استقر التشريع الاسلامى على عدم الاعتراف بأية رابطة للأسرة الا اذا كانت رابطة مشروعة واضحة ، فهو لايعترف بالروابط غير المشروعة ولا بتلك المصطنعة أو الزائفة بل انه يتحاشى اطلاق اسم الرابطة على من لايستحقها ولو فى ظاهر من القول .

وان عقدا له هذه المكانة العظمى فى بناء النظام الاجتماعى لايمكن لشريعة أن تتركه للهو والعبث به بل لابد أن تحوطه بما يحضه للمصلحة المترتبة عليه والأغراض المقصودة منه فضلا عن الشريعة الاسلامية ذات المبادىء السامية فيما شرعته لنظام الاجتماع ، فقد تكفلت الشريعة الاسلامية بتبيان حدود هذه العلاقة ، وبوضع رسومها على أقرب نهج الى السعادة الزوجية ، وبنت صرح الزوجية على أمتن الدعائم وأقواها .

ولقد نظم المشرع الحكيم أحكام هذه العلاقة لكى تكتسب بهذه الرعاية قدسية وحماية ، ويشعر الزوجان انهما يرتبطان برباط مقدس يظله الدين فى كل خطوة من خطواته فيقيمان أحكامه عن رضا واختيار وطيب نفس وارتياح بال ، ومن أهم مظاهر عناية الله تعالى به أنه جعل الزواج من آياته عز وجل وعده من نعمه على عباده وامتن عليهم بخلق الزوجات من جنس الأزواج ليسكن الزوج اليها ولتقوم بينهما المودة والرحمة ، وقال عز من قائل :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة(٤) » .

« والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة(٥) » .

« فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم ازواجا(٦) » .

بين الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيات الكريمة الصلة التى تربط الزوجين ومدى قوتها بأن المرأة جزء من الرجل وقطعة منه ، يجد لديها راحته الحقة وسعادته بما توفره له من ضروب الهناء والأنس .

التعريف بالزواج فى كل من اللغة والفقه :

أ

أولا : الزواج فى اللغة اقتران أحد الشيئين بالآخر أى صيرورتهما زوجا بعد أن كان كلا منهما منفصلا عن الآخر . يقال زوج الشىء بالشىء بمعنى قرنه به وتزاوج القوم وازدوجوا : أى تزوج بعضهم بعضا ، والازدواج بمعنى واحد ومن ذلك قول الله تعالى : **« واذا النفوس زوجت(٧) »** أى قرنت الأزواج بأبدانها وأحيا الناس للحساب والجزاء ، أو قرنت كل نفس بكتابها أو بعملها ، أو قرن كل انسان بشكله ، وقوله سبحانه وتعالى **« وزوجناهم بحور عين(٨) »** أى قرناهم بهن من قوله تعالى: **« احشروا الذين ظلموا وأزواجهم »** أى وقرناءهم . ثم شاع استعمال هذه الكلمة فى اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار بحيث اذا أطلق الزواج لايقصد منه الا هذا المعنى، وعلى هذا جاء قوله تعالى : **« فلما قضى زيد منها وطرأ زوجناكها(٩) »** .

ولشدة عناية الاسلام بالزواج أسماه القرآن الكريم ميثاقا وهو وضع سام لهذه العلاقة وتمييز لها ، كما سماه نكاحا ، والنكاح الوطء والعقد له : يقال نكح النعاس عينه غلبها ، ونكح : المطر الأرض أعتمد عليها ، ونرى أن معناه يدور حول المخالطة على اطلاقها(١٠) . وكذلك فسره صاحب المصباح المنير بقوله نكح الرجل والمرأة أيضا ينكح من باب ضرب نكاحا ، وقال ابن فارس وغيره يطلق على الوطء ، وعلى العقد دون الوطء فيقال أنكحت الرجل المرأة يقال مأخوذ من نكحه الدواء اذا خامره وغلبه ، أو من تناكحت الأشجار اذا تمايلت وانضم بعضها الى بعض ، أو من نكح المطر الأرض اذا اختلط بثراها وعلى هذا فيكون

(٤) سورة الروم : آية ٢١ .
(٥) سورة النحل : آية ٧٢ .
(٦) سورة الشورى : آية ١١ .

(٧) سورة التكوير : آية ٧ .
(٨) سورة الدخان : آية ٥٤ ، سورة الطور : آية ٢٠ .
(٩) سورة الأحزاب : آية ٣٧ .
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ، ص ٢٥٤ .

النكاح مجازا فى العقد والوطء جميعا لأنه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بأنه حقيقة لا فيهما ولا فى أحدهما ، ويؤيده أنه لا يفهم العقد الا بقرينة نحو نكح فى بنى فلان ولا يفهم الوطء الا بقرينة نحو نكح زوجته وذلك من علامات المجاز(١١) .

فالزواج ميثاق بين الأزواج والزوجات له شأنه الكبير فالفضيلة الأساسية فى هذه العلاقة بين الرجال والنســاء انها علاقة سكن تستريح فيها النفوس وتهدأ وتتصل بها المودة والرحمة وتأكيدا لهذا المعنى قال الله تعالى **« هن لباس لكم وأنتم لباس لهن(١٢) »** . وهذا معنى آخر من أرفع معانى الزواج وهو الالتصاق ، والستر والغطاء والوقاية والسلامة والأمان والاطمئنان والعطف والمودة ومن مساجلة الشعور بين الجنسين بما ركب فيها من تنوع الاحساس وتنوع العاطفة والشعور وتنوع القدرة على العطاء وعلى الحب والايناس(١٣) .

---

(١١) المصباح المنير : ص ٩٦٥ .
(١٢) سورة البقرة ، آية ١٨٧ .
(١٣) الفلسفة القرآنية لعباس محمود العقاد ص ٦٠ .

ثانيا : الزواج فى الاصطلاح الفقهى :

عرفه الفقهاء القدامى والمحدثون بعدة تعريفات تتحد جميعها فى معنى واحد ولكنها تختلف من حيث التعبير عنها .

فذهب الشافعية مثـلا الى أنه عقد يتضمن اباحة وطء بلفظ انكاح أو تزويج أو ترجمته والعرب تستعمله بمعنى العقد والوطء والمراد أنه يترتب عليه ملك الانتفاع باللذة المعروفة ، وعلى هذا يكون عقد تمليك ، وبعضهم يقول : انه يتضمن اباحة الوطء ..الخ فهو عقداباحة لا عقد تمليك .

أما المالكية : فقد عرفوا النكاح بأنه عقد على مجرد متعة التلذذ بأدمية غير موجب قيمتها ومعنى هذا ان النكاح عبارة عن عقد على متعـة التلذذ المجردة أى أنه عقد تمليك انتفاع بالبضع وسائر بدن الزوجة .

أما الحنابلة : فقد عرفوا عقد النكاح بأنه بلفظ انكاح أو تزويج على منفعة الاستمتاع .

أما الحنفية : فقد اعتبروا الزواج هو العقد الذى يبيح للرجل والمرأة حق الاستمتاع كل بالآخر طبقا للفطرة السليمة . وهذا هو الرأى المفضل .

والى اللقاء فى العدد القادم نتابع معا مشروعية النكاح وحكمة مشروعية الزواج .

ثناء ابراهيم وموسى وداود

وفى حديث أبى هُرَيْرة رضى الله عنه ، عند الحاكم وصَحَّحَه البيهقى : فلقى أرواح الأَنبياء ، فأَثْنَوْا على ربهم . فقال إبراهيم : « الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً وأعطانى مُلْكًا عظيماً وجعلنى أُمَّةً قانتا يُؤْتَمّ بى ، وأنقذنى من النار ، وجعلها علىّ بَرْدًا وسلامًا . ثم إن موسى أثنى على ربه تبارك وتعالى فقال : « الحمد لله الذى كَلَّمنى تكليماً وجعل هلاك فرعون ونجاة بنى إسرائيل على يدىّ ، وجعل من أُمّتى قومًا يهدون بالحق وبه يعدلون » . ثم إن داود أثنى على ربه فقال : « الحمد لله الذى جعل لى مُلْكًا عظيماً ، وعَلَّمنى الزبور ، وألان لى الحديد ، وسَخَّر لى الجبال يُسَبِّحْن والطير ، وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب » .

بين الانتماء القومى و الانتماء العقائدى

الدكتور زكريا سليمان بيومى

مر تاريخ طويل أخذ الانسان فيه يهذب معتقداته وينميها ووفقا لظروف حاجاته بعد ان لمس وأحس نتاجها .

رسالات السماء فى تاكيد ابعاد الانتماء العقائدى :

ثم جاءت رسالات السماء فى تدعيم وتحديد ابعاد الانتماء العقائدى الذى يعنى انتماء الانسان لمجموعة من القيم والمثل تنظم سلوكه وحياته وبالتالى لمجموعة من بنى جنسه تلتقى معه فى الانتماء بغض النظر عن أصلها أو جنسها أو لونها أو أية مقاييس اخرى .

وحينما مال أتباع الديانات بدياناتهم وحاولوا اخضاعها لمصالحهم أو أساءوا فهمها كان لابد أن تشهد البشرية حلقات من التخلف والتردى وهذا ما شهدته فترة العصور الوسطى ، وقد أدت هذه الفترة الى أن يعيد الانسان النظر فى انتمائه من جديد ، ونتج عن هذا الاتجاه أمران :الأول محاولة اصلاح الديانات ، والثانى العودة للانتماء العرقى (القومى) والترابى (الوطنى) .

ومع أن الانسان قد حاول تجنب الصراع الذى نتج عن الانتماء **القومى والوطنى فى تاريخه القديم** الا أن أطماعه قد أودت به الى **نوع جديد** من الصراع كان أشد شراسة عن ذى قبل . ولم يرق هذا الانتماء فى أحسن حالاته الى مزايا الانتماء العقائدى وذلك لأن الانتماء الأول (**القومى**) وبحكم طبيعة الانسان العدوانية دعوة لأن يقهر القوى الضعيف ويسود مجتمع الغابة ، فى حين أن الانتماء الثانى (العقائدى) دعوة لأن يقهر الخير الشر ، والعدل الظلم . أى يستمر مجتمع الخير والعدل .

قضية الانتماء فى القرآن الكريم :

وتبدو قضية التسامى بالانتماء واضحة جلية فى القرآن الكريم لا عن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم فحسب بل فى سيرة الأنبياء جميعا ، أو بمعنى آخر ان رسالة السماء الى الأرض تمثلت فى محاولات تحويل انتماء الانسان — عن طريق الأنبياء والرسل — الى مجموعة القيم والمثل ، وحددت دوره من خلال نصرتها والدفاع عنها والتصدى للشر والظلم عبر مراحل التاريخ ، وهى معارك يبدو من خلالها مدى وفاء

الانسان والتزامه بهذه القيم والمثل .

وأوضح المولى سبحانه وتعالى من خلال رسالة الاسلام الخاتمة أن هذا هو دور الانسان الثابت الى نهاية وجوده فى الكون ، وأن معيار حسابه فى الآخره سيكون بمدى التزامه واقترابه من هذه القيم وجهوده لنصرتها ، وهى — وبالتفكير المجرد — أنضج الرسالات وعيا لتنظيم حياة الانسان فى شتى العصور حتى للذين لايؤمنون بالبعث والحساب فى الآخرة .

ومن هنا جاء اختيار الله سبحانه وتعالى نبيه ابراهيم عليه السلام ابنا لصانع الأصنام ، بل قصد الله تعالى اختباره ليوضح للناس جميعا لأى جناح ينتمى ؟ لأبيه وقومه (وهو انتماء عرقى) أم لرسالته ومبادئه (وهو انتماء عقائدى) .

كذلك كان اختبار نوح عليه السلام فى ابنه ، فبعد أن حدد له المولى طريقه الصحيح فى الانتماء ويتضح ذلك فى قوله تعالى على لسان نوح : **« يابنى أركب معنا ولا تكن مع الكافرين »** ، بعد ذلك يميل نوح عليه السلام لأبنه ويناجى ربه **« ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق »** فيصحح له المولى بقوله سبحانه : **« انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح »** اى ان أهله يتمثلون فى المجموعة العقائدية التى ينتمى اليها .

ولم يأبه المسيح عليه السلام بعدم قبول خاصته فى الانتماء البشرى له وكون خاصة جديدة من الحواريين اى مجموعة عقائدية تولت نشر تعاليمه ورسالته .

وتمثلت القضية ، فى نهاية المطاف ، ان يكون عم النبى محمد عليه الصلاة والسلام ابو جهل وابو لهب ، وقد أمره المولى أن ينذر عشيرته الأقربين ، وكان هذا بمثابة تحديد للانتماء .

وحينما اختبر صلى الله عليه وسلم بموقف عمه ابى طالب حيث حاول اثناءه عن اصراره على تحدى قومه من قريش ، وقف من عمه موقفا واضحا وعصى عمه الذى رباه وهو الذى دعا لطاعة المربى ، وحدد موقفه بين الانتماء العرقى والانتماء العقائدى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمه : **« والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه »** .

واذا كان وجوب الانتماء العقائدى فى الاسلام يرفض الانتماء العرقى بكل اشكاله فانه لا يرفض الانتماء الوطنى ، فقد حدد النبى صلى الله عليه وسلم ان حب الوطن من الايمان ، وارتقى بمرتبة الذين يموتون فى سبيل الدفاع عن أوطانهم الى مرتبة الشهداء ، وأهاب بأتباعه المسلمين أن يحرصوا حرصا شديدا على أوطانهم حيث اعتبر أن كلا منهم على ثغرة من ثغرات الاسلام « الله الله أن يؤتى الاسلام من قبله » .

لكن الاسلام جعل الانتماء الوطنى تابعا للانتماء العقائدى أى أن ارتباط المسلم بالوطن وحبه له ودفاعه عنه واستشهاده فى سبيله يكون نتيجة لمدى ارتباط المجموعة البشرية المقيمة فيه بمجموعة القيم الاسلامية ، فاذا لم يستطع المسلم الالتزام بهذه القيم فى الوطن الذى يعيش فيه أصبح من الفرض عليه أن يهاجر الى أرض جديدة يستطيع فيها أن يكون ملتزما ، وهذا الأمر تؤكده هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة .

بعد ذلك نستطيع ان نؤكد ان الانتماء لمجموعة عقائدية أى لمجموعة من القيم والمبادىء التى تنظم سلوك الانسان وتحدد له العلاقة مع أخيه الانسان ارقى انواع الانتماء ، وأن وحدانية الله والتقاء كافة القيم والسبل عنده تشجع هذا الانتماء مهما اختلفت السبل اليه . وأن الشقاق الذى يبدو بين اتباع هذه السبل (الديانات) انما يعبر عن ضعف الروابط والقيم لدى أى فريق أو كل الفرق فى التمسك بهذه القيم والمبادىء .

اتحاد الإذاعة والتليفزيون

شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

تهنئ العالم الإسلامي بالعيد الألفي للأزهر
ويسعدها أن تقدم في هذه المناسبة :

- المصحف المجود والمرتل بأصوات كبار القراء : الشيخ / محمود خليل الحصري .. الشيخ / محمود على البنا .. الشيخ / عبد الباسط عبد الصمد .. الشيخ / مصطفى اسماعيل .. الشيخ / محمد صديق المنشاوي (مرتل) .
- المصحف المفسر لكبار علماء الأزهر .
- تسجيلات قرآن كريم (من المساجد) لمشاهير القراء .
- تعليم الصلاة : إعداد وأداء الشيخ / محمود خليل الحصري .. الأستاذ / سعد الغزاوي .
- أحاديث دينية للشيخ / محمد متولي الشعراوي .. د . عبد الحليم محمود .. الشيخ / أحمد حسن الباقوري .. الشيخ / محمد بن فتح الله .
- ابتهالات وتواشيح دينية : للشيخ / الفشني .. الشيخ / الطوخي .. الشيخ / النقشبندي .. الشيخ / الفيومي .
- مناسك الحج والعمرة والزيارة : إعداد وتقديم الأستاذ / أحمد فراج - أسماء الله الحسنى أداء الشيخ / الفيومي .. الشيخ الضحام .. الشيخ رمضان .. الشيخ بدر .
- السيرة المحمدية على شريطين .
- أمسية البردة .. شعر الإمام البوصيري .
- أمسية نهج البرده .. شعر أحمد شوقي
- ملحمة سيرة الرسول .

تباع بفروع شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات وجميع محلات بيع الكاسيت

مع تحيات شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

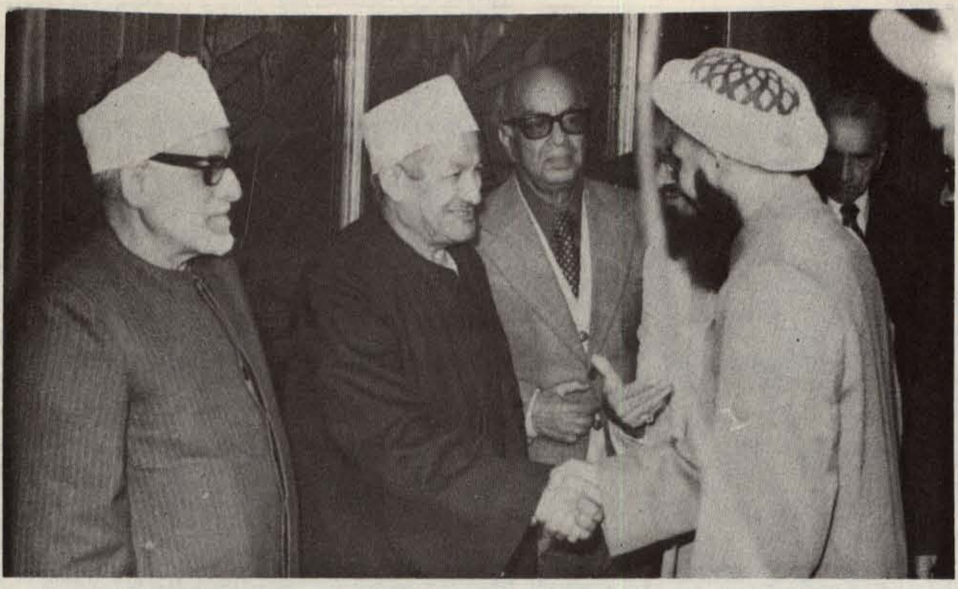

العيد الألفى للأزهر

بين النظرية والتطبيق

من خلال دراسة جادة وهادفة ، ارتأت أسرة تحرير مجلة منبر الاسلام استمرارية إحياء مضمون الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف ، وما تضمنه الاحتفال من آراء تهدف منح الأزهر الشريف جميع الصلاحيات التى تؤهله للقيام بدوره الرائد فى نشر الدعوة الاسلامية ، وبخاصة ماتضمنه الخطاب التاريخى الذى ألقاه الرئيس محمد حسنى مبارك فى الجلسة الافتتاحية لهذا الاحتفال والذى تزدان به صدر هذا العدد .

فالأمل كبير فى أن تتحرك جميع المفاهيم والآراء والنظريات التى تستهدف إصلاح شأن هذا الصرح الاسلامى الكبير الى واقع عملى وتطبيق فعلى تحياه الأمة الاسلامية فى حياتها الحضارية وسلوكها اليومى .

إشراف وإعداد

إمام المصرى • فؤاد هيبه • حامد المرسى

فالأزهر منذ أنشىء حتى اليوم هو الذىيتولى قيادة الحركة الدينية فى العالم الاسلامى ، وآراء شيوخه وعلماؤه هىالحجة القوية التى يقابلها المسلمون فى شتى بقاع الأرض بالطاعة والامتثال والقبول ،وخريجوه هم الذين يتولون قيادة الحركة الدينية والحفاظ على العلوم الاسلامية فىكل بقعة من بقاع العالم .

وما يزال الأزهر حتى اليوم كعبة العلوموالأدباء ومقصد آمال المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ..

ومن ثم كان لابد من متابعة واعية لصدىالاحتفال بالعيد الألفى للأزهر وحصاده ، فى ظل خطاب الرئيس الذى جاء بحق وثيقةتاريخية ومنهاج عمل للقائمين على أمر الأزهر ، ومواجهة صريحة لما يعوق الأزهرعن تحقيق أهدافه المرجوة وقصر مسئولية اصلاح هذا الصرح الاسلامى الكبير وقيامهبدوره الاجتماعى بجانب دوره الثقافى والحضارى من خلال تصديه للقضاياالمطروحة على الساحة الاسلامية ومواجهة موجة الالحاد والاضلالوالتضليل التى يتعرض لها شباب أمتنا الاسلامية وهو ماتناوله الرئيس فى خطابه الذى نص على أن الدولةلن تبخل بامكاناتها من أجل اعلاء شأن الأزهر الشريف .

والمجلة تفسح صفحاتها لكل رأى هادفبناء ومقترح يكون بمثابة الشعاع الهادى الذى ينير طريق السالكين ويأخذ بيدىالمصلحين ، تدعيما لرابطة الفكر الاسلامى الموحد . فالأزهر وان تحقق قيامه بالقاهرةفشيوخه وعلماؤه يملأون فجاج الأرض علما ونورا .. وأبناء العالم الاسلامى يفدونعلى رحاب كلياته وساحة حلقاته من كل فج عظيم فالأزهر هو كعبة الدين والدنيا .

ومن ثم نلتقى فى هذا العدد بشيخ منشيوخ الأزهر والنابهين من علماء الأزهر ومخطوط من مكتبة الأزهر وحديث مع أحدالعلماء العرب ونخبة من المشاركين فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر مع كلماتصاغتهاأقلام العلماء بمناسبةالاحتفال بالعيد الألفى للأزهر .

والله أسأل أن يتقبل عملنا هذا خالصا لوجهه وأن يرزقنا حب العمل من أجله وصدق الله العظيم اذ يقول « قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل » .

مدير التحرير

من أعلام الإسلام

العلامة سراج الدين البلقيني شيخ الإسلام سنة ٨٠٥ هـ

الدكتور مجاهد توفيق الجندي

هو شيخ الإسلام الحافظ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح(١) ابن شهاب الدين عبد الخالق بن عبد الحق بن شاور بن مسافر بن محمد البلقيني الكناني الشافعي « شيخ الإسلام »(٢) ولد ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ٧٢٤ هـ ومات سنة ٨٠٥ هـ عن واحد وثمانين سنة وشهور.

نبوغه :

حفظ القرآن الكريم وسنه « سبع سنين » وهي سن صغيرة لم يضارعه فيها إلا أفراد قلائل من مثل العلامة ابن حجر العسقلاني .. كما حفظ البلقيني « المحرر » في الفقه « والكافية » في النحو لابن مالك ، ومختصر ابن الحاجب في أصول الفقه والشاطبية في القراءات . كل ذلك ببلدته بلقينه .

قدومه إلى القاهرة :

أقدمه أبوه إلى القاهرة وعمره اثنتا عشرة سنة ، فطلب العلم ودرس على علماء عصره من أمثال العلامة « الميدومي » وغيره بالقاهرة ، والحافظان « المزي » و « الذهبي » وذلك بدمشق(٣) . وقرأ الأصول على شيخه « شمس الدين الأصفهاني » والنحو على شيخه « أبي حيان » وأذن له بالفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة ، وفاق الأقران والزملاء ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها الصحيح فقيل إنه « مجدد القرن التاسع الهجري » وأثنى عليه شيوخه وزملاءه وهو شاب ، وانتهت إليه رياسة العلم في أقطار الأرض وقصده العلماء والطلاب من كل صوب ، وأتته الفتاوى من كل ناحية .

(*) البلقيني : نسبة الى « بلقينه » احدى قرى مركز المحلة الكبرى محافظة الغربية بجوار الطريق الزراعي طنطا المحلة في اتجاه طنطا ، وبيت البلقيني هذا بيت علم وفضل ورياسة وكرم في العصر المملوكي البحري والجركسي ، وقد قام أفراد هذا البيت بتولي مناصب القضاء والافتاء والتدريس، وقاموا بدور بارز يذكر لهم فيشكر ، وقالوا كلمة الحق ولم يرهبهم بطش السلاطين والأمراء .

(١) صالح هذا هو أول من سكن بلقينه .

(٢) لم يتلقب بهذا اللقب الا أفراد قلائل ممن اتسموا بالعلم والتقوى والزهد والورع وخدمة العباد والوقوف ضد الظلم والبغي والاستعباد ومنهم : العز بن عبد السلام وسراج الدين هذا وابنه علم الدين والشيخ زكريا الأنصاري وغيرهم .

(٣) كانت مصر والشام في عصره وحدة واحدة هي دولة المماليك الأولى والثانية .

سفره ووظائفه :

تولى عدة وظائف منها إفتاء دار العدل ، وسافر إلى دمشق سنة ٧٦٩ هـ فباشره مدة قصيرة ثم عاد إلى القاهرة ، وفى سنة ٧٩٣ هـ سافر إلى « حلب » بصحبة السلطان « برقوق بن أنس العثمانى[٤] » ودرس بها ، ثم عاد إلى القاهرة مع السلطان وعظم شأنه وصار يجلس فى مجلس السلطان بجواره وفوق قضاة القضاة ، وعكف على التدريس والتصنيف وانتفع به عامة الطلبة .

تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ سراج الدين أناس لا يحصون كثرة منهم : حافظ دمشق « ابن ناصر الدين » والحافظ ابن حجر العسقلانى الذى قال عنه : خرجت له أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً حدث بها مراراً ، وقرأت عليه « دلائل النبوة » للبيهقى فشهد لى بالحفظ فى المجلس العام وقرأت عليه دروساً من « الروضة » وأذن لى وكتب خطه على الإجازة العلمية . ومن تلاميذه كذلك الشيخ « برهان الدين المحدث الذى قال عنه : رأيته فريد دهره فلم تر عينى أحفظ للفقه ولأحاديث الأحكام منه ، ولقد حضرت دروسه وهو يقرئ مختصر مسلم للقرطبى يتكلم على الحديث الواحد من بكرة النهار إلى قريب الظهر ، وربما أذن الظهر ولم يفرغ من الحديث الواحد ، واعترفت له جميع الأقطار بالحفظ وكثرة الاستحضار .

مدرسته :

أنشأ العلامة سراج الدين البلقينى مدرسة بخط « بين السيارج » بحى باب الشعرية بالقاهرة خرجت آلاف العلماء ، وجمع فيها كل مريديه ومحبيه من نوابغ الطلاب ، وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة مما تفضل الله بها عليه ..وتعلم فى هذه المدرسة أيضاً أولاده وأحفاده من علماء بيت البلقينى ، وكان ابن حجر العسقلانى أحد طلاب هذه المدرسة ، ودفن البلقينى بها .

حكى الشيخ « الكمال الدميرى[٥] » : أن بعض الأولياء رأى فى منامه لما مات البلقينى من قال له : « إن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها بدأ بعمر وختم بعمر » .

مؤلفاته وحلقته العلمية بالجامع الأزهر :

كان لشيخ الإسلام سراج الدين حلقة كبيرة بالجامع الأزهر فى الفقه الشافعى وغيره جلس فيها مريدوه وأتباعه ، وذلك بالإضافة إلى دروسه بمدرسته المشهورة وله مؤلفات كثيرة مشهورة منها : شرحان على الترمذى ، وتصحيح المنهاج . لكنه مات قبل أن يكمله ، وله بمكتبة الأزهر : التصحيح للتنقيح (مصحح المنهاج) الموجود منه الجزء الرابع فقط يبتدئ بكتاب الأضحية وينتهى إلى كتاب الشهادات فى مجلد بقلم معتاد قديم فى ٢٢٢ ورقة (مخطوط[٦]) .

---

(٤) هو أول سلاطين دولة المماليك الجراكسة العظماء ،وهو الذى دفع عن الحضارة الاسلامية الموجة الشرسة الثانية من المغول بعد أن قتلوا العلماء والنساء والأطفال فى دمشق، قاد جيشا ضخما وخف به اليهم بالشام ، لكنهم فروا أمامه خوفا منه وفزعا ، وكان خيرا يعطف على الفقراء والايتام ويحترم أهل العلم .

(٥) صاحب كتاب « حياة الحيوان » وينسب الى قرية « دميرة » بفتح فكسر فسكون ففتح احدى قرى محافظة الغربية توفى ٨٠٦هـ وتتبع القرية الآن مركز طلخا محافظة الدقهلية وللدميرى جامع كبير بخط الحسينية بالقاهرة معروف بجامع « الصوابى » وقبره به مشهور يزار .

(٦) يوجد تحت رقم ٢١٣٢ سقا ٢٨٥٣٥ عام بمكتبة الأزهر تحت فن « فقه شافعى » .

أيضاً له كتاب « فتاوى البلقينى » أولها بعد الديباجة : مسائل أفتى فيها سيدنا ومولانا شيخ الإسلام فى وقته .إلخ نسخه فى مجلد بقلم معتاد قديم كتب سنة ٨٤٢ هـ فى ٢١٠ ورقة (٧).

له أيضاً كتاب « التدريب » وصل فيه إلى باب الرضاع ولم يكمله ، وأكمله بعض تلاميذه سنة ٨٥٧ هـ نسخة من جزءين فى مجلد بقلم معتاد قديم فى ١٩٩ ورقة (٨)

أولاده :

تزوج الشيخ سراج الدين بنت العلامة « ابن عقيل » ولازمته فى شبيبته .. أما أولاده فقد رزق بعدة منهم العلامة شيخ الإسلام أيضاً علم الدين البلقينى شيخ العلامة جلال الدين السيوطى ، وجلال الدين عبد الرحمن ، وبدر الدين أبو اليمن محمد الذى مات فى العقد الرابع من عمره .. وله غير ذلك .

وفاته :

توفى الشيخ سراج الدين بالقاهرة نهار الجمعة حادى عشر من ذى القعدة وصلى عليه ولده جلال الدين ودفن بمدرسته بعد عمر مديد قضاه فى خدمة الإسلام وعلومه فعليه سحائب الرحمة والرضوان .

وقد رثاه تلميذه ابن حجر العسقلانى وغيره بقصائد طويلة ، يقول ابن حجر فى مطلعها :

يا عين جودى لفقد البحر بالمطـــر ... وادرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى
أقضى نهارى فى هم وفى حـــزن ... وطول ليلى فى فكر وفى سهـــر
وغاص قلبى فى بحر الهموم أما ... ترى سقيط دموعى منـــه كالدرر

ومنها :

فرحمة الله والرضـــــوان يشمله ... سلامة ما بلى باك على عمـــرى
لقد أقام منـار الدين متضحـــا ... سراجـــــه فأضـــاء الكون للبشر
من لو رآه ابن إدريس الإمـــام إذن ... أقرا وقـــر عيونا منـــه بالنظر
محقق كم له بالفتح من مـــــدد ... تحقيق رجوى نبى الله فى عمـــر
لو قال هذا السوار الخشب من ذهب ... قامت له حجج يشرقن كالدرر
قالوا إذا عظمت نبه لها عمـــــرا ... ونم فمن بعـــده للمشكل العسر

والقصيدة طويلة وليس محلها هنا ومن أراد مراجعتها فعليه بكتاب بدائع الزهور لابن إياس جـ ١ قسم ٢ من الطبعة الألمانية تحقيق محمد مصطفى (ه) ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ .

ويرجو الباحث من المسئولين عن التأريخ لعلماء الإسلام أن يهتموا بعقد ندوات يدعى إليها كبار الكتاب من العالم الإسلامى وغيره للمشاركة بالمحاضرات والبحوث والمناظرات ، وتطبع فى كتيبات أو كتب للتعريف بأعلام الإسلام البارزين الذين قدموا خدمات جليلة لأوطانهم أمثال الشيخ سراج الدين شيخ الإسلام .

---

(٧) يوجد تحت رقم ٣٣ ، ٩٠١ عام بمكتبة الأزهر تحت فن « فقه شافعى » .

(٨) وجد تحت رقم ٢٨٢٩ اميابى ، ٤٨٣٠٨ بمكتبة الأزهر تحت فن « فقه شافعى » .

(*) رجعنا فى هذه الترجمة الى : المنهل الصافى لابى المحاسن بن تغرى بردى ، بدائع الزهور لابن اياس وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، وفهرس مكتبة الأزهر، زيارة لمدرسة وضريح الشيخ. والله من وراء القصد.

النابهون من الأزهر

بقلم الأستاذ عبد المنعم عمر

رئيس لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تناولت مجلة منبر الاسلام فى عددهاالتاريخى الصادر بمناسبة العيد الالفى الازهر نخبة من النابهين من علماء الأزهرونظرا لأهمية هذه الشخصيات ومكانتها العلمية ، ارتأت ادارة المجلة متابعة تقديمهـذه الشخصيات ليتاسى بهـا علماؤنا وشبابنا على طريق النهضة العلمية المنشودة .

التحرير

١٢ — عبد اللطيف البغدادى :

هو (موفق الدين أبو محمد) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد ، ويعرف كذلك بابن اللباد ، ولد فى مدينة بغداد سنة ٥٥٧ هـ ١٠٦٢ م من أسرةموصلية مشهورة بالعلم ، فقد كان أبوه يوسف عالما مشتغلا بالحديث بارعا فى مختلف علوم القرآن ، كما كان عمه سليمان فقيها مجيدا ولذلك نشأ محبا لطلب العلم ، مكبا على البحث ، يصرف جل أوقاته فى الانكباب على النظر فى الكتب وفى حفظ الكثير منها عن ظهر قلب ، أو فى الأخذ عن شيوخ زمانه فى بغداد وغيرها من الأمصار حتى أصبح ملما بأكثر علوم عصره ، وبرع فى كثير منها ووصفه ابن الكتبى بقوله(٢١) : « كان أحد الأذكياء المتضلعين فى الآداب والطب وعلم الأوائل » كما وصفه السبكى بأنه(٢٢) : « نحوى لغوى متكلم، طبيب ، خبير بالفلسفة » .

نشأ بالعراق ، وأخذ عن كبار شيوخها ، ثم آثر الارتحال فى طلب العلم وزار أكثر مراكز الاشعاع العلمى فى القرن السادس الهجرى ، فقدزار الموصل ودمشق وحلب وقابل كبار العلماء وناظر الكثير منهم وتصدر للتدريس فى كثير من الجوامع والمدارس ، وأقبل عليه الكثيرون يأخذون عنه ، وهو مقبل على التدريس فى الليل والنهاروعلى البحث والتأليف كلما خلا الى نفسه ثم تاقت نفسه الى الذهاب الى مصر ، فقصد الى معسكر البطل العربى المكافح صلاح الدين الأيوبى فى عكا ، حيث قابل القاضى الفاضل عماد الدين،فأعجب كل منهما بصاحبه ، وطلب السفر الى مصر ، فاستجاب له وفى ذلك يقول عبد اللطيف البغدادى(٢٣):فدخلنا عليه (أى على القاضى الفاضل) فرأيته شيخا ضئيلا كله رأس وقلب ، وهو يكتب ويملى على اثنين ، ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه فى اخراج الكلام ، وكأنه يكتب بجملة أعضائه . وسألنى القاضى الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى : « حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها » . أين جواب اذا ؟ ، وأين جواب لو فى قوله تعالى : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » وعن مسائل كثيرة ، ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء . وقال لى : ترجع الى دمشق ، وتجرى عليك الجرايات . فقلت : أريد مصر . قال : السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها ، فقلت لابد لى من مصر . فكتب لى ورقة صغيرة الى وكيله بها . فلما دخلت القاهرة ، جاءنى وكيله ، وابن سناء الملك وكان شيخا جليل القدر ، نافذ الأمر ، فانزلنى دارا قدأريحت عللها ، وجاءنى بدنانير وغلة ثم مضى الى أرباب الدولة وقال : هذا ضيف القاضى الفاضل ،فدرت الهدايا والصلات من كل جانب ، وكان كل عشرة أيام أو نحوها تعمل تذكرة القاضى الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة ، وفيها فصل

---

(٢١) فوات الوفيات .

(٢٢) طبقات الشافعية الكبرى جـ ٥ ص ١٣٢

(٢٣) طبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة جـ ٣ ص ٣٣٠ وما بعدها وقداقتبسها صاحب الطبقات من كلام عبد اللطيف البغدادى نفسه .

يؤكد الوصية فى حقى ، وأقمت بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه الله أقرىء الناس وكان قصدى فى مصر ثلاثة أنفس : ياسين السيميائى ، والرئيس موسى بن ميمون اليهودى ، وأبو القاسم الشارعى .

واستمر موفق الدين فى مصر قائما على التدريس ، مجتهدا فى الاستفادة من علمائها يباحثهم ويعجم عودهم فيبتعد عمن لا تروقه بضاعته ، ويعرف العالم المجيد حقه فيقبل عليه ويأخذ عنه ويعترف بفضله ، ويصف البغدادى أحد هؤلاء الأفاضل ويقرر أنه استفاد منه فيقول(٢٤) كنت ذات يوم بالمسجد وعندى جمع كثير ، فدخل شيخ رث الثياب ، نير الطلعة ، مقبول الصورة ، فهابه الجمع ورفعوه فوقهم ، وأخذت فى اتمام كلامى فلما تصرم المجلس جاءنى امام المسجد ، وقال: اتعرف هذا الشيخ ؟ هو أبو القاسم الشارعى . فاعتنقته وقلت اياك أطلب ، فأخذته الى منزلى ، وأكلنا الطعام ، وتفاوضنا الحديث ، فوجدته كما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين ، سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته ، قد رضى من الدنيا ببعض لايتعلق منها بشىء يشغله عن طلب الفضيلة ثم لازمنى فوجدته فيما يكتب القدماء ، وكتب أبى نصر الفارابى ، ولم يكن بى اعتقاد فى أحد من هؤلاء . لأنى كنت أظن أن الحكمة حازها ابن سيناء وحشاها كتبه ، واذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ، ويغلبنى بقوة الحجة وظهور المحجة ، وأنا لاتلين قناتى لغمد ولا أحيد عن جادة الهوى .

واستمر موفق الدين على التدريس بالجامع الأزهر صباحا ومساء وعلى مداومة البحث والقراءة مع مرشده أبى القاسم الشارعى كلما سنحت له الفرصة حتى علم أن الملك صلاح الدين قد هادن الفرنج فى عكا وعاد الى بيت المقدس فآثر الارتحال اليه فيعجب بهذا البطل الذى وهب نفسه للدفاع عن الاسلام والمسلمين وتبهره أخلاقه وصفاته كما يعجب بحاشيته ويعبر عن ذلك بقوله(٢٥) ان صلاح الدين هادن الفرنج وعاد الى المقدس فنادتنى الضرورة الى التوجه اليه فأخذت من كتب القدماء ماأمكننى وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما يملأ العين روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا سهلا مجيبا وأصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى « ونزعنا ما فى صدورهم من غل » وأول ليل حضرته وجدت مجلسا حافلا بأهل العلم يتذاكرون فى أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ فى كيفية بناء الأسوار وحفر الخنادق ويتفقه فى ذلك ويأتى بكل معنى بديع . وكان مهتما فى بناء سور القدس وحفر خندقه يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس الفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضى الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ويأتى داره وبعد الطعام يستريح ويركب العصر ويرجع فى المشاعل ويصرف أكثر الليل فى تدبير ما يعمل نهارا .

وقد أمر صلاح الدين بتعيين البغدادى مدرسا بالجامع الأموى بدمشق فيعود اليها ويشتغل بالتدريس تارة ، وبالاطلاع على كتب القدماء ونظرياتهم تارة أخرى الا أن قضاء الله كان قد حم فمات الملك الكبير صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ ــ ١١٩٣ م وحزن عليه الناس كافة وفى ذلك يقول موفق الدين(٢٦) (مارأيت ملكا حزن الناس بموته سواه لأنه كان محبوبا) .

يحبه البر والفاجر والمسلم والكافر . ويقيم البغدادى بعد موته فترة فى دمشق ثم يرحل عنها عائدا الى القاهرة فيغمره عطف العزيز بن صلاح الدين وينزله فى القاهرة معززا مكرما ويقصد الى الجامع الأزهر فيتصدر فيه حلقة تقبل عليها الطلاب من كل حدب يتعلمون الطب عليه ويأخذونه عنه وفى ذلك يقول موفق الدين: وأقمت مع الشيخ أبى القاسم يلازمنى صباح مساء الى أن قضى نحبه .. وكان سيرتى فى هذه المدة أننى أقرىء الناس بالجامع الأزهر من اول النهار الى نحو الساعة الرابعة وسط النهار يأتى من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع الى الجامع الأزهر فيقرأ قوم آخرون وفى الليل أشتغل مع نفسى واستمر على هذه الحال مدة بعد وفاة العزيز حضر فيها الغلاء الفاحش فألف البغدادى فى وصفه كتابا(٢٧) ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل وسمى ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ثم غادر القاهرة الى القدس سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠١ م) ومنها الى دمشق وعنى فيها بتدريس الطب ثم سافر الى بلاد الروم وطاف بها ورجع الى حلب الشهباء حيث أقبل الطلاب عليه

(٢٤) ابن ابى اصيبعة .
(٢٥) ابن ابى اصيبعة .
(٢٦) ابن ابى اصيبعة .
(٢٧) ابن ابى اصيبعة .

وكثرت تصانيفه وانتهى به طوافه فى الآفاق الى بغداد ، ومؤلفاته كثيرة جدا ذكرها تلميذه ابن أبى اصيبعة فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء وقد اعتمد فى ترجمته له على ماروا عن نفسه موفق الدين فاقتبس منه أغلب ماأثبته فى هذه الترجمة .

وتوفى عبد اللطيف البغدادى بعد حياة حافلة بالبحث فى شتى فروع المعرفة الانسانية فى عصره وبعد تجوال طوف به فى أزهى الحواضر التى كانت تشع منها ضياء المعرفة ودفن فى بغداد سنة ٦٢٩ هـ .

١٤ ـ ابن خلدون :

هو القاضى ولى الدين أبو زيد ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمى الأشبيلى الأصل التونسى المولد ، وهو ، كما وصفه المؤرخ الكبير سارتون : المؤرخ ، الفيلسوف العربى ، وأحد الذين وضعوا أسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع .

ولد عبد الرحمن بن خلدون فى مدينة تونس فى أول رمضان سنة ٧٣٢هـ (٢٧ مايو سنة ١٣٣٢م)، فى أسرة عريقة فى العلم ، فنشأ حريصا على طلبه، وتنقل بين مختلف حلقاته يسمع من كبار شيوخ عصره ، وبدأ حياته العملية فى خدمة أمراء بلاد المغرب وسلاطينهم ، فأظهر كفاءة ممتازة ، ولعب دورا خطيرا فى الشئون السياسية فى شمال أفريقيا التى كانت تمزقها المنازعات والحروب المشتعلة بين هولاء السلاطين والأمراء ، حتى كثرت فيها الفتن ، وانتشرت الفوضى ، وعم الفقر ، وكان ابن خلدون يتنقل فى خدمة هؤلاء الحكام المتناحرين، فكان تارة يصل الى أرقى المناصب فيلى القضاء أو الخطابة أو يصبح كاتب السر ، وتارة أخرى ينزل به غضب الحاكمين فيقصى عن وظائفه أو يزج به فى السجن ، ويلتمس النجاة مرة فى الالتجاء الى غرناطة فى الأندلس حيث تشمله رعاية صديقه الوزير المشهور ابن الخطيب ، ثم يعود مرة أخرى الى بلاد المغرب ، وينغمس هناك ثانية فى النضال المرير الذى لايهدأ بين الأمراء والحكام ، ووسط الفتن والقلاقل التى لا تنتهى ، حتى عم « الفساد ، وشقى الناس بهؤلاء » ، ولذلك عافت نفسه الاشتغال بالسياسة وآثر الابتعاد عن الحكم ، وصمم على ترك صداقة هذا النفر المغربى من السلاطين الذين تسببوا فى تعاسة رعاياهم واعتكف أربع سنوات فى قلعة البطحاء تدعى قلعة ابن سلامة ، حيث بدأ يصنف كتابه العظيم فى التاريخ المسمى « العبرة ، وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، حتى سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٨م) ». وفى ذلك يقول ابن خلدون فيما كتبه عن نفسه(٢٨) . «وانزلونى بأهلى فى قلعة ابن سلامة ، فاقمت بها أربعة أعوام ، متحللا من الشواغل كلها ، وشرعت فى تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها وأكملت المقدمة منه على ذلك النحو الغريب الذى اهتديت اليه فى تلك الخلوة فسالت فيها شابيب الكلام حتى امتخضت زبدتها وتالفت نتائجها . ولكنه سرعان ماوجد أن مثل هذا الكتاب الكبير لايمكن اتمامه الا بالاطلاع على المراجع والمصادر التى تعين صاحبها على البحث ، ولذلك كان لابدله من الذهاب الى احدى العواصم حيث يجد المكتبات الزاخرة بمختلف الكتب ، وكانت أقربها اليه مدينة تونس ، فاضطر الى الكتابة الى صاحبها يسترضيه وفى ذلك يقول ابن خلدون « ثم طال مقامى هناك (بالقلعة) وأنا مستوحش من دولة المغرب وتلمسان ، وعاكف على تأليف هذا الكتاب وقد فرغت من مقدمته الى أخبار العرب والبربر ورزنامة وتشوقت الى مطالعة الكتب والدواوين التى لاتوجد الا بالأمصار بعد ان أمليت الكثير من حفظى وأردت التنقيح والتصحيح .. فحدث عندى ميل الى مراجعة السلطان أبى العباس والرحلة الى تونس وحيث قرار آبائى ومساكنهم وآثارهم وقبورهم » . ولكن مقام ابن خلدون فى تونس لم يطب له برغم اكرام أميرها له وذلك لكثرة الصراع والتشاحن بين صاحبها ومن جاوره من الأمراء وتاقت نفسه ثانية الى حياة الهدوء والاستقرار التى ينشدها أمثاله من العلماء والباحثين ورأى أن خير وسيلة لذلك هى أن يلجأ الى مصر بعيدا عن هذا التناحر المستمر فتعلل بالرغبة فى اداء فريضة الحج وطلب من السلطان أبى العباس أن يسمح له بالسفر الى مكة فوصل الى القاهرة فى أول ذى القعدة ٧٨٤ هـ(٥ فبراير سنة ١٣٨٣ م) وراق له منظرها واعجبته كثرة علمائها وعلو مركزهم واثار كل ذلك فى نفسه اعجابا عبر عنه بقوله(٢٩)« فرأيت حاضرة

---

(٢٨) التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا تحقيق محمد بن تاويت الطنجى ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩
(٢٩) الخوانق : مساكن الصوفية .

الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الذرمن البشر وايوان الاسلام وكرسى الملك تلوح القصور والأواوين فى جوه وتزهر الخوانك والمدارس رافقة ، وتضىء البدور والكواكب من علمائه قد مثل بسائلى بحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء يسقيهم النهل والعلل سيحه(٣٠) ويجبى اليهم الخيرات(٣١) ثجه ومررت فى سكك المدينة تغص بزحام المارة وأسواقها تزخر بالنعم وكنت قبل وفودى اليها قد سألت صاحبنا قاضى الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقرى فقلت له : كيف هذه القاهرة ؟ فقال من لم يرها لم يعرف عز الاسلام .

ونزل ابن خلدون فى القاهرة على الرحب والسعة وعرف له الملك الظاهر برقوق حقه فأكرم وفادته وقد عبر عن ذلك ابن خلدون بقوله ((ثم كان الاتصال بالسلطان)) فأبر اللقاء وآنس الغربة ووفر الجراية من صدقاته شأنه مع أهل العلم كما أقبل عليه العلماء والطلاب والتمسوا منه أن يتصدر للتدريس والحوار عليه فى ذلك فجلس للتدريس فى الجامع الأزهر وهرع الطلاب والأساتذة يتحلقون حوله وقد وصف المقريزى ذلك فى كتاب السلوك(٣٢) بقوله وفى هذا الشهر — أى رمضان — قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون من بلاد المغرب واتصل بالأمر طبغا الجوبانى وتصدى للاشتغال بالجامع الأزهر فأقبل الناس عليه وأعجبوا به .. وفى يوم الاثنين التاسع عشر ((من جمادى الثانية سنة ٧٨٦)) استدعى شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الى القلعة وفوض اليه السلطان قضاء المالكية وخلع عليه ولقب ((ولى الدين)) واستقر قاضى القضاة عوضا عن جمال الدين بن خير وذلك بسفارة الأمير الطنبغا الجوبانى أمير المجلس وقرىء تقليده فى المدرسة الناصرية بين القصرين على العادة(٣٣) وتكلم على قوله تعالى : ((انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا)) وقد عظمت مكانة ابن خلدون بين العلماء والحكام حتى أن الملك برقوق عندما علم أن أبا العباس سلطان تونس قد منع أولاد ابن خلدون من اللحاق بأبيهم بادر بالكتابة الى السلطان يشفع لهم ويطلب منه أن يأذن بسفرهم فاستجاب السلطان(٣٤) ولكن القضاء قد حكم ففرقت الزوجة وبناتها الخمس بالقرب من الاسكندرية وقد روى ذلك القاضى شهبة فى حوادث سنة ٧٨٦ هـ بقوله ((وفى)) (رمضان) غرق مركب كبير يقال له ربع الدنيا حضر من المغرب وفيه هدايا جليلة من صاحب المغرب وغرقت فيه زوجة القاضى ولى الدين ابن خلدون وخمس بنات له وماكان معهن من الأموال والكتب .. وسلم ولداه محمد وعلى فقدما الى القاهرة فعظم مصاب ابن خلدون وجزع لذلك جزعا شديدا واعتزم الاعتفاء من المنصب والتفرغ للعبادة والزهد فأعفاه السلطان وفرغ للاشتغال بالعلم تدريسا وتأليفا يتنقل بين الأزهر وغيره من المدارس العامرة مدة ثلاثة أعوام ثم عزم على قضاء فريضة الحج فأعفاه السلطان والأمراء ولما عاد من الحجاز عكف كذلك — على قراءة العلم وتدريسه واستمر هذا حالة يولى قضاء المالكية حينا فيستعفى أو يعزل ثم يعاد تعيينه ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وهو طوال ذلك منكب على الاشتغال بالعلم تأليفا وتدريسا ويحدث أثناء ذلك استعداد السلطان الناصر فرج للسفر الى الشام لمدافعة التتار والمغول الذين كانوا قد اقتحموا حلب ووقع فيها العبث والنهب والمصادرة واستباحة الحرم مالم يعهد الناس مثله(٣٥) فيخرج ابن خلدون مع سلطان مصر سنة ٨٠٣ (١٤٠١) م ويقع فى قبضة تيمور لنك ، فيعجب هذا الطاغية بعلمه وبلاغته ويقربه منه ويجعله من خاصته ثم يأذن له بعد حين بالسفر الى مصر فيصل الى القاهرة فى شعبان سنة ٦٨٣ هـ ويعود سيرته الأولى يتصدر حلقات الدرس ويقبل على المطالعة والتأليف ويتولى قضاء المالكية ويصرف عنه حينا آخر .

وصف المؤرخ الغربى سارتون مقدمة ابن خلدون بقوله : اننى لاأتردد فى القول بأن هذه المقدمة هى أهم مؤلف تاريخى فى القرون الوسطى اذ يجب أن نقرر بادىء ذى بدء أنها تعادل فى قيمتها المراجع الحديثة فى فلسفة التاريخ ، كما أنها تحدد الغرض من البحث التاريخى وشرعيته ،

---

(٣٠) السيح الماء الجارى .
(٣١) الثج : المصب الكبير .
(٣٢) أنظر اقتباس الطنجى محقق الرحلة فى هامش ص ٢٠٨ رقم ٣
(٣٣) أنظر اقتباس الطنجى محقق الرحلة فى هامش ص ٢٥٤ ، ٣
(٣٤) أثبت ابن خلدون نص هذا الخطاب فى رحلته ٩ ص ٢٤٩ — ٢٥٢
(٣٥) كتاب المنطق الحديث ومناهج البحث ص ٢٩٦ وما بعدها .

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

للأستاذ محمد عميرة

شفاء الغليل فى مسالك التعليل للغزالى

امتدادا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر تواصل مجلة منبر الاسلام التعريف بالتراث الخالد الذى تقيمه مكتبة الأزهر الشريف آملين أن تتضافر الجهود من اجل تحقيقه واصداره .

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى ، النيسابورى ، حجة الإسلام : فيلسوف ، متصوف ، له نحو مائتى مصنف ، ولد فى الطابران (قصبة طوس بخراسان) سنة ٤٥٠ هـ (سنة ١٠٥٩ م) وتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١٠ م)[٢] حضر مجلس الوزير – السلجوقى – (نظام الملك) وأشار عليه بالذهاب إلى بغداد للقيام بالتدريس فى المدرسة « النظامية » سنة ١٠٩١ م وأصبح إمام العراق ، بعد أن جاز إمامة خراسان .

ثم ترك بغداد – بعد إتمام « تهافت الفلاسفة » وزهد فى الحياة والحشمة وأخذ فى التصانيف المشهورة مثل « إحياء علوم الدين » ثم سار إلى القدس مقبلا على مجاهدة النفس وتبديل الأخلاق وتحسين الشمائل حتى مرن على ذلك .

ثم عاد إلى وطنه « طوس » ملازماً بيته ، مقبلا على العبادة ، ونصح العباد وإرشادهم ودعائهم إلى الله والاستعداد للدار الآخرة . يرشد الضالين ويفيد الطالبين دون أن يرجع إلى ما انخلع عنه من الجاه والمباهاة . وكان معظم تدريسه فى التفسير والحديث والتصوف .

---

(١) رقم خاص ١٠٧ رقم عام ٤١٨٢ علم الأصول – مكتبة الأزهر .
(٢) الأعلام للزركلى جـ ٧ ص ٢٤٧ .

وما هى أحسن الوسائل التى توصلنا الى هذاالغرض ، وتزيد من مدى معلوماتنا ، وتحدد مبلغ دقتها ، وهى كذلك توضح معنى الثقافة والتقدم٠٠وقد أدرك ابن خلدون القيمة الاجتماعية للدين ادراكا كاملا ، وكذلك أوضح المسائل التى يمكنأن نسميها تاريخ الفنون والحرف وفلسفتها أو اجتماعياتها ، وقد أشار الدكتور محمد قاسم الىهذه الظاهرة بقوله(٣٦) ٠ ولا نغلو فى شىء اذا قلنا ان انتاجه الفعلى يعد أرقى ماأنتجته الثقافةالعربية فى الناحية العلمية فقد حاول دراسة التاريخ دراسة علمية ٠

على أننا يجب أن نذكر بالرغم من أن كتابهالكبير فى التاريخ لايضعه فى مصاف كبار المؤرخين الا أننا نقرر أن المنصفين من المؤرخين المعاصرينفى الغرب والشرق يعتبرون أن ابن خلدون هو واضع أسس فلسفة التاريخ ونظرياته الحديثةومبتدع الطريقة العلمية لكتابته وقد أوضح ذلك سارتون بقوله «ولو أن ابن خلدون نفسه لم يكنمؤرخا كبيرا الا أنه يعتبر أعظم من أبدع النظريات التاريخية وأعظم فيلسوف من الناحية الانسانيةالتجريبية ولا تقاس هذه العظمة بالنسبة للقرون الوسطى فقط ولكنها تقاس بالعصور الممتدة من الحقبة التى تبدأ بالمؤرخين الكلاسكيين القدماء حتى عصر مكيافيلى سنة ١٥٣٢ وعصر فيكو سنة١٧٢٥ وقد قرر هذه الحقيقة كذلك الدكتور محمود قاسم بقوله : «انه يريد منهجا علميا بمعنى الكلمةلأنه والى الكشفعن القوانين التى يمكناستخدامها فى تفسير الماضى والتنبؤ بالمستقبل وليس هذاالمنهج المبتكر الذى يحدثنا عنه الا طريقة المقارنة بين مختلف الظواهر الاجتماعية وهى الطريقةالتى يعترف علماء الاجتماع فى الوقت الحاضر أنها من أفضل طرق البحث ٠ واذا كان ابن خلدونقد ربط التاريخ بعلم الاجتماع فى هذا النهج فان مدرسة علم الاجتماع الفرنسية مازالت تسلكهذا السبيل ٠

ولم يغفل ابن خلدون بجانب هذه العوامل الجغرافية والمؤثرات الجوية وكذلك أثر علم الوراثة فى مختلف الأجناس البشرية فأفرد لهافى بداية مقدمته جزءا كبيرا أوضح فيه مالها من أهمية ووجوب وضعها دائما فى الحسبان كما قررقيمة العوامل الاقتصادية وأهميتها فى تصرف الانسان وبين أثرها فى تطور الحوادث ٠

ويعتبر ابن خلدون بحق أحد العلماء الأفذاذالذين وضعوا أساس علم الاجتماع(٣٧) فقد استطاع تحديد موضوع علم الاجتماع أو العمرانوبين استقلاله عن العلوم الأخرى ٠ وابتدع طريقة جديدة فى دراسة أمور المجتمع وكشف عن بعضالحقائق الاجتماعية (وقد) فعل ذلك كله على أفضل نحو يتاح لانسان عاش فى القرن الرابععشر أى أشد العصور ظلاما ان فى الشرق وان فى الغرب ٠٠ ، ٠٠ وحدد ابن خلدون موضوعهذا العلم عندما بين نوع الثقافة التى يحتاج المؤرخ الى تحصيلها حتى يستطيع فهم الحوادثالماضية وتفسيرها على نحو يستقيم مع الواقع وذلك بالكشف عن قوانينها وأسبابها التى تدلعلى أنها تتفق وطبائع العمران البشرى فقال انه يجب على المؤرخ أن يدرس جميع الظواهر التىيحتوى عليها المجتمعكالظواهر السياسية والأخلاق والعادات والنحل والمذاهب ثم تطرق من هذهالفكرةالى الحديث عن استقلال العلم الجديد الذى يدرس قوانين العمران البشرى ٠

وأشهر مؤلفات ابن خلدون :

١ ــ المقدمة طبعت مرارا ٠

٢ ــ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، فىأيام العرب والعجم والبربر ومن عاهدهم من ذوى السلطان الأكبر مطبوع ٠

٣ ــ التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغرباذكر فيه ابن خلدون نسبه وتاريخ حياته ــ مطبوع ٠

٤ ــ شفاء السائل لتهذيب المسائل مخطوط ٠وتقتنى دار الكتب عدة مخطوطات ومصورات من هذه المؤلفات ٠

وقد توفى ابن خلدون فجأة فى القاهرة فى ٢٥رمضان سنة ٨٠٨ هـ (١٩ مارس سنة ١٤٠٦ م) بعد حياة حافلة بالمشاركة فى الأحداث التاريخيةالتى مرت فى زمانه ببلاد المغرب وبالمشرق العربى وبعد أن أسهم فى الانتاج الفكرى الانسانى بنصيبوافر ودفن بمدافن الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة ٠

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله مع نخبة من النابهين

(٣٦) المنطق الحديث ومناهج البحث ٠

(٣٧) الزركلى الاعلام مادة : الدماميني ٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٨

وابن[1] عساكر يصف الغزالى العالم بأنه الفقيه والمتكلم على منهج المدرسة الأشعرية والصوفية ، وأنه جمع فى العلم بين إمامة خراسان وإمامة بغداد ، وخراسان وبغداد كانتا المركزين الرئيسيين للثقافة الإسلامية ، والمدرستين اللتين التقى فيهما الفكر الإسلامى الأصيل والفكر الآخر الذى نزح إليهما من الشرق الروحى ، والغرب المتمرد على الروحية إذ ذاك والمعتز بالإنسان وباستطاعته فهم الحياة والتوجيه فيها ، ووصفه بأنه صاحب الإمامة فى بغداد ، البلد الذى غدا منذ منتصف القرن الثالث الهجرى مركز الحركة الصوفية ومركز الخصومة العنيفة بين الفقهاء المتصوفة .

كما يصفه بأنه بعد أن بلغ جاه الإمامة فى العلم ، وفى المنزلة عند الحاكم ، وعند إخوانه وتلاميذه ــ خلع هذا الجاه عن نفسه وتجرد عن غيره من مظاهر الدنيا ، بعد أن درب نفسه ونجح فيما دربها عليه . وفى هذه المرحلة من حياته ، مرحلة التجرد عن زخارف الدنيا والعزلة عن الحياة العامة وجاهها ، صور إحساسه بالحياة ، ودون مشاعره النفسية فى كتابه المعروف « بإحياء علوم الدين » وحاول أن يحمل الناس على ما رآه فيه من رأى ، وما خطه من طريقة ومنهج للإنسان الذى يفتش عن « السعادة » ويبغى العمل على تحقيقها لنفسه . حاول ذلك بعمله وفى درسه ، ولم يفارق هذه المحاولة منذ نزوعه إلى التجرد من هذه الحياة حتى يوم وفاته .

وللغزالى مكانته العلمية ، ليس بين علماء المسلمين فحسب ولكن بين العلماء فى سائر الأقطار . ولقوة حجته وشدة عارضته وقدرته على الكشف عن محاسن الإسلام ومدافعة أعدائه ودرء الشبهات عنه لقب بحجة الإسلام . وللغزالى أسلوبه الخاص فى عرض قواعد العلوم وبسط قضاياه فهو لا يقنع بسرد المعلومات جافة جامدة ، بل يلتزم فى أكثر الأحيان أن يتبع القواعد بالأمثلة ليستأنس المتعلم وينشط فى تحصيل العلوم ، وقد نهج هذا المنهج فى أكثر ما صنف من كتب فى مختلف الفنون ، نهج ذلك فى الأخلاق والتصوف والفقه والأصول ، وبهذا عده علماء الغرب فى التربية وعلم النفس من أئمة المتقدمين من علماء الإسلام فى هذه الفنون ، وجعلوا من آرائه فيها نظريات تدارسوها فى جامعاتهم بروح الإعجاب وأحلوها محلها من العناية والتقدير ، وعن هذه العقلية التربوية صدرت مؤلفات الغزالى ، فمنها المختصر ومنها المطول ، ومنها السهل الذى يلائم مستوى الناشئين ، ومنها الدقيق العميق الذى يناسب عقليات العلماء الذين رسخت فى العلوم أقدامهم واستمكنت فى دراستها ملكاتهم . ومن أسماء كتبه « إلجام العوام عن علم الكلام » و « المضنون به على غير أهله » .

وللغزالى مؤلفات كثيرة فى فنون مختلفة أكثرها فى علوم الكلام والتصوف والأصول .

---

(١) الغزالى فى فلسفته الأخلاقية والصوفية ــ للدكتور محمد البهى .

ومن مصنفاته فى الأصول كتابنا هذا الذى نعرف به وهو : « شفاء الغليل فى بيان الشبه والطرد والمخيل ، ومسالك التعليل » ويختصر عنوانه أحياناً فيقال « شفاء الغليل فى مسالك التعليل » ، وموضوع الكتاب ، القياس الأصولى بأركانه المعروفة لعلماء الأصول .

والقياس أحد الأدلة التى تستمد منها الأحكام الشرعية ، وقد كان القياس من بين أدلة الأحكام مجال جدال بين متقدمى علماء الإسلام فى اعتباره دليلا من أدلة الأحكام وغصت كتب الأصول بالحديث عنه ، وقد أورثنا الكلام عنه ثروة فكرية رائعة تدل على استنارة أذهان أسلافنا من علماء الأصول واستحضار ملكاتهم فى علومهم وتحققهم بها . وللقياس مناح دقيقة ، ومباحث عويصة من أدقها العلة ومسالكها ، وقد خصها الغزالى فى كتابه هذا بالحظ الأوفر من عنايته ، وفصل القول فيها تفصيلا لم يعهد فى كتب الأصول وإن عنوان كتابه ليدل على هذه العناية بل إنه يفيد عقد الكتاب عليها ، فعنوان الكتاب « شفاء الغليل فى مسالك التعليل » ، وإن كان الواقع أن الكتاب فى القياس بسائر أركانه فقد قال : « قدمت لك مقدمة فى صدر الكتاب على نهاية الإيجاز فى بيان معانى القياس والعلة والدلالة ، ثم قسمت مقصود كتاب القياس إلى خمسة أركان : الركن الأول فى إثبات طريق علة الأصل ، الركن الثانى : فى العلة ، الركن الثالث : فى الحكم ، الركن الرابع : فى الأصل الذى يقاس عليه ، الركن الخامس : فى الفرع الملحق بالأصل » .

والكتاب فى نظرنا من أدق كتب الأصول وأعمقها ، وهو مثال رائع فى قوة الحجاج واستحضار الشواهد والأمثلة ، ودليل قاطع على ذهنية الغزالى الخصبة فى علم الأصول ولعلنا لا نعدو الواقع إذا قلنا : إنه من أجل كتب الغزالى فى هذا الفن ، وهو فقه الأصول ولبابه وخلاصته فى بابه ومنهجه ، فيه منهجه فى أكثر مصنفاته من حيث الاعتماد على الأمثلة فى توضيح القواعد وبسطها مع اختلاف فى الأسلوب وبعض المصطلحات عما ألفناه فى كتب الأصول .

ويمتاز هذا الكتاب بأسلوب أدبى قوى لم يعهد فى كتب هذا الفن ، وقد أودعه الغزالى دقائق كتاب القياس ولباب أبحاثه فيه ونبه فى مقدمته على مكان الكتاب من علم الأصول وأنه لا يتيسر لكل دارس أن يقتحم لججه ، ويستخرج دره ، بل يشترط أن يكون دارسه على قسط خاص من الثقافة وذا تنبه ذهنى قوى . فيقول فى خطبة الكتاب بعد الديباجة :

« أما بعد فإن إلحاحك أيها المسترشد فى اقتراحك ، ولجاجك فى إظهار احتياجك إلى شفاء الغليل فى بيان مسالك التعليل من المناسب والمؤثر والشبه والطرد والمخيل . هزم لجاجى فى التسويف والتساهل ، وحل عقدة عزمى فى المماطلة والتكاسل فانجررت إلى تحقيق أريده . واستخرت الله تعالى فى إسعافك بمطلبك ، وأتيت فيه بالعجب العجاب ولباب الألباب ، وكشفت عن مغمضاته غواشى الارتياب ، وأنا أنبهك أيها المسترشد على شاكلة الصواب ، قبل أن أخوض بك فى غمرة الكتاب . وأقدم إليك نصيحة مشوبة بخشونة ولا يزوينك عنها مرارة مذاقها وخشونة ملمسها — فنصيحة فى تخشن خير من خديعة فى لين — وهى أن هذا الكتاب لن يسمح بمضمون أسراره على مطالع ، ولن يجود بمخزون أغواره على مراجع إلا بعد استجماع أربع شرائط :

الشريطة الأولى : كمال آلة الدرك من وفور العقل وصفاء الذهن .. إلخ .

الشريطة الثانية : استكداد الفهم والاقتراح عن القريحة واستثمار العقل بتحديق بصيرته إلى صواب الغوامض إلخ .

الشريطة الثالثة : الانفكاك عن داعية العناد وضراوة الاعتياد ..إلخ .

الشريطة الرابعة : أن يكون التعريج فى مطالعة هذا الكتاب مسبوقاً بالارتياض بمجارى كلام الفقهاء فى مناظراتهم ومراقى نظرهم فى مباحثهم محيطاً بجليات كلام الأصوليين محتوياً على أطراف هذا العلم خبيراً بمنهاج الحجاج ..إلخ »

ولم يستوف الغزالى فى كتابه هذا الكلام فى القياس بل قصره على الدقيق من مباحثه والغويص من مسائله ، فقد قال : « وما أخللته من كتاب القياس مما لم أتعرض له فهو منقسم إلى ما رأيته جلياً يستغنى بكتابى المنخول عنه – (المنخول) للغزالى – وإلى ما لا تمس الحاجة إليه فى المناظرة إلا نادراً ، فقصرت همتى على الأغمض ثم اجتزأت بالأهم » .

والكتاب نسخة فريدة فى مكتبة الأزهر ليس لها نظير فى مصر فيما نعلم ، وبأول النسخة وقف للشيخ أحمد الدمنهورى على طلبة العلم بدون تاريخ . على أن يكون مقرها بمقصورة الأزهر ، وتقع فى ١٨٠ ورقة من القطع المتوسط وعدد سطورها ما بين ٢١ و٢٣ فى الصفحة الواحدة ، وليس عليها ما يدل على تاريخ كتابتها ، إلا أننا نرجح من طريق رسم خطها ونوع ورقها أنها كتبت فى القرن الثالث الهجرى ، وخطها هو الخط المعتاد لذلك العصر الذى ينقصه كثير من النقط فتعثر قراءته حتى على من مارس موضوع الفن وهى لناسخين وقواعدهما فى رسم الكلمات على غير ما نعرفه الآن من كلمات كثيرة .

وقد استنسخت المكتبة لحسابها نسخة من الكتاب المذكور على قدر الطاقة ، ووروجعت على الأصل .

وقال المغفور له فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى فى نهاية النسخة المستنسخة : « انه تم مراجعة هذه النسخة على الأصل بحسب الطاقة ، وقد فاتنا معرفة بعض الكلمات لتآكلها بالأصل أو غموضها لاضطراب الخط واعتمدنا فى معرفة بعض الكلمات على السياق أو على ما بقى من حروف بعض الكلمات ومع كل ذلك فقد عجزنا عن معرفة كثير من كلماته »

وكتاب « شفاء الغليل » فى نظرنا جليل القدر فى علم الأصول وفى باب القياس بوجه خاص ، وهو جدير بالنشر والطبع لأنه نهج غير مألوف فى كتبه .

وإن مكتبة الأزهر تنتهز فرصة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر فتهيب بالغيورين على العلوم الإسلامية من سائر الأقطار وبخاصة الأزهر الشريف من خلال (مجلة منبر الإسلام) على الخطر الذى يتهدد هذه العلوم بركود حركة الطباعة فيها ، وبخاصة المراجع الممثلة فى مخطوطاتها التى تبلغ تقريباً ٣٤ ألف مخطوط فى مختلف العلوم والفنون. التى لا يجود الزمن بمثلها .

وعسى أن يكون لدعوتنا صدى والله يتولانا بالسداد والرشاد .

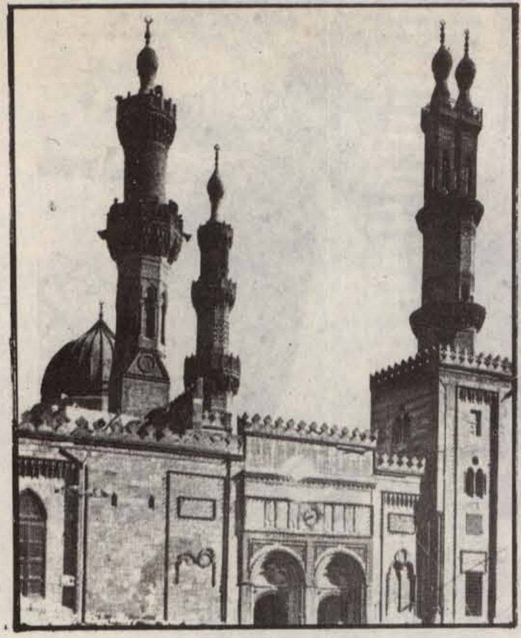

وفود العالم الإسلامي

في الاحتفال بالعيد الألفي بالأزهر

مع

فضيلة الشيخ

عبد الله ابراهيم الأنصاري

مدير إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر

حرصت مجلة منبر الاسلام على اجراء حوار وتبادل الحديث مع شخصيات مختارة من وفود العالم الاسلامى التىشاركت فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر حرصا على تبادل الراى والفكر بين ابناءالأمة الواحدة .

وفى هذا اللقاء دار الحديث مع فضيلة الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصارى مدير ادارة احياء التراث بدولة قطر حول نشاطادارة احياء التراث الاسلامى وماتم انجازه ، وما يتم فى المستقبل القريب ان شاء الله ،وضرورة التعاون وتنسيق العمل بين الهيئات والجهات القائمة على هذا العمل فى الحقل الاسلامى حتى لايضيع الجهد المبذول ، وتجنبا لتكرار أعمال أنجزت من جهات أخرى .

● كما دار الحديث عن طبيعة التعليمفى قطر ، ونوعية المناهج الدراسية هناك . وعن مراكز تحفيظ القرآن ، وكيفية العملبها .

● كما تناول الحديث الجهاز الاعلاميودوره فى نشر الدعوة الاسلامية ومدى تجاوب الأجهزة الاعلامية مع مفهوم الدعوةالاسلامية .

واوضحت لفضيلته أن المجلس الأعلىللشئون الاسلامية عقد الكثير من الندوات بخصوص الاعلام ، ماله وما عليه من واجبات ، وضرورة التزامه وأنه ليس حرا طليقا يفعل مايشاء ، وأن مايقدمه انمايعرض على الشباب والشابات والصغار والكبار فى منازلهم مما يفرض عليه الارتقاءفى الاسلوب والمنهج .

● وأشرت على فضيلته الى مبادرة بعقدمؤتمر اسلامى على مستوى الدول العربية الاسلامية يتوصل الى توصيات ملزمة لكلأجهزة الاعلام فى الأمة العربية على وجه التحديد ، وذلك لأن الأمة العربية هى القدوةاذا صلحت صلح العالم الاسلامى .

وكان المجلس قد أهدى فضيلته نسخامن « كتب التراث التى تم اصدارها اخيرا .
كما تحدث سيادته :

عن انطباعه بالنسبة للمهرجانالذى اقيمبمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف والكلمة التى القاها السيد الرئيسمحمد حسنى مبارك فى هذه المناسبة التاريخية .

● كما شمل الحديث الأمة الاسلامية وما تعانيه من نزاعاتمسلحة وغير مسلحة بالاضافة الى الأفكار الواردة والشاردةالتى تعبث بالشباب وتعبث بالقيم وتضع المسلمين امام مرآة مظلمة لايجدون لهامخرجا سوى الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وفيما يلى نص الحديث .

فضيلة الشيخ عبد الله الانصارى مدير ادارة احياء التراث الاسلامى بدولة قطر وحديث مع مدير التحرير حول أهم كتب التراث التى أصدرها المجلس حديثا فى بداية اللقـاء الذى تناول الاحتفال بالعيد الالفى للازهر ودور أجهزة الاعلام فى نشر الدعوة الاسلامية .

أحمل جميع وزراء الإعلام فى العالم العربى المسئولية وأذكرهم بأن هناك يوما يسألون فيه عن الأمانة فى العمل الذى يقومون به

من حديث رئيس وفد قطر إلى مدير تحرير منبر الاسلام

بدأنا الحديث بالتعريف بإدارة إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر وماتم إنجازه من خلال نشاطها، والمنتظر أيضاً من خلاله :

فقال فضيلته :

إن لجنة إحياء التراث الإسلامى كانت تسمى سابقاً إدارة الشئون الدينية . وقد توليت إدارة الشئون الدينية منذ أكثر من سبعة وعشرون سنة وقد كنت من قبل مشرفاً على العلوم الشرعية لشئون المدارس والقرى ومناهج الدراسة وتأليف كتب المدارس .

ومنذ أربع سنوات شرعنا فى إحياء التراث الإسلامى بالإضافة إلى القيام بالأعمال الأخرى . وعقد لذلك مؤتمراً إسلامياً عن السيرة النبوية والسنة النبوية ومنذ ذلك اليوم شرعنا فى إحياء التراث الإسلامى فقمنا بطبع الكثير من الكتب أهمها :

البرهان فى أصول الدين – للامام الجوينى ، غياث الأم للامام الجوينى أيضاً بالإضافة إلى ذلك ثم طبع كتب التراث فى السيرة النبوية للامام النووى ، وكتاب خاتم النبيين لأبى زهرة ، وكتاب التحفة الثرية ، هذا بالإضافة إلى مجموعة المتون فى الفقه ، وشرح الزبد ، وأيضاً ثم طبع كتب متعددة فى المواريث .

وقال فضيلته أنه يهتم بأمر الشباب والشابات ولذلك ثم طبع مختصرات وكتب آداب لهم وكان الحرص فى نشر كتب الآداب والشمائل والفضائل ، مثل كتاب الآداب لمحمد سالم البيجانى وهو عالم فاضل من اليمن ، وكذلك رباعيات البيجانى ، وكتاب المجتمع الإسلامى .

أما الكتب التى تحت الطبع فمنها تفسير ابن عطية وإلى الآن صدر منه ستة أجزاء فهو يشتمل على إثنتى عشر مجلداً ، وتفسير ابن عطية الأندلسى وقد طبع منه الجزء الأول فقط فى مصر ، وقامت المغرب بطبع تسعة أجزاء

• فى قطر اثنان وسبعون مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم .

• منذ عامين بدأ الإعلام القطرى يتخذ الطريق الصحيح .

وكتاب السراج الوهاج شرح زاد مسلم بن حجاج وهو فى عشر مجلدات ، وعود البارى فى شرح صحيح البخارى فى عشر مجلدات أيضاً وإلى الآن صدر منه خمسة أجزاء .

وكل كتاب يطبع لاتقل عدد النسخ منه عن خمسة آلاف أو عشرة آلاف توزع كلها مجاناً دون بيع أية نسخة واحدة .

أما عن مركز تحفيظ القرآن :

قال فضيلته يوجد فى قطر اثنان وسبعون مركزاً لتحفيظ القرآن ، وهى موجودة بالمساجد ، وقد حاولنا أن نجعلها بالمدارس ولكن لم نتمكن لوجود بعض الصعوبات فكانت المساجد أكثر بركة بإذن الله ويتم تحفيظ القرآن بتحديد مواعيد بالنسبة للشتاء فتكون الدراسة قائمة بالمدارس ، لذلك نقوم بالتحفيظ من العصر إلى المغرب ، أما فى أوقات الصيف فيتم التحفيظ من السابعة حتى العاشرة صباحاً .

وقد تم افتتاح العديد من المراكز هذا العام للبنات والبنين أيضاً ولكن كل على حدة . فكانت مراكز تحفيظ القرآن للبنات أكثر نجاحاً من البنين فهناك تقوم المدرسات بالعمل وإلقاء المحاضرات على البنات وتعليمهن بعض أحكام التجويد وقد انشرح صدرى لما وجدته من رغبة وحماس عند البنات لتلقى العلم فى التجويد وتطبيق القراءة الصحيحة

• وعن المدارس وطبيعة التعليم فى قطر :

قال فضيلته : لابد من السعى والنهوض بمجال التعليم وإن كنا بحاجة إلى مدرسين أكفاء .

فالمدارس التعليمية قائمة بجميع مراحلها الابتدائية ومدة الدراسة بها ست سنوات والإعدادية ثلاث سنوات والثانوية ثلاث سنوات ثم الجامعة ، وكل الكتب التى تدرس فى هذه المدارس والجامعات تشرف دولة قطر على تأليفها حتى لايختلط مابها من فكر بأى فكر أو غزو فكرى أوروبى أو غيره ، وقد تجنبنا ذلك والحمد لله .

وبالنسبة لمساعدة أجهزة الاعلام فى الناحية التعليمية فيوجد الاعلام المصغر بوزارة التربية والتعليم نفسها وهى مرئية ومسموعة إذ تنقل جميع الندوات والحلقات الدراسية من خلال التليفزيون .

• وعن الجهاز الإعلامى ودوره فى نشر الدعوة الإسلامية :

قال فضيلته حقاً أن الاعلام عندنا فى دولة قطر فى تحسن سريع وملموس وإن كانت فى أول الأمر فى طريق غير محمود من وجهة نظرى ولكن منذ سنتين بدأ الاعلام فى الاتجاه نحو الطريق الصالح السوى الواعى والراشد بحمد الله . وبدأ التحسن فى الإذاعة والتليفزيون بعد المجلات المقروءة .

• أما بالنسبة للاعلام فى أقطار العالم الإسلامى ودوره :

فقال فضيلته الاعلام لم يؤد واجبه المطلوب منه حتى الآن فالاعلام له رسالة كبرى ، وهذا سيف ذوحدين ، فالتليفزيون يدخل كل مكان من خلال مايقدمه، فى البيوت يراه الصغار والكبار ، البنين والبنات ، والأطفال والسيدات ، ولذلك يجب أن نحرص حرصاً شديداً فى أن يقدم التليفزيون ماهو مفيد لتربية النشء تربية صالحة ، ويرشدهم للصواب وماينفعهم فى دنياهم وآخرتهم لرفع راية الإسلام .

وبكونى أحد أفراد الأمة الإسلامية التى أوجب الله عليها الدعوة وتقديم النصيحة أحمل كل وزراء الاعلام المسئولية فى هذا الصدد وأذكرهم بأن هناك يوماً يسألون فيه عن الأمانة فى العمل الذى يقومون به .

• لو استجاب الرؤساء إلى دعوة الرئيس حسنى مبارك لقامت لهم العزة والكرامة

• الإعلام يتحمل أمانة تربية الشباب والشابات تربية صالحة

وهذه الأمانة تتمثل فى الشباب والشابات بوجوب توجيههم التوجيه الصحيح فقد أمرنا الله بتربيتهم تربية صالحة لقد آن الأوان للنهوض بأمتنا ونحن نرى الشباب فى يقظة إسلامية رائعة أكثر مما كنا نرى سابقاً ، وفى رأيى إن هذه اليقظة إنما هى رحمة من الله .

• وعن رأيه فى روجيه جارودى المفكر الإسلامى :

قال فضيلته :

إن مثل هذا الأمر فيما نراه من ضجة فى أجهزة الاعلام عن جارودى إنما هو دليل على الفراغ وعدم الثقة ، وإن ترك أمر كهذا فيعتبر سيئة من السيئات ، ولعل أهل الضلال يسمعون الضلال ويرضون به . ولكننا لانخشى على الأمة الإسلامية وعلى من هداهم الله تعالى .

ولكن أحمل المسئولية للمسئولين فى كل قطر وفى كل بلد إذا تركوا المجال لأى شخص مثل « جارودى » لأنه لكل ساقطة لاقطة ، فالشباب والشابات العوام — أى الأميين — كالتائه فى مكان يسمع أى صوت فيتتبعه ويسير وراءه وقد يذهبون إلى الهاوية .

• وعن الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر والمهرجان الإسلامى الكبير الذى أقيم فى هذه المناسبة :

قال فضيلته الأزهر هو منار الإسلام وهو الصرح العظيم الذى أنتج العلماء والذى ملأ الآفاق شرقاً وغرباً بالعلماء الأجلاء .

فليس بكثير أن يحتفل مثل هذا الاحتفال بالأزهر الشريف ومن أفضل ما رأينا وسمعنا فضيله شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق والكلمة التى ألقاها فى هذه المناسبة بما تضمنته من نصائح للأمة الإسلامية ، فكل ماقاله واقع ، وكلنا نعلم ذلك وقد سعدنا بوجود كل علماء العالم الإسلامى الذين شاركوا الاحتفال المبارك .

• وعن كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى هذه المناسبة :

قال فضيلته لقد سررنا لكلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، وهذه حقيقة بعيدة كل البعد عن أية مجاملة .

فقد أروت كلمته قلوبنا بالخير وبذرت فيها المحبة له ، وأوجدت لنا أكبر أمنية فى إعادة الأزهر الشريف مناره ، وبث العلم منه بإذن الله تعالى حيث وعد السيد الرئيس وأقسم بأن الأزهر سيعود إن شاء الله إلى مكانته الأولى وأكثر ، وكلنا نأمل هذا بإذن الله .

وأكرر شكرى لسيادة الرئيس محمد حسنى مبارك لدعوته إلى الوحدة . ونحن ندعو الأمة الإسلامية جميعها إلى الوحدة ، فالقادة لو توحدوا وتركوا النزاع والتفرقة لقامت لهم العزة والكرامة ، وبادرنا الخير والسعادة ، وأعزنا الله سبحانه وتعالى .

ولعل العلماء الآن مقصرون ، لو أننا أخلصنا لله تعالى وتوجهنا الوجهة السليمة الصالحة ، وعملنا بما تعلمنا من ديننا لأوجد الله لنا علم مالم نعلمه ، ولكنا شغلنا بالدنيا وتركنا العمل الرابح مع الله تعالى .

واجبنا أن نعود إلى الأزهر وبيت العلم ، علم التوحيد ، علم الحديث ، علم التفسير ، علم السيرة ، علم اللغة العربية حتى يتواجد رجال قادرون على خدمة الأمة والنهوض بالنشىء إلى منصة العلم والشرف والمروءة والكرامة ، وهذا الذى نأمله بإذن الله

• حقاً أن الأزهر الشريف مسئول عن توجيه الأمة الاسلامية وإرشادها لما يؤلف بينها وهو ما أعلنه الرئيس مبارك فى خطابه .

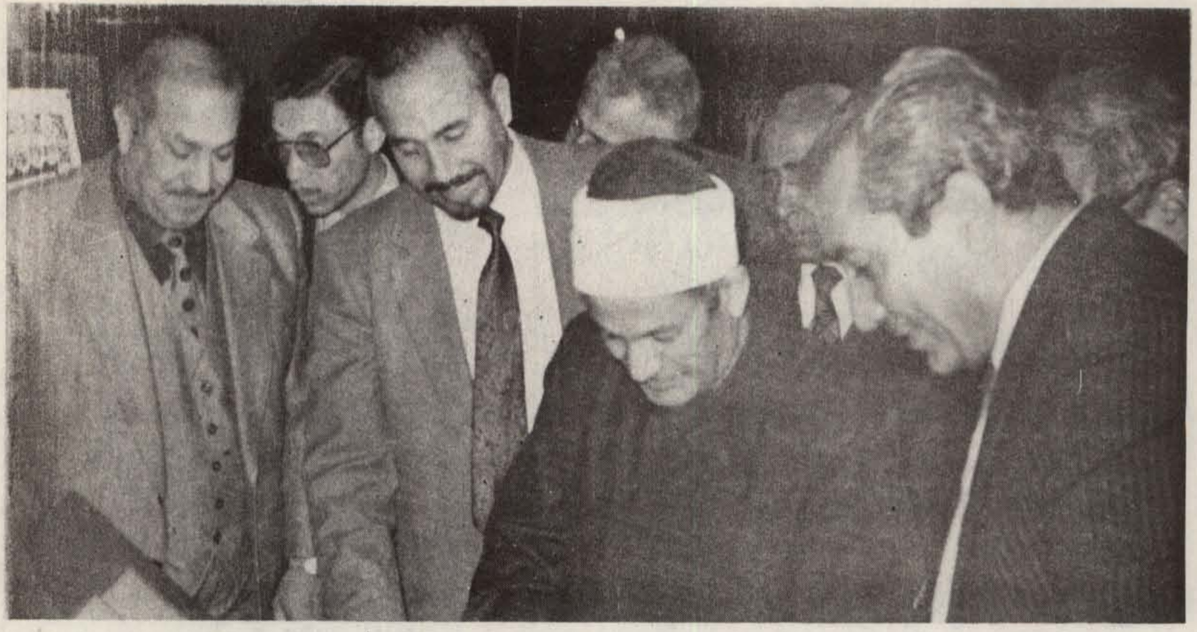

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستعرض مع مدير تحرير المجلة المطبوعات التى أصدرها المجلس بمناسبة العيد الألفى للأزهر فى الحفل الذى أقامه المجلس تكريما لوفود العالم الاسلامى التى شاركت فى هذا الاحتفال .
وقد ظهر الى يمين سيادته الأستاذ محمود الخولى وكيل وزارة الأوقاف لشئون مكتب الوزير والأستاذ امام المصرى المدير العام للمجلس .

ه وعما تعانيه الأمة الإسلامية من نزاعات مسلحة وأفكار شاردة وواردة تعبث بالقيم وتضع المسلمين أمام مرآة مظلمة فلا يجدون مخرجاً إلا بالرجوع لكتاب الله وسنة رسوله .

تحدث فضيلته فقال : لاشك أن الأزهر مسئول فى الدرجة الأولى عن الأمة الإسلامية بتوجيهها وإرشادها لما يؤلف بينها . وهذا أيضاً واجب كل الجهات الإسلامية الأخرى المسئولة . ولكننا نعلم أن كل مطالب بقدر مقامه فالأزهر له مكانة عالية ورفيعة وهو المسئول عن توجيه الأمة الإسلامية التوجيه السليم الصالح – والأمة الإسلامية اليوم متفرقة متنازعة وأوشكت على الفشل لأن الله أوعدها بذلك : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » . وفى قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » .

فلا بد للأمة الإسلامية أن ترجع إلى هدى كتاب الله ، وترجع إلى التوصيات العالية السامية لتؤلف بين قلوبها وترجع إلى الطريق السوى الذى نهجه السلف الصالح منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى العهد الذى كان به العدل والخير والسعادة .

وفى رأيى أن ما أصاب الأمة الإسلامية فى الوقت الحالى يرجع لعدة عوامل منها . أولا ترك الأمة الإسلامية منصبها ومكانتها وواجباتها والنظام الذى وضعه الله سبحانه وتعالى لها ، ولجوئها إلى سفاسف الأنظمة ، فبدأت الأمة الإسلامية اليوم تأخذ أنظمتها وتعليماتها من الغرب وهم أعداء الإسلام ، فالغرب يود ألا تكون هناك أمة مسلمة ، والغرب يقول أنه طالما هناك القرآن موجود فى هذه الأمة ، ومادام الحرم موجود والأزهر وغيره فستظل الأمة الإسلامية موجودة وقائمة .

فالغرب يعمل على تشويه الدين الإسلامى بالغزو الفكرى والثقافى . واجب علينا أن نعمل الآن لتربية الجيل الإسلامى تربية صالحة يانعة ، ونعمل مايشبه المناعة لينقى أمتنا من مرض الغرب الفكرى ليكون هناك الجيل المسلم المتمسك بكتاب الله ، والتمسك بهدى الله وشريعته وسنة رسوله . فالمسئولية تقع فى الدرجة الأولى على العلماء ، وبعدهم القادة ، فالعلماء هم ورثة الأنبياء .

النشاط الإسلامى فى بلجيكا

الشيخ محمد العلوينى

اعداد : محمود السعيد الطنطاوى

زار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الشيخ محمد العلوينى . رئيس وفد بلجيكا فى احتفالات مصر بالعيد . الألفى للأزهر الشريف ، وكانت مناسبة حية لكى يتحدث الشيخ محمد العلوينى . رئيس المجلس القارى لمساجد أوربا ومدير المركز الإسلامى فى بروكسل ، عاصمة بلجيكا . إلى مجلة منبر الإسلام عن النشاط الإسلامى فى بلجيكا والشيخ العلوينى يقيم فى بلجيكا منذ ثمانية عشر عاماً . ولد فى قيراوان بتونس وكان يعمل أستاذاً للغة العربية قبل سفره إلى بلجيكا .

تواجد المسلمين فى بلجيكا :

إنتشر الإسلام فى بلجيكا بعد الحرب العالمية الثانية من خلال المهاجرين المسلمين الذين استوطنوا بلجيكا . فقد نزح الكثير من الألبانيين المسلمين فراراً من الشيوعية فى بلادهم إلى بلجيكا ، وفى الستينيات بعد تحرر الكثير من الدول الإسلامية من الاستعمار تطورت العلاقات بين بلجيكا والعالم الإسلامى ووفدت بعثات دبلوماسية وفتحت السفارات الإسلامية فى بلجيكا . والتحق الكثير من الطلاب المسلمين بجامعات بلجيكا ، فتكونت الجالية الإسلامية ، من العمال والتجار والطلبة والدبلوماسيين بالسفارات الاسلامية وكان لابد للجالية الإسلامية أن تؤدى شعائرها الدينية . وإزاء التواجد الإسلامى فى بلجيكا قامت مجموعة من المسلمين بتأسيس منظمة إسلامية عالمية تحت إسم « المركز الإسلامى الثقافى ببلجيكا » .

وبفضل الجهود المخلصة . نالت اعتراف السلطات البلجيكية . بمقتضى مرسوم صادر فى السادس والعشرين من شهر إبريل عام ١٩٦٨ م ونشر بالجريدة الرسمية تحت رقم ٣٦٩٥ فى ٢٠ / ٦ سنة ١٩٦٨ م .

الإسلام دين رسمى فى بلجيكا :

- بتاريخ ١٩ يوليو عام ١٩٧٤ م صدر القانون بالاعتراف الرسمى بالهيئات والجمعيات الدينية والإدارات المكونة من المسلمين لرعاية النشاط الإسلامى .

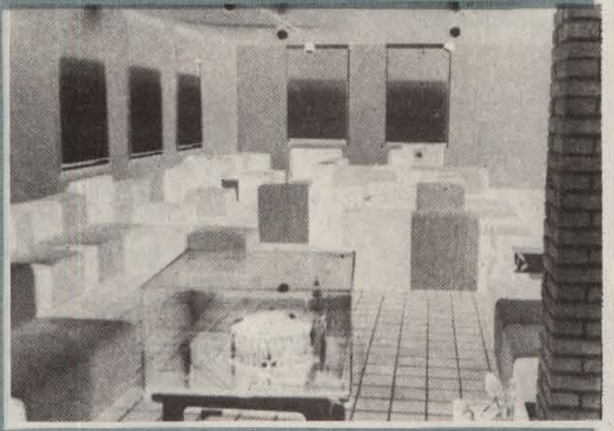

نادى السيدات المسلمات

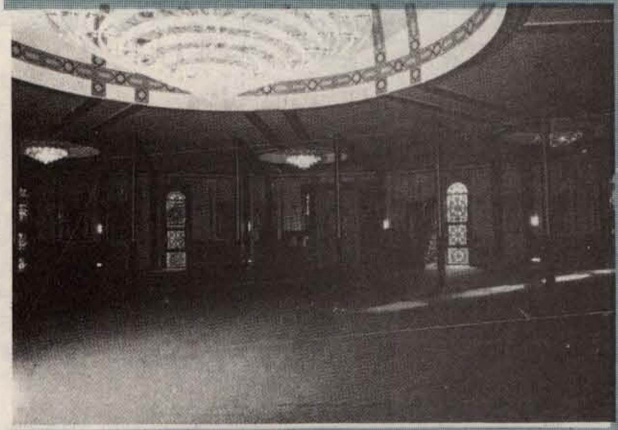

القاعة الكبرى للصلاة

– وفى ٢٠ فبراير عام ١٩٧٨ م وافقت الحكومة البلجيكية على المشروع الذى تقدم به مجلس إدارة المركز الإسلامى المكون من سفراء الدول الإسلامية ببلجيكا ومدير المركز الإسلامى . بالسماح للمدرسين المسلمين بتدريس اللغة العربية والدين الإسلامى بمدارس بلجيكا للطلبة المسلمين . ويبلغ الآن عدد مدرسى اللغة العربية ، والدين الإسلامى بمدارس بلجيكا مائتين وخمسين ، لهم نفس الحقوق التى هى للمدرسين من الأديان الأخرى ويوجد بالمركز الإسلامى والمسجد أئمة من تركيا وألبانيا والمغرب ومصر . بعثتهم حكوماتهم .

الهدف من التعليم الدينى للمسلمين بمدارس بلجيكا :

– انتشال أبناء المسلمين من الضياع واعتناق المذاهب الملحدة .

– تكوين أبناء الجالية الإسلامية فى مدارس بلجيكا تكويناً إسلامياً صحيحاً يغرس فى نفوسهم العقائد والمبادىء السليمة وأحكام الإسلام .

– تزويدهم بالقدر المناسب من الثقافة الإسلامية . وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

– حفظ قصار السور وشرح معانيها . بهدف المحافظة على حفظ القرآن الكريم .

– تعليمهم اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

– غرس الآداب والأخلاق الفاضلة فى نفوس الشبيبة المسلمة .

كيف تم بناء المركز الإسلامى والثقافى والمسجد الجامع ببروكسل :

فى عام ١٩٦٧ م تنازلت الحكومة البلجيكية عن مبنى قائم بناحية أفينيوكورتنبرج والرينسانس فى مدينة بروكسل . وسط الحديقة الخمسينية . وقد أهدت الحكومة البلجيكية المبنى للمسلمين أثناء زيارة الملك فيصل .

رحمة الله عليه . ويرجع تاريخ المبنى إلى عام ١٨٨٠ م صمم هذا المبنى الذى أهدته بلجيكا للمسلمين مهندس بلجيكى أقام فى مصر مدة بناه على الطراز الشرقى ويحتوى على . بانوراما القاهرة . وأصبح بعد ذلك لزاماً على الجالية الإسلامية بذل الجهد لدى الحكومات الإسلامية للمساعدة فى إقامة المركز الإسلامى ببروكسل . ليكون منارة للاسلام فى قلب أوربا الغربية .

• وقد تضافرت الجهود لإقامة المركز الإسلامى سواء بما قدمه الاخوة المسلمون فى بلجيكا من مساعدات . أو بما قام به السادة رؤساء البعثات الإسلامية المعتمدة فى بلجيكا من جهود مشكورة ، فساهمت معظم الدول الإسلامية فى إقامة المركز الإسلامى والمسجد الجامع ببروكسل . الذى أصبح الآن مفخرة من مفاخر الهندسة المعمارية التى جمعت بين الطراز الإسلامى ومتطلبات الأنظمة العمرانية .

• ويحتل المركز الإسلامى والمسجد موقعاً ممتازاً بوجوده فى قلب العاصمة البلجيكية . على مقربة من المراكز والمصالح الرئيسية فى المدينة . وفى مكان يسوده الهدوء التام ضمن حديقة فسيحة ، كما يتيح لأبناء الجالية المسلمة ممارسة شعائرهم فى جو يسوده السكينة ويعمه الهدوء ويراه ويشاهده الناس .

• ويتكون المبنى من أربعة طوابق . تشمل مكتبة كبرى وعدة قاعات ، بالطابق الأول . معهد الدراسات الإسلامية . وبالطابق الأرضى المسجد الصغير الذى يقام فيه الصلوات الخمسة ، ومدرسة بها عدة فصول لتعليم الدين الإسلامى واللغة العربية لجمهور المصلين . وقاعة للأفراح والاجتماعات ، وناديين أحدهما للشباب المسلم . والآخر خاص بالسيدات المسلمات .

والطابق الأعلى به المسجد الجامع الذى يتسع لأكثر من ثلاثة آلاف مصلى بالإضافة إلى مصلى خاص ، بالسيدات . وتقام فى المسجد الجامع الصلوات الكبرى . صلاة الجمعة والعيدين والمناسبات والاحتفالات الدينية الكبرى وقد بدأ البناء فى المسجد الجامع والمركز الإسلامى فى أول شوال عام ١٣٩٥ هجرية وانتهت بحمد الله فى محرم ١٣٩٧ هجرية ، واحتفل فى شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٨ هجرية . مايو ١٩٧٨ م بافتتاح المركز الإسلامى الثقافى والمسجد الجامع ، بإشراف الملك خالد والملك بودان ملك بلجيكا . وممثلوا الحكومات والمنظمات الإسلامية العالمية .

الحق يقال :

إن بلجيكا هى الدولة الأوروبية الأولى التى أعطت الامتيازات الكبيرة للمسلمين وجعلتهم يتساوون فى كل شىء مع غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، وقد قدرت الشعوب الإسلامية هذا العمل العظيم وأصبحت بلجيكا لها مكانة مرموقة فى العالم الإسلامى .

ان أسرة المركز الإسلامى وجمهور المسلمين ببلجيكا ، يحمدون الله تعالى على ما أكرمهم به من جليل النعم ، ومن أخصها إقامة المسجد الجامع والمركز الإسلامى الثقافى الذى سترتفع منه بمشيئة الله راية الإسلام فى قلب أوربا إلى ماشاء الله حتى يعم نور الإسلام فى كل بقاع الأرض .

إن صدور قانون الاعتراف الرسمى بالإسلام والسماح بتدريس اللغة العربية والدين الإسلامى بمدارس بلجيكا . مكن النشأ المسلم من تعلم مبادىء الدين والثقافة الإسلامية ، والجالية الإسلامية تعتبر هذه المنة الإلهية تستوجب عليهم المزيد من التمسك بالقرآن والسنة والعمل لخدمة الدين الإسلامى الحنيف .

نسأل الله جل شأنه أن يعين القائمين على هذه المؤسسة الإسلامية الكبرى وأن يسدد خطاهم ويوفقهم لإيصال تعاليم الإسلام إلى قلوب الناس إنه نعم المولى ونعم النصير .

وإلى اللقاء فى العدد القادم مع الجالية الإسلامية بفرنسا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الشركة الهندسية للإنشاء والتعمير

مهندس حسن دره وشركاه

٣٩ شارع قصر النيل القاهرة تليفون: ٧٥١٩٤٦ - ٧٤١٩٧٦

CRC

- تم انشاء الشركة الهندسية للانشاء والتعمير (م / حسن درة وشركاه) سنه ١٩٧٠ وهى خاضعة لقوانين شركات القطاع الخاص.
- تتكون الشركة من مجموعة من خبراء من المهندسين الانشائيين والمعماريين والمقاولين وهى تقوم بتنفيذ الأعمال المتكاملة من أعمال اعتيادية وصحية وكهربائية بجانب اعمال التشطيبات.
- الى جانب هذا فان الشركة متخصصة فى الأعمال الحديدية (المنشآت المعدنية) المستوردة واعمال تسليم مفتاح.
- والشركة لها نشاطات فى مجالات مختلفة لتنفيذ عمليات مختلفة مثل المنشآت العامة والاسكان والابراج التى تصل إلى ٣٠ طابقا للمبانى الادارية وكذلك أعمال المصانع من أعمال حديدية واعمال خرسانية وخلافه. بجانب أعمال الموانى وشبكات الصرف الصحى من P.V.C وخزانات المياه ومحطات الكهرباء والقوى.
- من العلامات البارزة على طريق انشطة الشركة فى ميدان المشروعات الهندسية للانشاء والتعمير.

مصانع ابو زعبل للأسمدة والكيماويات

إحدى منجزات الشركة في مجال التنمية والأمن الغذائي حيث يحتوى المشروع الذي يعد إحدى المشروعات الحيوية والضخمة بمصر على منشآت صناعية متعددة كأعمال صوامع التخزين وأعمال أرصفة الميناء. وسوف يساهم هذا المشروع باذن الله في زيادة الأسمدة الزراعية المتطورة المطلوبة الآن في مصر لزيادة الرقعة الزراعية وزيادة إنتاجية الفدان بما يمثلانه من تحقيق سياسة الأمن الغذائي في مصر. وتقوم الشركة بالأعمال المتكاملة.

- ولدى الشركة توكيلات عن عدد من شركات الانشاء العالمية مثل:
- وورد بروزرز (إخوان وورد) للهياكل المعدنية.
- كوكومز للشدات المنزلقة.
- كويك فورم ليمتد للشدات المعدنية.
- هيبورث بلاستيك انترناشيونال ليمتد P.V.C
- برينك بوث ليمتد.

الفيلسوف

الفرنسى رجاء جارودى في جامعة الأزهر

إعداد : عبد الرسول الزرقانى

حضر الفيلسوف الفرنسى رجاء جارودى المؤتمر الذى عقد فى قاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر . . القلعة الشامخة التى حافظت على تراث الإسلام الحضارى وعلى منهاجه الذى ينهض بالأمم نحو الأفضل فى كافة المجالات .

وشهد اللقاء الكبير ، الذى عقد ظهر يوم الثلاثاء ١٩٨٣/٣/٢٢ الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق - شيخ الأزهر ، وكذلك حضر اللقاء العلماء المشتركون فى احتفالات العيد الألفى للأزهر ..

وافتتح اللقاء الدكتور الطيب النجار قائلا :

إن واجب العلماء هو القيام بدور رئيسى ومؤثر فى تحقيق الوحدة الإسلامية الكبرى بين الشعوب وكذلك إزالة الخلافات بينهم بحيث يتم الترابط بين الشعوب وبين الدول كحكومات . . وأضاف قائلا : إن قانون تطوير الأزهر يعتبر فى حد ذاته عودة بالأزهر للقيام بدوره الحقيقى ، وإنهاء عزلته ، وذلك من خلال الكليات العملية التى لها صلة بواقع الحياة اليومى ، وفى نفس الوقت تعطى الزاد الإيمانى الذى يعصم الطالب ويجعله مسلم السلوك والأخلاق .

والجدير بالذكر أن لقاء الفيلسوف الفرنسى بجامعة الأزهر كان لقاء منتظراً حرص عليه طلاب الأزهر وكذلك طالبات كلية البنات الإسلامية ، وعرض الفيلسوف من خلال هذا اللقاء .. والذى توقف حوالى خمس عشرة دقيقة لصلاة الظهر وعاد بعد ذلك جارودى لإتمام محاضرته عن الإسلام ، الذى يقول عنه :

إنه الدين الوحيد الذى لا يزال يحقق تقدماً فى كل نواحى الحياة وسيستمر كذلك .. وفى البداية نحب أن نعرف الرجل ..

١ ـ ماذا عن رجاء جارودى وقصته :

تحدث الرجل عن إسلامه طويلا وكيف ترك الشيوعية والمذاهب الإنسانية الأخرى ؟ وكيف أسقط كل المعتقدات والأفكار وانتهى إلى هذه الحقيقة الأزلية . حقيقة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وجارودى إنسان متفوق ومتميز بالمنطق وبالحس معاً ، وأكثر ما كان يشغله هو البحث عن النقطة التى يلتقى عندها الوجدان والعقل ، وأثار الرجل أشياء كثيرة حين تحدث عن أوربا وفقرها الشديد فى الجانب الإيمانى الروحى ..

ولكن جارودى كما هو معروف .. كان قسا كاثوليكياً ثم تحول إلى الماركسية وتدرج فى الحزب الشيوعى الفرنسى حتى أصبح سكرتيراً عاماً له ، ومن خلال هذه الممارسات لاحظ قصور الماركسية عن مواجهة التقدم الإنسانى والحضارى فنشر سنة ١٩٧٠ كتابه «التحول الكبير للاشتراكية » وبين فى ذلك الكتاب القصور الذى تقدمه الماركسية للإنسان ، وكذلك وجه انتقادات إلى الماركسية ، تبين أنها منهج بدأ يفقد قدرته على الحركة والتطور ، ولم يرتض الحزب الشيوعى هذا النقد فقرر فصل جارودى سنة ١٩٧٠ أى منذ ثلاثة عشر عاماً ..

٢ ـ وتساءل جارودى .. لماذا أنتمى إلى الإسلام ؟

كان حديثه فى هذا المجال شيقاً أثار إعجاب الحاضرين حيث قوطع عدة مرات بهتافات (الله أكبر) وكان رده : لقد كنت أبحث عن نفسى فى الشيوعية ، ثم فى الرأسمالية ثم فى مختلف المذاهب التى نعيشها ، وأخيراً وجدت نفسى فى الإسلام ومناهجه القويم .. دستور الحياة الخالد ، الذى يعيش الإنسان من خلاله مطمئنا .

واستطرد الرجل فى حديثه عن المفاهيم الغربية عن الإسلام ، وطرح جانباً المفاهيم المتداولة بينهم وقال إننى متأكد .. من أن الإيمان مسئوليته خطيرة ، وأن الذى اجتذبنى إلى الإسلام هو هذا التوازن الكامن فيه ، ثم نادى المفكر الكبير فى لقاءاته فى جامعة الأزهر وكذلك فى الاسكندرية عندما حاضر فيها .. وكانت معه زوجته (سلمى جارودى) الفلسطينية الأصل والتى تعرف عليها فى جنيف وهو يخطو خطواته الأخيرة نحو اعتناق الإسلام ..

نادى الرجل فى لقاءاته .. بضرورة الحوار بين الحضارات وعلى الإسلام أن يفعل هذا الحوار مع الغرب بعد أن أفلست حضارة الغرب الإفلاس الشديد ..

وكذلك أثار الرجل موضوع التنمية على نمطها الغربى حين قال : إن التنمية على النمط الغربى تثير فى الإنسان أبعاده الإنسانية وتفصله عن السمو الروحى وتقتل فكر الجماعة ، وتضع سداً بين العلم والتقنية من ناحية ، والحكمة من ناحية أخرى وهذا النمط الغربى يتمثل فى الرأسمالية التى تولد منها الاستعمار والحروب والأزمات الداخلية المميتة . وفى الاشتراكية التى تقهر شعبها وتستغل العالم الثالث وتتسابق إلى التسليح والسيطرة .. لذلك كان الإسلام هو شاطئ الأمان الذى يرسو فيه الرجل ويهدأ ليعيد البناء من جديد .

٣ ـ المد الإسلامى مستمر :

وأعلن أيضاً المفكر الفرنسى فى محاضرته بقاعة الإمام ـ محمد عبده عن أن الإسلام يعتبر بحق الدين الوحيد الذى لا يزال يحقق تقدماً فى كل النواحى ، وسيستمر كذلك .. وهكذا نرى المد الإسلامى مستمر فى الهند ، وسنغافورة ، وكوريا ، وآسيا الوسطى ، وأمريكا الجنوبية ، وكذلك اليابان والصين وماليزيا ، وتوشك قارة أفريقيا أن تصبح قارة إسلامية بأكملها ، وأضاف قائلا :

إن الإسلام يكفيه فخراً أنه لم يتقهقر ولم يتوقف عن الانتشار فى كل مواقع الأرض وهذا راجع إلى سماحة تعاليم الإسلام ومبادئه وزوحه التى لا تقاوم حتى أن الاتحاد السوفيتى بدأت تغزو نواحيه تعاليم الإسلام ..

٤ – المد الإسلامى والقوانين الوضعية :

وأضاف الرجل قائلا فى قاعة الأزهر .. إن للإسلام علامات واضحة وحية تجعله ينتصر على كل القوانين الوضعية وجعلته يمتد ويتفوق على كل تحديات هذا العصر الحاضر (من مذاهب وضعية وفلسفات وأفكار) وأيضاً تحديات المستقبل وأكد الرجل قائلا :

إن العالم أنفق فى العام الماضى وحده ٦٥٠ مليار دولار على الأغراض العسكرية وبما يساوى ٤ أطنان قذيفة على رأس كل فرد ، وأيضاً مات جوعاً أكثر من ٥٠ مليون مواطن فى الدول الفقيرة ولو طبقت تعاليم الإسلام بعناية وانتشرت ما حدث ذلك على الإطلاق .

.. وقال عن الإسلام :

إن الإسلام هو تاريخ المرحلة المقبلة ، والأفق الجديد للفكر الإنسانى ، وأن الإفلاس المضاعف الذى أصاب النمط الأمريكى والسوفيتى يمكن للإسلام أن يبعث جذور الأمل فى هذا العالم المهدد فى بقائه ويقول أيضاً :

كان القرآن الكريم يدعو إلى أن نكتشف فى كل شئ ، وفى كل حدث إشارة لخالق ورمزاً لواقع يعلو النظام الفريد الذى يسوس الطبيعة والمجتمع الإنسانى والنفس البشرية ، والحق أن فطرة الدين الأساسية هى فطرة التناسق والوحدة الصادرة من الله والراجعة إليه .

وتحدث الرجل فى جموع الحاضرين حيث قوطع مرات عديدة بالتصفيق الحاد ، قائلا إن الحضارة الأوربية التى لم تعد قادرة على أن تقدم جديداً للبشرية ، سوى الدمار والحروب ، فى نفس الوقت الذى يزدهر فيه الإسلام ، حيث إن نهضة الغرب بدأت فى أسبانيا مع إشعاع العلوم والثقافة العربية الإسلامية ولكن النهضة الغربية هذه لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى منهجها التجريبى وتقنياتها وتركت جانب الإيمان الذى يوجهها نحو الله تعالى ويسخرها لخدمة البشر .

هذا الرجل ظل يبحث كثيراً إلى أن وجد ضالته فى الإسلام ، وجاء ليعلن إسلامه فى الأزهر منذ أيام مضت ، والتقى بالإمام الأكبر شيخ الأزهر وبكبار العلماء وهو يملك أكبر المصانع الكيماوية فى دول السوق الأوربية المشتركة وقال الرجل : إنه حضر للقاهرة للعمل على النهوض بالرسالة الإسلامية طبقاً لأحدث الأساليب العلمية ، وبحث الدور الأمثل للمراكز الإسلامية بالخارج ، وهو يؤكد على أن الحياة المادية بكل ماتحمل من فلسفات قد تبدو براقة للبعض إلا أنها تأتى فى مقدمة أسباب الضياع ، الذى يشعر به الكثيرون ، والتى أدت إلى الانتحار فى معظم الأحوال بالرغم من وجود المال والثراء ، واستطرد الرجل يقول : لقد حققت كل ما يتمناه الإنسان من نجاح فى الحياة وملكت الثروة والجاه ، ولكنى أشعر دائماً بفراغ روحى كبير وميل لمعرفة الحقيقة المجردة التى كانت تلح على خاطرى ، فعكفت على قراءة القرآن باللغة الفرنسية (يقصد معانيه) وكذلك سيرة النبى محمد (ﷺ) وكتب مقارنة الأديان إلى أن توصلت إلى حقيقة الإيمان .. وهى هنا شاطئ الأمان لكل إنسان .

استطلاع للرأى العام الإسلامى حول ..

- دور الأزهر فى قيادة الدعوة الإسلامية بالعالم ..
- إنشاء جامعة أزهرية فى نيجيريا ..
- الجامعات الإسلامية فى آسيا هى فروع للأزهر الشريف .
- عالم أمالى يقول : لا توجد جامعة يتهافت عليها الطلبة غير الأزهر الشريف

إعداد : محمود بيومى

شهدت مصر . أكبر حشد من علماء الإسلام الذين شاركوا فى الاحتفالات بالعيد الألفى للأزهر الشريف وحضروا المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية . .

ومن هؤلاء العلماء . . يتكون الرأى العام الإسلامى الذى يقود مسيرة الدعوة الإسلامية من جميع أنحاء العالم . .

وقد استطلعت « منبر الإسلام » رأى هؤلاء العلماء فى دور الأزهر الشريف لنشر الدعوة الإسلامية فى بلادهم . . وتعرفت على أحوال المسلمين فى هذه البلاد . .

وقد أجمعت الآراء . . على أن الأزهر الشريف . . هو الذى تولى قيادة قافلة الدعوة الإسلامية فى بلادهم . . سواء عن طريق العلماء الذين يتم إيفادهم لترشيد الدعوة وبيان المفاهيم الصحيحة للعقيدة الإسلامية أو عن طريق قبول أبناء المسلمين فى هذه الدول للدراسة بالأزهر الشريف .

وفى هذا التحقيق . . تتابع « منبر الإسلام » مسيرة الدعوة الإسلامية فى أفريقيا وآسيا وأوروبا واستراليا . . من خلال آراء زعماء المسلمين فى هذه القارات .

نجاح الأزهر . . نجاح لمصر

• يقول فضيلة الشيخ الدكتور محمد على الجوزو مفتى المسلمين فى جبل لبنان : إن الدور الأساسى لمصر هو أن تحمى الدعوة الإسلامية وأن تعمل على رعايتها من العالم الإسلامى . . لأن هذا الدور ينبع من حقيقة تاريخية لايمكن التغاضى عنها . . وهى أن مصر فى حضارتها الحديثة ترتبط ارتباطاً كبيراً بوجود الأزهر فيها . . هذه الحضارة .. هى التى تعيش فى قلوب جميع المسلمين . لأن الإسلام هو الطابع الأصيل للشعب المصرى . . والعقيدة الإسلامية هى العقيدة الراسخة فى قلوب المصريين .

وعلماء الأزهر . . هم حملة لواء هذه الحضارة فى العالم . . وبمقدار ماتعطى مصر للأزهر . . بمقدار مايعطى العالم الإسلامى — من حب لمصر. لأن نجاح الأزهر فى العالم الإسلامى . . هو نجاح لمصر . . ليس على المستوى المصرى فقط . . بل على الساحة العالمية . . فمصر تستمد قوتها من هذا الدور فقد أثبت الإسلام أنه النبع الأصيل الذى يمد جذوره فى دنيا الإسلام وإننا جميعاً ندين بالولاء لمصر ولهذه القلعة العلمية الحصينة وهى الأزهر الشريف .

إنشاء جامعة أزهرية . . فى نيجيريا

• ومن نيجيريا . . يحدثنا الحاجى يوسف عبد الله مدير المعاهد والمدارس الإسلامية هناك فيقول : إن الأزهر الشريف هو قبلة المسلمين الثانية . . فالأزهر هو الجهة الوحيدة الرشيدة التى تخرج رجال الدعوة الإسلامية . .

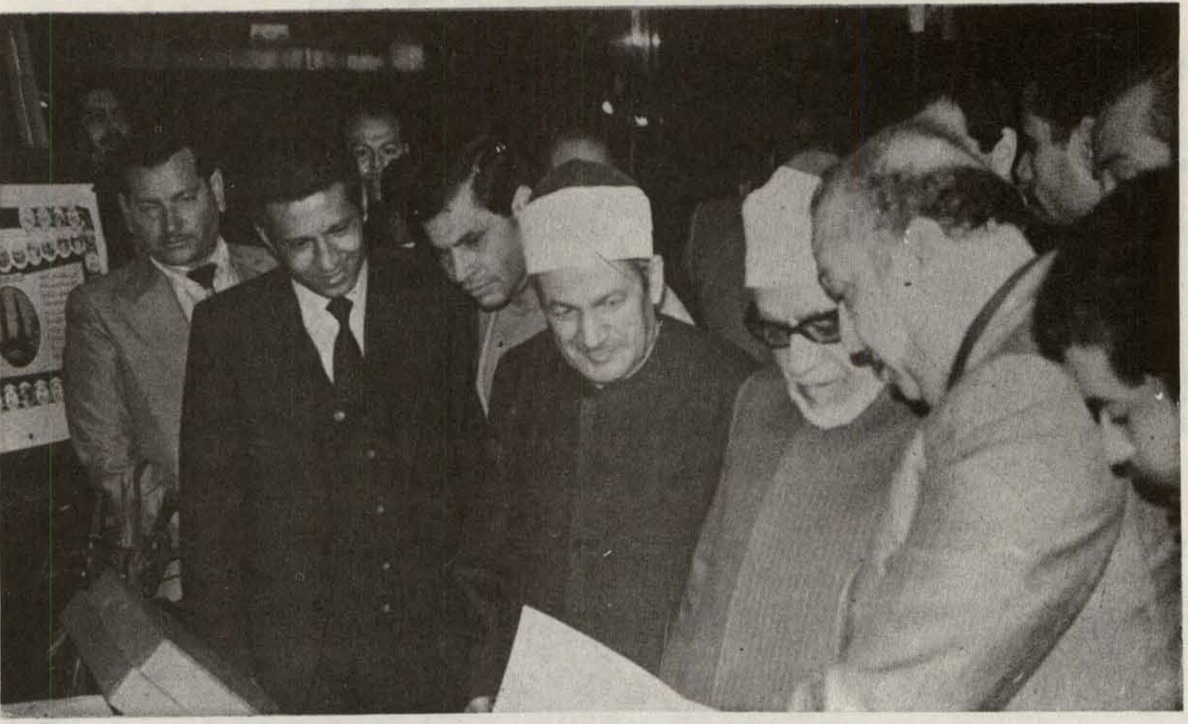

فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة وزير الدولة للأوقاف يستعرضان مطبوعات المجلس التى صدرت بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر .

ودور الأزهر فى قيادة الإسلام فى نيجيريا بصفة خاصة لاينكر – فهو يزودنا بالمعرفة الإسلامية . . والعلماء والمدرسين . . والطالب المسلم من أبناء نيجيريا . . يتطلع للدراسة بالأزهر . .

وقد قابلنا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر بحفاوة بالغة عندما تفضل بزيارتنا منذ أسابيع . . فنحن نعتبره شيخ الإسلام فى العالم . .

وقد تفضل بإنشاء جامعة إسلامية – على غرار الأزهر فى نيجيريا . . إسمها « دار العلوم الأزهرية » وهى تضم كليات للشريعة والقرآن والفقه والمنطق والدراسة بها باللغة العربية .

٦٠ مليون مسلم

* وعن أحوال المسلمين فى نيجيريا يقول الحاجى يوسف أحمد : نحن ٦٠ مليون مسلم يمثلون قوة إسلامية فى أفريقيا . . ولدينا آلاف المدارس الإسلامية . . التى تدرس بها العلوم القرآنية ولدينا أكثر من ألف مسجد تؤدى دورها فى نشر المعرفة الإسلامية . . ولدينا أيضاً الصحف الإسلامية المتخصصة ولدينا العلماء الذين تخرجوا من الأزهر أو تتلمذوا على أيدى علماء الأزهر . . وتؤدى نيجيريا دورها فى نشر الدعوة الإسلامية بالقارة ، الأفريقية . . ونحن نفخر بأن يكون الأزهر قد أسس على أرض أفريقية . .

وعن أشهر مساجد نيجيريا يقول . . لدينا آلاف المساجد منها المساجد الجامعة وهى المساجد التى تؤدى بها صلاة الجمعة ومنها مسجد سوروتنكى – جورونديوس – فاجه ولدينا محاكم شرعية تطبق ما أنزل بكتاب الله على المسلمين من أمورهم الشخصية . . ولدينا علماء يؤدون دورهم فى إرشاد الناس فى أمور دينهم ودنياهم .

المستشار الدكتور جمال الدين محمود يستقبل وفود العالم الاسلامى التى شاركت فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

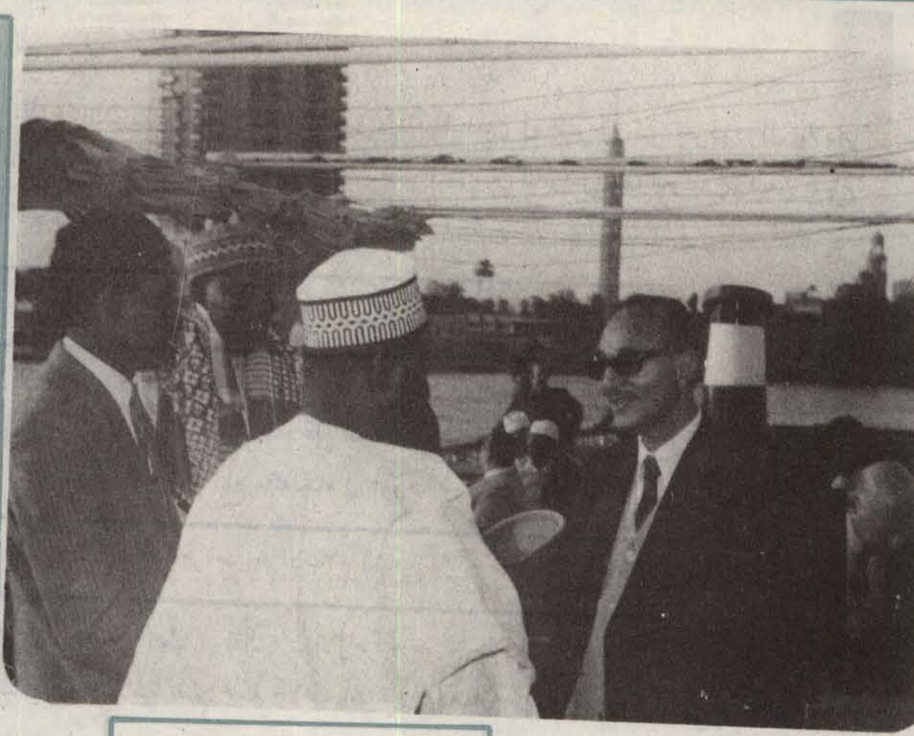

الجامعات الإسلامية بالهند . .
هى فروع للأزهر فى آسيا

• ومن آسيا . . يحدثنا رئيس الوفد الهندى الشيخ مالك الأشطر شجاع الدين . . وهو ابن سلطان طائفة البهرة فيقول : الأزهر هو أعظم جامعات العالم وأقدرها فقد ظل يؤدى دوره خلال ألف عام وأكثر . حافظ على التراث الإسلامى وعلوم هذا الدين الحنيف واستطاع أن ينقله بكل أمانة إلى جميع المسلمين فى أنحاء العالم . . .

ولقد تخرج عدد كبير من علماء الإسلام بالهند من الأزهر الشريف . . ولما عادوا إلى بلادهم قاموا بتأسيس جامعات إسلامية نقلوا إليها علوم الأزهر الشريف . . فالجامعات الإسلامية بالهند هى إمتداد ، أو فروع للأزهر . . تبلغ رسالته لأبناء المسلمين فى قارة آسيا والعالم أجمع .. وتحافظ على تراث السلف الصالح . . الذى نعتز به وتحافظ عليه ونعقد العديد من المؤتمرات السلفية .

وعن المسلمين فى الهند يقول . . نحن ١٢٠ مليون مسلم بالهند . . ونزداد عدداً مع الأيام . . حيث تنتشر هناك ظاهرة إعتناق الإسلام . . لأنه الدين الصالح الذى يحمى الإنسان من شرور المادية واللادينية . . ولدينا جامعات إسلامية مثل جامعة عليكرة ولكهنو ولنا أيضاً جامعة إسلامية فى دلهى وآلاف من المدارس الإسلامية . . . ، وجامعة إسلامية فى بلده سور .. ولدينا العديد من المنظمات الإسلامية التى تقوم بمهام تبليغ الرسالة الإسلامية .

استراليا . . تناشد الأزهر

• ومن استراليا . . يتحدث الأستاذ إبراهيم السيد رئيس الرابطة الإسلامية فيقول : لقد جئت مفوضاً عن الجالية الإسلامية باستراليا . . لأحيى الأزهر وعلماء الأزهر . . فى عيده الألفى . . جئت ومعى العديد من مطالب المسلمين هناك . . لأناشد الأزهر الشريف . . أن يجود علينا بإرسال بعض الدعاة لحل مشاكل المسلمين الدينية والدنيوية ويدافع عن الإسلام عند مايثار ضده فى هذه القارة .

وأرجو أن يخصص الأزهر الشريف بعض المنح الدراسية لأبناء المسلمين فى استراليا حتى يعودوا إلى بلادهم وهم مسلحين ومزودين بالعلم الإسلامى . . ونرجو أيضاً تزويدنا ببعض المدرسين لتدريس اللغة العربية خوفاً من ضياع أطفال المسلمين فى هذا المجتمع غير الإسلامى .

تركيا : الأزهر حفظ الدستور الإلهى

ويقول الدكتور على أرسلان . عضو مجلس الشئون الإسلامية فى تركيا . . إن الجامع الأزهر . . حافظ منذ إنشائه وحتى الآن على الدستور الإلهى . . وحافظ على التراث الإسلامى قروناً طويلة . . والأزهر هو فخر المسلمين فى كل مكان . . نحن أبناء الأزهر . نبلغ ماتعلمناه فى أروقته ومدرجاته إلى أبنائنا بكل أمانة وصدق . .

النمسا : الأزهر صرح الإسلام الشامخ

وتحدث الدكتور إسماعيل ياليك من النمسا .. فقال: إن الأزهر هوصرح الإسلام الشامخ الذى تتجه إليه قلوب المسلمين . . ونحن فى النمسا جالية إسلامية تضم خمسة آلاف أسرة . . تعمل على حماية أولادنا من الأخطار . .

وقد أنشأنا المركز الإسلامى فى فينا . . ولنا العديد من المساجد أيضاً . . ولكن لنا مطالب نرجو أن تتحقق وهو إيفاد بعض الدعاة والمدرسين . . لأن جهودنا لازالت فى حاجة إلى الدعم . . ومصر تدعمنا دائماً فى جهودنا لرفع راية الإسلام فى النمسا .

ألمانيا : مصر قدمت لنا الكثير

• ومن ألمانيا يتحدث حسان حسين أرنست كارل فيقول : لقد حصلت الجالية الإسلامية فى ألمانيا على مساعدات عديدة من مصر . . فقد تم إهداء المسلمين مكتبة إسلامية كاملة تضم جميع الكتب الدينية وكتب الثقافة الإسلامية . . وقد اهتمت ألمانيا بالعلوم الإسلامية ومنها الاقتصاد الإسلامى فعقدت مؤتمراً خاصاً للبنوك الإسلامية فى « بادن » حضره علماء من مصر . . والعالم الإسلامى .. حيث تعرف علماء الاقتصاد الألمان على نظام (البنوك) الاسلامية ، وقد اتفقوا على إيجاد حنيفة للتعاون بين المال الإسلامى والخبرة الألمانية .

وعن الأزهر قال : لاشك أن الأزهر هو جامعة إسلامية جديرة بالاحترام . . لجديتها فى نشر علوم المعرفة الإسلامية التى حازت قبول المسلمين فى كافة أنحاء الأرض . . والدليل على هذا . . هو تهافت المسلمين لإرسال أبنائهم للدراسة بهذه الجامعة الإسلامية الكبرى . . وهناك قول سائد بين المسلمين وهو من لم يتعلم الإسلام بالأزهر.. فلم يتعلم شيئاً يستطيع تعليمه للآخرين .

ولاتوجد جامعة فى العالم تنال مثل هذا التقدير العالمى . . فالأزهر هو منارة العلم الإسلامى بحق . . وهذا يجعلنا ننحنى لهذه الجامعة إحتراماً لما قدمته عبر أكثر من ألف سنة تشع فيها من ضياء العلم والمعرفة الإسلامية .

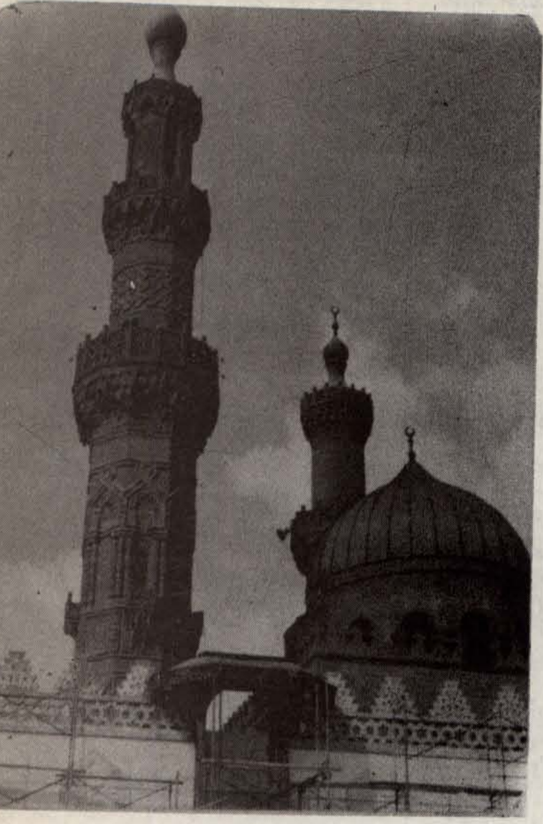

في الصفحات التالية :

يحدثنا فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى عن دور الأزهر فى مواجهة الالحاد .

ويقدم لنـــا فضيلة الدكتور عبد الرحمن النجار تصورا عن الأزهر فى عيده الألفى .

وعن دور الأزهر فى مواجهـــة الاحداث جـــاءت كلمة الدكتور محمد بهى الدين سلم .

كلمة فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

كلمة فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

لقد حمل الأزهر على عاتقه من أول يوم عقيدة الإسلام فى سماحتها ، وبساطتها ، ويسرها فمهد بها للناس طريق الاستقرار والطمأنينة ، وأزاح بها عن كواهلهم أثقال الحيرة والقلق والاضطراب .

أهـداف الرسالة الإسلامية هى بعينها هدف رسالة الأزهر :

وإذا كانت أهداف الرسالة الإسلامية تنحصر فى ثلاث :

– إصلاح حال العباد فيما بينهم وبين ربهم : عن طريق الاستجابة له والطاعة لأمره والانتهاء عما نهى عنه والاستقامة على دربه .

– إصلاح حال العباد فيما بينهم وبين أنفسهم : عن طريق الانسجام معها والتعايش السلمى دون صراع ودون تسيب أو مداهنة لها .

– إصلاح حال المجتمع الإسلامى . . عن طريق التحام أفراده معه وعملهم من أجل الحفاظ والإبقاء عليه والدفاع عن قيمه . . ومقدساته وتراثه . . وهى قيم ومقدسات من ميراث النبوة . . وعمل الراشدين . . وسلوك الصفوة من عباد الله الصالحين من سلف الأمة . . فإن أهداف رسالة الأزهر هى بعينها أهداف رسالة الإسلام . فى يسرها ، وسماحتها ، وبساطتها

ولقد أدى النبى صلى الله عليه وسلم تبعات هذه الرسالة على خير وجه . وتولى أمرها من بعده أصحابه الراشدون المهديون . . فكانوا بحق خير من تمسك بها ، وحافظ عليها ، وأبلغها ونشرها حتى لقد جاء فيهم عن النبى عليه السلام قوله « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضو عليها بالنواجز » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد وبعد عهد الراشدين ورث أعباء هذه الرسالة صفوة من العلماء . . قيضهم الله ليكونوا حراساً عليها ، أمناء على تبليغها قائمين على أمرها . . إلى أن أذن الله تبارك وتعالى بسطوع شمس هذه الرسالة الخالدة إلى يوم قيام الساعة فى سماء الأزهر الشريف . فكان هذا المعهد العتيد حصناً للشريعة الإسلامية ، وسداً منيعاً يذود عن عقائدها ، وحصناً للغة العربية – لغة القرآن الكريم – ومعيناً لا ينضب لبلاغتها وآدابها وعلومها . .

وقد مضى على الأزهر أكثر من ألف عام وهو يضطلع بهذه الرسالة حتى يشع نورها على العالم الإسلامى . فجاءت إليه بعوثه من مشارق الأرض ومغاربها ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم . وأصبحت مصر بفضله زعيمة العالم الإسلامى : تنفع العباد ، وتنشر الرسالة المحمدية فى كل واد . . وهذا شرف وفضل من الله اختصها به دون غيرها ومن هنا يتضح أن رسالة الأزهر هى رسالة نبى الإسلام . . ومن يتتبع الجهاد النبوى والمسلك الذى سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعوة الناس إلى ربهم ، وكيف نجح فى القيام بتبليغ دعوته وأداء رسالته يدرك لأول وهلة أنها قامت على عاملين قويين لا يستغنى أحدهما عن الآخر :

عامل الإرشاد والبيان : الذى يقوم على الإقناع بالحجة والبرهان دون قهر أو إكراه بل بالحكمة والموعظة الحسنة .

وعامل الجهاد القائم على القوة والسلطان : لمن يقف فى سبيل الدعوة : دفاعاً عن الحق وصيانة له وتدعيما لأركانه غير أن الأزهر بعد أن ورث أعباء الأمانة وتحمل مهمة تبليغ الرسالة فرض عليه عامل ثالث : هو جهاد مقاومة الإلحاد وكشف خداعه وزيفه والوقوف فى يقظة وقوة لصد تيارات المذاهب الهدامة ، وأعاصير الغارة على الإسلام . .

« إن التبشير والاستشراق كلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية والغض من قيمة اللغة العربية الفصحى وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب العربية وكذا بين الشعوب الإسلامية ، والتنديد بحال الشعوب الإسلامية الحاضرة والازدراء بها فى المجالات الدولية العالمية .

والحق أن أسوأ ما ابتلى به الأزهر وعلماؤه هو هذا الصنف الأخير . . فلقد أثار الاتجاه الممالئ للاستعمار الغربى على اختلاف جبهاته أفكاراً هدامة ملحدة فى مجتمعات الإسلام . . لم يقم فى وجهها يفندها ويكشف عن كذبها وتضليلها ، وزيفها : إلا علماء الأزهر الذين عاشوا أمناء على ما استحفظوا عليه من رسالة،أوفياء لما نيط بأعناقهم من أمانة . « الله أعلم حيث يجعل رسالته » فتحت اسم التجديد فى مصر الذى اقترن بقيام الجامعة الأهلية سنة ١٩٠٨ ظهرت دراسات تستهدف الهدم باسم الاستشراق تارة . . وباسم التغريب تارة أخرى . وكلاهما اتجاه إلى الإلحاد وانحراف بالحق إليه . ولكن يقظة الأزهر ورجاله كانت لمثل هذه الدراسات المفضوحة المكشوفة بالمرصاد .

ومن أفكار الهدم التى وجدت لها من يجند نفسه ليكون بوق دعاية لترويجها وبثها . فكرة (الإسلام دين لا دولة) . وقد تجسدت هذه الفكرة فى مؤلف بعنوان « الإسلام وأصول الحكم » استعار مؤلفه ما اشتمل عليه من أفكار شاذة من دراسات المستشرقين ، ومن هم على شاكلتهم من اليهود الحاقدين ومن أفكار الصليبية التبشيرية التى تعتنق فكرة الفصل بين الدين والدولة . .

ولقد تصدى علماء الأزهر لكل ما صدر من كتب أو نشرات للترويج للأفكار الماركسية . وأخذوا على عاتقهم تفنيدها وفضحها وكشف زيفها . .

كلمة فضيلة الدكتور عبد الرحمن النجار

الأزهر الشريف أقدم جامعة فى العالم ، وهو جامع للصلاة وجامعة للعلم ، وهو أول جامع بنى فى مصر للعبادة بعد جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط ، وجامع العسكر ، فلقد بنى منذ أكثر من ألف عام .. فى مصر بين حى الديلم فى شمال القاهرة ، وحى الأتراك فى الجنوب ، وبعد عام من فتح الفاطميين لمصر بنى جوهر الصقلى قائد جند المعز لدين الله الفاطمى الجامع الأزهر ، ويعتبر ثالث مسجد بالديار المصرية ، الأول جامع عمرو بالفساط ، والثانى جامع أحمد بن طولون بالقطائع ، والثالث الأزهر بالقاهرة .

التاريخ العلمى للأزهر :

أما تاريخه العلمى فقد اتفقت كلمة المؤرخين على أن أول تاريخ علمى للأزهر يبتدئ فى صفر من سنة ٣٦٥ هجرية . ففى هذا التاريخ ابتدأ على بن النعمان القاضى أحد فقهاء المذهب الشيعى يجلس فى الأزهر ويملى مختصر أبيه فى فقه المذهب ، وكانوا يسمونه فقه آل البيت ، وعلى هذا يكون هذا الكتاب المسمى « بالاختصار » أول كتاب درس فى الأزهر فى تاريخ حياته العلمية . وافتتاح الأزهر داراً للعلم فى ذلك التاريخ . كان فى آخر عهد المعز لدين الله أول خلفاء هذه الدولة بمصر ، وفى عهد العزيز بالله بن المعز لدين الله سنة ٣٧٨ هجرية رتب فى الأزهر أول درس بمرتب جار من قبل السلطان ، وابتدأ الأزهر حياته العلمية بدرس الفقه لكل من يرغب فى التعليم . وكان الأزهر ينفق على طلبته ما يكفيهم . وبنيت لهم دور بجواره ليقطنوا فيها — حتى يتفرغوا لطلب العلم ، ولا تشغلهم مشاغل الحياة . وأهمها مشكلة المسكن الذى يأويهم . وكان يجرى عليهم بعض الأرزاق التى تكفى حاجتهم من الطعام والشراب ، ولهذا أنسوا فى جواره ، وهم يتعلمون العلم ، مغتربين فى سبيله ، تاركين أهلهم وبلادهم . أنسوا بأنهم بين أهليهم . ولم يعانوا من مشاق الحياة ومتاعبها ، وكثرة متطلباتها . وكان هذا التشجيع بالإنفاق والسكنى فى أيام وزارة يعقوب بن كلس . الذى لم يكتف بهذا ، بل كان يعطيهم هو أيضاً من ماله الخاص فى كل سنة .. ابتدأ الأزهر حياته العلمية المنظمة بخمسة وثلاثين طالباً . ولم يجد هؤلاء التشجيع بالسكنى والطعام فحسب . بل نرى المؤرخ القزوينى يحدثنا أن العزيز بالله خلع عليهم فى يوم عيد فطر أحمالا كثيرة حملت على بغلات أى لكثرتها .

المرأة والأزهر :

ولم يكن الأزهر فى ذلك العهد مقصوراً على الرجال فحسب . بل كان للمرأة فيه نصيب ، فكن يفردن فيه بمجلس خاص . كما روى ذلك المقريزى فى خططه فى الجزء الثانى من كتابه ..

لكن ما هو فقه الشيعة الذى ابتدأ الأزهر حياته العلمية به ؟ لقد حكم أصحاب هذا المذهب مصر أكثر من قرنين من الزمان ، من سنة ٣٥٨ هجرية إلى سنة ٥٦٧ هجرية نشروا فيها مذهبهم بكل الوسائل ، ومذهبهم هذا هو مذهب الإسماعيلية الباطنية ، وظل هذا المذهب هو المذهب الرسمى لمصر يعمل به فى القضاء والفتيا إذا استثنينا فترة وجيزة جلس فيها للقضاء بمصر أربعة قضاة . يحكم كل منهم بمذهبه ويورث بمقتضاه ـ أحدهم إسماعيلى . وثانيهم إمامى ـ وثالثهم مالكى ، ورابعهم شافعى ، وكانت هذه الفترة فى سنة ٥٢٥ هجرية . ولكن هذا النظام لم يدم . بل عاد إلى ما كان عليه لمذهب الإسماعيلية . واستمر العمل به وأنكر ما عداه إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبى . فصرف قضاة هذا المذهب . وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعى ، فلم ينب عنه فى إقليم مصر إلا من كان شافعى المذهب ، واختفى مذهب الإسماعيلية من أرض مصر ، وكانت منهم بقية فى الصعيد فى زمن على بن وهب القشيرى الشهير بابن دقيق العيد ـ وقد توفى بقوص سنة ٦٦٧ هجرية ـ فأجرى مذهب أهل السنة .

مكانة الأزهر فى العالم :

وإذا كان فى هذا ما يدلنا على شهرة الأزهر ومكانته فى العالم الإسلامى . فمما يدلنا أيضاً على قداسته فى هذا العالم أن السلاطين كانوا يطلبون من شيوخه أن يقرءوا لهم صحيح البخارى ويدعوا لهم بالنصر ، وهذا من ثقتهم بعلماء الأزهر . وتقديرهم لمكانته ومكانة أبنائه . .

والأزهر لم يخلد لمكانته العلمية فحسب ، بل إنه فوق ذلك كان الصوت المدوى الذى ينطلق منبهاً مصر والعالم الإسلامى أن يرفضوا حياة الذل والهوان . وأن يؤكدوا كرامتهم التى أرادها الله لهم ، ويحققوا العزة التى كتبها الله لهم فى قوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وهذا هو السيد جمال الدين الأفغانى يجئ إلى مصر فيغرس فى نفوس أبنائها من خلال دروسه فى الأزهر حكمته الخالدة وهى : « لا يجتمع الذل والإسلام فى قلب واحد » وقد وجدت هذه الكلمة فى نفوس تلاميذ الشيخ مكاناً خصباً فنمت وترعرعت ، حتى أثمرت تلك النهضة الجديدة التى حمل لواءها بعده تلميذه المخلص الأستاذ الإمام محمد عبده .

حمل الأستاذ الإمام لواء النهضة من قلب الأزهر منادياً بكلمته المشهورة الخالدة :

« الإيمان الذى يجتمع معه أدنى خوف من المخلوقات ليس بإيمان ، ومن كان عنده من الثقة بالله ما لا يخشى معه أحدا فهو المؤمن ، وهذا الإيمان هو الذى يضع رجل صاحبه فى عتبة الجنة » . .

إن ثورة سنة ١٩١٩ قامت من قلب الأزهر . واعتلى منبره الشيخ والقسيس ونادوا بالجهاد من أجل تحرير الوطن ، وتأكدت فى ظلاله قاعدة وحدة طوائف الأمة ، وظهرت الوحدة الوطنية فى أسمى صورها من رحاب الأزهر ، وبعدها كان إذا ما اشتدت الأمور بمصر ، ووجهت بمخاطر الأعداء يهرع الزعماء والقادة إلى منبر الأزهر ليعلنوا من فوقه الاستنفار العام للجهاد .. وكان الله يؤيدهم وينصرهم ، لأنه يؤيد الأزهر الذى يقوم على الحفاظ على تعاليم الإسلام . والدفاع عن كلمة الله ، ونشر كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ..

هذه نظرة سريعة على الأزهر المعمور بمناسبة الاحتفال بعيده الألفى ، والله الموفق .

كلمة الدكتور/ محمد بهى الدين سالم

إن المهمة السامية التى ألقى القدر زمامها إلى الأزهر الشريف فى تلك الأوقات العصيبة من حياة الأمة المصرية والعالم العربى والإسلامى بأسر ه هى أعظم ما أدى الأزهر من رسالة وأعظم ما وفق لأسدائه لعلوم الدين واللغة خلال تاريخه الطويل الحافل ، ذلك أن الأزهر هو قبلة أنظار أبناء المسلمين جميعاً ، ومشعل من مشاعل الهدى والفرقان ، ومَحَطّ آمال الإنسانية جمعاء بما يحمله من رسالة سامية ، هى رسالة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

إن للأزهر الشريف رسالته المتجددة التى غالبت كل التيارات ووقفت تصد الأعادى والأحن ، كما انبثقت عنه كل فكرة إصلاحية دينية كانت أو وطنية ، ومايزال يتابع هذه الرسالة حتى لقد علمنا على أن تجد المسلمون فيه كل رغباتهم وكل ما استجد من أحداث فى عصرنا الحديث ، وأن يجدوا حلا لهذه المسائل وتلك المشكلات .

إن مدينة الأزهر الشريف التى هى مدينة الإسلام مدينة تعمير لاتخريب ، مدينة إحياء لا إماتة ، مدينة عمل لابطالة ، مدينة وفاء لاخيانة ، مدينة أدب لا إسفاف مدينة حق لا باطل ، وستستقر كلمة الحق بنهضة الأزهر الذى أصبح اليوم يواكب التطور الحتمى لعالم اليوم ، فهو إلى جانب مايقدمه لطلابه من علوم شرعية ولغوية وإسلامية يقدم أيضاً العلوم العصرية حتى يكون الداعية الإسلامى طبيباً ومهندساً ومفكراً يدفع بمعارفه كل غزو فكرى أجنبى يهدف الإسلام ديناً ودنيا .

وبعد :

فإذا ما وعينا مكانتنا وشخصيتنا وحملات الغزو الفكرى التى توجه إلينا أمكن أن ننتصر فى معركتنا الكبرى هذه هى مهمة جيلنا المفكر الأول ، وتلك أمانته أن يصحح المفاهيم وأن يحرر القضايا من شبهات الاستعمار والتبشير والتغريب وأن يدفع حملة الغزو الفكرى بقوة ، فلا يدعها تدمرقيمنا وشخصيتنا ومقوماتنا الأساسية ، يدفعه باليقظة والفهم العميق لجوهر فكرنا والحفاظ على ذاتنا وطوابعنا من أن تضيع .

ولعل من أهم ركائز فكرنا الإسلامى الثقافة العربية فهى وليد أصيل للفكر الأسلامى تستمد منه مقوماتها وأسسها التى تعتمد أساساً على القرآن الكريم ، وهى ثقافة مفتوحة على كل الثقافات الإنسانية والعالمية .

فالإسلام بمفهومه يمثل فكراً وحضارة ، وليس ديناً تعبدياً فحسب . وإذا كان هذا الفكر قد امتص عصارات الفلسفات والثقافات اليونانية والفارسية والهندية وصهرها وذوبانها فى أعماقه فإن الثقافة العربية هى أصفى ماقدم الفكر الإسلامى من ثقافات فارسية وتركية وهندية .

وقد وقف الأزهر الشريف الذى نحتفل هذه الأيام بمرور ألف عام على إنشائه حجر عثرة فى مواجهة الغزو الفكرى الغربى لمصر وللعالم العربى والإسلامى .

والأزهر الشريف فى ذلك لايقف مكتوف الأيدى أمام ثقافات العصر ، إنما يستوعبها ويصهرها فى بوتقته الإسلامية لتخرج صافية لاتدنسها الأغراض ولا الأهواء فالإسلام دعوة كل زمان ومكان ، ورسوله الكريم خاتم الأنبياء والمسلمين وأزهرنا الشريف حصن من حصون الإسلام والمسلمين على مر السنين .

أضواء

على البحوث العلمية

التى ألقيت فى الندوة العلمية العالمية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف

الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف كان مهرجاناً علمياً ضخماً وعظيما يتناسب مع مكانة هذا العملاق الكبير الذى نشر العلم فى ربوع المعمورة وامتد نوره ليصل إلى كل أرجاء الأرض وضمن الاحتفال كانت الندوة العلمية العالمية ملتقى العلماء والمفكرين ليناقشوا ماقدم من بحوث ودراسات وليبحثوا فيما يهم المسلمين من موضوعات وما يعترض حياتهم من مشاكل ويضعوا الحلول المناسبة لها أو يصدروا فى قراراتهم وتوصياتهم مايلزم لها من قرارات وتوصيات .

ومجلة منبر الإسلام وهى تواصل أداء رسالتها الدينية والعلمية تلقى الضوء على هذه الأبحاث والدراسات من خلال نظرة سريعة واختصار غير مخل يعطى فكرة دقيقة للقارىء عما دار فى تلك الندوة . . وفى اعتقادنا أن ذلك مما يهم القارىء المسلم فهى تتناول بعض المشاكل والقضايا التى تهم المسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم .. وقد تولى هذا الأمر الأستاذان محمود عاشور وعبد العظيم ملوك آملين أن ينتفع المسلمون بهذه الأبحاث . التى سنوالى تعريفا بها فى الأعداد القادمة إن شاء الله .

وفيما يلى أحد هذه الأبحاث التى دارت حول الاقتصاد الإسلامى بمناسبة المؤتمر العلمى الثالث حول المنهج الاقتصادى فى الإسلام بين النظرية والتطبيق .

- الغاية من علم الاقتصاد هى سد الحاجات وقضاء المصالح .
- علم الاقتصاد الإسلامى هو العلم بالقوانين التى تنظم الثروة .
- إن الاقتصاد الإسلامى مضبوط بأحكام الشريعة الإسلامية .
- إن المال مال الله ، والعباد مستخلفون فيه لإصلاح أحوالهم فى الدنيا والآخرة .
- الأصل فى الثروة الوفرة لا الندرة لأن الله تكفل برزق كل دابة على الأرض .

وقدم الدكتور أحمد فهمى أبو سنة بحثاً عن « علم الاقتصاد الإسلامى ضرورة قائمة وحقيقة واقعة » قال فيه :

نشأة علم الاقتصاد الإسلامى :

إن علم الاقتصاد الإسلامى من العلوم التى استحدثت لما اشتدت الحاجة إلى تدوينه ككل العلوم الإسلامية التى وضعها علماؤها لما شعروا بحاجة إليها . كما وضعوا النحو والصرف لتعصم مراعاة قواعدهما من الخطأ فى النطق ، ووضعوا علم المنطق لتعصم مراعاة قواعده الذهن عن الخطأ فى التفكير .

الهدف منه :

والحاجة لعلم الاقتصاد الإسلامى فى تنظيم الموارد التى بها كفاية حاجات الأفراد والجماعات والدول فى إنتاجها وتوزيعها على الحاجات أو على الأفراد وصيانتها مما يفسدها أو ينقص من قيمتها واستهلاكها للانتفاع بها لم تحمل على تدوين علم خاص بها ، فقد كان الناس يتصرفون على هيئتهم لا يكادون يخطئون أو كانوا يخطئون خطأ محتملا لكثرة الموارد وقلة الحاجات وقلة أفراد المجتمعات ، وكانوا يعتمدون فى تصرفاتهم على ما استقر فى عقولهم من هدى الإسلام وإرشاد التجربة ، فلما كثر السكان وتقدمت الحضارة وتبع ذلك تعدد الحاجات وكثرتها وقلة الموارد التى تتكافأ مع هذه الكثرة كان لابد للناس من وضع نظام يضبط به سد الحاجات وإشباع الرغبات على قواعد علمية ثابتة مستقاة من المعلومات التجريبية والأحكام الاسلامية . . ومن هنا دعت الحاجة إلى استحداث علم الاقتصاد الإسلامى .

مجمل مباحث علم الاقتصاد :

الإنتاج : ولا يتأتى إلا بأصوله كالأرض وما فيها من المواد الأولية وكالعمل وتنظيم المشروعات التى تحقق الإنتاج . والإنتاج إما بطريق بسيط كزراعة الأرض واما بالاستبدال كالبيع والشراء أى الثمن أى النقود والكلام عن النقود يستدعى الكلام عن المصارف والأوراق التجارية كالأسهم والسندات وشهادات الاستثمار .

وإذا توفرت الموارد الاقتصادية عن طريق الإنتاج بشقيه احتجنا لتحقيق العدالة إلى توزيعها بالنظر إلى مجموع الشعب ، وبعد أن يستقر فى يد كل فرد نصيبه من الموارد يأتى دور الاستهلاك وفيه يتحدث الاقتصاد عن واجبات المستهلك وحقوقه وعن ادخار جزء من موارده لطوارئ المستقبل ولابد أن يكون هناك صيانة وتأمين .

تعريف علم الاقتصاد الإسلامى :

هو العلم بالقوانين التى تنظم الثروة من حيث إنتاجها واستبدالها وتوزيعها واستهلاكها وصيانتها على وجه يسد حاجة الشعب والدولة فى نظر الإسلام .

استمداد علم الاقتصاد الإسلامى :

القوانين التى تنظم الثروة هى :

(أ) أحكام شرعية مستمدة من علم الفقه الإسلامى .

(ب) قوانين تجريبية وضعها رجال الاقتصاد بمهارتهم وهى مبنية على الخبرة الطويلة والتجربة المحكمة .

القيمة العلمية للقوانين الاقتصادية :

اختلف الاقتصاديون فى قيمة هذه القوانين ومبلغها من الصحة والاطراد فمنهم من يرى أنها كالقوانين الطبيعية لا تتخلف وأنها من نعم الله على الإنسان وأن اتباعها يحمى اقتصاد الدول والأفراد ولاسيما فى الأزمات .

السياسة الاقتصادية الإسلامية :

هى تدبير شئون الثروة للفرد والدولة وقضاء مصالحها المالية بقوانين الاقتصاد الإسلامية والتجريبية من الخبراء بعلم الاقتصاد فعلاج المشكلات الاقتصادية يقوم على تحديد المشكلة وعندئذ يستخدم الخبير بالسياسة بوضع الحلول المناسبة .

فبهذه السياسة يمكن البحث فى ثروة بلد ما واستخدام مواردها المحدودة فى إشباع حاجات الجماعات والأفراد بقدر الطاقة وهو ما يعرف بالاكتفاء الذاتى وهو أهم ما تتبارى فيه الدول وعلماء الاقتصاد ، ويمكن للمشرفين على المؤسسات أن يرسموا خططها للربح والإنتاج وبها يضع رجال المال الميزانيات للدول فيقدرون مواردها ومصارفها والمال الاحتياطى لها بحيث تنفق من غير خلل ويعتدل فيها ميزان المدفوعات وبها يعرف علاج حالات كثيرة كالإكثار من إصدار النقود الورقية الذى يحمل على هروب الذهب والسلع النفيسة من الأسواق للقوة الشرائية ويؤدى إلى التضخم النقدى .

هذا ومما تقدم نعلم أن السياسة الاقتصادية ليست ثابتة بل تتغير بما يعالج كل حالة ويصلح كل مجتمع . . .

هل الاقتصاد الإسلامى علم أو مذهب أو نظام ؟

الاقتصاد الإسلامى يتألف من أمرين :

الأول : قواعد اقتصادية ثابتة متفق عليها كأصول الإنتاج وقانون القلة وقوانين العرض والطلب ووظيفة النقود وقواعد توزيع الثروة واستهلاكها وصيانتها .

الثانى : آراء مذهبية كالقول بالملكية الفردية أو إنكارها والقول بحرية التصرف الاقتصادى أو تدخل الدولة عند إساءة استعمال هذه الحرية والقول بتحريم الربا والعقود الفاسدة أو إباحتها فيمكن بمراعاة هذا الأمر أن يكون فى الاقتصاد قوانين إسلامية أو رأسمالية أو اشتراكية وينضم إلى هذين الأمرين تطبيق هذه القوانين بنوعيها والتطبيق يحتاج إلى تغييرات .

والخلاصة أن علم الاقتصاد هو مجموع القوانين سواء أكانت متفقاً عليها أو مذهبية والمذهب رأى فى هذه القوانين ، والنظام مجموع هذه القوانين مع التغييرات التى يحتاج إليها عند تطبيقها .

ثم تحدث البحث عن المشكلة التى أعد علم الاقتصاد لحلها .

والموازنة بين المال والمنفعة فى الاقتصاد الوضعى والإسلامى .

ثم ختم البحث القيم بخصائص الإقتصاد الإسلامى وهى عدة أصول منها :

١ - مستمد من القرآن الكريم .

٢ - وهو مضبوط بأحكام الإسلام .

٣ - الأصل فى الثروة الوفرة لا الندرة .

٤ - الأصل الرابع أن المال مال الله والعباد مستخلفون فيه لإصلاح أحوالهم فى الدنيا والآخرة .

٥ - الأصل الخامس من أصول الإنتاج العمل الصالح .

٦ - إن العمل فى تحصيل ما يكفى كل إنسان ومن يكلف بالإنفاق عليهم فرض عين .

٧ - إن الملكية الخاصة لأنواع المال محترمة إذا استفيدت من طريق مباحة .

٨ - كل من التنمية والإنتاج واجب على كل قادر .

٩ - الحرية الاقتصادية هى الأصل فى التصرفات .

١٠ - فوائد الديون والودائع ربا - والربح المحدود فى الشركات يفسدها ويجعل ربحها محرما .

١١ - السوق المعتدلة التى توفرت فيها شروط المنافسة الكاملة معيار لمعرفة الثمن العادل وقيم الأشياء .

١٢ - العدل فى المعاملات المالية واجب يمنع الغش والربا والغبن الفاحش .

١٣ - العدالة فى التوزيع بحصول كل امرئ من مال السوق على قدر حاجته إلا عند الوفرة . يتحقق بالوازع الدينى والتكافل الاجتماعى فإن لم يتحقق تدخلت الدولة .

١٤ - تحريم الربا والقمار والاحتكار والربح الفاحش والرشوة والهدايا بسبب العمل يمنع التضخم فى الغنى ، وإعطاء الزكاة والنفقة وما يجب على الغنى عند الطوارئ والقرب المالية كالكفارات يدفع عوامل الفقر .

١٥ - التوسط فى الاستهلاك واجب ، والإسراف حرام .

١٦ - إدخار قدر من المال نقداً أو غيره مطلوب احتياطاً للطوارئ .

١٧ - صيانة المال من الضياع والنقص والفساد واجبة .

١٨ - استخدام ما استنبطه العلم من الآلات والكيماويات وسائر المخترعات المساعدة لتنمية الثروة واستنتاجها وصيانتها واجب .

العيد الألفى للأزهر

الدكتور أحمد حسنين القفل

مذ ألف عام بدت للناس جامعة … بلا نظير، أظل الله بانيها
نور الهدى نهجها مذ كان مولدها … وازداد إشراقها إذ مصر تؤويها
مهد الحضارة ورد العلم قد حملت … مشاعل النور تضحيها وتمسيها
كأنها كعبة فى الأرض يقصدها … عشاق هدى بلا ند يدانيها
كنانة الله يحفظها ويكلؤها … من كل سوء ويردى من يعاديها
كأنها الشمس، كل الخير تمنحه … لا تبتغى إثره منا ولا تيها
سفينة الأمن فى بحر به لجج … تبارك الله مجريها ومرسيها

* * *

لله جامعة فى قلب «قاهرة» … كأنها الشمس تزهو فى أعاليها
كأنها الغيث يحيى الأرض هامدة … فينبت الزرع فى شتى مناحيها
من كل فج عميق صار يقصدها … طلاب علم لجنى الشهد من فيها
كم عبقرى تألق فى منابرها … مذ قام يدعو لشرع الله تنزيها
كم ألمعى رمى فى الله رميته … بالحق، بات هنى النفس راضيها
كم أزهرى بنى للعلم نهضته … ودك صرحا لباغ رام تأليها
دعته دنيا لزخرفها فما وهنت … له قناة، وكان الله ينجيها
كم قائد لاذ يدعو من منابرها … يقول للناس تحذيرا وتنبيها
يا أيها الناس: هذا الحق فاتبعوا … لا تسمعوا اللغو توهينا وتمويها
هذا سبيل التقى من شاء يقصده … وذا سبيل الردى شتان تشبيها
للخير يدعو، وكان الله يرقبه … رد الحياة لباريها وحاميها
شرع الاله يزكى النفس يشرحها … قوامه الدين والدنيا بما فيها

* * *

فى مصر نبنى بيوت العز فى شرف … فى دوحة الأمن مصر: عز من فيها
أهدافنا واضحات ما بها عوج … نور مسالكها، بيض مراميها
فى كل شبر كفاح فيه مفخرة … هو الغمىُّ الذى بالحقد يخفيها
فالعين إنكارها للشمس من رمد … والشمس: هل ضرها من يمترى فيها؟
فى دولة «العلم والايمان» ننشدها … شريعة الله: ما نهج يدانيها
هى الملاذ، فهبوا للنجاة بها … إن تنصروا الله يخذل من يجافيها
والله أسأل أن يبقى لمصر يدا … يحمى حماها، وكل الخير يعطيها
يا رب واجعل لنا من مصر رائدة … وفق بنيها، وبلغها أمانيها
(أمين أمين لا أرضى بواحدة) … حتى أرى من جميع الخلق تنويها

أساس المسئولية في الإسلام

الدكتور فؤاد خرجي العقلي

المسئولية هي لحوق الاقتضاء بصاحبه . وهذا الاقتضاء إما أن يعترف به الشخص المسئول نفسه وإما أن يلحقه به الغير . ومصدر المسئولية ؛ إما الأخلاق ؛ وهذه هى المسئولية الخلقية ، وإما المجتمع ، وتلك هى المسئولية الاجتماعية .

والمسئولية الأخلاقية أساسها النية ، فمتى وجد قصد الإضرار بالآخرين وجدت تلك المسئولية وإذا انتفى القصد انتفت تلك المسئولية . ولذا يشترط فيها :

١ – التمييز .

٢ – حرية الفعل فالصبى غير المميز لما يفعل ، والمضطر المكره على فعل ما ،

غير مسئولين عما يصدر عنهما فى تلك الحالة من أفعال .

– أما المسئولية الاجتماعية ؛ فإن أساسها الإضرار بالغير وتنقسم إلى :

(أ) مسئولية جنائية إذا وقعت على الأنفس أو الأعراض مثلا ،

(ب) ومسئولية مدنية ، إذا وقعت على الأموال مثلا . ولا ينبغى أن نجرد المسئولية الاجتماعية من عنصر النية أيضاً ، فإن مسئولية القتل العمد ليست كمسئولية القتل الخطأ ، وإتلاف أموال الغير عمداً ، غير إتلافها خطأ .

وإذا كان الارتباط بين الفعل وبين المسئولية باعتبار الفعل أهم عناصر المساءلة ؛ إذا كان هذا الارتباط محل اتفاق بين الأخلاقيين والقانونيين جميعاً ؛ فإن تفسير هذا الارتباط هو موضع اختلاف ؛ بين العقليين والوضعيين منهم .فالعقليون : يرون أن الفعل لكى يكون موضوع المساءلة يجب أن تكون له دوافعه المعينة ، خيراً كانت أو شراً ؛ لأنه إذا تجرد الفعل عن الدواعى المعينة كان فعلا غامضاً ، وغير محدد ، فلابد لكى يصدر فعل الخير مثلا أن تضعف عوامل الشر وتقوى دوافع الخير ، وبالعكس لكى يصدر فعل الشر ولعل قول الرسول صلى الله عليه وسلم – : « لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » (١) يشير إلى ذلك فهناك علاقة وثيقة بين الأفعال ، والميول والأفكار الخاصة بالشخص فاعل تلك الأفعال . وفى علم نفس الجريمة أرجعت الجرائم إلى العوامل الفيزيولوجية والسيكولوجية « النفسية » للمجرم .

بينما يذهب الوضعيون إلى أن للاجرام صلة وثيقة بالظروف والأوضاع الاجتماعية والتربوية ، أى البيئة والمجتمع ، وبإصلاح المجتمع تزول أسباب الجريمة ، فينبغى ألا يؤاخذ المجرم بجرمه ، بل ينبغى أن يعتبر مريضاً يجب علاجه . وعلى كل حال فنحن نرى مع من يرى أن كلا العاملين الداخلى (الفسيولوجى ، . والسيكولوجى) والخارجى (الاجتماعى والتربوى) لها أثر حاسم فى إحداث الجريمة .

– إذا تحدثنا عن المقياس الذى يحدد المسئولية وجدناه (الضمير) من وجهة النظر الأخلاقية .

– ووجدناه (القانون الوضعى) من وجهة النظر القانونية والاجتماعية .

والمساءلة أو المسئولية : أخلاقية فى الحالة الأولى ، واجتماعية أى مسئولية قانونية : جنائية ، أو مدنية فى الحالة الثانية . فما مقياس المسئولية من وجهة نظر الإسلام ؟

عنى الإسلام بتربية المسلم فرداً ومجتمعاً ، بشىء أثبت من الضمير ، وأشمل وأعمق من القانون والمجتمع . ذلك الشىء هو « التقوى » . وهى كلمة جامعة لكل معانى الخير ، وللابتعاد عن كل معانى الشر .

معناها المبسط : خوف الله ومراقبته فى السر والعلانية وخوف الله فى السر والعلن ينتج اجتناب نواهيه ، وامتثال أوامره فى كل الأحوال والظروف ، سراً وعلانية ، يشمل ذلك النواهى والأوامر التى بينك وبين ربك ، والتى بينك وبين الناس ، ويشمل ذلك حالات الخفاء وحالات الجهر . لأنك تعتقد أن ربك

(١) متفق عليه .

يراك فى كل حال . « إن الله لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء (٢)» قلنا إن «التقوى» أثبت من الضمير ، لأن مصطلح الضمير فى الأخلاق عند الغربيين وعلماء الأخلاق الوضعية يعنى تلك القوة الباطنية التى تتشكل فى النفس ، تحس بالخير وتشعر بالرضا عند فعله ، وتحس بالشر وتشعر بالندم عند فعله وجعلوها حاسة سادسة نقول إن هذه الحاسة تخطىء كما تخطىء سائر الحواس . لأنها تتلون بالوراثة والمكونات الشخصية ، وبالبيئة والعرف والتقاليد ، وظروف المجتمع . فقد كان الضمير العربى . يسيغ وأد البنات » مخافة العار – فى الجاهلية – ثم هو فى الإسلام ينفر أشد النفور من هذه العادة .

وفى المجتمعات التى لاتزال تتشبث بأن يأخذ الإنسان ثأره بيده لايستويح ضمير الواحد منهم إلا إذا قتل رئيس عائلة القاتل ، وإن لم يكن له أدنى علاقة بالقتل .

بينما التقوى : تأمر بالعدل حتى مع الأعداء : ولا يجرمنكم(٣) شنئان قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى » كذلك يتشكل القانون الوضعى حسب العادات والعرف والتقاليد ، وهو يأخذ بالأسباب الظاهرة دون أن ينظر إلى النوايا ، وأنه يمكن التحايل عليه ، وتبرئة الجانى ، أو إضاعة حق صاحب الحق ، وإنزال الظلم بالبرىء ، لبراعة يبديها المحامى فى دفاعه ، أو قصوره فى هذا الدفاع .

أما قانون الإسلام الذى يحاكم المرء أمامه ، وهو التقوى فأنه برىء من كل هذه النقائص ، سليم من كل الثغرات لماذا ؟ لأنه ببساطة تامة يحاكم المسلم أمام دينه الذى هو أعز عليه من كل شىء . أمام ربه الذى لايرهب فى الوجود شيئاً كما يرهبه ، ولا يراعى رضا أحد فى الوجود كما يراعى رضاه ، استمع إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامعناه إنما أنا بشر وأنكم تختصمون إلى ، وقد يكون أحدكم ألحن بحجته من أخيه ، فمن قضيت له بشىء من حق أخيه ، فإنما أقطع له قطعة من النار . ونص الحديث : « أنه صلى الله عليه وسلم سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال إنما أنا بشر ، وإنه يأتينى الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صدق ، فأقضى له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم ، فإنما هى قطعة من النار ، فليأخذها أو فليتركها » (٤)

المسئولية فى الإسلام مصدرها التقوى ، وأساسها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع ومسئول عن رعيته ؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن

(٢) آل عمران : ٥
(٣) المـائدة : ٨ .
(٤) رواه البخارى : ص ٦٨ ، جـ ٢ .

رعيته ، والمرأة راعية فى بيتها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته » (٥) . . .

هى مسئولية شاملة : تتفرع من هذا المنبع الأساسى وهو « التقوى » أو المسئولية أمام الله . . بحكم عقد الإسلام ، فادمت قد شهدت أن لا إله إلا الله فقد لزمتك طاعته ومادمت قد شهدت أن محمداً رسول الله فقد لزمك منهجه الذى هو منهج الله . فأى حياد عن هذا المنهج يعرضك للمساءلة أمام الإله فى الآخرة ، وأمام المؤمنين فى الدنيا .

الحاكم مسئول أمام الله ، ومسئول أمام المحكومين والمحكوم مسئول أمام الله ، وأمام الحاكم المؤمن ، وأمام عباد الله المؤمنين . أفراد الأسرة مسئولون أمام كبير الأسرة وأمام بعضهم البعض ، وكبير الأسرة مسئول عن أسرته أمام الله ، ومسئول أمام المؤمنين .

والفرد مسئول أمام المجتمع والجميع مسئولون أمام الله وأمام شرعه وأمام أحكامه .

هذا القانون : قانون التقوى ، بنوده الأساسية فى آيات القرآن الكريم التى نسوق طائفة منها ، وفى أحاديث الرسول الكريم التى نورد بعضها ، كما نجد مذكرته التفسيرية متمثلة فى السنة العملية ، وفى أحكام الفقه والتشريع الإسلامى ،

فمن الآيات التى تحث على التقوى ، قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » (٦) ، وقوله عز وجل : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا » (٧) والآية توضح المراد بالتقوى فى الآية الأولى .

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وقولوا قولا سديداً » (٨) .

وقال سبحانه : « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ، ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » (٩) .

ومن الأحاديث قوله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل له : يارسول الله : من أكرم الناس ، قال أتقاهم .

وعن أبى أمامة الباهلى ، رضى الله عنه ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع ، فقال : اتقوا الله ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءكم ، تدخلوا جنة ربكم » (١٠)

وهذا الحديث الذى سأذكره يوضح المسئولية فى الإسلام أعظم توضيح .

يقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن أربع خصال ؛ عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » (١١)

(٥) رواه البخارى .
(٦) آل عمران : ١٠٢ .
(٧) التغابن : ١٦ .
(٨) الاحزاب : ٧٠ .
(٩) الانفال : ٢٩ .
(١٠) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .
(١١) رواه الترمذى والبيهقى .

تحت لواء

القرآن العظيم

المحدث أبو عيسى محمد الترمذى

فضيلة الشيخ ابراهيم عطوة عوض

ان أجل نعمة أنعم الله تعالى بها علينا أن جعلنا خير أمة أخرجت للناس وأكرمنا بهذا الوحى المعجز ، وبوحى آخر غير معجز — كل من عند ربنا — ثم تفضل سبحانه وتعالى فحفظ لنا الكتاب والسنة على مر العصور ، وتكفل بذلك وقيض لهذا الدين فى كل زمان وبلد من يتفقه فيه ويحيط به ويحافظ عليه . وينفى عنه الدخيل ، ويحول بينه وبين باطل المبطلين وزيغ الزائفين ، وبدعة المبتدعين، ثم يبلغه الى من بعده ، حتى وصل الينا نقيا نظيفا ، صافى المورد مشرقا مضيئا ، ليله كنهاره . فسعدنا وشرفنا بشريعة دائمة ثابتة الى قيام الساعة .

فنحن بفضل الله تعالى خير أمة أخرجت للناس ، وكتابنا أعظم كتاب أنزل من عند الله تعالى . ونبينا — عليه الصلاة والسلام — أفضل النبيين والمرسلين وكل ما أوحى به اليه بين أيدينا وهو على حاله يوم نزل ، فلا تغيير ولا تبديل ، ولا نقص ولا زيادة ، وهذا القدر لم يظفر به دين آخر « انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . وذلك بفضل علماء الأمة وأعلامها فى كل عصر ومصر ، الذين اهتموا بالقرآن والسنة ، وما يتصل بهما . ومن هؤلاء . الجبال الراسخة . والبدور الساطعة علماء الحديث الشريف الذين جمعوه — حفظا وتدوينا — وميزوا صحيحه من سقيمه ، وتكلموا على سنده ومتنه . واستنبطوا منه العلوم والمعارف الاسلامية . ومنهم من صنف فيه الكتب على الأسانيد ، فيبدأ بالأحاديث المسندة الى أبى بكر الصديق ، ثم يذكر الأحاديث المروية عن عمر ابن الخطاب بعد ذلك . ثم يثبت الأحاديث الواردة عن عثمان بن عفان ، وهكذا يقدم أفضل الصحابة واحدا واحدا ويدون أحاديثه فى موضع واحد وان اختلفت معانيها وأغراضها . كمسند الامام أحمد بن حنبل ، ومسند الطيالسى رضى الله تعالى عنهما ، ومنهم من رتب الحديث فى كتابه على حروف المعجم فبدأ بما أوله الهمزة ، ثم بما اوله الباء وهكذا ، كمعاجم الطبرانى الكبير والأوسط والصغير . ومنهم من جمع على الكتب والأبواب ، فيذكر أحاديث التوحيد مجتمعة فى مكان واحد . ويذكر أحاديث التفسير تحت كتاب التفسير . وهكذا يذكر فى كل كتاب أو باب ماجاء فيه كأصحاب الكتب الستة : البخارى . ومسلم . وابى داود . والنسائى . وابن ماجه . والترمذى .

أبو عيسى الترمذى

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن

موسى الضحاك السلمى الضرير البوغى . نسبة الى بوغ بضم الباء وسكون الواو ، وبالغين المعجمة : بلدة تابعة لترمذ بكسر التاء والميم على المشهور كما فى القاموس وغيره ، وبفتحهما وضمهما ، وبفتح التاء وكسر الميم بينهما راء ساكنة ثم بالذال المعجمة . وبينهما ستة فراسخ. ولد رحمه الله تعالى ببوغ سنة تسع ومائتين ، وتوفى بها — وقيل بترمذ — سنة تسع وسبعين ومائتين ، ليلة الاثنين الثالث عشر من شهر رجب . وهو امام عالم حافظ متقن ، يضرب به المثل فى الحفظ . وهو من الصفوة المختارة الذين رسخت أقدامهم فى معرفة طرق الحديث ورجاله وعلله وسائر أبحاثه رواية ودراية ولم لايكون أبو عيسى الترمذى من أساطين هذا العلم وبحوره الزاخرة ، وقد تلقاه عن كثير من مصابيح الأمة ومحدثيها ؟ كالامام محمد بن اسماعيل البخارى ، وأبى عبدالله الامام أحمد بن حنبل ، وأبى محمد ابن عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى . وغيرهم من أعلام القرن الثالث الهجرى وصلته بشيخه البخارى قوية . بأنواره استضاء ، ومن بحره اغترف وساله واستفاد منه . وناظره فوافقه ، وخالفه على ما أراه الله تعالى من الحق، وأوضح له من الدليل . واعترافا بفضله وتقديرا له واظهارا لعلمه ، سمع منه شيخه البخارى حديثا واحدا على طريقة كبار الشيوخ فى سماعهم ممن هو أصغر منهم .

وقال فيه السمعانى فى الأنساب : امام عصره بلا مدافعة صاحب التصانيف ، وهو أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث . وكذلك قال ابن خلكان . وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : كان مبرزا على الأقران ، غاية فى الحفظ والاتقان . وقال أحمد عن أحد شيوخه قال : مات محمد بن اسماعيل البخارى ولم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والورع والزهد . بكى حتى عمى وبقى ضريرا سنين . وقد جاب البلاد واقتحم الأسفار طلبا للحديث فى الحجاز والعراق وخراسان . ومصنفاته كثيرة نافعة منها :

١ — كتاب الشمائل .

٢ — كتاب العلل .

٣ — كتاب التاريخ .

٤ — كتاب الزهد .

٥ — كتاب الأسماء والكنى .

٦ — كتاب الجامع الصحيح .

الجامع الصحيح
وهو
سنن الترمذى

نشأ الامام الترمذى فى عصر نهضة علمية مباركة ، رحبة الجوانب واسعة الأفاق ، أساسها ومصدرها ، الامام الشافعى رحمه الله تعالى . واضع علم الأصول وخادم السنة . البصير الفائق الذى علم الأئمة كيف يحتجون بالحديث الشريف ، وأوضح ذلك وأقام الحجة عليه ، ويبين لهم علل الحديث وما يقع فى سنده ومتنه ، وكيف تستنبط منه الأحكام وغير ذلك ليعلموا ما يصلح للاحتجاج به وما لا يصلح ، حتى استفاد منه أهل العراق ومصر وغيرهم من كل من لقيه أو ناظره أو سمع منه أو نقل عنه . كما انتفع بأضواء هذا الكوكب الدرى ، من جاءوا بعده فى العصور المختلفة من فحول الرجال والراسخين فى العلم من الفقهاء والأصوليين والمحدثين الذين أدركوا — أقرانه ومعاصريه وتلاميذه .

وكان لهذا البعث الجديد أعظم الأثر فى أصحاب الكتب الستة ، ومنهم أبو عيسى الترمذى . وكتابه الجامع يدل على مقدار تأثره بمسلك الامام الشافعى وتوجيهه . فهو من أنفع كتب الحديث للعلماء والمتعلمين على السواء ، يعلمنا كيف نعلل الأحاديث تعليلا علميا ، ويبين درجة الحديث صحة وحسنا وغرابة وضعفا ، ويذكر من تكلم فيه من رجاله ويرجح بعض الروايات اذا اختلفت . وقد امتاز بثلاثة أمور :

أولها : أنه يروى أحاديث الباب ، ثم يذكر أحاديث أخرى للصحابة ولو كانت مخالفة للأحاديث السابقة أو مشتملة على معنى آخر غير ما يستفاد من أحاديث الباب . ثم يقول : وفى الباب عن فلان وفلان .

وثانيها : ذكر اختلاف الفقهاء فى المسائل الفقهية وسرد أقوالهم وأدلتهم مع ذكر الأحاديث المتعارضة فى المسألة الواحدة . وهذا صنيع كثير الفوائد ، شريف الغاية ، حسن الترتيب .

ثالثها : الاهتمام البالغ ببيان درجة الحديث صحة ، وضعفا ، على ما بيناه قبل ذلك . وما ظنك بكتاب يغنى عن كثير من أمهات الكتب ، أبدع فيه مؤلفه وشقى فى تصنيفه ، وتكلم فى كل حديث بما يناسبه . وعلم مصطلح الحديث — وأيم الحق — بعيد الغور ، دقيق المسالك متشعب الطرق ، لا يهتدى اليه ولا يتقنه الاجهابذة العلماء . وكيف لا وهو فى الحقيقة أساس الدين ولبابه وقطب رخاه . وهو مفتاح كنوز الكتاب والسنة الشريفة ، ولولاه ما عرف الصحيح من السقيم ، وبالتالى لولاه ما فهم القرآن الكريم ، ذلك القرآن الذى قال الله تعالى فيه : ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ فالعناية بعلوم الحديث عناية بالدين كله ، واهماله اهمال للدين كله .

فضائل جامع الترمذى ومحاسنه :

قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ عن أبى على منصور بن عبدالله الخالدى قال : قال أبو عيسى الترمذى صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به . ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم .

وقال الحافظ بن الأثير فى جامع الأصول كتابه كتاب الجامع الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيبا . وأقلها تكرارا . وفيه ما ليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال ، وتبيين أحوال الحديث من الصحيح والسقيم والغريب ، وفيه جرح وتعديل .

وقال شيخ الاسلام أبو اسماعيل الهروى كتاب أبى عيسى الترمذى عندنا أفيد من كتاب البخارى ومسلم . قيل ولم ذلك قال : كان كتابهما الا يصل الى الفائدة منهما ، الا من يكون من أهل المعرفة التامة . وهذا الكتاب قد شرح أحاديثه وبينها فيصل الى الفائدة كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهما .

وقال القاضى أبو بكر العربى فى أول شرح الترمذى اعلموا أنار الله أفئدتكم أن كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، والموطأ هو الأول . وعليهما بنى الجميع كالقشيرى والترمذى . وليس فى قدر كتاب أبى عيسى مثله حلاوة مقطع ونفاسة منزع ، وعذوبة مشرع . وفيه أربعة عشر علما على فوائد صنف ، وذلك أقرب الى العمل . وأسند وصحح وأسقم وعدد الطرق ، وجرح وعدل وأسمى وأكنى ووصل وقطع وأوضح المعمول به والمتروك ، وبين اختلاف العلماء فى الرد والقبول لآثاره ، وذكر اختلافهم فى تأويله وكل من هذه العلوم أصل فى بابه وفرد فى نصابه . فالقارىء له لا يزال فى رياض مونقة وعلوم متفقة .

وقال العلامة الشاه ولى الله محدث الهند فى حجة الله البالغة وكان أوسعهم علما عندى وأنفعهم تصنيفا وأشهرهم ذكرا رجال أربعة متقاربون فى العصر أولهم أبو عبدالله البخارى . وكان غرضه تجريد الأحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها . فصنف جامعه الصحيح ووفى بما شرط ، ولعمرى أنه نال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها . وثانيهم مسلم النيسابورى توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منها السنة ، وأراد تقريبا الى الأذهان وتسهيل الاستنباط منها فرتب ترتيبا جيدا ، وجمع طرق كل حديث فى موضع واحد ليتضح اختلاف المتون وتشعب الأسانيد أصرح ما يكون . وثالثها أبو داود السجستانى ، وكان همته جمع الأحاديث التى أستدل بها الفقهاء ودارت فيهم ، وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار . فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن واللين الصالح للعمل . قال أبو داود : ما ذكرت فى كتابى حديثا أجمع الناس على تركه ، وماكان منها ضعيفا صرح بضعفه ، وماكان فيها علة بينها بوجه الخائض فى هذا الشأن . وترجم على كل حديث بما قد أستنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب . ورابعهم أبو عيسى الترمذى وكأنه أستحسن طريقة الشيخين حيث بينا وما أبهما ، وطريقة أبى داود حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب ، فجمع كلتا الطريقتين وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين ، وفقهاء الأمصار . فجمع كتابا جامعا . واختصر طرق الحديث اختصارا لطيفا . فذكر واحدا أوما الى ما عداه . وبين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر . وبين وجه الضعف ليكون على بصيرة فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه . وذكر أنه مستفيض أو غريب . وذكر

مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار . وسمى مايحتاج الى التسمية .وكنى من يحتاج الى الكنية ولميدع خفاء لمن هو من رجال العلم .ولذلك يقال أنه كاف للمجتهد مغن للمقلد .

وقال الحافظ قطب الدين القسطلانى :

أحاديث الرسول جلا الهموم
وبرء المرء من ألـم الكلـوم

فلا تبـغ بها أبـدا بديلا
وعرف بالصـحيح من السقيم

وان الترمـذى لمـا تصـدى
لعـلم الشرع مغن عن علـوم

غدا خضرا نضـيرا فى المعانى
فاضحى روضة عطر الشميم

فمن جـرح وتعـديل حـواه
ومن علـل ومن فقـه قويـم

ومن أثـر ومن أسـماء قـوم
ومن ذكر الـكنى لصـد فهيم

ومن نسـخ ومشتبه الأسامى
ومن فـرق ومن جمـع فهيم

ومن قول الصـحاب وتابعيهم
بحـل أو بتحـريم عمـيم

وقسم ما روى حسنا صـحيحا
غريبا فارتضاه ذوو الفهوم

ففاق مصـنفات الناس قدمـا
وراق فكان كالعقـد النظيـم

ومن نقـل الـى الفقهاء يغرى
ومن معنـى بديع مسـتقيم

ومن طبقات أعصـار تقضـت
ومن حـل لمنغـلق عقـيم

وجـــاء كأنه بـدر تلألأ
يثير غياهب الجهـل العظيـم

فنافس فى اقتبـاس من نفيس
بانفاس ودع قـول الخصيم

فان الحـق أبلج ليس تخفـى
طلاوته على الذهـن السـليم

وفضل العلم يظهر حين يأتـى
عن الأرواح مألوف الجسـوم

فمأوى العلم يرقى بالثريـــا
ويبقى بالثرى أثـر الرسـوم

وليس العلـم ينفع من حواه
بلا عمـل يعين على القدوم

كتاب الترمذى غـدا كتابـا
يعطر نشره مر النسـيم

شراح الجـامع :

١ ــ شرح القاضى أبـى بكر بن العـربى المالكى عارضة الأحوزى .

٢ ــ قوت المغتذى للحافظ السيوطى .

٣ ــ شرح ابن سـيد الناس ولم يكمله . واكمله بعـده الحافـظ زين الدين عبد الرحيم ابن الحسن العراقى . ويسمى المنقح الشذى فى شرح الترمذى .

٤ ــ شرح الحافظ بن حجر العسقلانى .

٥ ــ شرح الشيخ الامام الحافظ أبى الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد ابن حسن بن رجب البغدادى الحنبلى .

٦ ــ شرح الحافظ عمر بن رسلان البلتينى .

٧ ــ شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البخـارى .

٨ ــ شرح أبى الطيب السندى .

٩ ــ شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى .

١٠ ــ شرح أبى الحسن عبد الهادى السندى المـالكى .

١١ ــ شرح أبى العباس أحمد شهاب الدين القسـطلانى .

١٢ ــ سنن الترمذى وهو الجامع الصحيح فى خمسة اجزاء قام بتحقيق الجزء الأول والثانى المغفـور له الأسـتاذ أحمد محمد شاكر . وحقق الجزء الثالث فضيلة الأستاذ المغفور له محمـد فؤاد عبد الباقى . وسار على نهجهمـا الأستاذ ابراهيم عطوة عوض فى تحقيق الجزء الرابـع والخامس .

١٣ ــ ومن اجل الشروح خطـرا وأعظمها أثرا واتمها نفعا كتاب تحفة الأحوزى شرح جامع الترمذى المطبوع بالهند للامام أبى العلا محمـد عبد الرحمن المبار كفورى المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ .

هذا وبالله حولى واعتصامى ــ وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسـلم .

المجتمع والحاكم

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

يحرص الاسلام الحرص كله على أن تكون العلاقة بين الناس جميعا يسودها الحب والاخاء والتآلف والتعاطف وفى سبيل ذلك وضع قواعد وأسس لتلك العلاقات حتى لا يطغى جانب على جانب . فحدد مسئولية الفرد فى أسرته وعلاقة الأسرة ببعضها . ورسم منهج القوامة للرجل وميدان المرأة . وعلاقة هؤلاء بأولادهم .

ثم بين علاقة الأسر المتجاورة وحقوقها، وواجب الجار نحو جاره . والاطار العام للبلدة الواحدة وما يجب عليها نحو البلاد المتجاورة . ولم ينس أبدا أن يحدد العلاقة بين المواطنين جميعا فى اطار عام لحمته الأخوة وأساسه المساواة فى الحقوق والواجبات ومن أجل ان ينتظم الجميع فى سلك واحد حدد علاقة الحاكم العام بالمحكومين ، وعلاقة الدولة مع الدولة الأخرى . حتى لا يكون أفتيات على دين الله وشرعه ، ان الاسلام دين ينظم العلاقة بين الجميع فى اطار الاخاء وأول مسئولية يحدد الاسلام ابعادها . رب الأسرة . ثم الحاكم العام ليكون هناك تحديد المفاهيم وحتى لا تختلط الأمور ونحن هنا نبدأ بالحاكم ومسئوليته .

الحاكم فى الاسلام :

الحاكم فى الاسلام ليس بمستبد ولا متعاظم ، ولا يفرض رأيه على الناس — لا — وانما هو الشخص الذى يقول للناس « أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم » ويصيح الحاكم الآخر « من رأى فى اعوجاجا فليقومه » لهذا فان الحاكم فى الاسلام ليس له أن يجلد البشر ولا يتعالى عليهم ، ويطبق عليه ما يطبق على أى فرد ان أخطا ، ولذلك كانت الشعوب المغزوة تنبهر بهذا العدل الذى يطبق على الجميع بلا استثناء. فلا محسوبية ولا رشوة وانما عدل ومساواة . « ومصر عندما جاءها عمرو بن العاص وحكمها ضرب ابنه ابن مسيحى وبلغ الخبر الى عمر بن الخطاب الذى أخذ الحق لابن المسيحى وقال كلمته المشهورة لعمرو . «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » . ولقد اهتزت عواطف الشعب المصرى لهذا النظام الذى لم يألفوه ، فهم تعودوا السمع والطاعة حتى ولو جلدت ظهورهم ، لكن هذا نوع فريد من الحكم . ولذلك انبهر رسول فارس الذى ذهب ليتعرف على طبيعة الحاكم الذى هابته الملوك على أسرتها وخافت منه الجبابرة فوجده ينام تحت شجرة يلتحف السماء ويفترش الأرض بلا حارس فقال كلمته المشهورة « حكمت فعدلت فامنت فنمت يا عمر » .

ونحن اليوم لا ننادى بالغاء الحرس . لا . لابد

أن يكون ذلك ليؤدب من تسول له نفسه بالتطاول بغير حق ، ولكنا نذكر حقيقة وقف التاريخ أمامها طويلا وهى قول الله « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهمـا فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا »(١) لأن العدل مطلوب فى كل شىء ، لذلك قال نبى الاسلام صلوات الله وسلامه عليه « والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » ويقول « من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليقتد منه. ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء » .

الواجب الاسلامى الذى يوجبـه الاسـلام على الحـاكم :

ان الحاكم فى الاسلام يرعى أمور رعيته يتفقد كل شىء ويبحث فى كل شىء ويحاول أن يجد الحل لكل مشكلة . فهو يقوم على شأن المحتاج يفرض له حق كفايته من بيت مال المسلمين الذى يجمع من الزكاة وصدقات أهل الاحسـان ، وهـذا ما نسميه اليوم « الضمان الاجتماعى » . ان الاسلام سبق كل ذلك وسماه التكافل الاجتماعى. وهذا النوع استفاد منه المسلم وغير المسـلم ، فهذا خالد بن الوليد يصالح نصارى الحيرة ويكتب لهم عهدا جاء فيه أن كل شيخ يضعف عن العمل أو يصاب أو كان غنيا فافتقر وأصبح أهله يتصدقون عليه تسقط عنه الجزية وله الحق أن يأخذ وهو على دينه من بيت مال المسلمين مايكفيه وعياله .

أى لون من العدل الذى ينشر الأمن والسلام هذا اللون من الحكم وقيادة الشـعوب ذلك لأن الكل فى نظر القانون الالهى سـواء ، ولم يعد هناك شريف يستعبد الناس لشرف مولده ولا وضـيع يخضع للذل والهوان لفقره أو للونه وسلالته . فهذا بلال الحبشى وصهيب الرومى وسـلمان الفارسى وأبو بكر العربى يشكلون وردة زاهية الألوان تستريح النفس عند رؤيتها ، يلتقون فى حنان وود حول نبيهم العظيم الذى سمع من يقول لبلال يا ابن السوداء فنظر اليه وقال: انك امرؤ فيك جاهلية دعها « يعنى التعصب » فانها منتنة. **« الناس متسـاوون متقاربون ، وصـدق الله العظيم » « يأيها الناس انا خلقنـاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »(٢) .**

ان الدين الاسلامى جعل أساس القرب لله . الايمان به سبحانه . وهذا يتحقق بيقظة الضمير الذى يراقب الله فى كل أحواله . فاذا تحقق ذلك فى الانسان فانه ينظر الى أى انسان نظرة ملؤها الأخوة والمساواة لأن أصل النشأة واحد، والمصير فى النهاية واحد . وصدق الله العظيم اذ يقـول **« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسـاء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا »(٣) ان عمر بن الخطاب وهو الحاكم المطلق كان يتوجه بالنداء الى الناس فيقول لهم فى رفق ولين « رحم الله أمـرأ أهـدى الى عيوبى » ثم هو الذى كان لا يذوق الطعام فى زمن المجاعة حتى يشـبع الناس ، ولمـا كانت بطنه تقرقر يقول لها . قرقرى أولا تقرقرى لن تذوقى اللحم حتى يشبع أبناء المسلمين . ان عمـر بن الخطاب رئيس جمهورية يقوم بمداواة ابل الصدقة ورعايتها** « طبيب بيطرى » وعندما يسـأله أحد الناس أن يقوم بكراء عبد لهذا العمل يقـول عمر « وأى عبد أعبد منى » ذلك لأنه يشعر بالمسئولية .. فاذا ماتركنا عمر وذهبنا الى غيره نجد العجب. فهذا « الهادى » أحد خلفاء بنى العباس.يخاصمه رجل من عامة الناس بسبب بستان « حديقة » أراد الحاكم أن يضمه الى أرضه فيرفع الرجل قضية والقاضى أبو يوسف يحـكم فى القضـية ويستشهد الحاكم بوزيره « الفضل بن الربيع » فيرد القاضى شهادته وحين عاتبه الخليفة وسـأله لماذا رد شهادة وزيره . قال القاضى « سمعته يقول لك : أنا عبدك .. فان كان صادقا فلاشهادة للعبد . وان كان كاذبا فشهادة الكذاب مرفوضة» « ياسبحان الله .. هذه روح الاسلام . الخـير يسرى فى دنيا النـاس . والعـدل ينتشر بالأدب والخلق والسماحة واللين ..

ثم هذا « على بن أبى طالب » سقط درعه . فوجده عند رجل نصرانى . وكان فى الامكان أن يأخذه باى لون « لأنه حاكم » له سلطان وله قوة لكنه لم يشأ أن يفعل ذلك ولجأ الى القضاء ورفع

---

(١) الآية رقم ١٣٥ ، من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات .

(٣) الآية رقم ١ من سورة النساء .

قضية وكان القاضي « شريح » واستدعى القاضي هذا النصرانى وسأله عن الدرع فقال : هى ملكى . فقال القاضى للامام الحاكم « هل عندك بينة » قال : لا قال القاضى اذا هى ملك من هى فى حوزته .. ورضى الامام على — الحاكم — بهذاالحكم ونظر الى النصرانى وهو ينصرف بالدرع ولم يقل أى شىء لأن حكم القضاء منزه عن الطعن لأن مواده الأساسية من كتاب الله وسنة رسوله الأمين . لكن كانت المفاجأة أن رجع النصرانى وقال — أشهد أن هذه أحكامأنبياء — أمير المؤمنينيقاضينى لقاضيه فيحكم لى . والله ان الدرع درعك يا أمير المؤمنين ، سقطت منك وأنت متوجه الى صفين فأخذتها ولم يرنىأحد.ولما حكم عليكالقاضىالعادل اضمرت فى نفسى أن أسلم . وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فقال : على . أما اذ أسلمت فدرعى لك هدية .

ان الاسلام فى سبيل تكريم الانسان قد أرسى للانسانية دعائم أخلاقية ينعم الفرد فى ظلها بالسعادة والأمن والاستقرار .

لكن نحن بشر :

من طبيعة البشر أن يخطئوا . لأن الكمال المطلق لله الواحد الأحد — والناس يحيون فى دار ابتلاء وامتحان . والدين فى مقدور تعاليمه أن يصحح أخطاء الناس كلما اقتربوا منه وأن يعيشوا فى سلام كلما احتكموا الى هديه فيما شجر بينهم . ولقد أخبرنا ربنا أن الذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ثم ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم فان الله يغفر لهم ويسامحهم ويتجاوز عن سيئاتهم قال تعالى :

« والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفرالذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين »(١) هذا فى حق كل انسان يخطىء ويصيب ، والانسان العاقل اذا أخطأ حاول أن يصلح خطأه وأن يرد حقوق الناس وأنيستغفر الله ويتوب . والمفروض فى الناس أنهم بشر ومن رحمة الله أنه فتح باب التوبة أمام كل مخطىء . لكن هناك أمورا يتدخل فيها الحاكم ويوقع العقاب بنفسه صيانة للمجتمع وحفظا للأمن وضمانا للاستقرار .. وفى سبيل ذلك شرعت الحدود .

زواجر وجوابر :

والحدود زواجر .. أى تزجر من تسول له نفسه ليرتكب أى جريمة فاذا أحس بأن العقوبة شديدة فانه يمتنع من ارتكابها . وفى ذلك ضمان لأمن المجتمع واستتباب روح السلام وفى ذلك خير عظيم ليشعر كل شخص بالهدوء . والعقوبة اذا نفذت فهى حماية للقيم . واذا جاز للبعض أن يسمى العقوبة « الحد » قسوة وتشويها لبعض الأشخاص .. فأننا نقول لهم أن الحد الذى يقام على فرد فيه صيانة لملايين الأشخاص ، وهو رحمة بالعباد . ثم لنا أن نتصور قلة الحدود التى طبقت على أفراد لا يتجاوزون أصابع اليدين . فالجرائم اختفت والمجرمون قلوا وكان هذا من أسباب ازدهارالمجتمع ورقيهوتقدمه . وللقارىء أن يتصور مجتمع الاسلام وقد اختفت فيهالجرائم وقلت الانحرافات واستقامت الأمور . أما المجتمع المعاصر . وقد انتشرت الجرائم وكثر السطو على المنازل والنصب والخطف للاناث والاعتداء على الآمنين ، وبلد كالولايات المتحدة بلغت فيه السرقات عام ١٩٧٥ قرابة عشرة ملايين حالة .. والمجتمع اليوم يسمى الخلاعة عرض رشاقة . وسوق الرقيق .. اختيار ملكة جمال . والعرى .. أناقة ، والمراقص علاقة اجتماعية . والاباحية . .حرية .. والربا .. سعر فائدة .

وهكذا انقلبت الأوضاع وسميت الأسماء بغير مسمياتها ، فأين هذا من نشر العدل واحقاق الحق وتسمية الأشياء بمسمياتها . **لذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله .. أتدرون من المفلس ؟؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ولكنه يأتى وقد شتم هذا وسب هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا منحسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه . فيطرح فى النار »** ان الحدود التى شرعها الله — وهو سبحانه وتعالى — أعلم بما يصلح الانسانية ويضمن لها الاستقرار والأمان . فيها الخير العظيم واستئصال الجريمة من نفوس من تسول له نفسه بالخروج على تقاليد المجتمع .

(١) الآيتان رقم ١٣٥ ، ١٣٦ من سورة آل عمران

القيم الإسلامية

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد أحمد

كما خلق الانسان فى أحسن تقويمو صوره على أكمل صورة أبدعتها قدرة الخلاق العليم وكلفه بالخلافة عنه فى عمارة الكون العظيم وشرفه بالخطاب فى كتابه الحكيم ووعده بالخلود فى دار النعيم اذا استجاب لفطرته التى فطره الله عليها من لسان يشهد بتوحيده وقلب يؤمن بالوهيته وجوارح تتحرك فى طاعته ــ كما أراد الله للانسان هذا الخالق السوى لم يرض له كذلك الا الخلق الراضى الذى يواكب رحلته الدنيوية الى مستقره فى دار الخلود .

ولو شاء الله أن يترك هذا الانسان لعقله واستهدى كل انسان عقله بحكمة وتبصر دون ميل الى هوى النفس ونزعات الحس لمال بفطرته الى أحسن الأخلاق وفطرته المستقيمة . ولكنه تبارك وتعالى أعان هذا العقل بالشرائع الهادية متضمنة أشرف الأخلاق وأحكم المناهج التى تجمع بين العبادات طريقا الى مرضاة الله وأحسن العادات وسيلة لطيب العيش فى هذه الحياة .

كيف نزكى النفس :

ولقد أجمعت كل الشرائع على ضرورة تزكية النفس بمحامد الأخلاق واعتبار ذلك متما لعقيدة التوحيد ولزم كل الأنبياء عليهم السلام هذا المنهج الالهى الرشيد حتى جاء خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه بشريعته الخالدة وقد ضمت شتات محاسن الأخلاق فى كل شرع سبق ثم اكملها الله بما ليس بعده كمال فكانت جامعة لغيرها مانعة من تبديلها وتحريفها . وكانت القيم الاسلامية فى قمة ما شرع الله وما أقره العقل واستقرت عليه عمارة هذه الحياة . فسلمت من الشوائب ومنعت من النقص وتصدرت كل ما شرع الله للسابقين من الصالحين حتى تليق بالعقول بعد نضجها والافهام بعد اكتمالها والتزام الأمة الاسلامية بها قيماوتعليما فهى خير الأمم وآخر الأجيال لتتناسب مع رسالتها القيادية لاسعاد البشرية وهداية العالمين .

كيفية اقامة صرح الدين الاسلامى :

أن القيم الاسلامية لبنات هذا الدين الحنيف عليها يقام صرحه ويتسع ظله وترسخ دعائمه وهى كذلك تاجه وحليته بها يزدان بناؤه ويجمل منظره وتطيب فيه الحياة وهى كذلك شذاة العطر وريحه العبق تأنس به النفوس وتهفو اليه الخواطر وتركن الأرواح . وما انفصلت القيم الاسلامية عن أحكام الاسلام التشريعية سواء كانت لتنظيم العادات والمعاملات بين ابنائه أو مع غيرهم ممن أغلقوا عن رؤية قلوبهم فلم يتداركوا

حقيقته ولم يبصروا نوره الوهاج فغشيت أبصارهم وغفلت حياتهم ومع ذلك لم تغفل .

هذه القيم الفاضلة حقهم فى الحياة دون تفرقة بين مسلم وغيره مما كان له تأثير فعال فى توجيه الفطر فى اعادة التبصر فى دعوة الاسلام وما تحويه من رعاية رحيمة ضمت تحت ظلها جميع بنى الانسان فانخلع الكثيرون من ربقة التقليد وحكموا العقل الرشيد فيما حولهم من باهر الآيات واستجابوا لدين الفطرة وساروا فى موكب العقلاء الموحدين المؤمنين برب العالمين .

لقد استجابت النفوس الزكية لما قرره نبى الاسلام فى التشويق لهذه القيم والدعوة اليها مما تضمنه كتاب الله الحكيم أو بينته السنة المطهرة من قول سديد وخلق رشيد يتفق وفطرة الانسان القويمة لقد أجمل الله تعالى فى نصف آية من كتابه العزيز فضائل الأخلاق التى تقود البشرية الى الطريق الأصوب والتى لو سرت فى أى مجتمع لساده الود وغشيته الرحمة وعمه الاخاء (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) كما أجمل المساوىء التى تفسد تظلم المجتمع وتفرق وحدته فى نصفها الثانى (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) وفى هذا البيان زاد لكل معتبر .

طهارة العقيدة :

ومن رحمة الله أن المتتبع لما دعا الاسلام وما شرعه من أحكام يجد تفصيلا لبعض المجمل من امهات الفضائل وقضايا الأخلاق ليكون الناس على بينة مما شرع الله ولئلا يكون لأحد حجة بعد ما أجمل الاسلام وفصل (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .

كن معى فى النظر والتدبر فى آيات كريمة من سورة الأنعام ترى كيف جمعت بين طهارة العقيدة ومحاسن الأخلاق ومرضاة الرحمن وأنظر كيف تبدأ الآيات بنداء رقيق يبلغه رسول كريم عن ربه تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا) . تعالوا الى فندائى يؤذن بصبح جديد ويهتف بالخلق فى كل واد الى ياعباد الله فأنا البشير النذير جئتكم من ربكم بالحق بعد طول ضلال وبالنور بعد انقشاع الظلام عدتى كتاب مبين وشرع قويم وعدل يسود العباد ورحمة ينعم بها الجميع أجدد بدعوتى دعوات الأنبياء من قبلى وأتم برسالتى شرائع من سبقنى وأكمل الصرح الذى بناه الهداة والمصلحون **(قل ما كنت بدعا من الرسل) واذكر الناس على فترة من الرسل واجمع شتات الخلق الى طريق الحق على هدى وبصيرة (قل لا أسألكم عليه أجرا وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين) .**

(قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم) ربكم الذى خلقكم فأنتم صنعته ومظهر قدرته من روحه أحياكم برزقه أطعمكم واليه مرجعكم وبين يديه حسابكم(الا تشركوا به شيئا) بداية المعرفة وغايتها توحيد الله ذاتا وصفاتا طاعة وعبادة ــ اقبالا وأخلاصا ــ فلا شريك له ولا ند ولا صاحبة ولا ولد وكيف يشارك المخلوق خالقه أو يشارك الحادث فى الوجود من أوجده أو يتنازع المحدود من لاتحده بداية ولا نهاية (أفمن يخلق كمن لا يخلق) .

ان الشرك بالله ظلم عظيم ظلم لله لمساواة غيره به وشتان بين الخالق وبعض خلقه (ليس كمثله شيء) شتان بين منشىء الخلق ووارث الأرض ومدبر الأمر وبين من يجرى عليه المقصود دون أن يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وظلم للنفس لغمطها حقها وسوقها الى الضر والمهلكة وظلم للقيم الخلقية التى يقتضيها واجب الشكر والطاعة لمن وهب الحياة ومنح الوجود . فمقتضى العطاء الثناء ومن تنكر لمن أنعم عليه بالوجود فقد خالف مظهر الانسانية الذى يميز الانسان عن غيره مما خلق الله . فماذا بقى له ؟ .

والعقيدة الصحيحة تصل الانسان بخالقه وتربطه عالم الشهود وعالم الغيب وبذلك مدح الله المؤمنين بالغيب فى صدر كتابه العظيم ووصفهم بأنهم قد اهتدوا بهذا الكتاب وسعدوا به فقال تعالى : **(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) فايمانهم بالغيب ثمرة هدايتهم بما أنزل الله وطريق تقواهم بمحارم الله ولا عجب أن توجهم ربهم بالفوز والنجاح (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون).**

فاذا استقرت العقيدة على هذا النحو من اليقين سرت آثارها فى الجوارح فيرى المؤمن بنور الله ويسمع بسمع الله ويمشى حيث يرضى الله، فهو يستقبل يومه بالوقوف بين يدى ربه يستهديه ويسترجيه ويسأله العون والمدد حتى اذا انتصف النهار والحياة لاهثة صاخبة عاد مرة أخرى الى هذه الساحة الكريمة يتذكر ويستغفر ، ومع العصر كذلك . فأى قلب يغفل يقسو بعد هذه الوقفات التى ترق القلب وتنير الوجدان .

وكذلك الصــوم وما به من ضــبط النفس والتعالى بها عن عبوديته للعادات لتكون أهلا للتشبه بالملائكة الكرام ـ وحفظ الجـوارح عن محارم الله وكذلك الحـج الذى يجمع ملايـين المسلمين على هيئة وأداة لا يفرقهم جنس أو لون أو وطن (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اســم الله فى أيام معلومات) .

أثر المال فى تربية النفوس :

وللمال مع عقيدة الاسلام شأن فى تربية النفوس وتهذيبها اذ جعل الله العطاء والمنع من الفتن التى يبتلى بها الناس (ونبلوكم بالشر والخير فتنــة) وجعل بذله تطهيرا لها وقربى الى الله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وهكذا كانت العبادات سياجا للعقيدة . وزادا لاشاعة القيم الاسـلامية التى تربط هذه العبادات بسـلوك الانسان ومنهجه فى الحياة . وأنظر الى الوصية الثانيــة (وبالوالدين احسـانا) ومن بعد الله سبحانه وتعالى أولى بالطاعة وأحق بالمعـروف سوى الوالدين ؟ أنهما معين الحياة بعد ان وهبها الله مصــدر الوجود للمولود بعد ارادة الله انهما الأصل المعد للفرع بالنمو كما يبحث جذر النبات فى خلايا التراب فيرتشف الندى ليدفع به الى الفروع غير مبق لذاته الا رطوبة الأرض راضيا بما مكتفيا بنمو أغصــانه مع دقته ورقته وكذلك يفعل الوالدان أن يسرهمــا أن يعيش ويسعد الأبناء ويقدمان ما استطاع من جهد وطاقة بداية من استقراره فى قراره المكين الى أن يدب على الأرض طفلا رضيعا وصبيا يافعا وشــابا جلدا ثم رجلا أو امرأة ثم عودة مرة أخرى الى باطن الأرض والأبوان معه بالرحمــة الحــانية والقلب العطوف والجود بالمال دون ابطاء أو اهمال فبأى وجه يقابل الانسان هذا البر .

فاذا كانت التحية بين الناس تحتسب لمن بدأ بها دينا على المحيا وهو مطالب بردها بالأحسن ان لم يكن بمثلها **(واذا حييتم بتحية فحيوابأحسن منها أو ردوها) فما بالك بعطاء الوالدين الممتد سنين بلا ملل أو انقطاع . ثم يترفق الاســلام فى النصيحة علاجا لداء تفشى بين ضعاف الايمان فكانوا يقبلون أبناءهم ظنا منهم أنهم سبب فقرهم ونفاذ مالهم فأودع اليقين محــل الشــك وازال الوهم بصدق الوعد . ووعد الله حق لأن وعد القادر على الوفاء والعطــاء فــلا ضرورة اذن للتخلص من الأولاد خشية نقص المال أو حدوث الفقر فلكل نفس عند خالقها رزقها (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها)** ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها .

وما وكل الله رزق عبد على آخــر واشرك اثنين فى رزق عبد على آخر وما أشرك أثنين فى رزق واحد منهما فالله تعالى قرن الخلق بالرزق وجعل الحكم بالعدل وما بعاقل تلقى نعمة الذرية بازهاق الروح وقتل النفس ومن فعل فقد قابل نعمة الله بالجحود وتنكر لما يجب عليه الشكر من نعمة الولد فالله يخلق وهو بقتل وأى افساد فى الأرض أعظم من هذه الخطيئة . لقــد نهى الاسلام عن ذلك توثيقا لأسمى الروابط بين الوالد ومن ولد ورفعــا للقيم الانســانية الى مكانتهــا الاجتماعية الرفيعة **(ولا تقربــوا الفــواحش ما ظهر منها وما بطن) والنفوس تواقة الى فعل السوء (أن النفس لأمارة بالسوء الا مارحم ربى).**

والانســان بين عقل بهديه ونفس تغويه وبقدر ما يستجيب العقل أو يخضع لنزعات نفسه يسمو بالانسانية الى الدرجة العليا حتى ليعلوا عنــد الله قدرا عن ملائكته المسبحين بحمده لأنه جاهد وانتصر واستعلى على المعصية فأذلها وأعرض عنها ولا سبيل الى ذلك الا بتجافى كل ما فحش من قول وعمل وما شذ عن عرف المجتمع العاقل الرشــيد .

ولا سبيل الى تزكية النفس الا بتجنب الدنايا وساقط الأخلاق مما رآه المجتمع علنا أو أخفاه فاعله حياء ووجلا فالفواحش فى ذاتها شر ينذر الانسانية ما خفى منها وما ظهر فلو استمر صناع النقائص على أعمالهم لتدرجوا عليهاعلنا ولو اقر أى مجتمع قبول ذلك فقد حكم على أفراده بالفشل ودب فيهم داء البوار وأصبح هذا المجتمع سبة فى جبين الانسانية ، والاســلام يحمى الفــرد والمجتمع ، ويصون النفوس من دنس الفحش والخطايا والآثام ـ لتســمو الانســانية بقيمها وتحتل مكانتها فى سماء الطهارة والشرف وتنأى عن الظلم والبغى . ؟

فالفواحش منقصة للانسان ، والاثم مغضب للواحد الديان والبغى ، والظلم ظلمات فى هذه الحياة وعند لقاء الله بهذه الوصايا أمرا ونهيــا أوصى الله عباده ، ودعاهم الى شريف الأخلاق ومحامد الصفات ثم يرفع الله من شأن الانسان فيحفظ عليه حياته الى أجلها المحدود ويصــون

وجوده عن عبث الغير وعلو النفس والشيطان فنهى عن القتل ، وهو ازهاق روح أحياها الله من روحه ، وابقاء حياته كان يمكن أن تسهم فى عمارة هذه الدنيا بالخير والعمل الصالح فلو ترك الأمر لكل مدع وباغ حتى ولو كان صاحب حق فى دم المقتول دون رقابة الحاكم والتزامه بحكم الله لفسدت الأرض وافتقد الناس الأمان وعاشوا كالسوائم يقتل بعضها بعضا ، ويفر الواحد من الآخر ولكن الله عزوجل شرع ضوابط يلتزم بها المجتمع ، فالقوى ، والغنى وذو الجاه مع الضعيف والفقير والمغمور فى الحياة لأن النفس — بقيمها الأصيلة الغالية — هى نفحة من نفحات الملك القدوس لا بما يفيض العبد عليها من مظاهر وأعراض ، وتسترسل الآيات الكريمة فى وضع المبادىء الانسانية التى تستهدف ترقية المجتمع البشرى وتبعث فيه الأمن والاستقرار فليحذر الأولياء والمسئولون من العبث بمال اليتيم والتصرف فيه بما يعود عليه بالنقص أو افساد فلا يجتمع عليه يتمه وضياع ماله اذ هو أولى بالعطف والمرحمة ، وأجدر بالرعاية وحسن المصاحبة والمتابعة لما يعود عليه بالخير ويحفظ عليه ماله بالمراقبة والتنمية تعويضا له عمن فقد عائله وعونا على مواجهة الحياة وهو آمن فيها مطمئن الى من فيها من أقاربه وولاة أمره .

ولا يخفى سمو هذا المعنى الجليل الذى ينشده الاسلام سلوكا لأهله ورعاية لأبنائه وتدعيما لأواصر المحبة والتعاون ليسود العطف وتمتلىء القلوب بالشعور الأخوى بين الجميع فاذا اشتد عوده واكتمل رشده مكن من ماله ليتصرف فيه مع النصح الرفيق والتوجيه الرشيد ، والعدل روح الأمن ومنطق العقل فى كل أطراف الحياة فى الكلمة لك أو عليك فى الكيل والوزن بيعا وشراء وهو شرف الانسان ومناط المسئولية فيه عهدك مع الله بالايمان حين عاهد الله خلقه بقوله : الست المنهى عنه طاعة واختيارا لهو عهد يشمل التكليف بفعل الأوامر واجتناب ، المناهى . ثم عهدك مع غيرك فرع عهدك الأول مع الله تعالى فالوفاء بالعهد مروءة وصدق والصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة . ولقد خص الله نبيه اسماعيل عليه السلام بالمدح لذلك (انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) ان هذه القيم الشريفة التى تضمنتها هذه الآيات وما حفلت به غيرها فى كتاب الله العزيز ومن السنة الحكيمة هى جوهر هذا الدين وهى ثمار العقيدة الصحيحة والعبادات المشروعة فهى لا تنفصل عن أعمال الاسلام العقائدية وهى شيم وطبائع لازمة لكل مجتمع صالح ويجب أن تبدل دون انتظار مقابل لها وأجر عليها . فالصادق الأمين والوفى والعالم والمحسن وغيرهم ممن يباشرون روائع الأخلاق كل هؤلاء يستجيبون لفطرتهم التى تملى عليهم ضرورة الالتزام بها لأنها واجبة والواجب مطلوب حتى لو أنكره أو تنكر له بعض الناس ولا يذهب العرف بين الله والناس هكذا قال الشاعر الحكيم) . ان القيم الاسلامية حق لله على البشر **وهى جزء من الحقوق العامة التى أوجبها الله على عباده من العبادات فهى منهج لفطرة الانسان المستقيمة مع الأوامر والآداب الالهية وهى طريق للتكامل الحضارى والخير المضطرد (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فعطاء الخير موهوب أصلا من الله عز وجل والتقوى واستقامة السلوك ضمان لتوالى الخير والنعم والمزيد من بركات الله على أهل الأرض .**

الاسلام والعلاقات الانسانية :

ان العلاقات الانسانية التى تبناها الاسلام ورعاها تجعل من القيم الاسلامية جزءا من هذا الدين وتتدرج مع الانسان الى أن تشمل خلجات نفسه ونوايا قلبه فالمحبة والألفة علامة مميزة للمؤمن الصادق اذ يقرر نبى الاسلام صلوات الله وسلامه عليه أن (المؤمن الف ألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) وان المؤمن مأمور بأن يبادر غيره بالتحية بقوله (السلام عليكم) ليضع شارة الأمان ومعبر السلام طريقا لعلاقته مع الناس فهو مسلم وعطاؤه لغيره أمن وسلام. والمسلم يرحم الصغير ويوقر الكبير فينال من الصغير توقيرا ومن الكبير توجيها فيقول عليه السلام (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا) ، والمسلم عطوف القلب لين الجانب كريم اليد بادىء للمعروف ففى الحديث الشريف **(ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما من أحد تواضع لله الا رفعه الله والمسلم يذيب ضغن القلب بالسماحة والصفح** ويقاوم نوازع الشر بالتجاوز والعفو) لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وصلى الله على من علمنا مكارم الأخلاق

من وحى الإسراء والمعراج

الأستاذ محمود شاور ربيع

سبحان من أسرى بخير عباده — للمسجد الأقصى وربك قادر
ان شاء فالدنيا العريضة خطوة — والقفر مخضل الجوانب زاهر
والعرش يدنو والملائك تنحنى — « وبجنة المأوى » يطوف مسافر
ان كانت الدنيا تنكر آلها — فالله ربك يا « محمد » ناصر
هيا الينا كى تنال كرامة — ويقر قلب للنبى وخاطر
سترى من الآيات شيئا باهرا — ستنال ما ترجو وأنت الظاهر
الأرض قد لبست لأجلك زينة — ورنت اليك من الجنان ازاهر
والمرسلون تشرفوا بامامهم — والكل خلفك يا محمد حاضر
هم بايعوك وأنت أكرم مرسل — ولأنت لله اللسان الشاكر
عرجت للرحمان يا خير الورى — ودنوت والقلب الموحد ذاكر
حياك ربك حين جئت تزوره — ولأنت وحدك يا مكرم زائر
خاطبت ربك ليس ثمة حاجب — رفعت ولم تسدل لديك ستائر
ورأيت والرؤيا لديك حقيقة — ما زاغ منك لدى اللقاء الناظر
وحملت للدنيا « الصلاة » فريضة — ورجعت للدنيا وقلبك عامر
ومضى بجند الله أحمد غازيا — وسعت اليك مع الجهاد بشائر
وتحطمت أصنام « مكة » وانطوى — عهد الظلام وجاء نور سافر
ومضى يجند الله أحمد غازيا — وانجاب ليل بالمذلة سادر
والله أكبر جلجلت فى قوة — وهوى مع الأصنام جمع كافر
والنور أشرق بعد ليل دامس — ولكل ليل بالعزيمة آخر
والله ينصر من تمسك بالهدى — والله قهار وربك قادر
صلى عليك الله يا نورا سرى — ما عادت الذكرى وغرد شاعر

فلسفة الجمعة فى الاسلام

الدكتور محمد سيد أحمد المسير

خطبة الجمعة :

جاء فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ، ويقول : « بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ، ويقول : أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : انا أولى بكل مؤمن من نفسه ، ومن ترك مالا فلأهله ، ومن ترك دينا أو ضياعا فالى وعلى » بتشديد الياء فيهما .

هذا الحديث الشريف يبين لنا حرص سيدنا رسول الله على امته فعند الخطبة المتعلقة بامر عظيم ينفعل انفعالا يتناسب مع الموقف ، وقد سجل القرآن المجيد هذا المعنى عندما قال : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم(١) » .

لكن هذا الانفعال لا يخرج عن حدوده المعقولة ولا ينقلب الى حركة هوجاء واخرج مسلم فى صحيحه : أن عمارة بن رؤبة رأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يديه فقال : قبح الله هاتين اليدين . لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مايزيد على أن يقول بيده هكذا ، واشار بأصبعه المسبحة .

ولم تكن خطبة رسول الله طويلة مملة ، بل كانت صلاته قصدا وخطبته قصدا ، وليست القضية المتعلقة بالكم الذى يقال : وانما هى — اساسا — متعلقة بصدق العبارة واخلاص القصد وحكمة التوجيه ومراعاة مقتضى الحال .

ولابأس بتصحيح أوضاع طارئة أثناء الخطبة، فان ارتباط الحكم بسبب يجعله أوقع وأثبت . وتحكى كتب الصحاح أن سليك الغطفانى جاء يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس فقال له : يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما ، ثم قال : اذا جاء احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما .

ويحكى ابو رفاعة فيقول : انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت :

---

(١) سورة التوبة : ١٢٨ .

يارسول الله .. رجل غريب جاء يسأل عن دينه، ولا يدرى ما دينه ؟ قال : فاقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى الى ــ بتشديد الياء ــ فاتى بكرسى حسبت قوائمه حديدا ، فقعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلمنى مما علمه الله ، ثم أتى خطبته فاتم آخرها .

هذا وان خطبة الجمعة لوثيقة الصلة بحياة المسلمين أفرادا وجماعات،فمعرفة سبيل الرشاد والتواصى بالحق وتوثيق عرى الأواصر الاجتماعية والابقاء على نقاء العقيدة وطهرة السلوك ، وتحديد ملامح المجتمع الاسلامى ، سياسيا واقتصاديا وحضاريا .. كل ذلك مرتبط بخطبة الجمعة ..

وان مصير المسلمين يتحدد دائما من فوق المنبر ، فقد بدأ تاريخهم السياسى من فوق منبر الرسول فى المدينة وتوالى بعده منبر دمشق ومنبر بغداد ومنبر الأزهر ومنابر المساجد فى مشارق الأرض ومغاربها ..

ان المنبر وسيلة وغاية : فهو وسيلة لدعوة الناس الى الله قد يصاحبه فيها أجهزة اخرى ولكنها جميعا تسعى لغاية واحدة هى العودة بالناس الى المسجد ليكون المنبر وحده هو مصدر الصوت الالهى المقدس .

« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » ..

وقت الجمعة :

جاء فى الصحيح عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا فأنزلت هذه الآية فى الجمعة ، « **وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما** » .

هنا موقف يجب التأمل فيه واتخاذ العبرة منه.

ان يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس ، وفيه اجتماع أسبوعى للمسلمين على سبيل الفريضة العينية للرجال البالغين العقلاء المقيمين.

وكان هذا اليوم يسمى فى الجاهلية يوم العروبة أى البين المعظم ولم يصل المسلمون جمعة الا فى المدينة حيث الاستقرار والنصرة والتمكين .

وخطبة الجمعة تجديد لشباب الاسلام وتبصير لدعوة الحق وربط لحياة المسلمين بآفاق الدين السامية .. ولذا كان يتولاها الرسول الكريم بنفسه واداها الخلفاء الراشدون من بعده وقام بها كل وال من ولاة المسلمين .

وأيا ما كان فان الوحى الالهى قد نزل مبينا أدب المسلمين وقت الخطبة والصلاة قال تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

فعند النداء لصلاة الجمعة يجب السعى اليها، والمراد به الاهتمام بها ، وعقد القلب عليها والذهاب الى المسجد فى وقار وسكينة ، وليس المراد بالسعى المشى السريع فهذا منهى عنه ، ففى الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:« اذا أتيتم الصلاة فامشوا وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا » .

وشأن المسلمين أن لايحصل بينهم بيع وشراء أو معاملة أثناء نداء الجمعة فان اتفاق العلماء على حرمة ذلك واختلفوا هل يصح العقد أم لا ؟ والظاهر بطلان العقد .

وعلى هذا لا يصح شرعا مباشرة اى عمل ممن تجب عليه الجمعة وقت النداء ، لأنه تعطيل لتلك الشعيرة الخالدة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ــ كما فى صحيح مسلم « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » ثم قالت الآية التالية : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

فيجب أن لاتشغلنا أموالنا وأهلونا عن مبادىء الدين وقيم الحياة المثلى ، فليست الحياة مأكلا ومشربا وشهوة والا فالحيوان الأعجم أوفر حظا منا ، وانما الحياة فى حقيقتها قبل ذلك وبعده صفاء نفس وطهارة قلب ونقاء فكر واستقامة سلوك فى اطار منهج الله الذى يهدى للتى هى أقوم .

أدب الجمعة :

كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بتكريم الله تعالى له اذ جعله يوما مشهودا فى الأرض وفى السماء .

فقد جاء فى صحيح مسلم قول رسول الله عليه الصلاة والسلام : «اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر » .

فالمسلم حين يفقه القول الكريم ويدرك أن الملائكة وهم عباد الرحمن يستقبلونه وهو ذاهب الى المسجد ويجلسون معه حين يسمع الخطبة لا شك أنه يستشعر فى قرارة فؤاده غبطة لايعدلها شىء وسرورا لا يدانيه شىء .

ولذا فالمسلم يتهيأ لهذا الاجتماع المشهود بأفضل هيئة وأطيب رائحة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهو يبدأ بالغسل ، وغسل الجمعة مستحب لكل انسان سواء كان رجلا أو امرأة أو صبيا وسواء حضر الصلاة أم منعه مانع شرعى لظاهر قوله عليه الصلاة والسلام — كما فى صحيح مسلم « حق الله على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة ايام ، ويغسل رأسه وجسده » .

وعندما يتهيأ المسلم للخروج الى الصلاة يجدر به أن ينتقى ثوبا خاصا بالجمعة يكون نظيفا طاهرا ..

فهذا يوم لقاء بالمسلمين على تقوى من الله ورضوان .

وفى سنن أبى داود وابن ماجه عن عبدالله بن سلام رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : « وما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته » وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة فرأى عليهم ثياب النمار — وهى بردة صوف تلبسها الأعراب فقال : « ما على أحدكم ان وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته » .

وبعد ذلك يتطيب المسلم ويسعى الى الصلاة فى سكينة ووقار ، ويحسن الاستماع الى الخطبة حتى يحظى بالبشرى التى وعده بها المصطفى صلى الله عليه وسلم فى قوله « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام » وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها .

وهكذا نجد فى أدب الجمعة كما رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبا رفيعا لم يعهد فى مذهب أو ملةأو نحلة سابقة على الاسلام أو لاحقة ، فان بعض هذه الملل والنحل تجعل ترك الغسل قربة الى الله وتهمل نظافة الجسم رهبانية ابتدعوها .

وان الناس مازالوا فى أرجاء شتى يطلقون أظفارهم بل ويصبغونها بألوان متعددة تحمل الأقذار والأمراض معا .

والاسلام وحده هو الذى يقول فى محكم كتابه، « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد »(١) .

والرسول صلى الله عليه وسلم هو القائل : « الطهور شطر الايمان » .

صلى الله وسلم وبارك على هذا النبى العظيم .

---

(١) الاعراف آية : ٣١ .

عالمية الاسلام

الدكتور محمد شامه

خلق الله الناس جميعا من أصل واحد ،فهم متساوون فى مصدر الخلق ، وفى العناصر التى تتكون منها أجسامهم :
يقول الله تعالى :
« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها (١) » .
لذا اشترك الناس فى الخصائص الانسانية العامة ، وفى الصفات الأصلية ، التى يقوم عليها مفهوم الانسانية .

حكمة الله فى اختلاف التضاريس وتباين المناطق :

غير أن حكمة الله اقتضت أن يكون لاختلاف التضاريس ، وتباين المناطق الجغرافية ، أثره على ملامح المجموعات البشرية ، فتمايزت كل مجموعة عن الأخرى ، فى الحجم ، والشكل ، واللون ، واختلفت مشارب كل منطقة عن الأخرى، فتنوعت أساليب حياتهم وكثرت عاداتهم وتقاليدهم ، واختلف تبعا لذلك انتماءاتهم ، سواء كان ذلك على مستوى المجموعات الكبيرة كالأمم والشعوب ، أو فى حدود التجمعات الصغيرة كالقبائل ، والأسر ، أو فى اطار الذاتية كالأفراد والأشخاص .

ولولا هذه الاختلافات ، لأصبح من العسير تمييز شخص عن آخر ، أو تحديد ملامح سكان منطقة ما ، وفصلها عن غيرها من سكان المناطق الأخرى ، فتختلط الأمور وتتشابك ، اذ يصبح كل شبيه بالآخر ، ويصير الجميع نسخة مكررة ، لا ملامح للتمييز ولا معالم للتفريق ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى فى قوله تعالى :

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا(٢) » .

أى ليعرف كل منكم الآخر عن طريق الملامح المميزة له ، والعادات ، والتقاليد التى تفصله عن الآخر ، على هيئة شعوب وقبائل ، أى ليعرف كل منكم ، أن هذا ينتمى الى هذا الشعب أو غيره، وأن ذاك فرد من أفراد هذه القبيلة أو تلك . غير أن هذا الاختلاف أوحى الى بعض المفكرين ، ودعاة المذاهب الفكرية بالتفاضل بين الأجناس لدرجة أنهم نسوا أن الناس خلقوا من اصل واحد ، فدعوا الى نظرية تعدد أصول الأجناس البشرية ، وتأثر بهذا بعض رجال الدين فاعتقدوا أن الله فضل جنسهم على سائر الأجناس البشرية .

(١) النساء : ١ .

(٢) الحجرات : ١٣ .

فاذا كانت مبادىء الدين واتجاهاته التشريعية، تحمل هذه المظاهر المحلية وتعامل الناس على أساس الفروق البيئية ، فتعالج مشاكل قبلية أو اقليمية فقط ، دون أن تتجاوزها الى المشاكل العالمية ، التى لا تختص باقليم دون آخر ، وتنحصر داخل حياة طائفة من الناس دون أخرى ، فهو دين محلى ، يختص باقليم دون آخر .. أو يخاطب شعبا دون غيره من بقية الشعوب .

عالمية الاسلام دون غيره من الأديان :

ولو استعرضنا الأديان المعروفة والمشهورة ، لتبين لنا من أول وهلة أنها أديان لا تحمل صفة العالمية ، ويظهر ذلك واضحا ، لو لاحظنا — على سبيل المثال — الأسماء التى عرفت بها تلك الأديان ، فالنصرانية نسبة الى قرية الناصرية ، وهى تسمية توحى بالانحصار فى الاقليمية ، واليهودية نسبة الي يهودا ، وهو تحديد بشخص معين وكذلك البوذية ، والمانوية ، والزرادشتية ، وغيرها من الأديان الأخرى .

اما الاسلام ، فهو عالمى فى تسميته ، ومبادئه ، وأحكامه ، وتشريعاته ، فهو لم يتخذ اسما خاصا بأحد ، ولم ينسب الى فئة معينة ، أو قبيلة خاصة ، يقول تعالى :

« ان الدين عند الله الاسلام(٣) » .

ويقول :

« ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما(٤) » .

فهو دين التسليم لله ، وهى صفة لا تخص مجموعة دون أخرى من الناس ، بل هى عامة عند الجميع ، فيقول الله تعالى :

« أفغير دين الله يبغون ، وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها ، واليه يرجعون(٥) » .

(٣) آل عمران : ١٩ .
(٤) آل عمران : ٦٧ .
(٥) آل عمران : ٨٣ .

وهكذا نرى من النظرة الأولى فى الأديان ، نظرة الاقتصار على مجرد النسبة ، أن تسمية الاسلام توحى بأنه دين عام للمخلوقات كلها ، وللناس كافة .

فاذا انتقلنا من التسمية الى الوحى ، وهو أساس كل رسالة دينية ، لوجدنا أن الوحى الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، قد اشتمل على خصائص كل ما أنزل على الرسل من قبله ، يقول الله تعالى :

« انا أوحينا اليك ، كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى ابراهيم ، واسماعيل ، واسحاق ، ويعقوب ، والاسباط ، وعيسى ، وأيوب ، ويونس ، وهارون ، وسليمان ، وآتينا داود زبورا ، ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك(٦) » .

فالتعبير بالنبيين من بعد نوح ، يشير الى أن القرآن الكريم جمع كل صفات الكتب السابقة التى أنزلت على الأنبياء جميعا ، مما جعله تشريعا عاما لجميع الناس .

كذلك التفصيل ، ثم الاجمال فى قوله تعالى :

« وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل » .. — الى أن قال — **« ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل، ورسلا لم نقصصهم عليك »** .

يؤكد عموم رسالة الاسلام ، لأنها جمعت كل الخصائص التى اشتمل عليها كل وحى سبق على الاسلام ، وبناء عليه فهى لجميع البشر ، على اختلاف أقاليمهم ، وتنوع عاداتهم وتقاليدهم .

ولهذا جاء التعبير فى آيات القرآن الكريم بكلمة « الانسان » التى يندرج تحتها كل أجناس البشرية . يقول الله تعالى :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان

(٦) النساء : ١٦٣ — ١٦٤ .

من علق ، اقرا وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم(٧) » .

ولو أحصينا الآيات التى ورد فيها ذكر هـــذه الكلمة ، التى تطلق على البشرية جمعاء وهى

« الانسان » لوجدنا أنها ذكرت فى أكثر من ستين آية .

تحديد المسئولية فى الاســـلام :

وأهم من هذا فى مفهوم عالمية الاسلام ، أنه أكد مسئولية الفرد ، واستقلاله عن الارتباط فيهـــا بالخصائص التى تفصله عن الهيكل الكلى للمجموعة البشرية ، كالقبيلة أو العشيرة ، فليست المسئولية تابعة لخصائص عرفية أو اقليمية ، وانما ترجع الى الانسان كفرد ، وهو يشترك فى هذا التخصيص مع كل انسان فى أى اقليم ، وداخل أى مجموعة عرفية أو قبلية ، يقول الله تعالى :

« انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها ، وحملها الانسان(٨) » .

ويقول :

« وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا(٩) » .

فالمسئولية تقع على عاتق الفرد وحده ، بعيدا عن أهله الذين تميز بهم عن غيره من أفـــراد الانسانية ، وبعيدا عن اقليمه الذى فصله عن غيره داخل حدود معينة وعادات وتقاليد مختلفة عن غيرها من تقاليد الأقاليم الأخرى وعاداتهم ، فهى قد حملته من داخل هذا الاطار الضيق ، الى فضاء واسع ، وهو : العالمية ، حيث يشعر بأنه أخ لكل انسان على وجه الأرض .

---

(٧) العلق : ١ — ٥ .
(٨) الاحزاب : ٧٢ .
(٩)الاسراء : ١٤/١٣ .

الاسلام رسالة الله للناس كافة :

وطبيعة الأمور تقتضى بأنه مادام الاسم عاما ، وهو « الاسلام » والوحى يتضمن كل خصائص الوحى السابق ، والمسئولية فيه تقع على عاتق الانسان باعتباره انسانا لا بكونه فردا من قبيلة أو شعب ، فالاسلام بناء على هذا هو : رسالة الله للناس كافـــة وللانسان الذى استخلفه الله فى الأرض ، أينما كان ، وحيثما وجد ، فهو دعوة عالمية فى طبيعتها ومفهومها .

وقد صرح القرآن الكريم بهذا المعنى فى كثير من آياته ، يقول الله تعالى :

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لايعلمون(١٠) » .

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون(١١) »

« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا(١٢) » ..

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ١٣) » ..

« ان هو الا ذكر للعالمين(١٤) » ..

« ان هو الا ذكر وقرآن مبين ، لينذر من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين(١٥) » .

فكل هذه الآيات توضـــح مفهوم العالمية فى الاسلام ، وهى دليل يؤكد ما بيناه من خصائص العالمية فى تسميته ، ومن شمول القرآن الكريم على كل مانزل على الرسل السابقين ، وفى عموم تحـــديد من تقـــع المسئولية على عاتقه ، وهى خصائص عامة يندرج تحتها كل انسان على وجه الأرض .

---

(١٠) سبأ : ٢٨ .
(١١) الصف : ٩ .
(١٢) الفرقان : ١١ .
(١٣) الأنبياء : ١٠٧ .
(١٤) ص : ٨٧ .
(١٥) يس : ٧٠/٦٩ .

قوة الأمة وعزتها في صدق وحدتها وعقيدتها

الدكتور زكى مشعل

سبحانك اللهم ربنا ما أعظمك وما أكرمك وما أعدلك وما أرحمك سبحانك ربنا نستغفرك ونستجيرك ونستغيث برحمتك وفيضك ومددك وعزتك وتوفيقك إنك حسبنا ومولانا نعم العزيز الحكيم.

ألا إن من فيض الرحمن الرحيم علينا ورحمته سبحانه بنا أن منح الأمة المحمدية القرآنية أجل منحة وأعظم نعمة إذ جعل خير الأمم الأمة الإسلامية وجعل أقوى دعائم حياتها فى وحدتها حيث قال : « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ».

ومن المعلوم لنا أن سنة الحق سبحانه قد مضت وتمضى فى الكون وفى حياة الأمم محققة أسمى غايات الحياة فى شتى مناحيها ومقاصدها دينية كانت أو علمية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية وما إلى ذلك مما يوصل إلى السعادة والقوة والصلاح والإصلاح .

فالتجمع والتوحد دائماً أساس الوجود وسبيل القوة والمنعة ومصدر الخير والنجاح ، وإن التفرق والتشتت نذير كل شر وفناء ، وإن أدنى نظرة يسيرة ترينا هذا فى أنفسنا ، حتى فى كل مظهر من مظاهر الكون التى تقع تحت سمعنا وبصرنا ، فالمجموعة الشمسية تسير منتظمة حول مركزها ، وهى وحدة لا تنفك ولا تتغير « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » .

وكذلك الأشجار والنباتات تظل مزدهرة مثمرة أوراقها مادامت الفروع والأغصان والثمار قائمة على أصولها فى وحدة متناسقة ، فإذا شذ عنها فرع ، أو سقطت منها ورقة أو غصن أصابه الذبول والموت .

ولو نظرنا إلى آلة أو ماكينة صنعها إنسان ما فإنها لا تدور ولا تنتج إلا إذا تعاون كل ترس ، وكل جزء صغيراً كان أو كبيراً على أداء مهمته ودوره فى تناسق وتضامن .

ألا إن الإنسان نفسه لا يحيا ولا تتوفر له الصحة إلا إذا تجمعت كل أجهزة جسمه وتضافرت على أداء مهمتها ووظيفتها التى قدرت لها بتقدير القادر سبحانه الذى قال : « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » وهكذا فإننا نرى العمل الجماعى المتناسق سر وجود هذه الحياة بما فيها من سماء وأرض وما بينهما وصدق قوله سبحانه :

« فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » .

ولقد اقتضت إرادة الله أحكم الحاكمين أن الإنسان لا يستطيع أن يوفر لنفسه القدر الممكن من الخير والنجاح والسعادة فى هذه الحياة إلا إذا كان مراعياً لهذه السنة الحكيمة المحكمة متعاونا مع غيره ، مخضعاً رغباته وجهوده لمصلحة المجموع ، معتقداً أنه عضو فى جسم كبير ، لا يمكن أن ينفصل عنه ولا ينفك هو عنه ، فما ينبغى له أن يعمل مايتنافى مع سلامة هذا الجسم أو مايضر كيانه ، ويضعف بنيانه.

بهذه السنة الإلهية الربانية جاء الإسلام ، وقامت كل مبادئه وتعاليمه لتربية الإنسان وإرشاده ، فأتباع هذا الدين الحنيف لابد أن تجمعهم عقيدة قيمة بالإيمان بإله واحد معبود دون سواه ، وبالإيمان برسول واحد يطيعونه ويقتفون أثره :

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله» «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما» وكذلك يستمسك المؤمنون بكتاب ربهم يسيرون على ضوئه وهداه يقول جل شأنه : «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» .

وكان أقوى شعار الوحدة والتوحد أهل هذه العقيدة القيمة أن جمعهم الحق سبحانه ووجههم نحو قبلة واحدة .

ومن دعائم الوحدة القوية أنه سبحانه جعل المؤمنين والمؤمنات أمة واحدة متناصرة . «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» .

وجعل مخالفة الحق والخروج على هذه العقيدة وجحود هذه السنة بتفريق وحدة المسلمين وتفتيت أقطارهم ، وأمصارهم جريمة يستحق مرتكبها غضب الله وعذابه . يقول الحق جلت حكمته :

«ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» . النساء ١١٥ ويقول سبحانه «ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب» ويقول جلت قدرته محذراً : «وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» .

ولقد كانت حياة خير المرسلين عليه أزكى صلاة وتسليم مع أصحابه تطبيقاً عملياً نموذجياً لهذه الروح الجماعية المتأصلة فى التوحد والوحدة وتدعيما لها . فقد كان صلوات الحق عليه مع أصحابه كأحدهم يكره أن يتميز عليهم . فكان يستشيرهم حتى ثبت أنه فى أكثر شئونه كان يستجيب لآرائهم .

وقد حذر أصحابه الكرام من عاقبة التفرق والخروج على الجماعة حيث قال : «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» بهذه الوحدانية الإلهية والوحدة الإسلامية الإيمانية العملية ربى الإسلام القيم أتباعه وكون مجتمعهم الأول ، فانطلقوا إلى رحاب الأرض يبنون ويعمرون ، ويكونون الأمة الإسلامية فى البلاد والأمصار التى فتحوها على هدى من دينهم ، وعلى أساس من التعاون الصادق ، والمحبة الخالصة ، وخلق الإيثار إيثار غيرهم على أنفسهم فلم تثبت دونهم صعاب .

من أجل ذلك سادوا من عاصرهم من الأمم التى كانت متفوقة بقوتها وكذلك من أتى بعدهم بما حققوا من انتصارات وما أسسوه من حضارات وما خلفوه وراءهم من أمجاد .

إن الذين كرمهم الرحمن سبحانه وتعالى بشعار الوحدانية والتوحد والوحدة وكتب عليهم الجهاد فى الذود عن وحدتهم وعقيدتهم كان لزاماً عليهم أن يلجئوا إلى الإيمان الذى يمنحهم الروح وقوة المادة وأن يتمسكوا بالاستقامة .

فالإيمان هو الذى يرسم لنا الطريق السليم ، ويهدينا إلى الصراط القويم وبه نواجه عدونا الشرس ، وننتزع الحق من أنياب الوحوش الضارية وبه نضحى بأموالنا فى سبيل نصرة الحق فالأموال إلى زوال ، وبالإيمان نتغلب على غريزة حب البقاء . التى تؤدى إلى الجبن والفشل وبالإيمان نتسامى على وساوس الشيطان ، ونوازع النفس قال تعالى : «ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما» .

وإننا نحن الأمة المحمدية القرآنية فى بنائنا للداخل وإعدادنا لوسائل القوة يجب ويستلزم أن يكون من أوليات الوسائل وأهمها : أن نعد الفرد المؤمن وأن نبنى المواطن المؤمن بأن نطبعه ونثقفه بصدق العقيدة وتطبيقها إسلاماً عملياً كى ننتصر فى محنتنا ، فإذا ما بنينا الإنسان المؤمن بصحيح العقيدة إيماناً وإسلاماً فقد تكون المجتمع المؤمن القوى . وما الفرد إلا لبنة فى البناء ، ومتى قويت اللبنة قوى بناء الأمة .

لذلك نؤكد ونؤكد ونحتم ونحتم ونوجب على قادة الفكر والإصلاح فى ميادين الحياة كلها أن يجاهدوا أقصى ما يستطيعون بأن يملئوا الفراغ المعنوى الروحانى والفكرى لدى الشباب بصدق الإيمان وعزة الإسلام وقوة الوحدة والجماعة والذود عن العقيدة والوطن ، وأن يرشدوا الشباب إلى المبادئ السامية والأخلاق الفاضلة كى يزول القلق النفسى والفساد ويمحى التحلل ويقضى على الأفكار المستوردة وإذ ذاك يتنزل نصر الحق علينا ونسود كما ساد أسلافنا فلم يصلح أخر الأمة المحمدية عزة وتقدماً وانتصاراً إلا بما صلح به أول هذه الأمة الكريمة المكرمة .

اللهم إنا نسألك بالمصطفى نبينا وبكتابك قرآننا وبالصالحين فينا أن تمدنا بتأييدك وتوفيقك فى وحدتنا وعقيدتنا ونصرنا على أعدائنا إنك حسبنا نعم المولى القوى العزيز ونصلى ونسلم على حبيبنا رائد وحدتنا وعقيدتنا خاتم النبيين . ورضى الله عن الصحابة والمجاهدين فى سبيل قوة الوحدة والدين .

بسكو مصر

الكوفي

الشركة المصرية للأغذية

تقدم لك :

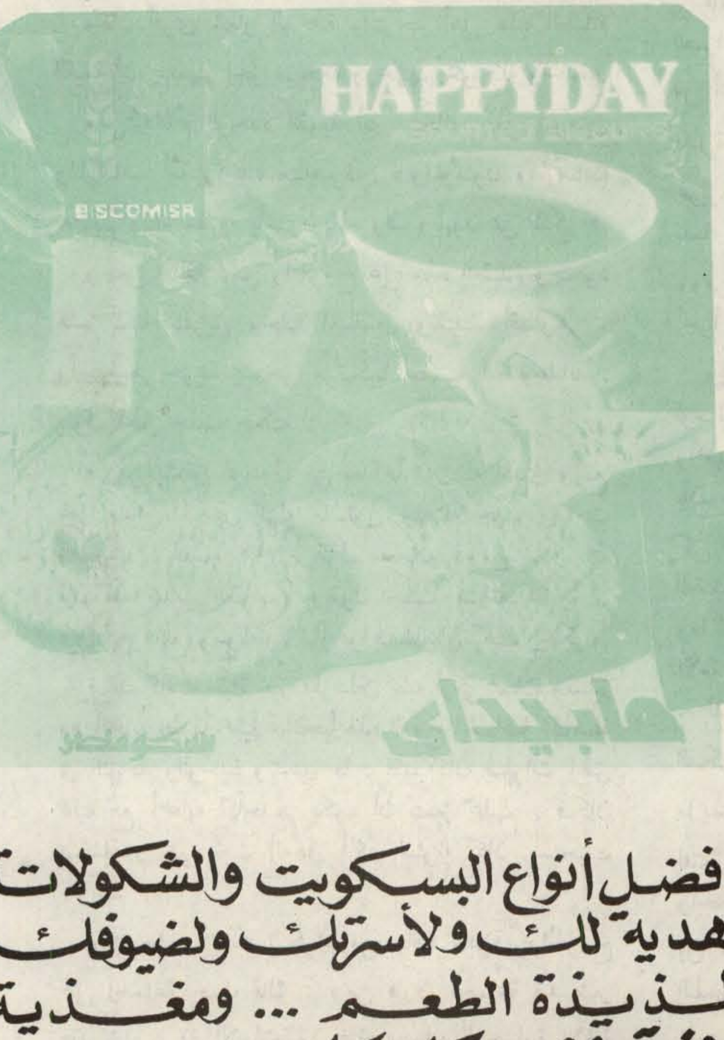

هابيداى
ومريلاند
وسانى

- أفضل أنواع البسكويت والشكولات
- هدية لك ولأسرتك ولضيوفك
- لذيذة الطعم ... ومغذية

متوفرة فى كل مكان

وبمعارض الشركة :

القاهرة : شارع طلعت حرب - ممر سينما راديو
مصر الجديدة : شارع سوهاج
الجيزة : شارع كبير النوبة - سوق الجيزة التجارى
الاسكندرية : شارع جامع العطارين

قضايا الشباب

فى ميــــزان الإســـــلام

عزيزى القــارىء

يعود اليكم هذا الباب وقد تم الاعداد له حتى يواكب النهضة الشبابية المـأمولة فى ظل القيادة الواعية واللقاءات الهادفة . والندوات الشبابية الرائدة التى استطاعت ان تحقق الكثير من أهدافها وتنير الطـريق أمام شبابنا الذى أثبت من خلال النـدوات التى عقـدها المجـلس الأعلى للشـئون الاسلامية بمحافظـة القليوبيـة امتـدادا لاحتفـال وزارة الأوقاف بالعيـــد الألفى للأزهر ..

وقد جاءت هذه الندوات مؤكدة يقظـة الشباب واهتمامه الجاد بالقضايا المعاصرة، وحاجته الملحة الى من ينير له الطريق .

ومن هنا جاء اهتمام مجلة منبر الاسلام بجميع الأسئلة التى وجهت ســواء أتمت الاجابة عليها فى الندوة أم لم تتح لها فرصة الاجابة حيث تمت الاجابة عليها من المختصين.

يشرف على اعداده

فــؤاد هــيــبه * حامــد المــرسى

وفى هذا العدد ايضا يأتى الحديث عن النظرة الأفقية والراسية استيعابا لما تضمنته أسئلة الشباب : من مفهوم الحضارة والمدينة ، وبعد الحديث عن الحضارة المدنية كان لابد من الحديث عن التجارة الرابحة التى لا تبور ..

وكان لابد ان يتصدى هذا الباب لما طالعه شبابنا من مناقشات سفسطائية حول الحديث مع الله .

كما يسر الباب أن يقدم الى شبابنا صورة للاسلام والمسلمين والنشاط الاسلامى فى اوربا عامة ..

ومعلوم أن الصدق مصدر كل نجاح وفلاح وأساس الحضارة الاسلامية .. كما ناقش الباب موقف الشريعة من التامين فى سلسلة متصلة ، وأصبحنا اليوم فى حاجة ملحة الى اختيار الجليس .. كما يهتم الباب بتقديم دراسات قرآنية . فنعرض رأى ابن تيمية فى التفسير .. ومفهوم الشفاعة والتحية فى القرآن الكريم .

كما حرص الباب على تعريف لمؤلف هام له أبعاده وتاثيره وهو الرأى العام فى الاسلام ..

ومن هذه الجولات نقرر حقيقة لا تقبل الجدل وهى أن فى الدين صلاح العالم وان العدل الاسلامى عدل شامل فيه الانصاف والائتلاف كما يقدم التحرير قصة الاسراء والمعراج كما وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم والاسراء والمعراج كما نظمت شعرا .

ويأتى احاديث كبار المفكرين والأدباء للأستاذ أحمد موسى سالم .. والدكتور محمد عيسى ..

وفى نهاية المطاف تاتى مسابقة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالاسكندرية متوجة لجهود المجلس فى مجال الأخذ بيد الشباب الى طريق الهداية والنور ..

ونختم الباب بقصيدة عن الوفاء لما له من دور رئيسى فى بناء مجتمع العلم والايمان .

والله نسال أن نكون قد وفقنا فى تقديم مفاهيم متكاملة تحقق الاشباع الفكرى والاصحاح العلمى والسمو الروحى لشباب أمتنا الناهض على طريق العمل والانتاج والصلاح .

الحضــارة والمــدنيــة فى مفهــوم الإســلام

ندوة الشهر

الدكتور جمال الدين محمود يلقى كلمته فى الندوة والى جواره فضيلة الشيخ عطيــة صقر والدكتور محمد عبادة .

حرصت منبر الاسلام كل الحرص على تناول القضايا التى يطرحها الشباب فى جميع مجالات الحياة . . بالمناقشة الجادة الهادفة من خلال ندوات لتبادل الرأى .

والحق يقال ان منبر الاسلام كان لها السبق فى هذا المضمار ، والاخذ بهذا الاسلوب ، وهى إذ تواصل مسيرتها ، كان لابد لها من الاخذ بمبدا التنوع المكانى وبالتالى تنوع الشخصيات وتنوع القضايا وهى مراحل خاضتها منبر الاسلام فى صدق ، فمن ندوات تتسم بالبحث والدراسة مثل التعليم الدينى وتطبيق الشريعة الاسلامية إلى ندوات جماهيرية مع الاخوة اصحاب الراى الآخر المفرج عنهم . كما حرصت المجلة على إقامة الندوات بالمحافظات والجامعات من خلال التنسيق مع السادة المحافظين . . فكانت ندوة شباب العالم الاسلامى بمحافظة قنا فى العدد التاريخى لمجلة منبر الاسلام .

واليوم نلتقى سويا فى محافظة القليوبية حيث عقدت عدة ندوات بمناسبة الاحتفال بالعيــد الألفى للأزهر الشريف امتــدادا لاحتفال وزارة الأوقاف بهذه المناسبة .

وفى هذه الندوة التى دارت حول الاسلام ومفهوم الحضارة والمدنية . .

تحدث المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشــئون الاسلامية والأستاذ الدكتور أحمــد هيكل عميد كلية دار العلوم .

وفى هذا العدد يطالع القارىء جانبا من الأسئلة التى وجهت حــول هذا الموضوع والاجــابات التى تفضــل بها الأســتاذان الجليلان فى الاجابات التى بعث بها فضيلة الشيخ عطيــة صــقر والدكتــور محمــد أبو الأنوار فى هذه الندوة

وقد قدم للندوة الدكتور محمد إبراهيم عبادة حيث رحب بالحاضرين وقدم كلا من المستشار الدكتور جمال الدين محمود والدكتور احمد هيكل .

وفيما يلى كلمة الأستاذ الدكتور احمد هيكل : مدير التحــرير

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الوزير محافظ القليوبية . . السادة الزملاء فى الجامعة وفى معاهد العلم فى هذا البلد الطيب . السادة الأصدقاء والزملاء الأخوة والاخوات والابناء والبنات الأعزاء . .

من اسعد لحظات عمرى تلك اللحظات التى التقى خلالها بالشباب قاصدا إلى شىء من التنوير واداء فريضة الدعوة والحديث عن حضارتنا الاسلامية المجيدة والعريقة الباقية إلى ما شاء الله .

ومن هنا يطيب لى فى اول هذا اللقاء ان احيى السيد الوزير محافظ القليوبية على هذه اللفتة الكريمة التى ادت إلى هذا اللقاء المسعد وادعو له بالتوفيق

د. أحمد هيكل

اسس الحضارة الاسلامية

ايها الأخوة الأحباب الموضوع المطروح هو اسس الحضارة الاسلامية ، قبل ان اتحدث عن هذه الأسس استسمحكم فى ان الم إلمامة يسيرة بالمفهوم البسيط للحضارة . الحضارة التى سنتحدث عن اسسها وتعدد هذا الانتاج فى مجال العلم والفن والفكر والسياسة وكل ما من شانه ان يرتقى بالانسان . فالحضارة هى الرقى البشرى فى الجانب المعنوى الرقى الانسانى فى مجالات العلم والفكر والحياة الروحية والعقلية والثقافية .

الحضارة والمدنية

على وجه العموم هناك مصطلح يختلط احيانا بهذا المصطلح ، وهو المصطلح المدنى . والمدنية تخالف الحضارة وقد تلتحم بها ولكنها فى ابسط تعريفاتها هى الارتقاء البشرى والارتقاء البشرى فى المجال المادى حين يخترع الانسان الطائرة فهذه مدنية ، وحين يشيد القصور فهذه مدنية ، حين يصنع الصاروخ والساعة والمذياع فهذه مدنية ، لكن حين يهتدى إلى فكرة التوحيد ، حين يهتدى إلى قيمة الخلق فهذه حضارة ؛ ومن هنا قد يكون الانسان متمدنا ومتحضرا فى وقت واحد ، وقد يكون متمدنا فقط يركب الطائرة والصاروخ ويعيش فى ارقى الفنادق ويركب السيارة الفارهة وغير متحضر ، لانه امى لا يقرا ولا يكتب ، ولكن رزقه الله سبائك الذهب او الارصدة التجارية فى البنوك ، مثل هؤلاء مدنيون وبعضهم ليس فيه حضارة وقد يكون الانسان متحضرا وليس متمدنا كالمتصوف العظيم الغزالى ومفكر الاسلام ابن سينا او الشاعر العظيم المتنبى وككل المصلحين والقادة والمفكرين هؤلاء عرفوا الحضارة فى اعلى صورها . . عرفوا الفكر الدينى على مستوى رفيع ، عرفوا السلوك الخلقى على مستوى عظيم ، وعرفوا الحقيقة العلمية والثقافية كما لم يعرفها إنسان ، فهؤلاء متحضرون وقد تكون المدنية فاتتهم حيث كانوا يجلسون على الحصر فى المساجد يتحلق حولهم طلابهم يستضيئون بمصباح غازى او بشمعة تستمد وقودها من فتيلة زيت إلى آخره . . . وقد يكون الانسان متمدينا ومتحضرا كحضراتكم وكاساتذة الجامعة فى مصر ، والمثقفين المتعلمين الذين يعيشون باساليب المدنية الحديثة . المهم ، ان الحضارة والمدنية قد يلتقيان وقد يفترقان ، والمهم ان المدنية فى الجانب المادى والحضارة فى الجانب الروحى والعقلى . وحديثنا عن الحضارة هذا الجانب العقلى والروحى والفكرى والثقافى والعلمى المتصل بجوهر الانسان وبجوهر الامم وبجوهر الشعوب .

الأمة الاسلامية والحضارة

اقامت الأمة الاسلامية حضارة على اعلى مستوى منذ القرن الأول للهجرة وإلى قرون عديدة بعد ذلك حيث امتدت رقعة المتحضرين خلال هذه القرون المزهرة من حدود الصين شرقا إلى المحيط الأطلسى وغرب اوروبا غربا ، ومن اواسط اوروبا - او فى اقل تقدير فى الجزء الجنوبى من اوروبا - إلى اواسط افريقيا جنوبا ، هذه الحضارة المتسقة الرقعة ، الممتدة الزمن ، العالية الصرح ، التى اقامها المسلمون على اسس إسلامية - حضارة باهرة ، دخلت من اعظم الأبواب ومن اوسع الأبواب . وشهد لها الاعداء قبل الأصدقاء والأجانب غير المسلمين قبل الاقرباء المسلمين وكل كتب

الحضارة والتاريخ البشرى تتحدث عن حضارة الاسلام والأمة الاسلامية التى امتدت هذا الامتداد وعاشت هذه القرون وازدهرت هذا الازدهار والتى امدت الحضارة الغربية المعاصرة الحديثة بروافد لا يجحدها منصف ويقرها كل مؤرخى الحضارات حين يتحدثون عن عصر النهضة الأوروبى ، وحين يتحدثون عن حركة الأحياء فى اوروبا وحين يذكرون ان الحضارة الأوروبية الحديثة التى نهضت ابتداء من القرن الخامس عشر واستمرت إلى اليوم إنما قامت فى كثير من جوانبها على الحضارة الاسلامية التى ترجمت كتبها ومراجعها وعرف ذكرها وحقيقتها من خلال الترجمات التى تمت فى العصور الوسطى ايام ازدهار الاسلام والحضارة الاسلامية فى الأندلس وصقلية وجنوب اوروبا وفى بغداد وفى القاهرة وفى دمشق وفى القيروان وفى الزيتونة كل هذا معروف الحضارة الاسلامية الشامخة العالية المتقدمة المؤثرة فى الحضارة الأوروبية والنهضة الأوروبية والنهضة العالمية الحديثة ، هذه الحضارة لها اسس لم تقم على وهم لم تقم على افتراض ولم تشيد على رمال وإنما قامت على اسس من جوهر الاسلام ومن تعاليم الاسلام ومن اخلاق الاسلام ومن الشريعة الاسلامية ، هذه الأسس كثيرة اكتفى بما يتسع له الوقت واقول ان الأساس الأول الذى قامت عليه الحضارة الاسلامية الباهرة هو الحرية .

الحرية والفكر الاسلامى

اولا : الحرية اساس من اسس الفكر الاسلامى والشريعة الاسلامية والتقاليد الاسلامية ومن اسس الحضارة الاسلامية فى المقام الأول . الاسلام يقر حرية الانسان كإنسان لا يستعبده غيره وإذا كانت ظروف تاريخية قديمة جعلت فى المجتمع الاسلامى رقيقا مما يحمل شبهة ان الاسلام اباح الرق فمعروف وواضح ان المجتمعات العالمية حين جاء الاسلام كانت تعيش على نظام الرق فجاء الاسلام وكان من سياسته تحرير الانسان الرقيق لأن الأساس هو الحرية ما كان من المستطاع ان يصدر الاسلام بتعاليمه السمحة الانسانية العظيمة قرارا بإلغاء الرق بجرة قلم ؟ لأن هذا سيحدث ارتباكا اقتصاديا ويسبب نفرة بين الامم والشعوب التى ندعوها إلى الاسلام ، من ان تدخل فى الاسلام ، وشىء أخر هو الأساس ، ان وجود نظام الرقيق فى اسرى الحروب كان عند الأمم الأخرى فإلغاؤه من جانب المسلمين كان يسبب ظلم الجانب الاسلامى وإذا تصورنا معركة مثل معركة بدر او اى معركة إسلامية ايام الرسول او بعد الرسول وان المسلمين فيها يؤسر بعضهم فيسترق من الفرس او الروم او الحبش فى الشرق او الغرب عند القوط فى اسبانيا او شمال افريقيا المسلم يؤسر وحسب النظام المعمول فى تلك السنوات يصير اسيرا ثم نقول للمسلمين حينما تاسرون غير مسلم رفع السلاح فى وجه المسلمين يجب ان تطلقوا سراحه ، هذا ظلم باسم العدل وهذا استرقاق باسم التحرير وهذا إلقاء بافراد المسلمين فى قيود الآخرين دون مقابل نضغط به انحرر رقاب المسلمين فاقر الاسلام هذا النظام مؤقتا . حتى لا يظلم المسلمون فى الحروب ثم فتح النوافذ والابواب على مصاريعها لتحرير الرقيق الموجود والذى سيجد والذين درسوا الفقه الاسلامى يعرفون كيف ان كل الكفارات تقريبا تكون بعتق رقبة . الفطر عتق رقبة ـ الحنث فى اليمين عتق رقبة ـ الخطا فى الحياة الزوجية عتق رقبة ـ والتحريض على عتق الرقاب حتى كانت من مصارف الزكاة جمع المال لفك الرقاب فالاسلام بالنوافذ التى فتحها وبالتشريع الذى وضعه قام بتصفية الرق ولكنه من باب العدل اقر مؤقتا نظامه انه إذا استرق مسلم حين يؤخذ فى حرب واخذ مقابل له من الأعداء يسترق هذا العدو لكى يتحرر المسلم ويتحرر هذا الرقيق غير المسلم فلا يظنن ظان ان الاسلام اقر الرق ، الاسلام جاء لتصفية الرق من منطلق تحرير الاسلام للرقاب وكل المؤرخين المنصفين يقولون على سبيل المثال ان المسلمين حينما ذهبوا إلى اسبانيا بعد ان فتحوا كل شمال افريقيا وجدوا القوط الذين كانوا قبل المسلمين يعيشون كمعظم الدول الأوروبية فى تلك السنوات على نظام رقيق الأرض بمعنى ان الأقطاعى يمتلك الأرض وما عليها مب بهائم وغن يعمل فيها من بشر فرقيق الأرض هم الناس الذين يعملون فى الأرض عند صاحب الأرض ويملكون له كما تملك الأرض وما عليها من بهائم ، دخل المسلمون إلى هذه البلاد واعلنوا انه لا رق للأرض فى نظام الاسلام وان من شهد ان لا إله إلا الله

السيد الوزير / محمد عمر عبد الآخر محافظ القليوبية ينصت الى الندوة وعلى يمينه السيد مدير عام الأوقاف بالقليوبية وعلى يساره فضيلة الشيخ مدير عام منطقة الأزهر بينهـا وجمهور الحاضرين من أبناء القليوبية ..

محمد رسول الله كان مساويا لحاكم الدولة ، لأن الكل فى الاسلام سواسية كاسنان المشط . وليس سيد وعبد فدخل الناس فى دين الله افواجا ولم تمضى سنوات قليلة حتى اصبح الملايين فى شبه جزيرة ليبيريا واسبانيا والبرتغال اصبحت هذه الملايين مسلمة . واكثر من دخل الاسلام هم هؤلاء البسطاء والكادحون والعمال الذين يعملون فى الارض لأن الاسلام حررهم من الرق .

هذا الكلام يبديه كثرة من المؤرخين الاوروبيين بل ويشيدون بتحرير الاسلام لرقاب الناس . حدث شىء شبيه بهذا فى كل الأقطار التى دخلها المسلمون . إذن فالمبدأ الأساسى الأول من اسس الحضارة الاسلامية ـ الحرية ، حرية الانسان وحرية الرقبة ومحاولة الاسلام لتحرير من كان عبدا . وانتهاء بحرية العقيدة وحرية الفكر وحرية القول وحرية العمل . الاسلام كان يدخل بلدا ما لتوصيل الدعوة إلى اهل هذا البلد فيترك للناس بعد ان يستقر الأمر فى دخول الدعوة الاسلامية إلى البلد ، الحرية المطلقة فى ان يعتنقوا الاسلام او ان يظلوا على دينهم . وهنا قد يظن ظان ان المسلمين قد دخلوا البلاد ليحملوا الناس على اعتناق الاسلام هذه خرافة لم يحدث مرة واحدة ان المسلمين دخلوا بلدا ليجبروا من فيها على ان يكونوا مسلمين ، لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ، ، افانت تكره الناس حتى يكونوا مسلمين ، ، « من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ، ، قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » .

إذن لماذا حمل المسلمون السلاح ؟ وجاءوا إلى مصر ثم شمال افريقيا ثم اسبانيا ثم إلى بلاد فارس إلى آخره ، بوضوح شديد حمل المسلمون السلاح لا ليحملوا الناس على اعتناق دين الاسلام وإنما ليوصلوا الاسلام إلى الناس يعتنقه عن عقيدة وعن إرادة حرة من يشاء وليتركه بعد ذلك من يشاء . وتعرفون فى التاريخ المؤامرات وهذه الغزوات وهذا العدوان المتكرر من قريش ثم اليهود ثم محاولة العدوان من اوروبة ومن الفرس على المسلمين فى المدينة المسلمون تحركوا لأمرين : يدافعون عن انفسهم ضد المتأمرين عليهم ويوصلون الاسلام إلى هؤلاء المساكين المضللين الذين لا يعرفون إلا الوثنية حينا والذين وصلت إليهم المسيحية بطريقة شائهة تحدث أسماعهم عن الاسلام بطريقة مشوهة . حين وصل المسلمون مثلا إلى مصر كانت تابعة للدولة الرومانية فى تلك السنوات كانت الدولة الرومانية مسيطرة على نصف العالم تقريبا ودولة الفرس مسيطرة على النصف الثانى وكلا الدولتين فى طغيان وفى سيطرة وفى إذلال للناس وفى تامر على الدولة الاسلامية الناشئة فى المدينة فسارت الجيوش الاسلامية إلى مصر لأمرين : تعرف المسلمين بالاسلام ولتزيح الكابوس الرومانى المهدد للدولة الاسلامية الناشئة فى المدينة . تاريخ تامر الرومان على اتباع محمد ﷺ معروف ، وقتل الرومان لبعض المسلمين معروف ، بعث إليهم برسول فقتل واعتدوا على من اسلم وحشدوا الجيوش لغزو المدينة . ومن هنا بعث النبى ﷺ ببعض الغزوات وكان من ضمن هذه البعثات بعثة اسامة التى تعرفون امرها .

الحضارة والمدنية

اذن كانت تسير الجيوش شمالا وشرقا وغربا وجنوبا لحماية المسلمين من العدوان عليهم دفاعا عن النفس وهذا مشروع فى كل القوانين ـ ثم لتوصيل الاسلام إلى من يجهلونه وهذه هى الرسالة ، لكن لم يحمل اى انسان بالقوة على أن يسلم . لأن الاسلام يعرف أن حقيقة الايمان تاتى من الاقتناع وتاتى من رسوخ العقيدة فى القلب لا أن يخاف الانسان من سيف مسلط على راسه فيقول أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا ليس اذلالا ولا استسلاما ومن هنا دخل المسلمون الاسلام .

وكانت حملة عمرو بن العاص كما تعرفون إلى مصر مثلا وبعد أن استقر الوضع وأمنوا جانبهم من عدوان الدولة الرومانية عن طريق مصر والشام ترك عمرو بن العاص للمسلمين الحرية من اسلم لنفسه ومن لم يسلم فعليها ، وكتب عهدا بينه وبين القبط فى مصر ، كان لهم كنائسهم وكان لهم معابدهم وتقاليدهم ولم يعتدى المسلمون على أحد منهم إلى آخر ما تعرفون .

وشىء من هذا حدث فى أيام عمر بن الخطاب حين فتح المسلمون الشام (فلسطين) ، شىء حدث من هذا حينما فتح المسلمون المغرب وشىء من هذا حدث حينما فتحوا الأندلس . وصارت بلدا اسلاميا عظيما يدخل المسلمون يؤمنوا جانب الدولة الاسلامية ويوصلوا الاسلام بعد أن يتم هذا ، لا اكراه فى الدين ، لم يحمل انسان على اعتناق الاسلام بالسيف ، اريد أن اوضح هذه النقطة ، تظلمون الاسلام أو نحن نظلم الاسلام حين نظن انه يجب الضرب على الناس لكى يصبحوا مسلمين . لن يكون اسلاما ولن يكون ايمانا وأن هذا ارهاب يأباه الاسلام ويرفضه جوهر الاسلام . دين الحرية العظيم فالاسلام الذى نزهوا به ونفخر به وهاماتنا تمس السماء شموخا لأن الاسلام دين الحرية العقائدية دين الحرية الانسانية دين الحرية الفكرية التى سبق بها الاسلام كل الحضارات وكل النظم . ومن هنا كانت أول حضارة وكان له شموخ وكانت له دولة عظيمة لأن الدين الذى يقول لا اكراه فى الدين . هذا هو الاساسى الأول الحرية بكل معانيها كما ارادها الله وكما ارادتها شريعة الله وكما صنعت على أعيننا الحضارة الاسلامية العظيمة .

ثانيا : الاساس الثانى

ـ المساواة :

الاساس الثانى من أسس الحضارة الاسلامية العظيمة المساواة بين البشر . سبق الاسلام كل الحضارات حتى الحضارة المعاصرة اليوم ، لن يفرق بين جنس وجنس ولون ولون ومن المفاخر العظيمة التى نعتز بها أمام كل الديانات وأمام كل اصحاب الحضارات أن محمدا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا .

يقول « الناس سواسية كأسنان المشط ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى » والكلام معناه ليس لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض فضل الا بالتقوى .

ومن معجزات قرآننا المجيد « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ليس الأكرم فى العرب وليس الأكرم الجنس وليس الأكرم من قريش وانما الأكرم عند الله أتقى الناس لله . بالمعنى الواسع الرحب الحضارى للتقوى هو أن يكون فيك ضمير يعصمك من أن تفعل القبح ، فيك ضمير لأن تفعل الحسن أن تعيش متحضرا راقيا لا تسىء إلى أحد بلسانك أو بيدك أو بقلبك أو بنظرتك ، هذه التقوى لن تعرفها الحضارة الأخرى .وهى المحك للتفاضل بين الناس وعدم التمييز بين انسان وانسان . ومن عجب حتى فى العصر الحديث ومع وجود الدول الأوربية المتقدمة نجد اليوم من ‐يفضل البيض على السود لا اذكركم بمبادىء هتلر التى كانت تنادى بأن افضل الناس الألمان والجنس الآلى ويتدرج فى ترتيب الناس إلى أن يصل إلى القاع حيث السود والسمر والملونون انا لا اذكركم بهتلر لأنه انتهى انما اذكركم باليوم حيث يوجد فى أمريكا وانجلترا إلى اليوم وقد شاهدت بنفسى دورا فى لندن مكتوب عليها للايجار لكن لا تؤجر للسود ولا يدخلها الكلاب . مثلا .

فى أمريكا إلى اليوم وانا احدثكم . احياء يحرم على السود دخولها ومدارس محرمة على دخول ابناء السود ومطاعم يخرج منها الأسود اذا انزلق ودخل اليها خطأ هذا هو العالم المتحضر .

واذا عرفنا انه منذ ١٤٠٠ سنة واكثر ينادى ديننا باحترام الأسود كأحترام الأبيض واحترام الاحمر والأبيض كأحترام الأسود لا تفاضل بين الألوان ولا تفاضل بين الأجناس لأن الناس سواسية كأسنان المشط . روعة مبدأحضارى لم تصل اليه إلى

الآن الحضارة المعاصرة . وكل ما حدث فى العصر الحديث أن هيئة الأمم عملت وثيقة لحقوق الانسان فشجبت فيها التفرقة العنصرية فى القرن العشرين بعد الأربعينيات من هذا القرن التفت العالم المتحضر ممثلا فى هيئة الأمم إلى الكلام عن المساواة بين البشر . حتى بعد هذا التصريح لم تتم المساواة إلى الآن فى أوربا وفى أمريكا وفى كثير من بلاد العالم المتحضر .

هذا هو الأساس الرائع الثانى من أسس الحضارة الاسلامية والاقاصيص والنصوص والأحاديث التى تعطى هذا المعنى لا تكاد تحصى وكل مثل منها وسام على صدر المسلمين . تذكرون أن صحابيا قال مرة لصحابى آخر أيام الرسول يا بن السوداء ولعله كان يمزح فقال النى ﷺ وهو غاضب : « ليس لأبن السوداء على ابن البيضاء فضل » وعرف الصحابى صاحب الكلمة التى زلت منه وغضب الرسول فاراد أن يرضيه فسجد على الأرض وقال لصاحبه الأسود طأ وجهى بقدمك واعتبر هذا استغفارا منى لك ثم قال الرسول ايرضيك هذا ؟ فلو لم تفعل للفحت وجهك جهنم » . منذ ١٤٠٠ سنة أو أكثر . النبى محمدٌ حريص على شجب التفرقة العنصرية وعلى اعلان المساواة بين البشر بما لم تصل اليه الحضارة الحديثة ولم تصل اليه هيئة الأمم بعد سنة كذا وأربعين ولم ينفذ إلى الآن .

وبالمناسبة اعتبر من معجزات الرسول وهذا رأى خاص بالاضافة إلى القرآن الذى هو المعجزة الأولى سلوك هذا النبى العظيم وفكره الرائع السابق لكل العصور النبى محمد من قريش والنبى محمد عربى والنبى هو والعرب وقريش ومن حولهم هم الذين صنعوا الاسلام والحضارة الاسلامية استهدى من استهدى وضل من ضل وجاهد من جاهد . محمد ﷺ ظل فى مكه كما تعرفون اكثر من ١٠ سنين يدعو إلى الله وحده متحملا العذاب والأذى باليد وباللسان وبالقاء القاذورات عليه والرمى بالحصى وبتسليط السفهاء عليه يؤذونه ثم الهجرة ثم حروب مع قريش ثم حروب مع اليهود ثم مع حروب الروم ومات ولم يترك شيئا . وقال نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة .

هذا المكافح العظيم لو انه قال افضل الناس قريش لكان معذورا لو قال افضل الناس العرب لكان معذورا لأن العرب هم الذين نشروا الاسلام وقريش حملت الدعوة . . كان بقى زى هتلر لما قال افضل الناس الألمان لكنه لم يقل وقال « خير الناس انفعهم للناس » وقال « إن اكرمكم عند الله اتقاكم » وقال ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى » اليس هذا كله معجزة ؟ علاوة على معجزة القرآن . انسان عربى أمى من مكه يتيم لم يذهب إلى الجامعة او حقوق الانسان ولم يدرس فتحدث فيه ويهتدى منذ ١٤٠٠ سنة او أكثر إلى التسوية بين البشر ويصل بها أنه لا يفضل قومه الذين قاتلوا من أجل الاسلام وماتوا من أجل الاسلام ولا يفضل نفسه الذى عاش ومات من أجل الاسلام وعذب من اجله كما يتعذب الناس . هذا هو المبدأ الثانى الذى يجب أن نحرص عليه مبدأ المساواة بين البشر وعدم التفرقة العنصرية .

ثالثا ـ المبدأ الثالث من أسس الحضارة الاسلامية ـ العدل :

هو العدل المطلق كل الحضارات السابقة للاسلام كان يميز فيها عند التقاضى وعند صنع القوانين بين الشريف والوضيع بين السيد والمسود وكانت هناك قوانين فى الدولة الرومانية وعند الفرس والحضارات السابقة للاسلام تفرق بين الحاكم والمحكوم فى التقاضى وبين السيد والمسود والشريف والوضيع إلى أن جاء محمد ﷺ وصاح صيحته الخالدة :« والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها انما اهلك من قبلكم لأنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه . لا يوجد فى الدنيا عدالة ولا مساواة مثل هذه العدالة والمساواة ونمضى مع قصة أخرى ذات روعة هى وصية عمر بن الخطاب لأبى موسى الأشعرى حينما بعث به ليكون قاضيا فى اليمن يقول له فى وصيته المشهورة كلاما ننادى دائما أن يكتب بمداد من ذهب على كل كليات الحقوق على الأقل فى بلادنا . يقول للقاضى المسلم الذاهب إلى اليمن « آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك يطالب عمر القاضى المسلم أن يسوى بين الناس لا فى الحكم ولا فى العدل فى القانون وتطبيق القانون وإنما فى المجلس لا يجلس الغنى على كرسى ويترك الرجل المسكين واقفا لا يقعده على اليمين ويترك الثانى على الشمال لا يقعده فى الاستراحة

المكيفة ويقعد الثانى فى التخشيبة آس بين الناس فى مجلسك ليس المجلس المكان الذى يجلس فيه الجميع ، مجلسه أى المكان الذى يجلس فيه يطبق هذا على نفسه لا تعطى وجهك لأحد الخصوم وتعطى ظهرك للخصم الثانى . لا تعط اهتماما لسيد وتعطى ازدراء فى مجلسك لمسود آس يعتى سوى بين الناس فى مجلسك ووجهك ، لا تغضب فى وجه انسان وتبتسم لانسان ، لا تتهلل لأحد المتقاضين وتكون عبوسا امام المتقاضى الآخر إذن العدل حتى فى النظرة هنا فى وجه القاضى حتى فى مجلس القاضى فضلا عن تطبيق القانون . هذا الكلام منذ ١٤٠٠ سنة وأكثر قاله عمر تلميذ النبى ﷺ وبهذا العدل وتلك المساواة وبهذه الحرية قام الاسلام على أسس شامخة لأنها اسس حضارية حقيقية أسس قوية لأنها من عند الله ولأنها لصالح البشر ولأنها لا تتغير ما دامت السموات والأرض .

رابعا ـ احترام العلم :

من اسس الحضارة الاسلامية الدعوة إلى العلم وكلكم سمعتم مئات المرات حتى من غيرى أن أول آية فى القرآن « اقرأ » . وان الله اقسم بالقلم وما يسطر والقرآن ايضا قال : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ، والنبى يقول « مداد العلماء مثل دم الشهداء » ويجد مجلسين فى المسجد . مجلس عبادة ومجلس علم يقول فى مجلس العلم انما خلقت داعيا .. وأول ما يفعله النبى فى اول غزوة حينما أسر بعض الاسرى ، يكلفهم أن يعلموا المسلمين القراءة والكتابة ويتركهم احرارا . النبى يجعل فداء المشرك الاسير أن يعلم مسلما وتأكيد دعوة الاسلام إلى العلم لا تحتاج إلى كثير من التفسير . العلم فى الاسلام اساس من اسس الحضارة الاسلامية ومن هنا اتسع صدر الحضارة الاسلامية إلى علماء عرب وفرس وروما ن واحباش ومصريين وأسبان ومغاربة ومن كل الأجناس كلهم علماء الفكر الاسلامى وعلمهم هو العلم الاسلامى ووصلوا فى العلم إلى احتراف بعض العلوم التى لم تعرف قبلهم ومعروف ان مصطلح الحديث لهذا العلم الذى يتصل برواية الأحاديث توثيقا وضبطا علم عربى اسلامى وكثير من العلوم تفوق فيها المسلمون تفوقا لم يسبقهم اليه احد وعاشت الحضارة بعدهم تستنبط من هذا العلم وقد كنت انا والدكتور جمال منذ شهرين فى ألمانيا ووجدنا كتاب ابن سينا فى الطب فى مكتبة والحفاوة بهذا الكتاب توشك أن تصل الى حد الحفاوة ببعض الكتب المقدسة عند اصحاب هذه المكتبة . والدراسات حول هذا الكتاب وكيف امكن الاستفادة منه فالطب الغربى فى مصر فى عصر هذه النهضة وكيف كان هذا الكتاب استاذا فى الطب لعلماء ألمانيا وعلماء أوربا وهناك دراسات حول هذا الكتاب ولا تزال هذه الدراسات . فالعلم الاسلامى او العلم الذى انتجته الحضارة الاسلامية من منطلق أن الاعتزاز بالعلم ورعاية العلماء اساس من أسس الحضارة الاسلامية احدث نهضة علمية تحتاج إلى محاضرات ، هذا أساس آخر من اسس الحضارة الاسلامية .

خامسا ـ تقديس الحضارة الاسلامية للعمل :

اساس آخر وهو تقديس الحضارة الاسلامية للعمل والدعوة إلى العمل فى الفكر الاسلامى دعوة متشددة حرة مؤمنة مستمرة ففى الحديث الشريف « خيركم من أكل من عمل يده ـ وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده .

الدعوة إلى العمل دعوة لا تكاد تنتهى . والأقاصيص فيها لا تكاد تحصى وحسبى أن أقول لكم هذه الاقصوصة ارجو أن لا أكون اكررها لأنكم سمعتموها مئات المرات .

« رأى النبى ﷺ رجلا يتعبد ليل نهار فى المسجد فلفت نظره فقال من هذا ؟ قالوا فلان . قال ماذا يفعل ؟ قالوا يقوم الليل والنهار ويصلى . قال من يعوله ؟ قالوا اخوه . قال اخوه افضل منه .

ارأيتم كيف يفضل العمل على العبادة فى الاسلام وكيف يدعو الاسلام إلى أن يعمل الانسان أولا ثم يتعبد ثانيا .

وحينا يكون هناك أخ يكدح وأخ يتعبد فالكادح العامل أفضل من العابد . لأن الله غنى عن العالمين وغنى عن العبادة أيضا لكن عمارة الكون بالعمل وحديث آخر للنبى ﷺ يهزنى من اعماقى كلما قرأته « يقول النبى ما معناه اذا قامت الساعة قامت القيامة وفى يد احدكم فسيلة يعنى نخلة صغيرة تزرع عشان تبقى نخلة بعدين فاذا استطاع أن يزرعها فليفعل . انا متصور كده سيدنا اصرافيل بينفخ فى الصور والكل يهرول يوم البعث الميزان منصوب والسراط منصوب والدنيا مكركبة النبى ينصح

برغم هذا أنه اذا واحد فى يده نخلـه ويستطيـع أن يزرعهارفليزرعها ـ هل يوجد فى الدنيا دعوة إلى العمل اقدس من هذه الدعوة فى أخر لحظة من الحياة حتى فى ساعة قيام الساعة الذى يستطيع أن يزرع يزرع والذى يستطيع أن ينتج ينتج والذى يستطيع أن يعمر الأرض يعمر الأرض اليس هذا النبى عظيما فعلا وكلامه معجـزة توضع بعد معجزة القرأن اليس هذا النبى مفخرة النبى البدوى الأمى من ١٤٠٠ سنة أو أكثر يدعو الناس إلى تعليم الكون بهذه الحرارة وهذا الحماس وهذه الصورة الرائعة وصور التعليم هذا أساس من الأسس .

سـادسـا ـ احـترام الحضـارة الاسلامية للمرأة :

أساس أخر أود أن أضيفه إلى الأسس احترام الحضـارة الاسلامية للمرأة . الحضارات السابقة على الاسلام جميعا كانت تضع المرأة فى المقام الثانى ووصل رأى الفكر المسيحى فى العصور الوسطى إلى أن المرأة وأرجوا أن لا يأخذنى الجنس اللطيف الموجود هنا ـ اعتبروا المرأة رجس من عمل الشيطان وبعض الحضارات كانت تورث الزوجة التى مات عنها زوجها تورث كما تورث باقى المسائل وتكون هى مما يورث ومما يؤخذ كـالعقـار ومنقـولات البيت وكالاشياء . نظرة الحضارات السابقة على الاسلام للمرأة نظرة غير مشرفة .

ثم جاء الاسلام فلم يفرق بين رجل وامرأة : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى » « أنا خلقناكم من ذكر وأنثى » . كل النصوص تجعل المرأة والرجل سواسية

ويصل التكريم بالمرأة إلى اقصاه أكثر من الرجل حين يقول نبى الاسلام لسائله من احق الناس بحسن صحابتى . فيقول الرسول أمك ثم أمك ثم أمك ثم يقول ثم أبوك . ويصل التكريم إلى ذروته العليا فى قول النبى ﷺ الجنة تحت اقدام الامهات . وفى رأيى أن كل امرأة أم بالفعل اذا تزوجت أو انجبت . أو أم بالقوة كما يقول الفلاسفة هى بطبيعتها أم .

البنت أم والتى لم تتزوج أم المرأة عموما أم مهياة للأمومة تكريم الاسلام للمرأة لم يسبق فى حضـارة أخـرى ولا اظن أن الحضارة المعاصرة وصلت إلى هذا لاننى أعرف انه إلى اليوم الذى أعطى الاسلام فيه منذ ١٤٠٠ سنة الحقوق المـالية والدستورية والقانونية والمدنية للمرأة كاملة كالرجل بعض القوانين الأوربية إلى اليوم . وبعض القوانين الأمريكية إلى الأن وحتى هذه اللحظة تفرق بين الرجل والمرأة حيث يجعل للرجل أجرا أكثر من أجر المرأة قوانين العمل فى بعض الدول بحيـث لا تستطيـع النسـاء الأوربيات أن يعقدن عقد بيع لابد من توقيع الزوج أو تدخل المرأة فى معاملات مالية لابد من توقيع الزوج إلى الأن وانا احدثكم .

الاسلام من أكثر من ١٤٠٠ سنة جعل للمرأة حرية التملك وحرية التصرف فى أموالها كما شاءت بل أكثر من هذا يوشك أن يصل الأمر فى المرأة فى فقه الاسلام إلى التكريم المدلل فعند الاحناف علـى الأقل من فقهـاء الفقة الاسلامى أن المرأة حتى ولو كانت غنية من حقها أن تطلب من زوجها أجر رضاعة الابن لأنها ليست مكلفة برضاعة الابن لأن هناك نفقة الحياة ونفقة عياله الزوجة ونفقة الرضاعة للابن على الزوج . لا يوجد فى الدنيا تكريم أو تدليل مثل هذا التدليل ، فى الفقه الاسلامى فى مقام رفيع لن تصل اليه فى أى تشريع أخر وما وصلت اليه إلى الآن فى كثير من التشـريعـات فى البـلاد الأوربية .

ويخطر على بالى الآن خاطر تردد كثيرا . لماذا اذن التفرقة بين الرجل والمرأة فى الاسلام فى أمرين :

أمر الميراث والشهادة . لماذا ترث البنت نصف ما يرث الولد . اذا مات الأب أخذ الولد سهمين وأخذت البنت سهما واحـدا اليست هذه تفرقة ؟

التفرقة الأخرى فى الشهادة فاذا لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ؟ فغير ممكن شهادة اثنين من الانـاث ورجل أو رجلين لأن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل هذا خاطر هذه شبهة ترد على بعض الاذهان أن الاسلام فرق بين الرجل والمرأة والرد واضح لا يحتاج إلى عبقرية .

فى مسألة الميراث الاسلام دلل المرأة وأكرمها كما لم تكرم كيف ؟ وقـد أخـذت النصف كيف ؟ الاسلام جعل العيالة والانفاق واجب على الرجل فالمرأة فى النظام الاقتصادى الاسلامى يجب أن يعولها أبوها أو اخوها أو عمها أو ابنها المرأة فى الاسلام على الـرجل . فـاذا أخذت نصف الميراث أو أخذت نصف ما يأخذه اخوها فهى مكرمة ومدللة لأن نفقتها على اخيها . لو تصورنا رجلا توفى وترك ابنا وبنتا الابن يأخذ سهمين والبنت سهمـا

واحد . مجرد السهم الواحد للبنت منتهى التدليل لأن الأخ هو الذى سيزوجها وهو الذى سيجهزها هو الذى سينفق عليها . وإذا غضبت تلجأ اليه . فالأخ مسئول عنها بعد الأب اذا لم يكن الأخ فالعصب. اذن المراة لها نصف الميراث نصف الرجل لان الاخ هو الذى سيعول هو الذى سينفق فعليه كل التكلفة وهى ليس عليها شىء على الأطلاق ، هذا فيما يتعلق بالميراث .

فيما يتعلق بالشهادة مسالة علمية واضحة واذا كان زملاء دارسون علم النفس يعرفون الكلام الذى ساقوله : المراة لأنها ستكون اما ترضع وتربى الطفل والحمل تسعة أشهر فى جوهرها فى تكوينها قواها النفسية يغلب عليها العاطفة والتخيل ليست ناقصة العقل وليست اقل من درجة الانسانية ولكنها بحكم تكوينها كأم عاطفية أكثر ومتحملة أكثر . وهذا ليس زراية بالمراة . اتفاق مع طبيعة رسالتها فالمراة لأنها عاطفية حين ترى حدثا فقد تتاثر بالجانب العاطفى فلا توره فى الشهادة بدقة لا تكون كاذبة وانما بحكم العاطفة تزيد وبحكم العاطفة تتخيل ومن هنا لا تكون الشهادة دقيقة ليس لأنها كاذبة وليس لأنها دون الرجل وليس لأنها انسانة مشكوك فى ذمتها ولكن انسانة بطبيعتها تميل إلى المبالغة والتمثيل من منطلق الحنان والعاطفة .

على هذه الأسس الانسانية الخالدة وغيرها قام صرح الحضارة الاسلامية العظيم والباقى والشامخ إلى يوم الدين بأذن الله . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة السيد الأستاذ المستشار الدكتور / جمال الدين محمود :

بسم الله الرحمن الرحيم . . الأخوة والأبناء - لا اريد ان اتحدث بعد ان سمعت ما وفى الموضوع حقه من الاخ الكريم الأستاذ الدكتور / احمد هيكل عميد كلية دار العلوم فلقد اوفى الحضارة الاسلامية علما وبيانا وهذا ما نتوقعه منه وهذا ما تلقته منه اجيال عديدة ، جزاه الله خيرا عنا وعن الذين استفادوا منه جميعا .

لا اريد ان اكرر او اعيد ما قيل فى هذا الموضوع بعد الوفاء به فإن وفقت بالاضافة إليه كان توفيقا من الله وإلا كان تذكيرا بما قيل والذكرى تنفع المؤمنين .

إن الاسلام منذ ١٤٠٠ سنة قدم الأساس الأول فى الحضارة الانسانية فى كرامة الانسان وقد وضع ذلك بنص قاطع فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « ولقد كرمنا بنى آدم » ، وهذا التكريم ليس لآدمى دون غيره وكلنا نلتقى فى صفة الآدمية . ولم يقل الاسلام إن التكريم للمسلم فحسب دون غيره من اصل الأديان او للعالم دون الجاهل فحسب او للأبيض دون الأسود بل جعل التكريم لصفة الآدمية وهى صفة تجمع بين المسلم الكافر ولعل ذلك هو الذى يلفت نظرنا إلى سماحة الاسلام وعدله فنحن نعلم من دراسة القانون فى عصوره القديمة ان الرومان كانوا يعتبرون انفسهم اهل حضارة وتاريخهم يدرج احيانا تحت اسم الحضارة الرومانية ، وكان الرومان يجعلون لانفسهم قانونا هو القانون الرومانى يمنح مواطنيهم حقوقا ويسند إليهم واجبات معينة ويحرمون غيرهم من الحقوق التى فى قانونهم ويضعون لهم قانون الشعوب فكانوا يحددون لانفسهم حقوقا ولغيرهم اقل منها لكن الاسلام حين وضع اسس الحضارة كرم الانسان ولم يفرق فى ذلك بين ذكر او انثى وبين ابيض واسود وبين رجل وامراة وبالنسبة لمسالة الميراث ومسالة الشهادة وقد اثارها البعض فالاسلام يسوى الرجل والمراة فى الكيان الانسانى ويقول النبى صلوات الله عليه وسلامه « النساء شقائق الرجال » ، وقد كانت المراة تاتى لتستمع حديث النبى صلوات الله عليه وسلامه وكان يعلم النساء فى داره ، بل ان عائشة رضى الله عنها علمت كثيرا من امهات المسلمين مما تعلمته ويكفى ان اذكر لكم اننى كنت اقرا فى كتاب عن ابى حيان التوحيدى وهو مفكر مسلم ومن فلاسفة المسلمين فوجدت ان الذى يكتب عنه - وهو من اعاظم المسلمين يقول ، وقد تلقى ابو حيان عن فلانة وفلانة وذكر ابو حيان ذلك عن نفسه فيكفى ان واحدا من علماء المسلمين حين يعدد اساتذته يذكر من بينهم نساء اخذ عنهم ، وايضا يكفى ان الاسلام يقول « من عمل صالحا من ذكر او انثى » ، بينما نجد فى التوراة فى الصلاة اليومية التوراة الموجودة الآن ، يردد المصلون شكرا لك يا ربى إن لم

تخلقنى امراة وهذا موجود حتى اليوم . بل ان هذا التخلف يصل إلى ان المراة كما ذكر اخى وصديقى تورث كالمتاع فحين يموت الرجل يستحق اخوه ان يتزوجها ولو كانت كارهة ، هذا النص لا زال موجودا حتى اليوم فى قوانين اليهود فى إحدى مواده وقد رفضت المحاكم المصرية تطبيق هذا النص . فى هذا العصر الذى نعيش فيه لأنه مخالف للنظام العام ولأنه يقيد حرية المراة وامام الشرائع الوضعية تقف الشريعة الاسلامية شامخة لأن الشريعة هى التى تشكل القانون العام فى مصر وما جاء مخالفا لها ومتعارضا معها تعارضا بينا لا ياخذ به القاضى وهذه الأسس التى اشار إليها الأستاذ الدكتور هيكل هى التى تجعل من المجتمع المسلم فى كل بلد مجتمعا متحضرا .

ومما لا شك فيه ان القيم السامية التى اتى بها الاسلام كانت قائمة فى المسيحية واليهودية لكن النبى صلى الله عليه وسلم يقول « انما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق » بمعنى ان هذا البناء الخلقى ينبغى ان يكون تاما ولهذا السبب فإن من اعظم القيم التى تصلح كل مجتمع انسانى هى قيم اسلامية فى العدل والصدق والوفاء والعمل الصالح ويكفى ان كل ما نبحث من قيم نود ان ناخذ بها فى هذا العصر حتى نعيدها سيرتها الأولى . نعود بها إلى الاسلام يكفى ان اقول ان قيم الاسلام هى قيم تحمى نفسها بنفسها فلا تحتاج إلى قانون بل هى التى تحمى القانون ، والفارق بين القيمة الدينية والقيمة الخلقية ان القيمة الدينية يحميها الدين وتفرض نفسها على الناس فرضا فتدخل فى بديهتهم وفى عقولهم فلا احد منا يبحث عن الصدق وفائدته او عن الوفاء او عن الحق والعدل ، ويكفى ان الحق والعدل هما من أسماء الله تعالى ، ولم يوجد ذلك فى دين من الأديان ولا شريعة من الشرائع ، فكلمة الحق لغة : الشىء الثابت ، فإذا كان الله تعالى يسمى نفسه بهذا الاسم فان كلمة الحق فيما بيننا ينبغى ان تكون لها هذه القدسية ، الحق فى الكلمة التى تقال وفى العمل الذى يعمل وفى الصدق الذى ينبغى ان نعمل به وفى الوفاء بالعهد وكل ذلك قيم حضارية اتى بها الاسلام وحين نبحث كيف يتخلف مجتمع عن أخر واين يكمن السبب فى التقدم والتخلف ولماذا تخلفنا عن غيرنا ؟ يكون الجواب حاضرا اننا للأسف لا نلتزم بقيم الاسلام ولا نلتزم بهذه القيم العالية التى تعود بالهدف منها للدنيا قبل الأخرة والاسلام يربط ما بين عمل الدنيا وعمل الأخرة برباط لا ينفصل والله سبحانه وتعالى يقول « ومن كان فى هذه اعمى » يعنى فى الدنيا « فهو فى الأخرة اعمى واضل سبيلا » ولذلك فحين نقارن بين مجتمعات نحكم عليها بحسب ما فيها من بشر وبحسب ما فيها من عمل وبحسب ما فيها من علم انها متحضرة ثم نقارن بينها وبين مجتمعات اخرى تدين للأسف بالاسلام ونرى فيها الغنى ونرى فيها كثرة المال ونرى فيها كثرة الناس ولكن هى متخلفة فى عالم اليوم . فحين نسال عن السبب نجد ان السبب يكمن فى اننا جميعا حسبنا ان القيم التى اتى بها الدين والتى دعى إليها الاسلام هى قيم تقال او تذكر فى المساجد فحسب مع انها قيم الحياة التى يعيش بها المسلم فنحن حين نعلم ان بلدا كاليابان ليس فيها مواد خام وليس فيها مصادر للثروة وليس فيها بترول وليس فيها زراعة حين نرى تقدمها ينبغى ان نعلم ان البشر هم سبب هذا التقدم ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يقول « ولقد كرمنا بنى آدم » لم يكرم الله المال ولم يكرم القوة ولا حتى العلم الا باسم الله تعالى فحين يتخذ الناس مقياسا للتقدم لا يجدون سوى هذه القيم بين الأفراد وبين المجتمعات ومقياس التفاضل بين الأفراد والمجتمعات هو من هذه القيم لقوله تعالى « إن اكرمكم عند الله اتقاكم » ، ولهذا السبب فقد كانت الكرامة للآدمى فى الاسلام لأن الآدمى يتميز بالعقل وهو الذى يستجلب المال والقوة ، وهو الذى يستطيع ان يعرف حق الخلافة التى استخلفه الله عليها فى الأرض فينبغى ان يشمخ المسلم براسه لأنه مسلم وان هذه القيم هى الأسس الحضارية التى ينبغى عليه ان يسعى إليها وحين استخلف الله الناس استخلف الصالحين منهم يقول الله تعالى « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون وصرح بان النصر لهم وان الغلبة لهم وان العزة لهم يقول جل وعلا « كتب الله لأغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز » ولكن حين ترك المسلمون فى عالمنا الذى نعيش فيه اليوم هذه المبادىء وهذه القيم صاروا مستضعفين فى الأرض هذا هو الجواب .

كيف نستطيع التقدم والنمو ؟

ان نؤمن بالتخلى عن ما نعيش فيه ونلتزم بهذه القيم وتلك الأسس التى ذكرها الأستاذ الجليل وناخذ بها قبل كل شىء ، ليس بالقوة وحدها يحيا الانسان ، ولا بالمال

وحده كل ذلك ياتى ويذهب ويكثر ويقل ، القوة تبقى وتزول والمال ياتى ويذهب لكن هناك شىء واحد هو الانسان . ولذلك كان تكريم الله للانسان . إذا استطعنا ان نكرم انفسنا كما كرمنا الله وان نتجه إلى ما فى دينه من قيم وان ناخذ بها كافراد وجماعات استطعنا ان نفلت من قبضة التخلف والضعف ولا سبيل لنا غير ذلك .

اشكر لكم انصاتكم واستماعكم كما اتوجه بالشكر إلى الاستاذ الجليل العميد واشكر محافظة القليوبية ومحافظها الذى اتاح لنا هذا اللقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

السيد / الدكتور محمد ابراهيم عبادة :

وبعد فقد اتى دور الأسئلة والمناقشة والأسئلة كثيرة ـ منها ما يتصل بالموضوع ومنها ما يتصل بامور فى العبادات ومنها ما يتصل بامور عامة فنبدا بما هو متصل بموضوعنا اليوم .

السيد المحافظ : بالنسبة للاسئلة الخاصة بالأمور العامة ممكن اى واحد من المختصين الموجودين هنا يجاوب عليها .

السيد / الدكتور محمد ابراهيم عبادة : ليس هناك ما يمنع لكن عندما ننتهى من الأسئلة الخاصة بموضوع اليوم .

الطالب / السيد محمد فهيم ـ كلية التربية ببنها .

س : ما موقفنا نحن الآن ونحن نتكلم عن اسس الحضارة وما نصيبنا من المدنية والحضارة ونحن بينهما ما ترون ؟

السيد / الدكتور احمد هيكل

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال بشكل اوضح عن هذا الفارق الواسع بين حضارة الاسلام وما كانت عليه وما سمعنا اسسه ما عليه عالم الاسلام مما يخالف ذلك تماما فكان السؤال بصورة اقرب إذا كانت هذه هى اسس الحضارة الاسلامية ونحن مسلمون فلماذا لا نكون فى ذروة الحضارة وسابقين لكل الأمم . اليس كذلك ؟

الاجابة كما قال صديقى الدكتور جمال وهو ان الأمة الاسلامية تخلت عن كثير من هذه الأسس واخذت الاسلام ماخذا آخر ربما العقيدة سليمة ، ربما غير ذلك لكن الاسس الحضارية تخلى عنها الناس ، فيوم ان يعود الناس كافراد وجماعات ومجتمع ممثل فى الدول الاسلامية يوم ان يعود الناس إلى هذه الاسس ، سنرى ان الحضارة الاسلامية تتالق من جديد ـ الحضارة الاسلامية التى قامت لم تزل ودخلت التاريخ واصبحت حقيقة بل يجب ان يكون المسلمون اليوم فخورين بهذه الحضارة وقريبين منها ـ المسلمون اليوم بعيدون عن هذه الحضارة لانهم بعيدون عن اسس هذه الحضارة ليس فيهم كثير مما نقول الآن وان كانوا مسلمين عقيدة وهذا هو المفهوم ، ومسلمون عبادة وهو مفهوم ، لكن ليس هذا كافيا لصنع حضارة ، فالاسلام ككل عقيدة وعبادة ومعاملات وحياة ، المعاملات الحقيقية كما نص عليها الاسلام غير موجودة الآن واضرب مثلا ضئيلا جدا .

إذا تصورنا مسلما من السنغال او من ساحل العاج مؤمن حسن الايمان متعبد حسن العبادة مصر على ان يترك ارضه والبترول فى بلده والمال تحت رجليه ويذهب إلى الحج مشيا على الاقدام لا مال ولا زاد يقيه شر الطريق . هذا الرجل مؤمن متعبد لكنه مخطىء لانه فاهم ان العبادة يترك العمل ويتخلى عن اساس من اسس الحضارة الاسلامية . والتى اساسها العمل والعلم هو لم يعلم ولم يعمل وانما اراد العبادة فقط . فليغفر الله له وليتقبل منه لكن فليسامحه على تركه بلده ولم يستغل بترولها وذهبها وتركه للاجنبى ليستغله وياخذ ماسها اجنبى آخر .

ابو اليزيد عبد المجيد قمر ـ كلية التربية ببنها .

س : ما معنى الحضارة الاسلامية ؟ ومدى تاثيرها فى الحضارات ؟ وكيف تاثرت هذه الحضارة بالحضارات الاخرى ؟

السيد / الدكتور جمال الدين محمود :

بسم الله الرحمن الرحيم . .

معنى الحضارة واختلافه عن معنى المدنية . فان الحضارة تتميز بوجود قيم . اما المدنية يصح ان يمارسها الذى عنده مال او امكانيات بينما لا يكون شخص متحضر . السؤال الذى يساله الاخ عن تاثير الحضارة الاسلامية فى الحضارات الاخرى هذا الموضوع يدرس فى مصر وفى العالم الاوروبى . نحن نعلم إذا اخذنا التاريخ الاسلامى القديم والوسيط والمعاصر فنحن نعلم جميعا ان الحضارة الاسلامية فى العصر الوسيط هى التى نقلت او وضعت اسس الحضارة الاوروبية او المدنية الحالية .

وساضرب لحضراتكم مثلا :

الاول : ان فى البلاد الاوروبية كان العالم فى اوروبا يختال ويفخر على الآخرين انه يعلم اللغة

العربية وقت ان كانت الحضارة الاسلامية حضارة قوية . فكان الاوربيون العلماء الموجودون هناك يتهافتون على تعلم اللغة العربية باعتبارها لغة العلوم في الطب وفي المنطق وفي الفلسفة كما نقول الآن ان الذى يريد ان يتعلم الطب لازم يتعلم لغة مثلا . .

واود ان اوضح شيئا بسيطا حتى تطمئن ان هذا التاثير مسلم به على مستوى العالم كله شرقه وغربه ومسلم ومسيحى ويهودى الكل مسلم بان الحضارة الاسلامية هى اللبنة الأولى في عصر النهضة الاوربية . وشكرا .

الطالب / الشحات محمد ابو زيد ـ كلية التربية . .

سؤال ملح ويفرض نفسه دائما هو :

كيف يمكن بعث الحضارة الاسلامية بنفس المعيار الذى كانت عليه في عصورها الأولى ، وما هى افضل الطرق للوصول إلى ذلك ؟

السيد / الدكتور احمد هيكل . .

بسم الله الرحمن الرحيم . .

يمكن بامل عظيم وتفاؤل اعظم بعث الحضارة الاسلامية كما كانت في عصورها الأولى عن طريق واحد وهو التمسك باسسها التى سمعنا طرفا منها وهناك اطراف اخرى لم يتسع لها الوقت مثل التكافل الاجتماعى ومثل السماحة والتعاون ومثل الحب ومثل تقوى الله وهذه كلها اسس إذا اخذ الناس انفسهم بهذا عادت الحضارة الاسلامية بابسط الطرق ، الوسيلة العملية لهذا ليس الخلاف الدموى وليس الجمعيات السرية والشغب والاعتزال وليس التكفير والهجرة ولكن ان نرى انفسنا على هذا امتدادا من الأسرة من البيت إلى المدرسة ومن الطفولة والصبى ثم الشباب إلى المصنع والنادى . لابد ان توضع خطة قومية تشترك فيها جميع الأجهزة الموصلة إلى الناس تربويا وتثقيفيا لتنشئة الناس على هذه الأسس واعادة بناء الانسان المصرى كما نقول ، او المسلم كما يجب ان يقال على الأسس الاسلامية السليمة لا تترك بتلقى تعاليم الاسلام في مثل هذه المحاضرة او الندوة او في المسجد ثم نتلقى ما يناقضها في مكان آخر المهم ان يكون هناك خطة متفق عليها بين كل الناس منذ الطفولة إلى الكبر على هذه الأسس بالمودة وبالعلم والموضوعية وبسماحة ومنطق شعاره ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لكن ليس بالدم ولا بالانقلاب ولا بالتنظيمات السرية ولا بالجمعيات الدموية ولا بالتحزب ولا بالكراهية ولا بالتكفير والهجرة ولا بالعدوان على بعض الناس كل هذا ضد الاسلام ، لان اساس الحضارة هو السماحة والدعوى بالحسنى .

الطالب / رضا حامد عبد العزيز . .

بعد الحمد لله . والصلاة والسلام على رسوله الأمين . .

بعض الشباب في هذه الايام يدعون ان الحضارة والتمدين ليس إلا ارتداء احدث ما وصل إليه العصر من موضة وركوب السيارات الفاخرة والعيش عيشة البذخ والاسراف ـ وبمعنى اصح ان الحضارة هى البعد عن الدين وعن الطريق القويم .

فما راى سيادتكم في هذا الفكر الشائع في اغلب مجتمعنا ؟ ؟

السيد / الدكتور جمال الدين محمود . .

بسم الله . في الواقع انا اشكر الاخ السائل لأنه لم يسبق الربط بين التمدين وبين الحضارة كما ذكر الدكتور / احمد هيكل .

التحضر قائم على اساس قيم وعلى هذا الأساس إذا انتهج الانسان القيم الصحيحة كان الانسان متحضرا بمعنى إذا وجد شخص يؤمن بالله وحده . ويعمل من اجل نفسه ووطنه وبلده ويسعى للعلم ويجتهد في تحصيله فهذا الانسان انسان متحضر .

اما إذا كان هذا الشخص لا يؤمن بدين ولا بخلق فحتى لو كان هذا الشخص يركب صاروخا فهذا شخص غير متحضر ، ومهما وضع على نفسه من لباس ومهما استمد من مدنية فلا يعد إنسانا متحضرا وهذا هو الفرق بين الشعوب التى تملك الغنى ولا تعد شعوبا متحضرة والشعوب المكافحة التى تبنى نفسها ونحن نعتبرها شعوبا متحضرة .

ولكن للاسف هناك انسان متحضر يتعلم ويكتب العلم وينتج ويلتمس الصدق والأمانة ولهذا السبب عاد عليه بالنفع في الدنيا ولو اتبعت البلاد الاسلامية هذه الأسس لعاد عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة ان شاء الله .

حول الأزهر

وردت الى ادارة المجلة اسئلة من الشباب الذين حضروا الندوات الثلاث التى عقدت بمحافظة القليوبية وحضر احداها فضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الاسلامية والمستشار العلمى بوزارة الأوقاف .

ونظرا لأهمية هذه الأسئلة التى دارت حول دور الأزهر فى الداخل والخارج ومفهوم تطوير الازهر ، وتاريخ الاحتفال بالعيد الالفى للازهر ، والأزهر وقانون الأحوال الشخصية .

ثم جاءت اسئلة حول حرية الاديان ، وقضية الاختلاط الجامعى ، وشرعية الأضرحة ، وقانون تطبيق الشريعة الاسلامية ، والانسان والوسواس ، والحرب العراقية الايرانية ، وابليس والأنبياء ، ومفهوم « السيد » التى ترد كثيرا على السنتنا وتجرى بها اقلامنا .ارتأت ادارة المجلة ان توجهها الى فضيلة الشيخ عطية صقر حيث تفضل فضيلته مشكورا بالرد عليها فى اسلوب سهل وإيجاز لايخل بالمعنى حرصا على وصول المعنى الى الشباب فى يسر وايضاح .

السؤال : ماهو الدور الذى يقوم به الأزهر خارج مصر وبخاصة فى أوربا ؟ :جلال محمود هلال كلية التربية ك ـط

الجواب : يتمثل الدور الذى يقوم به الأزهر خارج مصر فيما يأتى :

١ ـ استقبال الطلاب الوافدين من كل انحاء العالم ، وهم آلاف يقيمون فى مدينة خاصة بهم ويلقون عناية فائقة ، وبعد تخرجهم سيعودون دعاة للدين وقادة لاصلاح مجتمعاتهم .

٢ ـ إرسال آلاف من المدرسين والوعاظ لتدريس الدين واللغة العربية ونشر الثقافة الاسلامية فى جميع البلاد الاسلامية ، وللجاليات الاسلامية التى تعيش فى بلاد غير اسلامية .

٣ ـ فتح مراكز ثقافية اسلامية لتكون على قرب من المسلمين البعيدين عن مصر ويعيشون فى أوساط غير اسلامية ، لتلبى حاجتهم الثقافية ، ولترد على الشبهات والطعون الموجهة إلى الاسلام ، ومن أشهر هذه المراكز فى أمريكا : واشنطن ، نيويورك توليدو ـ وفى أوروبا : لندن ، باريس ، إلى جانب مراكز تقيمها دول أخرى ولكن نشاطها يقوم على أكتاف علماء من الأزهر .

٤ ـ إرسال الكتب والمصاحف والبرامج لكثير من معاهد العلم والهيئات الدينية ،

٥ ـ إرسال مجلة الأزهر الى كل انحاء

العالم وفيها ثقافة دينية واسعة وفتاوى وإجابات متنوعة .

٦ ـ عمل زيارات لأهم البلاد يقوم بها شيخ الأزهر أو اساتذته ، والاشتراك فى المؤتمرات والمناسبات التى تقيمها هذه البلاد

السؤال : مامعنى تطوير الأزهر الذى نسمع عنه فى هذه الأيام ؟ فتحى أمين عرفة ، آداب بنها ، لغة عربية

الجواب : المراد بالتطوير فى كل شىء تحسينه ليتلاءم مع العصر وليكون إنتاجه أحسن ، والتطور سنة طبيعية توجد فى كل مجال ، ويراد بتطوير الأزهر تطوير مناهجه واسلوب التعليم ، لتضاف مواد جديدة يقضى بها العصر ، ولتقرب الكتب القديمة ليمكن فهمها بسهولة لراغبى الثقافة الدينية ، وكذلك فتح مجالات جديدة ليؤدى فيها الأزهر دوره ، وتنظيم اداراته لتتواكب مع رسالته ، ومن اجل تطويره صدرت عدة قوانين وكان أخرها قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ وقد مرت على تجربته مدة تكفى للنظر فيه . اقرارا أو تعديلا .

السؤال : لماذا لم يحتفل الأزهر بعيد ميلاده فى موعده الأصلى ؟ السائل السابق

الجواب : المقصود بالاحتفال بأى شىء إظهار مكانته وابراز محاسنه وتنبيه الناس إليه ، وهو أمر مستحدث لايضر أن يكون فى موعد ميلاد أو إفتتاح أو وفاة شخصى أو شىء أخر ، ومع ذلك فالتفكير فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر وجد منذ مدة ، ولكن كانت هناك ظروف سياسية اقتضت تأخيره ، ثم جدت ظروف أخرى عشناها وعرفناها كان من الأوفق مراعاتها حين يحتفل بهذا المعهد العتيد ليكون على المستوى اللائق به ،

السؤال : نريد توضيح موقف الأزهر من قانون الأحوال الشخصية ؟ بدون توقيع

الجواب : علماء الأزهر هم الذين وضعوا قانون الأحوال الشخصية منذ أكثر من خمسين سنة ، ودخلته تعديلات بمعرفتهم ايضا ، وليكن معلوما ان كثيرا من الأراء الفقهية الاجتهادية موجود فى هذا القانون ، بل وفى أبواب الفقه كلها ، والرأى الأجتهادى ليس مفروضا الأخذ به فى كل حين وفى جميع الظروف بل يجوز أن يعدل عنه لظروف تقتضى ذلك ، والتعديل الأخير الذى دخل عليه كان بمعرفة الأزهر ايضا ، وأيده كثيرون وعارضه أخرون ، ولعل تجربته التى عاشها فى ظروفنا الحاضرة تدعو إلى النظر فيه مرة أخرى لاختيار رأى فقهى يتناسب مع هذه الظروف ، ومعروف أن الأراء إذا اختلفت فى حكم كان للحاكم أن يختار احدها ويجعله قانونا يلتزمه الجميع ، فحكم الحاكم يرفع الخلاف .

السؤال : ما المقصود بحرية الأديان ؟ كمال عبد الفتاح القاضى

الجواب : المقصود بحرية الأديان أن العقيدة لاتفرض فرضا ولايكره عليها أى انسان ، كما قال تعالى « لاإكراه فى الدين » وكما قال « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ، والمسلم مهمته أن يعرض دينه على الناس فأن قبلوه فذاك وإن لم يقبلوه فما على الرسول إلا البلاغ . ومن كان له دين غير الاسلام لانتعرض له وله حريته فى البقاء على دينه شريطة الا يؤذى المسلين ولايقف فى طريق دعوتهم للاسلام ، وقد عاش مع الرسول فى حياته ومع الصحابة والمسلمين فى جميع العصور قوم غير مسلمين بمقتضى عهد التزموا فيه عدم الايذاء والتعدى على المسلمين ،

السؤال : لماذا لانرجع إلى الفصل بين تعليم الشباب والفتيات فى جامعاتنا ، وهل الاختلاط صحيح من وجهة نظركم ؟

الجواب : الطريقة المثلى للتعليم هى فصل الجنسين فى كل المراحل وبخاصة فى المراحل التى يمر بها الشباب فى فترة المراهقة ، لكن اذا كانت هناك ظروف مادية أو أخرى لاتساعد على هذا الفصل ، كان التعليم المختلط جائزا بشرط أن تكون هناك مراعاة لتعليم وآداب الاسلام من الستر والحشمة وعدم الخلوة وغيرها ، فان وجدت هذه الاحتياطات فلا مانع منه ، والا كان الاختلاط فى التعليم حراما لاجدال فيه .

السؤال : هل هناك بركة فى القبور التى فى المساجد ، أى الأضرحة ؟ عربى عزوز أحمد

الجواب : نهى الاسلام عن إقامة المساجد على القبور ، وبخاصة قبور الصالحين ، لأن غير ا لمسلين كانوا يتخذونها تقديسا لمن دفنوا فيها على وجه يومىء بالعبادة والتوجه اليهم بالقرب ، وتحدث علماء المسلمين فى المساجد التى فيها قبور هل تصح الصلاة فيها أولا ؟ والرأى المختار أن القبور اذا كانت خلف المصلى أو عن يمينه أو يساره فالصلاة صحيحة ولا كراهة فيها ، أما اذا كانت أمامه فان قصد تعظيمها كان ذلك حراما قد يؤدى الى الكفر ، وأن لم يقصد تعظيمها فهى صحيحة مع الكراهة ، هذا ، وزيارة قبور الصالحين كزيارة غيرها من القبور لايجوز التوجة اليها بالدعاء ولا التمسح بالقبور والدوران حولها وما الى ذلك ، فزيارتها للعبرة والدعاء لصاحب القبر لا طلب الدعاء منه .

السؤال : نسمع عن تقنين الشريعة

الاسلامية منذ سنوات ، فما السبب فى تأخير التقنين والعمل به ؟

السائل السابق وصبرى عزام بعلوم بنها

الجواب : هناك لجان متخصصة من رجال الأزهر والقانون قطعوا شوطا كبيرا فى تقنين الشريعة على النظام الجديد المعمول به فى جميع القوانين تيسيرا على القضاة والمحامين ، ولم يبق إلا المراجعة النهائية لتأخذ طريقها القانونى حتى يمكن رسميا تطبيقها ، ونرجو أن يتم ذلك عن قريب .

السؤال : مارايكم فى مقال الاستاذ توفيق الحكيم « حديث الى الله » ؟

احمد فائق عبد الرازق بالمعهد الفنى التجارى ببنها

الجواب : لقد تحدث العلماء والكتاب فى ذلك بما فية الكفاية ، وإذا كان للكاتب أن يتخيل حديثا بينه وبين ربه فلا يجوز أن ينسب اليه مالم يقله ، والتخيل لايبرر ذلك ، فهو ليس ضروريا للمناجاة أو لاظهار الأحكام الدينية والأساليب الطيبة كثيرة ، ونحن نعلم أن الاحساسات الوجدانية عند بعض المتصوفين الأقدمين لم تسعفهم اللغة أن يعبروا عنها فجاء كلامهم قاصرا واحدث ضجة بين الناس لما فيه من امور تتعارض مع العقيدة ، ومثل هذه التعبيرات المحتملة لاينبغى أن تكون لمن لايستطيعون إيجاد مخرج لها ، فنحن مأمورون بتقديم حسن الظن ، وعند التأكد يكون الحكم ، ولنا الظاهر والله يتولى السرائر

السؤال : ماراى الاسلام فى الوسواس الذى يجعل الانسان يفكر فى شكل الله وصورته ؟

عبد المقصود محمد

الجواب : إن للشيطان أساليب كثيرة يغوى بها الانسان ، ومن ضمنها الخوض فى المسائل الغيبية ، كالحديث عن القضاء والقدر وعن ذات الله سبحانه ، والواجب عدم الاسترسال فيما يخطر على البال من مثل هذه الأمور ، لأن الخواطر فى حد ذاتها لاحساب عليها ، وانما الحساب على الهم والعزم ، وقد صح فى الحديث أن الله تجاوز لأمتى بماحدثت به نفسها ذلك أن الانسان بحكم تكوينه معرض لورود أفكار كثيرة عليه فما دامت لم تستقر فى النفس فلا حرمة فيها .

السؤال : لماذا لايتدخل رجال الاسلام فى وقف الحرب بين الدول الاسلامية ؟

عادل عيسى

الجواب : لقد تدخل رجال الاسلام فعلا فى وقف هذه الحرب ، بعضهم تدخل بنداءاته الدينية فى أكثر من مناسبة ، وبعضهم تدخل عمليا عن طريق المؤتمر الاسلامى ومن طرق أخرى ، ولكن لاتوجد استجابة من المتحاربين ، ونرجو أن يقدر كل مسلم النتائج الخطيرة من وراء هذه الحروب التى لايستفيد منها إلا العدو .

السؤال : لقد اهلك الله أعداء الأنبياء فلماذا لم يهلك ابليس عدو ادم والبشر ؟

رزق مصطفى سالم

الجواب : لقد أعطى الله سبحانه وعدا لابليس ان يبقيه حيا إلى يوم القيامة (قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم» سورة الحجر : ٣٦ ـ ٣٨ والله سبحانه لايخلف وعده ـ وذلك لحكمة وهى بقاء معركة الخير والشر وجهاد الانسان فيها ليثبت جدارته بالخلافة فى الأرض ، وسيقضى الله عليه يوم ان تقوم الساعة ليحاسب كلا على ماعمل (قال فالحق والحق أقول لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين» سورة ص : ٨٤ ، ٨٥

السؤال : لماذا تفتتح الجلسات بكلمة : السيد فلان والسيد فلان مع أن السيادة لله ، والرسول قال لاتسيدونى فى الصلاة ؟

سيد احمد عبد العزيز محروس معيد بكلية العلوم ببنها

الجواب : ليس المراد بالسيد المالك والخالق ، وإنما المراد الشريف والعظيم ، وهو لفظ تكريم ليس هناك ما يمنعه شرعا ، وقد قاله الرسول عند استقبال سعد فقال « قوموا الى سيدكم » ، وقال عن نفسه « أنا سيد ولد ادم يوم القيامة ولافخر » ، وقال « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، وقالها الخلفاء الراشدون ، وأما مانسب الى النبى منْ قوله (لا تسيدونى فى الصلاة فهو كذب فى نسبته ، وغلط لغة ، فلوقالها لقال (لاتسودونى) كما قال الشاعر :

وماسودتنى عامر عن وراثة

أبى الله ان اسمو بأم ولا اب

وقد نفرد ذلك ببحث خاص ان شاء الله

السؤال : بماذا نرد على من يقول : إن الاسلام دين العبيد ؟

محمد محمود مرعى ـ كلية التربية

الجواب : لايجوز أن نقصد بهذه الكلمة أن الاسلام لاينفع الا العبيد أى الطبقة الدنيا من الناس ، لكن الطبقة المثقفة العالية لاحاجة بها الى الاسلام وعقولهم كافية لهدايتهم ، لاينبغى ذلك أبدا ، فالاسلام أساس الحضارة البشرية الصحيحة ، ولولاه ماتطورت الانسانية ، وخرجت من ظلمات الجهل والتأخر ،

والأجدر أن تقال هذه الكلمة بمعنى أن الاسلام حرر العبيد ، وجاء لانقاذهم من الحياة البائسة التى كانوا يعيشـونها ، وذلـك بفضل مبادىء المساواة والأخوة والحرية التى جاء بها الاسـلام ، ومنع استغلال الانسان لأخيه الانسان بغير وجه حق ،

السؤال : ماحكم الاسلام فى الطرق الصوفية وماتفعلة من أمور غريبة ؟

عبدالله على ، وعمرو محد الحسينى أبو ستيت ،

ا ـ س بكلية التربية بنها

الجواب : نشرت وأذعت اكثر من مرة أن الطرق الصوفية مدارس تربوية تضم الى العلم العمل ، فأذا كان منهجها العلمى والعملى موافقا لمنهج الدين كانت خيرا وبركة ، وإذا كان مخالفا وجب تقويمها وإرشادها بالتى هى احسن ، حتى نفيد من تنظيمها القائم على قوة الرابطة بين الشيخ والمريدين ،

قال تعالى فى صفة أولياء الله « الذين آمنوا وكانوا يتقون » وقال « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » والحلال بين والحرام بين ، ويجب التريث فى الحكم عليها فليست كلها خارجة عن منهج الدين ، وشأن كل جماعة أن يكون فيها المستقيم وغير المستقيم ، ومبدأ النصح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مبدأ أصيل فى الاسلام يمكن به الاصلاح المطلوب .

السؤال : اذا كان المستشرقون شهدوا للاسلام فلماذا لايهتدون وتهتدى بلادهم الى الاسلام ؟

عصام عبد الحميد

الجواب : إذا كان المستشرقون وغيرهم يشهدون للاسلام ، فان شهادتهم إما أن تكون لحضارة الاسلام فقط كنظام وضعه محمد المفكر المصلح ـ وليس دينا نزل من السماء وهؤلاء لايتركون دينهم من اجل دين لم يعترفوا به ، مع أنهم اقتبسوا من حضارة الاسلام الشىء الكثيـر وطبقوه وأفـادوا منـه . وهؤلاءلا يقال أنهم مؤمنون بدين الاسلام ،

وإما أن تكون شهـادتهم للاسلام بأنه دين سماوى صحيح ، وهنا يمنعهم من الدخول فيه موانع مختلفة ، إما التعصب لمواريثهم القديمة واما لخوف من شىء آخر ، واما لغير ذلك ، والمنصفون منهم هم الذين يعتنقون الاسلام ـ وليس للأفراد سلطـان على حكوماتهم او شعوبهم حتى يدخلوهم فى الاسلام

السؤال : مارأى الاسلام فى تعليم المرأة ، ولماذا لم يفـرض الزى الاسلامى على طالبات الجامعات . وما رأى الدين فى زى المرأة اليوم . وهل النقاب فرض أم سنة ـ ولماذا تأخذ المرأة العاملة أجراً كالرجل مع انها لاتعطى العمل حقه ؟

نصر فتحى نصر ، وزكريا عبد الحميد أحمد

ا . م بأداب بنها ورمضان أباظة

الجـواب : تعليم المرأة جـائـز بشروطه ، وعلى الطلبة ان تلتزم الزى الشرعى ، والنقاب اى حجب كل الوجه يترك لحرية المرأة لان بعض العلماء قال بجواز كشفه عند عدم الفتنة ، واجر المرأة فى عملها يجب أن ينظر فيه الى ماتؤديه ، ومن اراد التوسع فى فهم هذه الأمور فعليه بكتاب « الحجاب وعمل المرأة » الذى نشـره المجلس الأعـلى للشئـون الاسلامية

والى عدد آخر للاجابة على باقى الاسئلة

تابع الندوة :

عن محافظة القليوبية

محمد عبدالرحمن فراج مدير العلاقات العامة

وعن منبر الاسلام جلال فتح الله

منير بيـــومى

تأملات فى مفاهيم ... وقضايا معاصرة

تجيب على العديد من أسئلة شباب الجامعات الذين حضروا الندوات التى عقدت بمحافظة القليوبية ، والتى جاءت امتدادا لنشاط وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف ، واستكمالا لما تفضل بالاجابة عليه فضيلة الشيخ عطية صقر فى الصفحات السابقة .

فى حديثنا اليوم كلمات بسيطة تثير افكارا كبيرة ، وتعنى قضايا واسعة ذات اهداف وغايات كبرى

اما الكلمات فهى : حضارة ، مدنية ، ثقافة ، معرفة ، واما القضايا الواسعه التى نتناولها فهى تلك المفاهيم المعاصرة غير المحددة تماما التى تعنيها هذه الكلمات ، وهى فى الوقت ذاته ترمى وتهدف الى غايات كبرى القصد من ورائها ترقية الحياة والنهوض بها ، وإقرار الحق والخير وتزكية الجمال والطهر ، فى كل صغيرة وكبيرة من شئون الافراد والمجتمعات والامم فى شتى العلاقات الخاصة والعامة .

وقبل ان نخوض فيما ينبغى ان نتفق عليه ونهدف إليه من وراء تلك الكلمات ومدلولاتها والقضايا التى تثيرها والأهداف التى ترمى إليها ، نتوقف فى شىء من القصد والروية نستطلع ابعاد المعانى لهذه الكلمات التى اضحت مصطلحات تملأ الحياة وتتردد على الألسنة لاسيما بين شبابنا المثقف الذى يريد أن يستنير بالعلم ويهتدى به فى درب مسيرته اليوم وغدا .

وسوف ابدا باستطلاع مفهوم تلك الكلمات فى معجم موسوعى هو :

The lexicon Webster Dictionary:
Encyclopedic eddition. Vol:1

الحضارة : (Civilization) هى حالة المجتمع الانسانى التى تتصف بمستوى عال من التقدم العقلانى والتكنولوجى والثقافى والاجتماعى ، أو الشعوب التى وصلت الى هذه الحالة المتقدمة التى يسرتها تلك المقومات ذات المستوى العالى ، أو عملية التمدين ،والتمدن ، أو الثقافة الخاصة بزمن محدود أو مكان أو عدة أماكن متميزة عن حالة البربرية .

المدنية : (Civitlity) هى التهذب ، أو التصرف المهذب ، وهى اللياقة والانتباه ، أو التعبير المهذب

الثقافة : (Culture) هى القدرة المكتسبة لدى الفرد والجماعة على التعرف وتذوق الجماليات والعقلانيات المعترف بها عامة ، أو هى الأنجازات الجمالية والعقلية للحضارة ، أو مرحلة معينة للحضارة . . . ، أو هى مجموع نماذج السلوك الانسانى ككل . . . من جيل إلى جيل

المعرفة : (Knowledge) هى المعرفة الشخصية أو الدراية بالحقائق

والمبادىء المكتسبة من الدراسة أو الاستقصاء سواء كانت مألوفة أو عن طريق الاطلاع كما فى مادة اللغة أو أى من فروع التعليم ، أو معرفة شىء أو مكان أو شخص إما عن طريق الرؤية أو الخبره أو الأطلاع ، أو الفهم العقلى الواضح والأكيد ، أو معرفة حقائق أو مدى الفهم العملى لفن أو مهارة ، أو هى هيكل الحقائق والوقائع التى يقوم بتجميعها الانسان على مر الزمن .

* * *

والواضح فى تحديد المفهومات المستفادة من هذه الكلمات أنها مفهومات لاتخلوا من تداخل لاسيما بين الحضارة والمدنية ، والثقافة والمعرفة ، وحتى عندما نلجأ إلى معجم لغوى غير موسوعى الدلالة فإنه يؤكد هذا التداخل فى ترجمة هذه الكلمات (راجع على سبيل المثال تفسير الكلمات السابقة فى المورد : منير البعلبكى)

وإلى هنا يمكن القول بأن الانصاف يقتضى أن نقدم ما قدمناه من تناول هذه الكلمات ومدلولاتها فى بعض المراجع والمظان الأوربية باعتبار أن هذه المعانى المقصودة فى هذه الكلمات المعاصرة محدثه ووافدة مع عصر النهضة الحديث فى بلادنا

وليس معنى ذلك أنها بصياغتها اللغوية ومدلولها الفنى كانت غائبة عن الساحة العربية والاسلامية فى عصور نهضتها وازدهارها ، ولكنها لم تكن كلها مصطلحات شائعة الاستعمال وإن كان غيرها مما يرادفها أو يستوعبها شائعا متداولا

ولننظر الان فى النبع الأول من أصول اللغة العربية ، ونعنى به معاجم اللغة ، وافضل هنا لاعتبارات فنية الاكتفاء بالرجوع الى المعجم الوسيط الذى أخرجه مجمع اللغة العربية من بطون المعاجم الأمهات فى اللغة وزاد إليه ما أستحدث وأقره المجمع :

يقول فى مادة الحضارة : « الحاضرة خلاف البادية ، وهى المدن والقرى والريف ، والحضارة ـ بفتح الحاء وكسرها ـ الاقامة فى الحضر ، قال القطامى :

ومن تكن الحضارة أعجبته
فأى رجال بادية ترانا

والحضارة ضد البداوة ، وهى مرحلة سامية من مراحل التطور الانسانى ، والحضارة مظاهر الرقى العلمى والفنى والأدبى والاجتماعى ، والحضر المدن والقرى والريف ، والحضر من الناس : ساكن الحضر »

واما المدينة فقد جاء فى مادتها : « مدن فلان يمدن مدنا : أتى المدينة : (تمدن) عاش عيشة أهل المدن واخذ بأسباب الحضارة ومدن المدائن : بناها . (تمدين) عاش عيشة أهل المدن وتنعم وأخذ باسباب الحضارة . و(المدَنية) الحضارة واتساع العمران و (المدينة) المصر الجامع . و (الجمع) مدائن ومدن »

واما مادة الثقافة فقد جاء فيها : « ثقف يثقف : صار حاذقا فطنا فهو ثقف . وثقف العلم والصناعة حذقهما . وثاقفه : لاعبه إظهار للمهارة والحذق . و (ثقف) الشىء : أمام المعوج منه وسواه . و (ثقف) الانسان : ادبه وهذبه وعلمه . ويقال تثقف على فلان ، وفى مدرسة كذا . و (الثقافة) العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها »

واما المعرفة فقد جاء فى مادتها : « عرف فلان على القوم يعرف عرافة : دبر أمرهم وقام بسياستهم ، وعرف الشىء عرفانا ، ومعرفة : ادركه بحاسة من حواسه ، فهو عارف ، وعريف ، وهى عروف ،وهو عروفة (والتاء للمبالغة) ويقال لاعرفن لك ما صنعت : لأجازينك به » . أ هـ

والمعنى كما هو واضح فى المعجم العربى لايقصد قصدا الى إعطاء مدلول فنى محدث لهذه الكلمات ، ولكنه يكشف لنا بوضوح عن أبعاد الدلالة فى أصل الاستعمال اللغوى لمعانى هذه الكلمات مع لمحات أضافها المجمع تشى بدلالات محدثه ، على أن سمة التداخل بين الحضارة والمدنية ، والمعرفة والثقافة ما تزال قائمة فى اللسان العربى كما هو الشأن فى الدلالات الأجنبية التى سبق الحديث عنها

فإذا تجاوزنا البعد المعجمى فى التراث العربى فإننا نفهم من الدراسات الاسلامية بسعتها ومن الدراسات الأدبية بتنوع عطائها ما يجعل معانى هذه الكلمات أكثر سعة وخصوبة . فالثقافة الاسلامية والعربية بوجه عام يعرفان للعلم والمعرفة والثقافة اكبر الفضل فى حياة الانسان العالية المهذبة المتحضرة الراقية التى يدعو إليها الاسلام ، والتى آزرتها الحضارة العربية الاسلامية فى مسيرتها فى عصور تفوقها وازدهارها

هناك فرق ما بين الحضارة والمدنية

فى البداية نتساءل هل نحن نستمد مدلول هذه الكلمات وتلك المصطلحات من مراجعها ومظانها المعجمية والموسوعية ونتوقف ؟ او الشأن أن نضيف إلى هذا ما يفهم من حركة التاريخ وما يفهم منه على وجه الخصوص فى ممارسات عصرنا فى سياق التطبيق العملى لهذه الكلمات وتفسيرها ؟ إن التنبه أو الأخذ بهذه الاضافة شىء ضرورى فى تصورى لتحديد أبعاد عملية واقعية فى دلالة هذه المصطلحات .

ونبدا فى سبيل ذلك بطرح ملاحظات وتاملات على النحو التالى :

كثيرا ما نصادف أناسا تثقفوا وتعلموا وعاشوا فى مجتمعات متقدمة وراقية وجمعوا لانفسهم الوانا من المعارف والثقافات ، وكثير منهم من أبناء جلدتنا وقوميتنا ومجتمعنا فى الريف والمدينة ، ولهم بيوت تأخذ حظها من رقى العصر وتقدمه بشتى وسائله المتاحة أو الممكنة لهم . ومع ذلك فنحن نجد بونا شاسعا بينهم وبين نماذج غيرهم ممن لم تتوفر لهم نفس الحظوظ من الثقافة العامة والمعرفة المتخصصة ، بل تيسر لهم فقط حب الحق والخير والسعى فى طلبها بقليل من المعرفة الراشدة وكثير من الفطرة الصيفية البصيرة ، وهذه النماذج لم تأخذ حظها من رفاهية الحياة الاجتماعية إذ ما تفتأ تباشر حياتها بوسائل محدودة وبسيطة ولكننا نجد فرقا واسعا وبينا بين ذاك المثقف الذى يصح وصفه فقط بانه متمدن وبين النموذج الذى عنيناه والذى هو بالضرورة إنسان متحضر راق إذ يبدو المثقف عند الفحص والتأمل أقل منزلة وأحط درجة فى باب اتباع القيم العليا والنهوض بالحق والخير لغاياتهما الانسانية العليا ، ويبدو أقل إدراكا لجوهر الدين الحق بفضائله السامية حتى لو كان ذلك الدين ميسور المصادر واضح المنهاج ثريا بمعجزته الأبدية الخالدة أعنى القرآن الكريم بالنسبة للاسلام والمسلمين .

فهل يمكن لنا أن نصف ذلك المثقف المحظوظ ـ بزينة الحياة ـ بأنه إنسان متحضر ؟ أو يمكن فقط وصفه بأنه إنسان متمدن أى يعيش حياة أهل المدن بكل مافيها من وسائل العصر المتقدمة (وينبغى أن نفرق فى هذا السياق بين فكرة التمدن ، وفكرة أن المدينة ثمرة الحضارة والمعرفة)

الصواب عندى أنه إنسان متمدن وكثير من الناس الان ينطبق عليهم هذا الوصف من مثقفين لم يمارسوا الحضارة ـ وهم قلة ـ ومن غير المثقفين ـ وهم كثرة ـ ممن وسعتهم حياتهم المادية بتوفير وسائل وأسباب العمران والتمدن ، وهؤلاء جميعا يقال عنهم متمدنون أو متمدينون . ولكنهم ليسوا متحضرين بالمعنى الرفيع لقيم الحضارة

وإذن فبين المدنية والحضارة وجه افتراق يمكن ملاحظته بوضوح من خلال الواقع التطبيقى لدى الافراد وأيضا لدى الامم والشعوب

ذلك أن المقياس الحضارى لأى مجتمع انسانى لايتوقف على تطور الصناعة ورقيها ، فكثير من المجتمعات التى تحظى بقدر هائل من التطور فى عالم الصناعة تتردى إلى مهاوى الضلال والشر فى كثير من القيم الحضارية التى تهم الانسان قبل أى شىء آخر ، فمثلا شيوع الاباحية الأخلاقية فى عديد من دول العالم تحت شعار الحرية الشخصية ، سلوك اجتماعى تدينه المقاييس المجردة للوجود الانسانى الكريم بعيدا عن نصوص الدين وشرائعه ، فاذا جاء الدين مؤيدا بكلمة الحق التى لاتعقيب عليها ، فقد حق خسران ما يدعو إليه الاباحيون وما يحرصون عليه ، حق خسرانه تاره باسم الحق المجرد لذاته بعيدا عن معرفتنا بالنصوص الدينية ، وتاره أجمع وأكد باسم الله الحق الذى هو أعلم منا بكل ما يصلحنا مهما هزنا العجب الكاذب والغرور الأحمق الى الجدل واللامبالاة ، حرصا على تبرير الفسق والهوى والزيغ إرضاء للأهواء والنزعات

ولنترك هذا المثال أو تلك المسألة ونتجه إلى أخرى ، وهذه القضيه الأخرى هى قضية العدل الانسانى بين الافراد والشعوب على سواء . إنها قضية تلزم بداهة جميع الأطراف فى الوطن الواحد بالمساواة أمام الحقوق والواجبات ، وقد عشنا ومازلنا نعيش فى عصرنا الوانا من ضروب التفرقة العنصرية داخل الوطن الواحد . مع تقدم هذا الوطن فى ضروب التمدن والعمران ومبعث هذا التدهور هو غياب القيمة الحضارية التى تستند الى قيم ومثل عليا تفرق بين الحق والباطل على مستوى الفرد والجماعة على سواء .

إن تقدم قوى المدنية بمعناها الشرير على مستوى الأفراد والجماعات والدول أصبح يمثل موجة من الظلم والخراب والتدمير الانسانى ولولا ذلك ما اغتيل شعب فلسطين على مر عشرات السنين فى وضح النهار .

وإذن فشقاء الانسانية فى عالمنا المعاصر بويلات من المظالم الفردية والجماعية والدولية جاء نتيجة لغايات وقيم ظالمة التبست على الناس وتزيت فى أذهانهم ونفوسهم بغير زيها ، وتبوأت غير مكانها ، ولو أن الحضارة الانسانية التى غرستها الكتب السماوية ، أخذت مكانها فى تربية الشعوب والحكام لتغير وجه العالم ، ولأمر ما شاء الله أن يكون رسله دعاة حق وخير ومحبة وعدل ، وليسوا رجال صناعة أو تجارة ، ولو أن حظ الانسانية اليوم أقل بكثير فى التقدم الصناعى ، وأكبر بكثير فى الوجود الانسانى الكريم لكانت سعادتها أوفى وخيرها أعم بل لكانت صناعتها أعظم خطرا وأكثر رشادا ، ذلك أن ما تفتقده الانسانية اليوم فى صناعات الحروب والدمار يكفى وحده لكى يرد على البشرية بأسرها الكثير من أسباب الخير والرفاهية ، ولكنه الانسان صاحب الكبد الأوفى والشقاء السرمدى بيده وحده يلقى حتفه المجدد وبلاءه المنوع والذى يهمنا من عرض هذه الافكار ومناقشتها هو الانتصار لمعنى هام يتصل بفكرة الحضارة الانسانية هو أن الحضارة الحقيقية للانسان الفرد والجماعة

على سواء ترجع الى مقدار ما تستوعبه نفسه من نزعة الخير والحق ومن حرصه على مبادىء وقيم إنسانية ـ لاتشوبها شائبة ـ تسود حياته وحياة الأخرين .

وفى ضوء هذه التفرقه ـ بين الحضارة والمدنية ـ وفى ضوء ذلك التحليل يمكن التسليم بأن الحضارة معنى اوسع واعمق وانه يدور حول فكرة الحق والخير والجمال بينما المدنية برغم انها ثمرة من ثمار الحضارة فانها كالجمال الذى هو بالضرورة ثمرة من ثمار الصحة والعافية ـ فلايوجد جميل حقا وهو عليل ـ ولكنه جمال استخدم استخداما شريرا فى غايات ملؤها الهوى والرذيلة

بين الثقافة والمعرفة

ترى هل لدينا تفرقة ما بين الثقافة والمعرفة ؟ لاشك أن التداخل بينهما قائم ومع ذلك فقد اصبح مألوفا لدى الاساتذة والمفكرين أن ينظروا إلى الثقافة بأنها الأخذ من كل فن بطرف ، وإذن فهى الالمام بمعارف ومعلومات فى ميادين شتى ، لأن الحياة فى واقعها وفى علائقها المتشابكة المعقدة لاتعرف نظام البحيرات المقفلة ، فكلما ذود الانسان نفسه بمعلومات ومعارف جديدة فى ميادين أخرى تبعد عن ميدانه الذى تخصص فيه أمده ما يعرفه فى تلك الميادين الأخرى بزاد يثرى مكانه فى مجال تخصصه

أما المعرفة فإنها تعنى الايغال فى التعرف على حقائق ومعلومات بذاتها تتصل بمجال من التخصص حتى تكون لدى المرء معرفة واسعة وعميقة بهذا المجال بذاته ، ولكن المعرفة المتخصصة كما سبق أن اوضحنا يدعم مكانتها ويثرى مسيرتها ضروب الثقافة المتنوعة التى تأتى مياهها من شواطىء بحيرات أخرى .

ولكن الاتوجد رؤية جامعة تجمع اطراف هذه المعانى ، وتلك المصطلحات وتضعها فى مسيرة واحدة متكاملة تنهض بها الحياة النهوض اللائق برقى الانسان وتكريمه فى هذا الكون المسخر له ؟

الأجابة عن ذلك : نعم . وهذه الرؤية الجامعة وتلك الصيغة الواعية التى لاياتيها الباطل من دنس النفوس وافتراق الأهوال هى الاسلام الحنيف بمصادره التشريعية وفى مقدمتها القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ويتحقق ذلك كما تحقق من قبل بفضل الالتزام الطهور بمبادئه وتعاليمه ، وهذا يقودنا بدوره إلى وقفه مع فكرة :

مفهوم الالتزام بين الاسلام وغيره من النظريات المعاصرة :

إن قضية الالتزام فى معناها البسيط فى حقل الدراسات الأدبية والنقدية هى التزام الكاتب أو الشاعر بالقضايا القومية والانسانية لقومه ومجتمعه ، فهو يقف مع آمالهم وامانيهم ، ويتحدى آلامهم ومشكلاتهم طلبا لحلها وتجاوزها ، ومادامت رسالته تلتزم بقضايا قومه ومجتمعه فمن العبث أن يتجه إلى اجترار ذاته حيث يهيم معها مستغرقا فى الجمال الخالد والخير المحصن ، والرفاهية الحالمة والرؤى المجنحة .

وهذا الجانب النظرى كان يمكن ان نسلم بأنه دعوة إلى وجوب البحث عن الطريق والمخرج نحو إسعاد المجتمع الذى منه هذا الكاتب أو ذلك الشاعر ، وأن الكاتب أو المفكر لديه الحرية فى البحث عن الطريق القويم لإحقاق الخير والحق والعدل والسعادة لمجتمعه وأمته . ولكن المسألة تختلف إذا وصلنا فيها إلى الجانب التطبيقى لاسيما فى مجتمع الواقعية الاشتراكية أو المادية الاشتراكية حيث يجد الكاتب أو الشاعر أن اسلوب الحل الامثل لقضايا قومه ومجتمعه مقررا بالفعل إذ عليه أن يلتزم بنظرية محدده القواعد والأصول والابعاد ، يلتزم بها منطلقا لرؤيته للحق والخير والعدل والرفاهية والانتصار لقومه ومجتمعه ، دون ان يشارك هو وأمثاله فى وضع أصول النظرية ، ومهما قيل فى حسنات النظرية ومساوئها فهى أولا رؤية بشرية خالصة من خلال الظروف وعوامل تملى عليها فهما محددا وتربطها بتطلعات بذاتها ، ومن هنا يأتى القصور تبعا لتغير الظروف والاسباب والغايات ، وخضوعا لتطور التجارب وتنوع الدروس المستفادة ، مما يلزم معه طلب التغيير المستمر فى الأصول والغايات المتعلقة بهذه النظرية ، والتاريخ المعاصر يشهد أن دور الانسان وحريته داخل هذه النظرية ليس الدور المسعد أو الدور الأمثل بل هو دور محكوم بابتزاز الفرد للجماعة وابتزاز الجماعة للطبقة وابتزاز الطبقة للنظرية ذاتها .

وفى مقابل هذا القصور وذلك النقص يمكن التعرف على نوع أخر من الالتزام هو االالتزام الاسلامى وسوف نرى انه التزام يحل المشكلة الانسانية من أطرافها على مستوى الفرد والجماعة والامة والانسانية عامة .

من اسس الالتزام الاسلامى :

ا ـ الالتزام بأحكام الشريعة الاسلامية التى مصدرها الأول القرآن الكريم باعتباره كلام الله عز وجل ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم السنة النبوية المطهرة باعتبارها توضيحا وتفسيرا للقرآن الكريم ، ثم مصادر التشريع الأخرى المتفق عليها بين جماعة المسلمين .

ب ـ وهذا الالتزام فيما يتصل بالاحكام الشرعية المقررة التى

لاخلاف فى طرق فهمها واستنباطها حيث دلالتها الشرعية نصية حتمية هى موضع التزام مطلق فهى صنع الله الذى اتقن كل شىء

جـ - هناك أحكام شرعية يعمل فيها اجتهاد العلماء - المؤهلين لذلك - عمله ، وهى تدور مع المصالح المرسلة ومع تغيرات الحياة فى جدتها وتطورها ، ويصبح الالتزام معها إلتزاما بمبادئها الشرعية وأصولها التشريعية .

د - ومادام المسلم من خلال الاسلام مكلفا بالبحث عن الحق والخير والعدل وتحرى الوصول إلى كل ذلك فى سلوكه واعتقاده فالمسلم مأخود دائما بالبحث عن الحق المطلق والخير المطلق والعدل المطلق - فى ظل الله - أى بعيدا عن نوازع الذات أو الأنا على مستوى الفرد والجماعة حتى مع اختلاف الجنس واللون والدين ، فالحقوق مع هذه الاختلافات مقرره مرعية إلى أبعد مدى إنسانى وقيمة حضارية

من أجل هذا يدعو الاسلام فى عديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة المطهرة إلى القيم العليا التى تضبط مسيرة الحياة نحو الحق والخير والعدل من ذلك قوله تعالى: « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون » (سورة النحل الايتان ٩٠ ، ٩١)

فالعدل أساس التشريع الاسلامى ، وهو مقرر فى جميع مسائل الشريعة على مستوى الفرد والجماعة ، ولكنه فى مجال التطبيق مع كثير من مفردات الحياة يتوقف على خلق وضمير الفرد وكذلك الجماعة ، وكذلك الشأن مع الاحسان ، والفحشاء فى إجتنابها والمنكر والبغى فى رفضهما والابتعاد عنهما ، وليس فى وسعنا أن نفيض القول فيما تحمله الايات من معان وما تدعو إليه من خير ، ولكننا نكتفى بالاشارة الواضحة الدلالة على ما نحن بسبيله

وفى سورة الرعد نلتقى بالايات الكريمة (١٩ - ٢١) تقول « افمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الالباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب »

فالاخذ بما أنزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجيب له أهل البصيرة وأولوا الألباب ومن صفاتهم أنهم يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق ، ميثاقهم مع خالقهم ، وميثاقهم مع الخلق فى ظل شرع الله ، وهذا معنى يتسع لمسائل متعددة تزحم حياتنا المعاصرة وليس لها من حل يستطيعه اى قانون أو نظام سوى أن يراعى المرء فى ذلك ميثاقه مع الله ومع خلقه فى أصول الحق والخير والعدل التى دعاه اليها الاسلام ورغبه فى تطبيقها تعبدا ، وحذره من التحايل عليها منفعة لنفسه وهوى لرغباته ، من أجل ذلم زادت الاية الثالثة هنا الامر توضيحا فقالت : « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » وهنا فى معنى الخشية لله ومعنى الخوف من سوء الحساب يراجع المسلم نفسه مرات ومرات فى كل فعل يفعله وكل هاجسة وخاطرة تخطر له خشية لله ورغبة فى طاعته ، وخشية لله وخوفا من عذابه وعقابه . يقوم المسلم بهذه المراجعة القلبية والنفسية والسلوكية فيمضى فى الطريق على قدميه أو فى سيارته أو فوق دابته فى المدينة أو القرية وهو يعرف للطريق كل آدابه وحقوقه ، ويقيم بين جيرانه وهو ينهض للجيرة بكل آدابها وحقوقها .

أما مانراه من احتماء الناس بالقانون والكيد به ، والتحايل باسمه وهم يفعلون الجرائم فى الطريق العام وفى مواقع عملهم ومحال إقامتهم مع جيرانهم الذين هم أولى الناس بهم وأقربهم اليهم ، فذلك كله بعيد عن خشية الله وبعيد عن وصل ما أمر الله به أن يوصل فى ظل خشيته التى مبعثها حب طاعته من ناحية والخوف من عقابه من ناحية أخرى .

وهنا تكمل عناصر الالتزام لتشمل الفرد فى كل صغيرة وكبيرة ، وتشمل الجماعة التى أساسها هذا الفرد القويم فى كل علاقاته حتى النفسية والقلبية ، إذ غير مسموح له بحقد أو حسد أو موجدة

وعظمة الاسلام فى دعوته اتباعه إلى الالتزام بتعاليمه فى جو بعيد عن الفرديه والعرفية واللون والجنس بل والعقيدة عندما يضع القاعدة التى ينبغى الالتزام بها فى مسالة تهم البشرية كلها حيث يقيم فلسفته الاخلاقية على معنى انسانى جامع ، وذلك فى قوله تعالى : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير » (الحجرات الاية ١٣) فالأصل الانسانى الجامع المحبة وتبادل المعرفة والمنافع والصلات التى تعود الى الاصل الانسانى الجامع لمعنى القرابة ، ثم تسد الاية الطريق على من يخون عهد الحب والقرابة لأخيه الانسان فتقول بقية الاية الكريمة « إن اكرمكم عند الله اتقاكم »

محمد أبو الأنوار

النظرية الرأسية والأفقية في الفكر الإسلامي

هل التقدم العلمي والتكنولوجي والعمراني دليل على الحضارة ، أم هي المدنية ، وهل العقل الانساني يقدر بذاته للوصول الى المنهج الثابت الذي يسير به الى التكامل في شتى المجالات

وهل التقدم العلمي يصدم بالقواعد الاسلامية حول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور حسن الشرقاوي .

كثيرا ما يتساءل المتفلسفون والعلميون الغربيون والمستغربون عن نظرية الاسلام الحياتية . . . وهم في ذلك إنما يزعمون أن الاسلام لايحوي في طياته النظرية العلمية بالمعنى الحديث .

ولما كانت المجتمعات الاسلامية الحاضرة في حيرة بين مواكبة التقدم التكنولوجي والعمراني من ناحية وبين التمسك بأهداب الدين الحنيف فقد أدى ذلك الى عدم وضوح الرؤيا وبالتالي إلى القصور في أستخلاص النظرية الحياتية من القرآن والسنة المحمدية بشكل يتمشى مع التطور في العلوم المختلفة ، والتفرع في التخصصات المتباينة . .

ومن الواضح ان هناك نظريات علمية قد ظهرت مع ظهور الحضارة الأوربية كل نظرية منها تزعم أنها الحق وأن غيرها الباطل ، وتسمى منهجها بأسماء مختلفة فهناك نظريات وضعية منطقية ونظريات مثالية ونظريات تجريبية وعقلية وحسية وواقعية الى آخره . .

وكل من هذه النظريات تحاول أن تدعم فروضها أو تخميناتها بالأدلة والأسانيد والحجج ، وتدفع عن نفسها النقد والقصور والتناقض .

وبرغم أن هذه النظريات - كما سبق القول - تتغير كما تتغير موضة الازياء أو عروض السيارات فان كثيرا من الناس يتكالبون على التمسك بشعاراتها ويستجيبون لدعاويها .

وفي تصورنا أن ذلك ناتج عن عدم وجود نظرية حياتية تفسر لنا بشكل واضح المنهج الواجب الاتباع في العلوم الحياتية والعلوم العملية سواء بسواء .

والحقيقة ان العقل الأنساني قاصر عن الوصول الى ذلك المنهج الثابت الذي يتمكن به العالم من تطبيق خطوات ايجابية توصله الى التقدم ، حثيثا ، والى التكامل في شتى مناحي الحياة .

واذا كان هناك نوع من التقدم الذي أحرزته الأنسانية فيما يتعلق بالعلوم العملية والتطبيقية ذلك لأن هذه العلوم تعتمد في المقام الأول على الأشياء او الموضوعات الخارجية المحسوسة والملموسة ، ومن ثم فان النتائج التي تتوصل اليها إنما هي ثمرة للسعي إلى الخطأ والصواب والنجاح والفشل في التجارب العلمية والمعملية وهذا السعي واجب على كل انسان .

وفي النظرة الاسلامية يعد ذلك الباحث في تلك العلوم ساعيا إلى الخير حيث أن تجاربه التي يقوم بها أو ابحاثه التي يتوصل اليها أيا كان المنهج الذي يتبعه في البحث ، يعد هذا الباحث ساعيا إلى الصلاح والاصلاح في الأرض ، ومن ثم فلا جناح عليه إن اخطأ ، فاذا اخطأ فله أجر واذا أصاب فله أجران .

فالتقدم العلمي فيما يتعلق بالعلوم المسخرة للانسان مما يحض عليه الأسلام ، ويثيب عليه لأنه لايتعارض فيه الاصول مع الفروع الا اذا كان هدفه النهائي هو الفساد والأفساد .

والقواعد الاسلاميةمرنة بشكل تقبل معه الامتداد بحيث لاتصطدم ابدا بالتقدم العلمي في تلكم العلوم ، إنما تؤيدها وتعين على استكشافها ، وفي ذلك تبين لنا الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد سخر لنا

الأرض والشمس والقمر والفلك والليل والنهار والبحر ، بل كل ما فى السموات والأرض .

«وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه »

الجاثية : ١٣

فاذا سعى الانسان بالبحث والتفحص والتمحيص والدراسة والتحصيل واستكشاف الأشياء الخفية فى الكون واستجلاء ما غمض عليه فى الأزمنة السابقة فان ذلك يعد من السعى فى الأرض والعمل بما ارشد اليه الله تعالى فى تسخير هذا الكون من تسخير للسموات والأرض . . . للانسان أن يجتهد ويسعى بعقله وحسه وقلبه ونفسه جميعا .

لكن المشكلة التى نحن بصددها انما تتعلق بالرابطة بين العلوم الجزئية من ناحية والعلوم الكلية من ناحية أخرى ، او بين العلوم المسخرة للأنسان وبين العلوم الحياتية ، أو بمعنى اكثر إيضاحا بالنظرة الكلية والنظرة الجزئية ، اى الأصول والفروع أو الرأسى والأفقى ومدى ارتباط كل منهما بالآخر .

ولكى تتضح لنا المسألة فاننا نصطلح على أن عمل العامل أو علم العالم . أو سلوك الانسان فى علاقاته بالآخرين أو بالمجتمع المحلى أو بالمجتمع العالمى . نصطلح على أن هذه العلاقة أو الرابطة على أنها رابطة أفقية ، بحيث أن الانسان فى هذه الدنيا يقوم بعملية تأثير وتأثر بالبيئة والثقافة والمجتمع المحلى أو العالمى ، فهى عملية امداد واستمداد أفقية من الفرد الى المجتمع أو من المجتمع إلى الفرد فالطالب يحصل علمه من البيئة أو من المجتمع ، والعالم يؤثر فى البيئة وفى المجتمع بحسب ما يسره الله اليه من علم ومعرفة فهناك علاقات افقية بين الأفراد وبين المجتمعات وهى علاقات تبادلية ينتج عنها ثمار طيبه أو فجه أو تقدم أو أضمحلال بحسب طريقة التفكير ونوعية السلوك ، وحسب الوسائل والغايات ،

لكن النظرة الاسلامية لا توافق على أن تكون العلاقة الأفقية هى الأصل الذى ينبعث منه المنهج الحياتى للعالم أو العامل - أو طالب الحقيقة ، ذلك لأن المنهج الافقى انما هو منهج جزئى كما سبق القول يعالج جزءا من كل فلا يمكن والحال هذه ان يكون متضمنا المبدأ والنظرة الشاملة الثابتة .

والدليل على صدق ما نقول أنه اذا نجحت هذه النظرة الجزئية فى التقدم فى مجال العلوم التطبيقية والعملية ، فانها الى الآن بالنسبة للذين يعمدون الى تطبيقاتها فى مجال العلوم الحياتية قد منوا بخيبة أمل كبيرة ، فلا يمكن ان يقال انه حدث تقدم فى العلوم الحياتية فى العصر الحديث كما حدث فى العلوم العملية والتطبيقية ، بل ربما يقال العكس من ذلك تماما فان هناك اندحار فى مجالات العلوم الحياتية كعلم النفس والتربية والاخلاق والقانون والاقتصاد وغير ذلك من العلوم الحياتية .

وفى تصورنا أن السبب راجع فى المقام الأول إلى أن هذه العلوم فى تطبيقاتها العملية لم تتوخ الرجوع إلى الأصول أو إلى النظرة الرأسية أو الكلية لذلك فهى تدور فى حلقة مفرغة دون ان تتقدم خطوة واحدة فى طريق النجاح .

هناك تصادم اذن بين الأصول والفروع أو العلم الكلى والعلم الجزئى أو بين النظرة الرأسية والنظرة الأفقية وذلك كنتيجة لفصل هذه العلوم عن الأصل الذى يجب ان تسترشد به وتجعله مبدا لايستغنى عنه ابدا فى السلوك او التطبيق ، ويرجع السبب فى ذلك القصور فيما يتعلق بالعلوم الحياتية الى دعوى الفصل بين الدين والعلم او بين السياسة والدين أو بين علم النفس والدين أو القانون والدين أو الاقتصاد والدين الى آخره . وهذه المزاعم قد ادت إلى عملية الانفصال الفكرى حيث ان الانسان ليس مادة فحسب ولا روحا فحسب ، انما هو مزاج من الروح والمادة فهو يحتاج إلى استمداد روحى دائم يتغذى به كما يحتاج إلى استمداد مادى ليتغذى به ايضا ، فاذا تغذى بالمادة وحدها فقد انسانيته واذا تغذى بروحانيته تاركا بدنه أو هاجرا له دون رعاية وعناية فقد بشريته .

إن ارتباط الفكر الراسى بالفكر الأفقى هام جدا فى مجال السلوك والأنشطة الأنسانية المختلفة ، فاذا آمن الانسان بأنه لا اله الا الله واستمد من الله تعالى المنهج الصحيح الواجب الاتباع المتمثل فى آياته البينات وسنة رسوله ﷺ فانه فى واقع الأمر إنما يسير فى الطريق الصحيح اذ أن عملية الاستمداد من كلام الله تعالى هو المبدأ الكلى الذى به يسير فى الأرض سواء أكان متخصصا فى العلوم الحياتية أو العلوم التطبيقية ، اذ أنه بهذا الهدى يعرف طريقه الصحيح فلا يسير فى حلقات مفرغة ، اذ أنه اذا قطع هذه الرابطة التى بينه وبين الله كان علمه ظنا أو وهما ، اذ أنه سيستمده من الخبرات السابقة أو من غرور عقله القاصر ، أو من توهم باطل أنه الحق ، وهو فى هذا كله لايصل إلى الحقيقة ذلك لأنه سيختلط فى ذهنه الفاسد بالصحيح ، والعلم بالجهل نتيجة لعمليات إجترارية وتصور غير صحيح ، وخيال زائف

وبالاجمال يتلبس فى نظرته هذه الحق بالباطل ومن هنا لايمكن ان يصل فى مجال الأخلاق مثلا إلى

التكامل الأخلاقى الذى يستهدفه أو إلى النظرية الاقتصادية التى تحقق له الأمن النفسى والمادى ، وكذلك الأمر بالنسبة للتشريعات والتقنينات فأنه بهذه النظرة الأفقية القاصرة ، لن يتمكن ابدا من ان يشرع لنفسه أو للناس قانونا يحقق له أو لهم السعادة المنشودة وقياسا على ذلك فأنه لن يتحقق فى العلوم الحياتية اى تقدم يذكر ما دام الانسان غافلا عن الاستمداد من النظرة الرأسية التى ترشده إلى الطريق الصحيح الواجب الاتباع .

فالنظرة الرأسية الافقية هى النظرية الحياتية الاسلامية التى تضمن للانسان ربط العلم بالدين دون ان يحدث اى خلل فى التقدم المستمر إلى الأفضل والأحسن .

فاذا رفض الأنسان ان يستمد من الله علمه ويحكم بما أنزله فأنه سيبقى دائما ينظر إلى الأمور العلمية نظرة قاصرة يستهدف فيها مصلحته الشخصية ومنفعته الذاتية ، وحيث انها نظرة من جانب واحد فانها ستهتم بهذا الجانب دون الجوانب الأخرى فى اى مسألة من المسائل فاذا أضفنا إلى ذلك الجهل الأنسانى فأن ذلك معناه انه لن يصل بمنهجه هذا إلى حقيقة ما ، يقول عز من قائل :

« وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم »

النساء : ١٣

وقوله تعالى : « ولكن اكثر الناس لايعلمون »

النساء : ٦٨

فاذا لم يستمد الانسان من علم الله طريقه فانه لا محالة واقع فى الشك والريبة ، وسيضله الشيطان ويغويه ، ثم انه يجعل امامه هواه ، فيزداد ضلالا وإضلالا ، أما اذا اتبع الانسان فى النظرة الأفقية ما أوحى به الله إلى الرسل والأنبياء ، وما علمهم من العلم واتخذهم له قدوة يقتدى بها فسيعلم ان كل ما يهتدى اليه من علم انما هو بعون الله وفضله ومنته :

« ذلكما مما علمنى ربى »

٣٧ : يوسف

« تلك من انباء الغيب نوحيها اليك . ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا »

٤٩ : هود

يقول موسى عليه السلام للعبد الصالح الخضر عليه السلام :

« هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا »

٦٦ : الكهف

فاذا غفل الانسان عن هذه الحقيقة وغلبته نفسه وهواه وظن انه قادر على ان يخلق معدوما أو يبتدع جديدا أو يتوهم انه بغرور عقله يستطيع أن يشرع للناس قانونا جديدا فى الأخلاق أو التربية أو اى علم من العلوم الحياتية فان ذلك ادعاء كاذب وزعم باطل ، فالعلم من الله والهدى منه تعالى واذا لم يستق طالب العلم من الله تعالى ومن آياته البينات الهدى فأنه سيقع لا محالة فى الشك والريبة والقنوط واليأس والوساوس ولن يصل الى ضالته انما سيعيش حائرا وجسا خائفا جزعا ، ولن يقدم للناس شيئا الا ارهاصات تزيد المتشكك شكا والضال ضلالا ، فكم من فيلسوف عاند الفكر الرأسى والاستمداد الألهى بدعوى أن عقله قادر على الوصول الى الحقائق ، ثم اذ به فى آخر الأمر يتراجع عن هذا الادعاء ويسلم بعجز عقله ويدخل آخر الأمر الى حظيرة الأيمان لكنه يكون قد ضلل عقول من أتبعوه واستجابوا الى دعاويه التى تخلى عنها بعد ذلك .

إن الطريق الموصل الى التقدم العلمى فى الأمة الاسلامية انما هو باتباع كلمات الله التامات وسنة رسوله الكريم علما وعملا واخلاصا .

حسن الشرقاوى

ثم عُرِضت عليه النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته ، ولو طُرِح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ، فإذا قوم يأكلون الجِيَف ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس . ورأى رجلاً أحمر أزرق فقال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا عاقر الناقة . ورأى مالك خازن النار ، فإذا رجل عابِس يُعْرَف الغضب فى وجهه ، فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام ، ثم أُغْلِقت دونه ، ثم رُفِع إلى سدرة المنتهى ، فغشيها / من أنوار الخلائق ومن أنوار الملائكة أمثال الغربان حين يَقَعْن على الشجرة وينزل على كل ورقة مَلَكٌ من الملائكة فغشيها سحابة من كل لون .

تجارة رابحة لن تبور

التجارة سعة فى الرزق وبحبوحة فى العيش وفيها تسعة أعشار الرزق .

وفيها المكسب والخسارة . ولكن هنا تجارة رابحةليس فيها ادنى خسارة ، تجارة مضمونة مكفول لها كل اسباب النجاح ليس فيها بوار ولا كساد . . الا وهى التجارة مع الله سبحانه وتعالى .

وفى هذا يحدثنا فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان .

التجارة الرابحة عند الله راس مالها الايمان بالله ورسوله ، وذلك لان الايمان بالله يحيى القلوب ، ويقوى الخلق ، وينير البصيرة ، ويطهر السريرة ، ويصلح البال ، ويزكى الأعمال ، ويحقق الآمال ، ويبارك الآجال ، وبالايمان والعمل الصالح تستقيم الامور ، وتتضاعف الاجور ، ولقد صنع الايمان مع صدق الاعمال والاقوال فى ايام الاسلام الاولى نماذج إنسانية رفيعة يعجز الزمان عن الاتيان بمثلها ، ارايت كيف جعل الايمان بالله ورسوله من بين رعاة الابل والغنم قادة الشعوب والامم ؟ ارايت كيف صنع الايمان بالله ورسوله من بين سكان البيداء والصحراء ائمة الفضائل واساتذة الاخلاق ؟

أولئك هم الذين شرح الله بالاسلام صدورهم ، فكانوا أئمة للمصلحين وأساتذة للواعظين والمرشدين ، وقدوة للمتقين المخلصين ، وإذا كان راس مال التجارة الرابحة هو الايمان الخالص ، فإن التعامل فى هذه التجارة هو الذى يسبب الربح الوفير ، والأجر الكبير والعائد الكثير وهو الذى جاء فى قوله تعالى فى سورة فاطر :

(إن الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) .

ومن هذا يتبين لنا واضحا ان تلاوة كتاب الله ، وإقام الصلاة ، والانفاق فى سبيل الله ، كل أولئك تجارة رابحة وأعمال نافعة وعبادات خالصة وافعال ناجحة ، واهم شىء يقى من الزيغ والزلل هو الايمان بالله لأن الله يقول : **(يايها الذين أمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) .**

(سورة الصف)

وذلك لأن الايمان بالله تجارة رابحة ، وهو حياة والله يقول **(يايها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه إليه تحشرون) .**

(سورة الأنفال)

والايمان يحرر النفس ويقيم الحياة الانسانية على تقوى من الله ورضوان واساس هذه الحياة هو خشية الله سرا وعلانية ، وقد منح الاسلام أتباعه الحرية التى تعتمد على تربية الضمير الحى ولا يقيدها إلا دين الله الذى يضع القيود أمام النفس البشرية للصالح العام : « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ، فى إطار هذه الحرية يتحقق العدل والمساواة بالاعتراف

بحقوق الانسان ، لأن الحياة المتحضرة المتحررة تتقن العمل لتحقق الأمل ، والله يأمرنا بالاخلاص فيقول جل جلاله **(وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)** .

(سورة البينة)

ولهذا كان الاسلام حربا على الجهل والفاقة والبطالة والكسل وقد حرر الأرقاء ليرتفعوا إلى درجة السادة ، لأنه دين يكرم الآدمى ، والله يقول :

(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

(سورة الاسراء)

وقد كانت المساواة فى القيمة الانسانية هى رسالة الاسلام الاجتماعية والله يقول :

(ياايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) .

(سورة الحجرات)

ومن دعائم التجارة الرابحة :

(تلاوة القرآن عبادة)

وفى تلاوة كتاب الله منهج تربية قد جاء من عند الله الذى صنع النفوس وهو الذى خلقها فسواها والهمها فجورها وتقواها ، والقرآن الكريم قد بنى امة التوحيد ، وأسس دولة العدل وكون الرجال والأبطال فهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ، ولا ريب أن تلاوة كتاب الله تذكر القارىء بأيام الله وليس القرآن كتابا يتلى للأموات فقط وإنما هو كتاب كتب عليه **(كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)** .

والله يقول **(آلر . كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد)** .

(سورة إبراهيم)

وقد جعله الله قرآنا عربيا وكان هذا تكريما للعرب الذين جاء القرآن بلغتهم والذين اختار الله رسوله محمدا ﷺ منهم ، والله يقول :

(حم . والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . وإنه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم) .

(سورة الزخرف)

وهو الوحى المنزل على النبى المرسل رحمة للعالمين ، فهو الذى نزل به الروح الأمين بلسان عربى مبين . على قلب إمام المرسلين بلسان عربى مبين ، والله يقول :

(وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا . أو من وراء حجاب . او يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم . وكذلك اوحينا إليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض الا إلى الله تصير الامور) .

(سورة الشورى)

وفى القرآن شفاء لما فى الصدور ، وإذا ابتلى المرء بالضوائق والمكاره التى يثيرها قساة القلوب وغلاظ الأكباد من بنى آدم كان القرآن علاجا ودواء وكان ارتياحا وشفاء للنفوس التى آلمها الضيق **(ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)** .

(سورة الحجر)

والله قد جعل لرسوله التسبيح بحمد الله ، والسجود ، والعبادة علاجا نفسيا من ضيق الصدر الذى سببه الحاقدون عليه والمتآمرون على دعوته الذين يكيدون ويعاندون وينفرون ويصدون عن سبيل الله ووضع العراقيل أمام الرسالة المحمدية مع أن الرسول من أنفسهم عزيز عليه عنتهم وهو حريص عليهم ، وقد كان يأخذ العفو ويأمر بالعرف ويعرض عن الجاهلين ، لكنهم كانوا يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولكن الله يقول :

(الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيموم الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) .

(سورة البقرة)

وثمة نصيحة توجه إلى كل مسلم ان يتلو كتاب الله : فهو الذكر الحكيم : **(الا بذكر الله تطمئن القلوب)** ليكون ممن يتلون كتاب الله ، فتزيدهم تلاوته إيمانا بالله (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) .

(سورة الأنفال)

محمد حافظ سليمان

"مَالكم لاترجُون لله وَقاراً"

مناقشة "توفيق الحكيم" فى حديثه مع الله

الدكتور عبدالكريم دهينه

● تحرص مجلة منبر الاسلام على الدفاع عن الفكر الاسلامى الصحيح وفى هذا المنطلق لانبخل بالمشاركة فى الحوار فى كل مايتعلق بالفكر الاسلامى . وهى تلزم نفسها بما الزمها الله عز وجل من الاحتكام الى الحجة والدليل « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » كما تلتزم بادب الحوار المستمد من قوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » والفارق كبير بين الحجة القوية والبرهان الدافع وبين محاورة تقوم على مجرد النقاش والجدال بين أطرافه حرصا على ايضاح الفكر الاسلامى الصحيح .

التحرير

راعنى ، وراع كثيرا من المؤمنين الصادقين ، تناول توفيق الحكيم حديثا مع الله (أهرام ١٩٨٣/٣/١) ومابعده ، وارتاب الذين يعبدون الله على حرف ، فهم ينظرون الى الموضوع من ناحية شهرة الكاتب ، وحنق المتطرفون فى الفهم فأمطروا العلماء بوابل من العوارض الممطرة بالعذاب الأليم ، ظانين أنهم يسكتون مجاملة ، والساكت عن الحق شيطان أخرس ، وحاشا لله أن نكون من الشياطين الخرس ؟!

ان الحديث فيه علة الرمزية « وهى علة يؤولون بها اللفظ العربى » ويعطلون مدلوله ، مادام قد تعطل معناه .

وقد حذر القرآن الكريم من هذا « الالحاد » فى اللغة ، فقال تعالى **« ان الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا »** .

والذين انصرفوا الى تأويل « بعض الآيات القرآنية أو اعتبارها مجازا لغويا أو عقليا » كانوا مضطرين لذلك ، لعدم امكانية حمل اللفظ على الواقع الشاهد ، كما فى تأويل الحديث الشريف (الحجر الأسود يمين الله فى الأرض) .

أما اتخاذ التأويل قاعدة ، لأن أذواق بعض الناس لا تقبل معنى اللفظ فتلك هى الطامة الكبرى ! التى تضيع مدلول اللغة .

وقد حرص القرآن الكريم على أن يعطى مدلولاته اللغوية سهلة ميسرة حتى تقوم الحجة على الناس ، وفى سورة واحدة مثل سورة القمر ، يردد الله سبحانه وتعالى قوله **« ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر »** .

وحذرنا القرآن الكريم ، فى آيات كثيرة ، ذاكرا ضلال الأمم السابقة بقوله فى سورة آل عمران ٧٧ **« وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وماهو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »** .

وفى قوله تعالى فى سورة آل عمران **« هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله (تفسيره) ومايعلم تأويله الا الله**

والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب » .

ونلاحظ أن جملة (الراسخون فى العلم) جملة مستأنفة بواوها ، وخبرها الجملة الفعلية (يقولون آمنا به) ولست مع القائلين انها جملة معطوفة على لفظ الجلالة ، واستئناف الجملة (يقولون آمنا به) ودليلى على ذلك أن السلف ، وقفوا عند آيات المتشابهات موقف الايمان المطلق بالغيب ، ووصفهم الله بالتقوى فى قوله أول سورة البقرة **« أ لم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب . الخ »** .

والغيب هو مااختص الله بعلمه ، ولا مجال للعقل البشرى فيه ولا « للذوق الفردى » فى تذوق كنهه .

والغيب فى لغة الفلاسفة يسمى (الميتا فيزيقا) وهو علم ماوراء المحسوس ، وتطاول العقل الى ذلك هلكة له ، والمؤمنون يقفون فى ذلك على « أخبار السماء » والهالكون يتطاولون ، لذا أرسل الله الرسل ليقنعوا العقل الانسانى ، بالوقوف فى دائرة محددة ، ولا يتطاول فيما ليس من شأنه ، ولكن أبى العقل الا أن يتفلسف ، فأورد نفسه المهالك .

واستاذنا الفاضل توفيق الحكيم لم يكن نسيج وحده ، فى حديثه مع الله وتأويله ، فمن قبل آخرون ، لعل الشيخ الشعراوى قصد منهم ثلاثة حينما كتب فى مجلة اللواء الاسلامى يوم الخميس ١٩٨٣/٣/١٨ ، وأعلن استعداده لمناقشتهم ، وليسوا ثلاثة كما رأى الشيخ الفاضل .

فمن قبل كتب « رابعهم » قديما يتحدث عن الفيلسوف «أبيقور» فهو يقول كما جاء (فى مجلة الهدى النبوى) مجلد ١٨ العدد ٩ رمضان سنة ١٩٧٣ .

ـ لقد وقف المسيح عليه السلام ينادى الناس قائلا : لاتقاوموا الشر ، وبعد قليل سيجىء محمد عليه السلام ليقول تخلقوا بأخلاق الله ، وكلتا الدعوتين نبيلة وفاضلة ، ولكن هل يستطاع تنفيذها ؟ ! وكيف يطلب منا المسيح الا نقاوم الشر مع ان الاله نفسه **يعجز عن ذلك ؟ !** بدليل مافعله فى قرى قوم لوط ، وكيف يطلب منا محمد ان نتخلق بأخلاق الله ، وهو يعلم أننا بشر ولسنا ملائكة ؟ أين هذه المثالية المتطرفة التى يدعو اليها هذان **الرسولان من واقعية أبيقور الواعية الهادفة . اليست هى أحق بالاتباع ؟**

وهكذا يستمر هذا الكاتب فى عبثه بمقام الألوهية والنبوة ، وتستطيع أن تحس فى الفاظه عن الله وعن رسوله **مايشعرك بالاشمئزاز من** كتابته ، ولهذا الكاتب سقطات أخرى ، فقد كتب عند وفاة ستالين **(طبت حيا وميتا)** .

وقيل ان هذا الكاتب ، قد تاب ، وأناب الى الله ، نرجو أن يقبل الله توبته ، ولكن علم النفس يقول انها توبة سياسية أو اقتصادية .

ومن قبل كتب « خامسهم » وقد عودنا أن نقرأ له فلسفته النورانية فى أخبار اليوم ، كتب يعلق ايمانه بالأديان جميعا ، وتلك عقيدة محضرى الأرواح ، أخذوها من فلاسفة قدماء ، ووضحها « ابن عربى » فيلسوف الصوفية بقوله :

لقد صار قلبى قابلا لكل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
والواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالحب دينى وايمانى(١)

وابن عربى هذا ، قرة عين هذا الفيلسوف ، هو الذى يصرح فى « كتابه فصوص الحكم » فى الفص النوحى يقول : ان الدعوة الى الله مكر ، ونسب ذلك الى جميع الأنبياء عليهم السلام ، وكلامه دائر على الوحدة المطلقة ، وان الاله أمر كلى لا وجود له الا فى ضمن جزئياته وانه يحل جميع العقائد ، وأن الوعيد فى الآخرة ، لا يقع منه شىء(٢) .

ونظرية ابن عربى فى وحدة الأديان سواء منها السماوية ، وما اخترعه الانسان والعجل «أبيس» وعجل بنى اسرائيل ، يقول فيها فيلسوف آخر .

ومازاغت الأبصار من كل ملة
ومازغت الأفكار من كل نحلة

---

(١) ص ١٤٧ الحياة الروحية فى الاسلام ، دكتور مصطفى حلمى .

(٢) راجع ص ١٩ ، ٢٠ « كتاب تحذير العباد من أهل العناد » تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل وحاشيته مصرع التصوف .

فان خر للأصـــــنام فى البد عاكف

فلا وجه للأفكـــــار بالعصـــــبية

وان عبد النار المجوس وما انطفت

كما جـــاء فى الأخبـــار فى ألف حجـــة

فما قصدوا غيرى وان كان قصدهم

ســـواى وان لم يظهروا عقيدتى

رأوا ضـــوء ــ نورا ــ فتوهمو

ه نارا فضلوا فى الهدى بالأشعة

لقد غضب الشيخ الشعراوى على ثلاثة ذكرهم ولم يذكر رابعهم وخامسهم وسادسهم قل ربى أعلم بعدتهم ، مايعلمهم الا « قليل » .

ويقول الناس ، لماذا يسكت العلماء عن هؤلاء؟! ويتغالى حماسة الشباب الى وصــف العلماء بالتقاعس عن دين الله فى سبيل مناصب جوفاء .

والعلماء يقولون ، ولا يســكتون ، ولذلك سأقص قصة دليلها واقع لدى وبين يدى ، ففى أغسطس سنة ١٩٧٢ فى العاشر منه ذهبت الى مشيخة الأزهر محتجا على فيلم سينمائى يسىء الى الاسلام ، وكان الدكتور الفحام شيخا آنذاك للأزهر فأسرع بكتابة احتجاج (لازالت صورته معى للآن) الى المسئولين والى الصحف ، فلم يؤخذ بقول شيخ الأزهر ، ولم تشر الصحافة الى أى كلمة فيه ؟!

فماذا يفعل العلماء أيها السادة ؟!

***

اننى أحتكم بينى وبين توفيق الحكيم فى « حديثه الى الله » الى ضميره « القضائى » ففى القضاء تقبل الحجة الراجحة وتترك الحجة المرجوحة ، ويرفض الدليل المظنون أمام الدليل اليقين .

لقد ساق فى مقاله «المتزمتين» ، وأولى له أن يسمع حجتهم فربما أن يكون هو المتزمت ، فكل من لايقبل الحجة الناصعة والدليل القاطع اما أن يكون مريضا ، أو ضيق الأفق ــ متزمتا ، ورحم الله القائل .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينـــكر الفـــم طعم المـــاء من سقم

ويقول « الحكيم » أول حديثه :

لاأرى مانعا من نشر هذا الحديث مع الله باذن الله طبعا :

ونقول له . من أدراك ان الله قد أذن لك ؟! واذن الله لايأتى بالخواطر « وان تعللت بالوحى الى أم موسى » أو الوحى الى النحل ، فالمقصود بالوحى هنا . الفريزة أو الفطرة فأم موسى بفريزتها رأت أن تنقذ ابنها برميه فى اليم بعد أن هيأت صندوقا له ، وقالت لأخته قصيه ، وكذلك النحل مدفوع الى رحيق الأزهار بفريزته ولما كان فى كلا هذين فائدة ، نسب الله سبحانه وتعالى الالهام لنفسه فقال **« وأوحى ربك الى النحل »** **« وأوحينـــــا الى أم موسى أن أرضـــعيه »** أما الأوامر التى سيترتب عليها عقاب وجزاء فلا دخل للفريزة فيها انها تؤخذ بأمر سماوى على لسان رســول قــال تعــالى **« فاصدع بما تؤمر »** ولما أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة ، أرسل اليه جبريل عليه السلام ليعلنه بذلك ، فى ليلة معينة ، وســاعة معينة ، وقولك ان الله أذن لك فى نشر هــذا الحديث يشبه قول القائلين يوم القيامة كما جاء فى سورة النحل آية ٣٤ **« وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبــدنا من دونه من شىء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء ، كذلك فعل الذين من قبلهم ، فهل على الرســل الا البلاغ المبين »** ان قولهم ان مشيئة الله هى التى جعلتهم

يعبدون غير الله حجة باطلة، فقد بعث الله لهم الرسل فى الدنيا ، فلا حجة مقبولة بقولهم ، قد أراد الله ، أو قد أذن الله .

وتقول مناجيا الله سبحانه وتعالى : اذا سمحت لى بفضلك وكرمك أن أقيم الحوار بيننا تخيلا ، وانا المجيب عنك افتراضا ..

ونقول هل يجوز هذا مع الله ؟!

ومن اقدم ماأشار اليه الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ان مثل هذه العبارات وان أشارت الى من يهيمون بالله ، ولكنه رأى أن مثل هذا الوجد يستلزم التشبيه(١) .

واقول . ان هذا بدع من القول ، فى ذات الله، وكل بدعة ، ضلالة وكل ضلالة فى النار ، وليس كل حديث نفسى ينسب الى الله ، فقد حمل الله الانسان الأمانة أمانة التكليف ، واعطى له حرية الاختيار بين الخير والشر « **فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا ، فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه . ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى** » .

وليس لأى انسان مهما كان ، ولا نبى ولا رسول ، أن ينسب حديثه فى ذاته الى وحى الله له ، فمن قبل قال المشركون للرسول صلى الله عليه وسلم كما تحكى الآية الشريفة من سورة يونس : ١١ « **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ، ان أتبع الا مايوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم** » .

(١) « كتاب ليلى والمجنون » ص ١٦١ ، الدكتور الغنيمى هلال .

فلماذا تحدد حديثك النفسى ، تخيل أن الله يحادثك ، وقد أذن لك فى هذا الحديث ؟ ! وغيرك يدعى أنه يرى الله، وهو لا يرى الا نفسه تكذب عليه ، ان الرسول يتقيد مع وحى الله (جبريل عليه السلام) اذا أراد التحدث مع الله ، ويعلن خوفه من عذاب الله العظيم ، فكيف تدعو الى نفسك حق التحدث عن الله تخيلا وتأليفا ؟!

أليس فى ذلك خوض ؟ تحدثت عنه الآية الشريفة . فى سورة التوبة / ٦٤ « **ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون** » .

بل قد أنذر الله رسوله عليه الصلاة والسلام انذارا شديدا بقوله فى سورة الحاقة / ٤٢ « **ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين ، وانا لنعلم أن منكم مكذبين** » .

هكذا نحتم التهديد بعلمه سبحانه وتعالى ان هناك من يكذب القرآن الكريم انه من عند الله ، ويقول انه حديث نفسى ولا أكذبك الحديث فقد سمعت هذا فى الستينات من بعض زوار المجمع اللغوى ، من فلاسفة الفكر ، وقاك الله شرهم وشر فلسفتهم ان القائلين « بالحلول » ينسبون الى أن الانسان لايملك ارادة خاصة به ، وماهو الا آلة فى يد الله سبحانه وتعالى الذى حل به وعلى ذلك فهم ينفون المسئولية الالهية ، ويقولون أن الله لايعذب نفسه يوم القيامة ، وقد غالى فلاسفة الصوفية فى ذلك .

وبعدفقد أطلت الحديث ، ولم أبلغ شأوى من نقاش حديثك مع الله ، ففيه نقاط كثيرة آمل أن أتناولها فى مقالاتى الآتية بعد ، وانى أرجو أن يتسع صدرك للمتزمتين أمثالى ، ان كنت لازلت عند وصفك للتزمت .

ترجمة فرنسية منقحة لمعانى القرآن الكريم

الاستاذ عبد المقصود حبيب

أصدر الشيخ الدكتور حمزه بوبكر مدير المعهد الاسلامى بجامع باريس مؤخرا الطبعة الأولى (باللغتين العربية والفرنسية للقرآن الكريم) وفى هذه الطبعة نقح المترجم ترجمة أولى الى اللغة الفرنسية كانت قد صدرت فى عام ١٩٧٢ ، وأضاف اليها فى الوقت نفسه العديد من الحواشى التى تتضمن مراجع لنصوص يهودية ومسيحية وتاريخ كل من هاتين الديانتين .

وجدير بالذكر أن أندريه دى رييه الذى كان قنصلا لفرنسا فى مصر ترجم القرآن الكريم لأول مرة الى اللغة الفرنسية فى عام ١٦٤٧ وكانت قد ترجمت آيات كثيرة منه الى اللغة الألمانية فى عام ١٦١٦ فى طبعة أخذت عن الايطالية وطبعت فى مدينة نورنبرج ثم تكررت ترجمته الى اللغة الفرنسية مرارا حتى وصل عدد الترجمات الآن فى هذه اللغة الى ٤٦ ترجمة .

وهنا تجدر الاشارة الى أن عدد الترجمات التى تمت حتى الآن الى اللغات الأوروبية وصل عددها الى ٢٦٠ ترجمة . وبصفة عامة فان مايثير الجدل هو اختيار الكلمات اللغوية والتعبيرات الثقافية التى تقتضيها هذه المهام ، بل أنه جدال عنيف سواء بين المستعربين فى جميع فروع العلم أو بين جمهور القراء باللغة العربية أو اللغات الأوروبية .

وهنا يؤكد المترجم الدكتور حمزه بوبكر فى مقدمة الطبعة الجديدة المنقحة ان الترجمات المائتين والستين للقرآن باللغات الأوروبية فى حاجة كبيرة الى التنقيح والمراجعة ، ويشير الى أن ترجمته هذه التى تقع فى جزءين كبيرين يحتوى كل منهما على ٧٠٠ صفحة هى موجهة الى المسلمين وغير المسلمين ولكنه لايزعم أنها تقدم جديدا الى المتخصصين .

وفى العالم اليوم اقبال متزايد على ترجمة معانى القرآن الكريم من اللغة العربية الى مختلف لغات العالم وأصبح هذا الاقبال ظاهرة لفتت أنظار عدد من علماء الغرب ومفكريه خاصة وأن عرى الايمان فى المجتمعات الصناعية والمتقدمة قد وهنت وهجر الكثيرون منهم كنائسهم ومعابدهم ووقعوا ضحية للجدب الروحى وخلاء النفس والضياع ، ولقد أدرك الكثيرون من غير المسلمين أخيرا أنه ليس فى العالم اليوم كتاب الهى أو غير الهى أعظم تأثيرا فى حياة البشر وتفكيرهم من القرآن الكريم .. فالمسلمون الذين يشكلون اليوم أكثر من خمس البشرية وبتعدادهم الذى زاد على ثمانمائة مليون نسمة يتلون آياته فى صلواتهم ويستظهرونه كله أو بعضه تقربا الى الله وطلبا للهداية فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة ويرتلونه فى ليلهم ونهارهم طاعة لأمر الله سبحانه وتعالى فى قوله (ورتل القرآن ترتيلا) ويستهدون به ويستشهدون فى حياتهم اليومية بالحكم والأحكام والأوامر والنواهى التى وردت فيه والأمثال التى ضربها الله من خلاله للناس .

وهذا ، فضلا عن أن الكثيرين من الأجانب قد أدركوا أنه ليس فى العالم كتاب الهى يشتمل على دلائل أوضح على صدق منبعه الالهى من القرآن الكريم ، فلقد لاحظوا أنه نسيج وحدة بلاغته وسحر بيانه وتفجر معانيه وتجددها فى نفس المؤمن وعقله واسلوبه فلا هو بالشعر ولا بالنثر وليس كمثله شيء ، وكلام الله العلى القدير فيه لايضاهيه شيء فى قوة تأثيره على الأسماع ونفاذه الى الأفئدة ومخاطبته العقل الانسانى على اختلاف الحظوظ من المعرفة والعلوم والوعى والادراك .. فهذا يطرب لبلاغته وذلك يتفتح لموعظته وآخر يهتدى بمنطقه ودليله .

ومن هنا كان الاهتمام بترجمة معانى القرآن الكريم ، وهو فى ذاته أمر فى غاية الصعوبة ، على كثرة المحاولات التى جرت وتجرى فى الوقت الحاضر بترجمته ، ومن هنا أيضا سوف يظل الاهتمام متزايدا بالترجمة والتنقيح لهذه الترجمات يوما بعد يوم .

خلق الصدق وأثره في حياة الأمة

ألصـــدق فى طليعة الأخلاق التى جاء بها الاسلام فالصدق مطابقة الظاهر للباطن ، وهو فضـيلة أساسـيـة للمجتمع الانسانى ككل ، وهو مقـدمة العوامل للتقدم والازدهار وكذلك حثنا الله على الصدق فقال : وكونوا مع الصادقين ، لانها خلق الأنبيـاء والعلمـاء وعن الصدق وأثره يحدثنا الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح .

ان الاسلام الحنيف منهج متكامل ، يقود الانسانية ويهديها الى الصواب ، ويمنحها غـاية السعادة فى الانفس والمجتمعات ، وفى الدين وفى الدنيا . وذلك ما جاء به الاسلام من قدسية الحق ، وجلال الوسيلة ، وكفاية الفطرة والوفاء بالغاية .

ان الاسلام دين الفضائل العليا ، والقيم الرشيدة ، التى يرمى بها إلى تكوين النفس وبناء الفرد ، وتشكيل المجتمع ، على نحو يتناسب ومنهج الحياة المتكامل الذى جاءنا به الحق عز وجل .

ان الاسلام دين المثل الكامل الذى انزله الله للبشر ، وهو المنهج الحق الذى اراد لهم أن ينهجوه ويحيوا فى اطاره ، وهو ان التزموا به لبى فيهم كل هواتف الروح وأشواق البدن وضـرورات الـعيش ومقتضيـات المجتمع واحاطهم بكل ما فيه امنهم وسلامهم ورشادهم فى حنايا النفس وشئون الفرد ورحاب المجتمع .

ومن خير صور العطاء التى اهـداها الاسـلام ومنحها للبشر ما جاءهم به من كريم الاخلاق وعظيم الفضائل وباهر السجايا والخلال ، مماىمكن ان يعتبر منهجا اصيلا وافيا بالغرض فى بابه الذى هو فيه من حيث استيعابه لمختلف انماط السلوك البشرى وشموله لحياة النـاس واستغـراقه لكل اغـوار النفس الانسانية واعماقها ، وشتى الخواطر الواردة عليها ، او المنبعثة فيها . .

والصدق فى طليعة الأخلاق التى جاء بها الاسلام ، وحبا بها المسلمين . والصدق نقيض الكذب وصدقه الحديث : انباه بالصدق . ويقال صدقت القول اى قلت لهم صدقا وصدقنى فلان : اى قال لى الصدق . .

ورجـل صـدوق : ابلـغ من الصادق . والمصدق الذى يصدقك فى حديثك .

والصـدق : مطابقـة الخبـر للمخبر عنه وللضمير ، والكذب بخلافه . .

والصدق والكذب اصلهما فى القول ماضيا كان او مستقبلا ، وعدا كان او غيره ولايكونان بـالقصد الأول الا فى القـول . ولا يكونان فى القول الا فى الخبر دون غيره من انواع الكلام . وقد يكونان بالعرض فى غيره من انواع الكلام كالأستفهام والأمر والدعاء

وذلك نحو قول القائل : از يدفى الدار . فان فى ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد .

والصـدق : مطـابقـة القـول الضمير والمخبر عنه معا ، ومتى فقد شرط من ذلك لايكون صدقا تاما . بل اما الا يوصف بالصدق ، واما ان يوصف تارة بالصدق ، وتـارة بالكـذب . على نظـرين مختلفين ، كقول الكافر من غير اعتقاد (محمد رسول الله) فان هذا يصح ان يقال : صدق لكون الخبر عنه كذلك . ويصح ان يقال : كذب لمخالفة قوله ضميره . وبالوجه الثانى كذب الله تعالى المنافقين حيث قالوا : انك لرسول الله ، فقال : والله يشهد ان المنافقين لكاذبون . .

والصـدق فضيلة اسـاسيـة ضرورية للاجتماع الانسانى ، ولـولاهـا لما قـامت شريعـة ولااستنـارت سبـل الهـدايـة ،

ولا دون علم ، ولا ارتقى فن .

منزلة الصدق

وفى الجملة منزلة الصدق من اعظم منازل القوم الذى نشأ منه جميع منازل السالكين . وهو الطريق الاقوم الذى من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين ، وبه تميز اهل النفاق من أهل الايمان . وهو سيف الله فى ارضه الذى ما وضع على شىء الا قطعه ، ولا واجه باطلا الا أزاله وصرعه . فهو روح الاعمال ، ومحل الاحوال والحامل على اقتحام الأهوال ، والباب الذى دخل منه الواصلون الى حضرة ذى الجلال .

وقد أمر الله سبحانه أهل الايمان ان يكونوا مع الصادقين ، وخصص المنعم عليهم بالنبين والصديقين والشهداء والصالحين . فقال : **(ياأيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**

وقال : « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين »

ولايزال الله يمد الصادقين بنعمه والطافه ، ويزيدهم احسانا منه وتوفيقا . ولهم مزية مع الله . فان الله مع الصادقين ولهم منزلة القرب منه اذ درجتهم منه ثانية درجة للنبيين واثنى عليهم بأحسن اعمالهم من الايمان والاسلام ، والصدقة ، والصبر وبأنهم أهل الصدق فقال : **« ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » . الى قوله « اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » .**

ولقد كانت فضيلة الصدق منذ القدم خلق الأنبياء والحكماء والعلماء الافاضل ، وكان أول جهر النبى ﷺ بالدعوة معتمدا على الصدق الذى عرف به بين قومه .

الصدق وتكوين النفس السوية

فالصدق ابرز الفضائل الكبرى التى ينبثق عنها كثير من خلال الخير وفضائل الأخلاق وهو من أهم الفضائل فى تكوين النفس السوية وبنائها ثم هو من الزم الخلال فى اعداد الشخصية القيادية وتأهيلها ، لتكون جديرة بما سيوضع بين يديها من أمانات القيادة والامامة .

ثم هو سر اصيل من اسرار الجاذبية التى تشد الاواصر بين القائد وتابعيه من أجل هذا كله كان الصدق فى طليعة الصفات التى تقضى الضرورة ان يتصف بها الأنبياء والمرسلون ومن دار فى فلكهم ، وواكب مسيرتهم فى اصلاح الحياة والاحياء ، اذ الصدق ابرز الفضائل واساسها بل والزمها للشخصية القيادية والصقها بها وأشدها صقلا لها واكثرها جاذبية وتألقا .

لقد اتصف بهذه الفضيلة الكبرى جميع الأنبياء والمرسلين فغدت فى حياتهم صفتهم البارزة وسمتهم الأصيل ، وشامتهم التى لاتفارقهم ، فى أى شأن من الشئون الخاصة والعامة ، ثم غدت فى حياة اممهم سرا من اسرار القوة وعاملا فى طليعة عوامل الدعوة التى كان لها اكبر الأثر فى نجاحها ، وجمع البشر على طريقها ، بحيث اصبح الصدق اكبر الادلة على الثقة فيهم والتسليم لهم والايمان بهم .

من أجل ذلك كله جاء الاسلام يهتف بالصدق ويأمر به ، ويدعو اليه ، كفضيلة كبرى من اوليات الفضائل التى لاتصلح حياة البشر ولامستقر الا بها ولا ينعمون الا فى رحاب الأخذ بها والتطبيق لها .

الصدق والمجتمع الفاضل

والحق ان أى مجتمع من المجتمعات لاتصلح له حياة ولا يستقر له وضع الا اذا أخذ حياته بالصدق والتزم به فغدا سديدا فى عمله نصيبا فى قوله سويا فى تفكيره مستقيما فى سلوكه صادقا مع ربه ، ومع نفسه ، ومع غيره من الأمم ومع غيره من الأمم والشعوب وهذا من غير شك اذا انطبعت اخلاق امة وحرصت عليه ، واعتصمت به ، فأنه يقودها الى مقام البر كلمة الحق الجامعة لأطراف الخير وفنونه . فى النفس والفرد والمجتمع فى الدين والدنيا ثم انه يتدرج بها درجة اعلى بحيث تصبح خير امم الله يبوؤها الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة فتكون من المفلحين . .

فالصدق دليل الخير ومطية البر وامارة الحب . . وتلك امور ما شاعت فى امة الا تماسكت لبناتها ، وتضافرت جهودها وتعاطفت قلوبها فهياها هذا لحب الله ورسوله ثم لرضوان الله ونعيمه . .

لكل ذلك دعا الاسلام الى الصدق فجاءت دعوته دعوة كريمة الى بناء النفس المؤمنة وتكوين المجتمع الفاضل الذى يمضى سعيدا فى حياته ، راشدا إلى غايته .

ولم يأت منهج ولا مذهب يدعو إلى الصدق كما جاء الاسلام يدعو اليه بحيث يأخذ به المؤمنون انفسهم ، يزاملونه ويتفيأون ظلاله ، ويتعايشون فيما بينهم على هداه بالكلمة السديدة والقولة الصادقة ، والفعل القويم ، والسمت الالوف .

قال تعالى : « ياايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما .

البقية ص ١٦٥

موقف الشريعة من التأمين

التأمين نظام مستحدث فى دار الاسلام ، ولذلك كان الأخذ والرد فيه كثير ما بين حل وما بين حرمة .

فمتى استحدث هذا النظام، وما رأى الفقهاء فى التامين ، وهل كله حل أم فيه حل وحرمة ؟ عن نظام التامين وموقف الفقهاء منه يحدثنا الأستاذ توفيق على وهبة .

التامين نظام حديث نسبيا لم يعرف فى عهد الرسول ولا فى عهد الخلفاء الراشدين او الائمة المجتهدين .

ولذلك لم يرد ذكر لعقد التامين فى السنة النبوية ولا فى اقوال الصحابة او الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين .

والآن ما هو موقف الشريعة الاسلامية من هذا النظام ؟

ان اول من تحدث عن التامين هو الامام محمد بن عابدين من فقهاء المذهب الحنفى فى القرن الماضى (١٧٨٤ - ١٨٣٦) حيث ورد ذكر التامين فى حاشيته (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار) بمناسبة التامين البحرى الذى انتشر فى ايامه عن طريق التجار الذين كانوا يستوردون البضائع من بلاد اوربا فى عصر النهضة .

راى ابن عابدين :

يقول ابن عابدين : « جرت العادة أن التجار اذا استأجروا مركبا من حربى يدفعون له ويدفعون أيضا مالا معلوما لرجل حربى مقيم فى بلاده يسمى ذلك المال (سوكره) على أنه مهما هلك من المال الذى فى المركبة بحرق أو غرق أو نهب أو غيره . فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منه ، وله وكيل عنه مستأمن دارنا يقوم فى بلاد السواحل الاسلامية باذن السلطان يقبض من التجار مال السوكره فاذا هلك من مالهم فى البحر شىء يؤدى ذلك المستأمن للتجار بدله تماما . والذى يظهر لى أنه لا يحل للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله ، لأن هذا التزام ما لا يلزم » .

وهذا الراى لابن عابدين ينص على حالة ما اذا عقد التأمين فى دار الاسلام حيث تطبق عليه قوانين الاسلام التى تحرم هذا العقد فى رأيها . اما اذا كان العقد معقودا فى دار الحرب وأرسل صاحب السوكره مبلغ التعويض إلى التاجر فى دار الاسلام فإنه يكون حلالا فى هذه الحال لانه أخذ مال حربى برضائه دون غدر أو خيانة وليس بعقد فاسد معقود فى دار الاسلام .

راى الفقهاء المعاصرين :

ينقسم موقف الفقهاء المعاصرين من التامين إلى ثلاثة اقسام :

١ - الفريق الأول يرى تحريم التامين تحريما باتا لأنه كالقمار او الرهان المحرم . وفى التامين على الحياة اجتراء على حق الله تعالى لأن الذى يضمن حياة الشخص المؤمن عليه لمدة معينة والا دفع تعويضا لمن يحددهم فى حالة وفاته يكون خارجا هو عن دين الاسلام .

٢ ـ اما الفريق الثانى فيقر بعض انواع التامين ويحرم البعض الآخر فيرى ان التامين على السيارات مثلا لضمان اصلاحها ليس حراما اما التامين على الحياة فهو نوع من المقامرة لانه ان دفع شخص بعض المال ومات فباى حق يستحق كل المبلغ ، وان عاش حتى نهاية مدة التامين فانه ياخذ المال الذى دفعه مع فائدة وهذا ربا .

والخلاف بين أصحاب هذا الرأى وبين من يجيزون عقود التأمين جملة وتفصيلا محصور فى دائرة واحدة لا يتجاوزها وهى عقود التأمين التى تكون بين مستأمن وشركة مؤمنة هى أجنبيية عنه وهو أجنبى عنها ، وهما طرفان ، لكل واحد منهما حقوق وواجبات فالتأمينات الاجتماعية التى تقوم بها الدولة سواء أكانت بين الموظفين أم العمال وسواء أكانت شاملة لها صفة العموم أم كانت خاصة ببعض الطوائف ، صحيحة مباحة ليس هناك أى اعتراض عليها وهى تعاون اجتماعى سواء أكانت اتفاقيا أم كان فرضا من الحكومة فان هذا نوع من التآخى ايا كان سببه ولو كان بالالزام والتحتم .

وعلى هذا يتحدد موقف هذا الفريق من الفقهاء فيما يلى :

١ ـ ان التامين التعاونى والاجتماعى حلال لا شبهة فيه .

٢ ـ انه لا يحل عقود التامين غير التعاونى للاسباب الآتية :

(ا) لأن فيها قمارا او شبهة على الاقل .

(ب) لأن فيها غررا والغرر لا تصلح معه العقود .

(جـ) لأن فيه ربا اذ تعطى فيه الفائدة وفيه ربا من جهة اخرى وهو انه يعطى القليل من النقود وياخذ الكثير .

(د) لأنه عقد صرف اذ هو اعطاء فى سبيل نقود فى المستقبل .

وعقد الصرف لا يصح الا بالقبض .

(هـ) اما الفريق الثالث من الفقهاء فيرى جواز التامين ، ومن هذا الراى الامام الشيخ محمد عبده حيث نسبت اليه فتوى أجاز فيها التامين وهذه الفتوى منشورة بمجلة المحاماة السنة الخامسة رقم ٤٦٠ ص ٥٦٣ .

وسنتابع نص هذه الفتوى فى العدد القادم إن شاء الله .

توفيق على وهبه

خلق الصدق وأثره فى حياة الأمة «بقية»

فالدعوة الى الصدق والتمسك به ـ كما يرى العلماء ـ دعوة تجد بين يديها المثل الواقع للخير العظيم الذى يناله الصادقون بصدقهم . وان احتمل الصادقون فى سبيل كلمة الحق شيئا من الأذى والضر فى أول الأمر فأن العاقبة دائما لهم وهى عاقبة طيبة مسعدة تهيىء لصاحبها الفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة . .

والمسلمون اليوم فى اشد الحاجة الى الصدق فى الأقوال والأفعال ، والصدق فى النيات ، والصدق مع الاسلام الذى نؤمن به ، والصدق مع النفس . .

ويعلم الله اننا لو التزمنا بالصدق مع الله لما آلـ حال المسلمين الى ما وصل اليه من ا التقاتل والتضارب والتطاحن .

ولما استطاعت القوى الشريرة ان تتكالب مسعورة لتنهش المسلمين وتنال منهم . .

ولا شك انه بقدر ما تكون الامة الاسلامية قريبة من الحق مستقيمة على المنهج الصحيح بقدر ما تكون سوية جادة ، مطمئنة عزيزة السلطان منيعة الجانب .

أحمد عبد الرحيم السايح

الشباب واختيار الجليس

يحرص الاسلام دائما على المجتمع بجميع أبعاده فيعطى الوقاية أولا قبل أن يقع الانسان فيصف له العلاج .

ومن هنا كان حرص الاسلام على اختيار الصديق المخلص الوفى ، لأنه ملازم لك فى طريقك وفى جلوسك فهو اما أن يكون سفينة النجاة او غير ذلك .

ويحدثنا عن الجليس الأستاذ حسن منصور .

الانسان اجتماعى بطبعه تلك حقيقة يقررها علماء الاجتماع ، اى أن الانسان دائما يميل إلى العيش مع غيره فى جماعة ، إذ أنه دائب البحث عمن يأنس إليه من بنى جنسه وهذه حقيقة ايضا يفرضها الواقع فالانسان ضعيف بنفسه قوى بالآخرين ، ومن هذا المنطلق جاءت اهمية وضرورة اختيار الشخص لمن يجلس معه ويتخذه خليلا ذلك الجليس الذى يعتبر مكملا للانسان فى حياته الاجتماعية بل هو المرأة التى تنعكس عليها كل مظاهر حياته ولقد صدق الرسول الأعظم ﷺ عندما عبر عن هذا المعنى بقوله : « الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » . .

إختيار الانسان لجليسه

إن اختيار الانسان لجليسه من الأهمية والخطورة بمكان ، ذلك ان الجليس إما أن يكون سفينة النجاة خلال خضم رحلة الحياة الشاقة أو يكون سببا فى ضياعه فى هذا الخضم الزاخر والقضاء عليه قضاء مبرما .

إن الشباب أحوج الناس إلى الدقة فى اختيار الجليس إذ انهم فى سن القوة المليئة بالمتغيرات وفى هذه الفترة بالذات من حياتهم تتحدد مسيرة الحياة المستقبلية لهم ، فان كان جليس الشاب صالحا صلاحا على مدى أيام عمره وإن كان غير ذلك كان سببا فى شقائه وتعاسته فى مراحل عمره الأخرى وليس بخاف ان الشباب هم أداة البناء فى المجتمع وبسواعدهم ترقى الأمة وتزدهر الحضارة ولابد لهم عند اختيار جليسهم من له بصر ثاقب وبصيرة نافذة موضوعية لمستقبل حياتهم .

لقد أنار رسول الله العظيم ﷺ الطريق أمام الشباب وغيرهم من الناس ليقفوا على خطورة اختيار الجليس فقال فيما رواه ابو موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه : إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد ريحا طيبا ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما ان تجد منه ريحا نتنة رواه الامام النووى فى رياض الصالحين متفق عليه . من هذا الحديث الشريف يتضح بجلاء إلى أى مدى يؤثر الجليس فى جليسه ، فإن كان صالحا كحامل المسك يجعل من جليسه منارة يهتدى بها فى الظلمات وريحانة يقبل عليها الناس لتنسم عبيقها الطيب ، والجليس الصالح يؤثر فى جليسه ويعطيه اكثر مما يأخذ منه ، وكفى المرء فخرا أن يكون جليسه صالحا وأما ان كان الجليس من جلساء السوء فلاخير فيه بل هو شر ووبال على جليسه يصل شره إلى حد الاحراق كما اشار إلى ذلك القول الشريف . وليكن معلوما أن خير الجليس الصالح يعود على جليسه وعلى المجتمع ككل اذ يصير مجتمعا متماسكا تشيع بين جميع افراده الخير والحب والمودة ويسوده الأمن والاستقرار فالكل فيه صالح وقدوة ومثال يحتذى فى كل مناحى الحياة ، وايضا فإن شر وضرر الجليس السوء يعود على جليسه وعلى المجتمع بأكمله

إذ تختفى من هذا المجتمع فضائل المجتمع الصالح وتنفك عرى الترابط بين افراده وتملأ انوفهم الرائحة الكريهة التى تنبعث من جلساء السوء الذين هم كنافخ الكير .

وعلى هذا ولعظم مهمة اختيار الجليس فان على اى فرد فى المجتمع وخاصة من بين الشباب أن يتحرى الدقة البالغة والحرص الشديد فى اختيار جليسه ، وليست هناك ضوابط محددة وشروط قطعية لاختيار الجليس لأن جميع البشر كما خلقهم الله تعالى ليسوا على وتيرة واحدة وخاصة فيما جبلوا عليه من الطباع المختلفة ولكن يمكن القول بأن هناك معايير معينة يمكن من خلالها التعرف على الجليس الصالح والأنس به ومعرفة الجليس السوء والابتعاد عنه وتركه وشأنه وهذه المعايير مأخوذة من شرع الله الحكيم كما جاء به الاسلام الحنيف ، ويجب على الشخص الذى يبحث عن الجليس الذى تنطبق عليه هذه المعايير أن يتوافر فيه هو نفسه كل معيار يطلبه فى جليسه حتى يتم بينهما التوافق ، فليس من المنطق فى شىء أن يكون هو ممن يصدق عليه قول الحق تبارك وتعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم » ، ويمكن الوقوف على بعض هذه المعايير بقدر ما افاء الله علينا من الفهم لاسلامنا العظيم على النحو التالى : ـ

١ ـ **العقل** : فيجب على الانسان أن يختار جليسا عاقلا ، أى أن يكون الجليس متمتعا بالصفات الحميدة فى التفكير والحلم والاتزان والروية وبعيدا عن الحمق فكل داء له دواء إلا الحماقة اعيت من يداويها ، وهذا له عظيم الأثر فى حياة الجلساء فهو بمثابة جهاز التحكم بحيث إذا ما غضب الجليس مثلا اذهب عنه جليسه هذا الغضب بما له من عقل مفكر متزن ليس فيه تهور أو اندفاع وكفى بذلك خيرا كثيرا .

٢ ـ **الايمان** : فالجليس المؤمن هو سبيل النجاة لجليسه لأنه هو الهادى له عندما تدلهم الظلمات وتحار العقول والأفهام ، وكم من اناس تمنوا أن يكون لهم جليسا مؤمنا يهديهم إلى طريق الله المستقيم وتمنوا بشدة لو انهم لم يعرفوا جلساء السوء الذين اضلوهم عن الذكر الالهى ، وقد أشار الله تعالى إلى مثال من هذا النوع عندما قال جل ذكره فى محكم التنزيل : ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا » الايات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، من الفرقان

٣ ـ **التقوى** : وهذه درجة اقوى من الايمان ، فعلى الشخص أن يختار له جليسا تقيا يقف عند حدود الله تعالى فى الأمر والنهى حتى يكون اهلا لمجالسته وصداقته فقد قال رسول الله فيما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه لاتصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى .

وتجدر الاشارة بصدد الحديث عن معيارى الايمان والتقوى فى اختيار الجليس أنه ليس معنى ذلك مقاطعة من ليس مؤمنا بالاسلام ومن ليس على تقوى كاملة ولكن يجب أن تكون معاملة هؤلاء وفق ما أمر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وذلك بالقول اللين والكلمة الطيبة دون اتخاذهم أولياء من دون المؤمنين مصداقا لقوله جل شأنه : يا أيها الذين امنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق . . . الآية الاولى من الممتحنة ولامانع من الدفع بالتى هى احسن بالنسبة إلى هؤلاء استجابة للأمر الأعلى من الله فى قوله : ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . الآية ٣٤ من فصلت . .

٤ ـ **الصدق** : فعلى الانسان أن يجالس من عرف ان الصدق هو من أعظم الفضائل التى يجب أن يتحلى بها الانسان لأنه كما وصفه الرسول الأكرم : إن الصدق يهدى إلى البر وان البر يهدى إلى الجنة وان الرجل لايزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ويمكن التعرف على الجليس الصادق من خلال معاشرته ومن واقع التجربة فاذا كان صادقا فى اقواله وأفعاله بأن كانت مطابقة تماما للواقع ولم يجرب عليه الكذب كان جليسا صادقا صالحا واذا كان غير ذلك فهو جليس سوء يجب الابتعاد عنه . وقد بين رسولنا العظيم علامات الانسان غير الصادق بقوله الشريف آية النافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان ، ويترتب على الصدق بين الجلساء تبادل الثقة الكاملة فيما يصدر منهم من أعمال واقوال وتسيطر الطمأنينة على مختلف جوانب حياتهم ورحم الله الصديق أبا بكر الذى كان نعم الجليس لرسول الله والذى صدقه منذ اللحظة الأولى لنزول الوحى المبارك وكفاه صدقا أن يقول الصدق فى حادثة لم يرها هو ولم يخبره بها الرسول بل رواها له من قبيل التهكم مشركو مكة عندما قالوا له : أما علمت أن صاحبك قد أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماء السابعة وعاد فى ليلة واحدة . فما كان جواب الجليس الصديق إلا أن قال على الفور : « إن كان قد قالها فقد صدق » . .

البقية ص ١٧٥

رأى ابن تيمية فى التفسير

بماذا يفسر القرآن الكريم، وهل لكل واحد أن يفسر القرآن ، وهل هناك شروط لتفسير القرآن الكريم ؟ .

وما راى الامام ابن تيمية فى التفسير ، وهل يفسر القرآن بالقرآن أم يفسر القرآن بالسنة النبوية الشريفة ، أم يفسر باقوال الصحابة والتابعين .

ويقدم لنا الدكتورالطبلاوى سعد رأى ابن تيمية فى تفسير القرآن الكريم .

لقد سئل شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى عن تفسير القرآن الكريم ، وعن القواعد الكلية التى تعين على فهم كلام الله تعالى ، وعن كيفية التميز بين الغث والثمين ، والصالح والطالح والنافع والضار ، والحق والباطل من اقوال المفسرين ، وأنواع التفاسير وما هو التفسير الذى يرتضيه المتدبر لفهم كلام الله ، وكتابه الكريم ؟

ولعلكم أيها القراء الأفاضل تعلمون مدى الغاية والحاجة من مثل هذه الأسئلة التى يطلب أصحابها الفتاوى الناجعة ، والرأى الصواب حول فهم كتاب الله الكريم ، الذى هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم ، الذى لا تزيغ به الأهواء . . .

ولا تنقضى عجائبه ولا يشبع منه العلماء من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

وغير ذلك من المعانى السامية ، والغايات التى من أجلها أنزل هذا الكتاب الكريم على رسولنا المصطفى ﷺ

قال الله تبارك وتعالى (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**) سورة المائدة : ١٥ : ١٦ وقال تعالى (**كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته**) سورة ص ٣٨ وقال تعالى (**إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) سورة يوسف ٢ .

وغير ذلك من الآيات الكريمة التى تحثنا وتحث كل مسلم على تدبر كلام الله وعلى الاهتداء بنور آيات الله وعلى تعقل معانى القرآن الكريم ، كما تدبره وتعقله وفهمه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم .

وقد بين لنا شيخنا ابن تيمية فى ثنايا جوابه امورا هامة تتعلق بتفسير كتاب الله الكريم ، وتعتبر قواعد كلية تعين على فهم القرآن فهما صحيحا فى تفسيره ، منها :

ان تفسير القرآن الكريم انواع : تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة النبوية ، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة وتفسير القرآن بأقوال التابعين وسلفنا الصالح رضى الله عنهم أجمعين .

وفى ذلك قال ابن تيمية إن أصح الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فانه قد فسر فى موضع آخر ، وما اختصر فى مكان فقد بسط فى موضع آخر .

وكذلك ايضا تفسير القرآن بالسنة النبوية ، فان السنة تنزل على الرسول بالوحى ، ولذلك قال الله تعالى **(وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى)** سورة النجم ٣ ، ٤ .

وقال رسول الله ﷺ **« الا وإنى اوتيت القرآن ومثله معه »** فسر ابن تيمية كلمة « مثله » يعنى السنة النبوية .

ولما بعث رسول الله ﷺ معاذا إلى اليمن قال له : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله . قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . قال فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيى . . . قال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » وراى الصحابى واجتهاده إنما هو مستمد من راى رسول الله ومؤيد بنور النبوة حتى لا يتطرق إلى الأذهان أن نفسر القرآن باجتهادات وآراء لاتتفق مع السنة الشريفة .

فاذا لم يجد الانسان التفسير فى القرآن ولم يجده فى السنة رجع إلى اقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك .

قال الأمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى باسناد عن مسروق قال : **قال عبد الله بن مسعود : والذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لاتيته .**

وقال الأعمش ايضا عن ابى وائل (شقيق بن سلمة) عن ابن مسعود قال : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن .

ومن الصحابة الاجلاء حبر القرآن وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ فببركة دعاء رسول الله له حيث قال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل .

والفقه فى الدين الذى فتح الله به على ابن عباس : **هو الفقه المستمد من نور النبوة** ، وكذلك التأويل : **هو** التفسير والبيان على قواعد اللغة العربية السليمة

وإذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة إلى اقوال التابعين كمجاهد ، فهو من تلاميذ ابن عباس ، وأم سلمة وأبو هريرة .

ومجاهد كان آية فى التفسير قال مجاهد : ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت منها شيئا .

ومن التابعين ايضا سعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبى رباح والحسن البصرى ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب ، وأبى العالية ، والربيع ، وابن أنس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم من التابعين ، وتابعى التابعين من الزهاد والصالحين .

قال ابن تيمية : إذا اجتمعوا - اى هؤلاء التابعون - على شىء فلا يرتاب فى كونه حجة ، اما اذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ، ولا على من بعدهم ، ويرجع فى ذلك إلى لغة القرآن ، أو عموم لغة العرب ، أو اقوال الصحابة فى ذلك .

واما تفسير القرآن بمجرد الراى فحرام فعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : **من قال فى القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار .**

فمن قال فى القرآن برايه بغير علم فقد تكلف ما لا علم له به . قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه : **اى ارض تقلنى واى سماء تظلنى إذا قلت فى كتابه الله ما لم أعلم .**

واذا ضربنا الأمثلة على التفاسير التى سارت على منهج سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فلا يتسع هذا المقام لذكرها ، وإنما نختصر الكلام فنقول على سبيل المثال : لقد وضح لنا ابن تيمية أن اقرب التفاسير إلى الكتاب والسنة هو تفسير محمد بن جرير الطبرى ، وعلل ذلك ابن تيمية بأن الطبرى يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبى .

ويقول احد العلماء الأفاضل معلقا على كلام ابن تيمية :

ولقد ازدانت المكتبة الاسلامية بعد كتابة شيخ الاسلام لهذه الفتوى بتفسير تلميذه الحافظ عماد الدين بن كثير وهو كالمختصر لتفسير ابن جرير الطبرى واكثر اعتماده عليه ، فمن تعذر عليه اقتناء تفسير الطبرى فقد يغنيه عنه تفسير ابن كثير ، فانه نقى من كل ما شاب غيره من تفاسير المتأخرين .

وليس معنى ذلك أنه لا يوجد فى العصور التى أتت بعد ابن تيمية أو

فى عصرنا الحاضر من التفاسير التى تفيدنا والتى اهتمت بذكر مقالات السلف الصالح بل المكتبات الاسلامية العامة والخاصة مليئة بالتفاسير التى ساهمت فى توضيح معانى كلام الله لشعوب الأمة الاسلامية ، وجزى الله خيرا المفسرين القدامى والمحدثين ومازال المعين الصافى للقرآن الكريم ينهل منه كل مفسر يريد أن يساهم فى بناء الصرح الشامخ للعقيدة الاسلامية .

ولا يتسع هذا المقام لذكر التفاسير الأخرى فهى أكثر من أن تحصى فى العصور القديمة والحديثة . **ويضرب لنا ابن تيمية الأمثلة على جنوح بعض المفسرين الذين حشوا تفاسيرهم بالوان من البدع فى الدين والأحاديث الضعيفة والاسرائيليات .**

واشر من ذلك التفاسير التى روجت أقوال الباطنية ، والقرامطة والقدرية ، والمرجئة والجهمية ، والخوارج فان هؤلاء الطوائف من أشر الناس غلى الأمة الاسلامية وقد صنف بعض المفسرين المبتدعين تفاسير على أصول مذاهبهم الهدامة وترويج عقائدهم التى تخالف عقيدة التوحيد عقيدة الأمة الاسلامية التى تصدت لفضائح الباطنية والقرامطة والرافضة والمشبهة والحشوية والتى كشف عوار هذه الفرق كثير من العلماء غير ابن تيمية

ونجد الطامة الكبرى فى جنوحهم بالعقيدة الاسلامية وتطويعها تحت آراء المعتزلة والقدرية والجهمية والخوارج .

مثال ذلك اهتمام بعض المفسرين لنشر الأصول الخمسة للمعتزلة والتى يسمونها التوحيد والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، وانفاذ الوعيد ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وبعض هذه المسميات لا أعتراض عليها ولكنهم انحرفوا فى تفسيرها .

يفسرون التوحيد بأنه نفى الصفات الألهية وأن الله لايرى فى الآخرة وأن القرآن مخلوق وغير ذلك من تشويه العقيدة ويعارضون بذلك الصفات الالهية فى القرآن والسنة

ويفسرون العدل : بأن افعال العباد وأعمالهم الأختيارية لم يخلقها الله وانما الذى خلقها هم العباد ويعارضون بذلك نصوص القرآن والسنة التى بينت أن الله خالق كل شىء ونسوا قول الرسول ﷺ ان القدرية مجوس هذه الامة . وليس معنى أن الله خالق كل شىء أنه اجبرنا على فعل المعاصى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ويفسرون انفاذ الوعيد : بان الله لا يقبل فى أهل الكبائر شفاعة ولا يخرج من النار احد من العصاة الذين ارتكبوا الكبائر وبذلك ينكرون شفاعة النبى ﷺ للعصاة من أمته . وينكرون عفو الله ومغفرته فى الآخرة

ويفسرون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر : بالخروج على ائمة الاسلام وقتالهم ومخالفة جماعة المسلمين فهذا تفسير الخوارج والمعتزلة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر اما اهل السنة فانهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولكنهم لايخرجون عن جماعة المسلمين وائمتهم .

وهكذا من التفسيرات التى انحرفت بعقيدة بعض المسلمين حتى اصابت الأمة الاسلامية بالفرقة والتمزق والضياع هدانا الله وإياكم بنور القرآن الكريم .

الطبلاوى سعد

ثناء عيسى عليه السلام

ثم إن عيسى بن مريم أثنى على ربه تبارك وتعالى فقال : « الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مَثَلى مَثَل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، وعَلَّمنى الكتاب والحكمة ، والتوراة والإنجيل ، وجعلنى أُبرِئ الأكمه والأبرص وأُحْيِى الموتى بإذن الله ، ورفعنى وَطَّهرنى ، وأعاذنى وأُمى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل » .

من أخلاق القرآن الكريم

الشفاعة والتحية

« وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها » .

من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها .

ما هى التحية وما هى الشفاعة التى يقصدها القرآن والذى يريد من اتباعه ان يتأدبوا بها ، وهل كل الشفاعات جائزة فى الاسلام ؟ وماهى الطريقة المثلى للتحية ؟ ويحدثنا الدكتور عبدالفتاح احمد الفاوى من أخلاق القرآن عن الشفاعة والتحية .

قال تعالى فى كتابه الكريم « من يشفع شفاعة حسنة ، يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتا وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها إن الله كان على كل شىء حسيبا الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ومن اصدق من الله حديثا .

يتحدث القرآن فى هذه الآيات عن الشفاعة والتحية والشفاعة نوعان : شفاعة فى الدنيا ، [illegible] فى [illegible] ، وشفاعة فى الآخرة . وشفاعة الآخرة أثبتها الحق لنفسه فى قوله تعالى **« قل لله الشفاعة جميعا »** (الزمر ٤٤) ولمن يأذن له فيها فى قوله تعالى فى آية الكرسى **« من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه »** (البقرة)

وأول المأذون لهم فى الشفاعة يوم القيامة سيدنا محمد ﷺ حتى ان المقام المحمود الذى تحدث عنه القرآن واختص به ﷺ فى قوله **« ويبعثك ربك مقاما محمودا »** (سورة الاسراء) هو مقام الشفاعة لرسول الله ﷺ

وشفاعة الآخرة أمر يتعلق بالعقيدة والغيب اما شفاعة الدنيا التى تتحدث عنها الآيات السابقات فأمر يتعلق بأخلاق الناس وسلوكهم وهو موضوع حديثنا هنا

ونقسم آيات الشفاعة الدنيوية إلى قسمين شفاعة حسنة وشفاعة سيئة .

تعريف الشفاعة

والشفاعة فى اللغة الوسيلة وفى العرف سؤال الخير من الغير للغير .

وقد اذن الله فى الشفاعة بين الناس فى دنياهم إذا كانت فى الخير ولتحقيق العدل ودرء الظلم وبين أن للشفيع ثوابه وخيره من هذه الشفاعة **« من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها »** ، وقال ﷺ **اشفعوا تؤجروا »**

اما إذا كانت شفاعة ظلم وطغيان فهى شفاعة منهى عنها ومن سعى وتشفع فعليه وزره وله عقابه **« ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها »** ، اى يكون عليه وزره

فالشفاعة فى الدنيا جائزة بل واجبة لمن يستطيعها لتحقيق العدل ودرء الظلم وإيصال الحق إلى ذويه فمن رأى فى نفسه انه أهل لذلك فعليه أن يبذل شفاعته ويسعى بها لانصاف الآخرين أو لتوصيل الخير لهم بشرط ألا يكون فى قيامه بها ضرر أو إضرار لغير المشفوع له فاذا كان القيام بها يصحبه ضرر أو ضرار لغير المشفوع له فهى من الشفاعة السيئة أيا كان ذلك الضرر أو الاضرار .

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أعظم الأمثلة على ذلك عندما رد شفاعة (أسامة بن زيد) حبه حين جاء يتشفع فى امرأة من بنى مخزوم قد سرقت فخشى أهلها من إقامة الحد عليها ولكن رسول الله ﷺ رفض شفاعته وردها وبين أنها من الشفاعة السيئة لأن فيها تعطيلا لحد من حدود الله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . كما أن ذلك فيه تفريق بين الناس وجلب للضغائن والأحقاد بين الناس وقد بين الرسول ذلك فى قوله **« إنما اهلك من كان قبلكم انه كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه .**

فرفض الرسول قبول الشفاعة هنا مع أنه السمح الكريم لأنها تتعلق بحد من حدود الله لابحق من حقوقه هو وكما رفض ﷺ شفاعة الدنيا فى

غير وجهها وبغير حقها فكذلك بين انه لايشفع يوم القيامة لمن لا يستحق هذه الشفاعة وأوصى أهله وذويه أن يعملوا ولايتكلوا على شفاعته لهم فى قوله صلى الله عليه وسلم : **يا فاطمة بنت محمد اعملى فانى لا اغنى عنك من الله شيئا يا صفية عمة محمد اعملى فانى لا اغنى عنك من الله شيئا . . الحديث**

قبول الشفاعة الحسنة

أما الشفاعة الحسنة فقد قبلها رسول الله ﷺ ورحب بها وحث عليها فقال أشفعوا تؤجروا . وعندما كان يأتيه أصحابه يشفعون عنده شفاعة حسنة كان يقبلها مهما كانت شخصية الشفيع فقيرا كان أو غنيا حقيرا كان أو وجيها . وقد اوصى بذلك فى قوله : **المسلمون يد واحدة يسعى بذمتهم ادناهم فكان لا يفرق فى الشفاعة بين شفيع وشفيع ولا بين غنى وفقير بل . . انه ربما تكون شفاعة الفقير اولى بالقبول لأنه اعلى منزلة ومكانة عند ربه .**

ففيما يروى عنه انه مرت به ذات يوم جنازة فقال لأصحابه : ماذا تقولون فى هذا قالوا جدير إن شفع أن يشفع وإن خطب أن ينكح وإن قال أن يسمع له ثم مرت به جنازة أخرى فقال وماذا تقولون فى هذا قالوا حرى إن شفع الا يشفع وإن خطب الا ينكح وإن قال الا يسمع له . فقال إن هذا خير من ملء الأرض مثل هذا .

ففاضل الرسول هنا بين الرجلين بحسب اطلاعه على أحوالهما ومكانتهما عند ربهما وبين لنا انه ينبغى أن يقدر الناس على حسب منزلتهم الدينية لامظاهرهم الخارجية كما أخبر عن الله تعالى أن الشفاعة لديه والاستجابة عنده لاترتبط بالمظهر الخارجى وإنما بالجوهر والمخبر فيما جاء عنه فى الحديث : **رب اشعث اغبر لو اقسم على الله لأبره .**

هذا هو مقام الشفاعة والشفعاء عند الله وعند الناس نستطيع أن نوجزه بأن الشفاعة خلق من أخلاق القرآن والاسلام بشرط ان تكون فى خير وحق وألا يترتب عليها ضرر أو إضرار يحبب لنا قبول الشفاعة من غير نظر إلى منزلة الشفيع او مكانته فرب أشعث أغبر خير الف مرة من صاحب الشكل والمظهر .

ولكنا نرى فى هذه الأيام أن الناس قد تنكبوا بالشفاعة الطريق فلا يقبلونها إلا من ذى الجاه والمظهر كما انهم كثيرا ما يسعون إليها لأكتساب حق غير مشروع واستئثار بخير على حساب الآخرين وفى ذلك من المجافاة لخلق القرآن ومبادىء الأسلام ما فيه .

من خلق القرآن الكريم التحية :

أما الخلق الثانى الذى تتحدث عنه الأيات فهو التحية والمقصود بقوله تعالى : **وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ،** إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه افضل مما سلم أو ردوا عليه بمثل ماسلم . فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة قال ابن جرير حدثنا موسى ابن سهل الرملى حدثنا عبد الله بن السرى الانطاكى حدثنا هشام بن لاحق عن عاصم الأحول عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم جاء آخر فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال له الرسول ﷺ : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم جاء ثالث فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال الرسول وعليك : فقال له الرجل : يا نبى الله بأبى انت وامى اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت على فقال إنك لم تدع لنا شيئا قال الله تعالى « **وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها** » فرددناها عليك وفى هذا **الحديث دلالة على انه لا زيادة فى السلام على هذه الصيغة السلام عليك ورحمة الله وبركاته إذ لو شرع اكثر من ذلك لزاده رسول الله ﷺ** وعن ابن عباس انه قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسيا **وقد جاء فى الحديث الذى رواه ابو داود بسنده عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على امر إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم .**

وكان عليه الصلاة والسلام مضرب المثل وموضع القدوة فى إلقاء التحية والسلام حتى كان إذا صافح أحدا لا ينزع يده إلا أن يكون صاحبه هو الذى ينزع اولا كما كان يبش فى وجوه أصحابه ويتواضع لهم وكان يجالس أهل الصفة فى مسجده ويؤاكلهم تطيبيا لقلوبهم

ومما جاء عنه ﷺ يحثنا على الاهتمام بالسلام ما رواه عنه أبو هريرة فى قوله : « **إذا انتهى احدكم إلى مجلس فليسلم فان اراد ان يقوم فليسلم فليست الأولى احق من الثانية .**

كما اهتم القرآن بتعليم المسلمين اداب الاستئذان والسلام فى قوله تعالى فى سورة النور « **يايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون** (النور ٢٧)

عبد الفتاح أحمد الفاوى

كتاب جديد

كيف تعامل الرسول والخلفاء مع الرأى العام ؟

حرية الرأى مكفولة فى الاسلام مكفولة للفرد وللمجتمع على السواء فليس فى الاسلام قيد على الحرية، ولا حجر على رأى،وجعل لكل مجتهد نصيبا، ان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران .

ومن هنا حث الاسلام على المشورة وأخذ الراى خدمة للمسلمين وللوقوف على أفضل السبل مراعاة لمصالحهم ويعرض لنا الأستاذ شمس الخرادلى كتاب الرأى العام .

من الامور الهامة التى اولاها الاسلام احتراما خاصا هى « الراى العام » واحترام جماهير المسلمين منذ بدأ جبريل فى الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تمثل احترام الراى العام المسلم فى مواقف ومجالات عديدة فى عهد المصطفى والخلفاء الراشدين من بعده . إلا ان تسليط الاضواء على هذا الموضوع بشكل علمى مقنن لم يلق اهتماما كبيرا من الباحثين . فالكتاب الذى نعرضه اليوم والذى اتخذ عنوانه « الراى العام فى الاسلام » يعتبر بلا شك واحدا من كتب الريادة فى هذا الموضوع الهام والذى به يمكن ان نثرى المكتبة الاسلامية .

يقول المؤلف : من البديهيات المعروفة والتى لم تعد مثارا للجدل والنقاش أن الدين الاسلامى يتميز بالتكامل حيث أن هذه الرسالة الخالدة أخذت على عاتقها حياة الانسان من جميع الوجوه ، وكان الراى العام أحد الجوانب الحيوية التى تبوات مكانة بارزة فى الدين الاسلامى .. فمن خلال اجتهادات ودراسات أعلام الفكر الاسلامى نستطيع أن نقول بأى مقياس علمى ان دين الاسلام قد سبق سائر العلماء والمفكرين المحدثين والذين اسهموا بأبحاثهم العلمية المتقدمة حيث أعز الاسلام الرأى العام ورفع منزلته فأعطاه حق النظر فى سائر الأعمال وتقييمها والحكم عليها وقد كان الله عز وجل يأمر رسوله أن يعمل على كسب ثقة الراى العام والتقرب إليه مستخدما فى ذلك لين الحديث وسماحة النفس ورقة القلب فيخاطبه قائلا :

« ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

احترام راى الفرد

ومما يؤكد أن الاسلام يحفل كثيرا بالراى العام ويعطيه اهمية كبيرة ومكانة سامية ذلك أن الاسلام كفل لكل مسلم أن يقول رايه بصراحة ويبدى وجهة نظره دون خوف فليس فى الاسلام قيد على الحرية ولا كبت للراى ولا إجبار على السكوت . . ولكل مسلم أن يتحدث بما شاء سواء اخذ برأيه أم لم يؤخذ وسواء أكان رأيه خطأ أم صوابا .

وحرية الراى جعلت بعض المسلمين يجاهرون بالراى لرسول الله بالرغم من اجلالهم له اجلالا لا يقف عند حد وذلك لأن هذا الدين لم يقهر إرادة الآخرين فى تبنى ما يشاءون من آراء وافكار حتى وإن كان يرفضها الاسلام .

ففى الوقت الذى كان اليهود ينكرون رسالة عيسى ومحمد انكارا

فيه الكثير من العنت ويزعمون أن عزيرا ابن الله إلا أن رسول الله عقد بينه وبينهم معاهدة صداقة وتحالف تأكيدا لحرية الراى والاعتقاد وكتب كتابا اقر فيه اليهود على دينهم وأمنهم على معتقداتهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم قال فيه **« إن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم »** وفى هذه الوثيقة السياسية التى صاغها محمد منذ اكثر من الف واربعمائة عام ما يؤكد منهج الرسول فى حرية الراى حتى لغير المسلمين .

وفى هذا يقول الدكتور محمد حسين هيكل : « إن محمدا كان همه كفالة الحرية سواء لمن يتبعون رسالته ام من لا يتبعونها بحيث يكون المسلم واليهودى والنصرانى سواء فى حرية العقيدة وحرية الراى » .

ويمضى المؤلف قائلا : إذا استعرضنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير سيتضح لنا إلى أى مدى كان محمد يحفل بالرأى العام ويعطيه مكانته **فلقد جاءت الاحاديث النبوية مؤيدة لما ورد فى القرآن الكريم من الاهتمام بمبدا الشورى والحث على اتباعها والاشادة بمنهجها فى السلوك الاسلامى وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم « استعينوا على اموركم بالمشاورة » كما يقول « ما هلك احد عن مشورة » ويقول ايضا« ما تشاور قوم إلا هدوا لارشد امرهم » .**

وقد روى عن سعيد بن المسيب عن على بن أبى طالب قوله **« قلت يا رسول الله الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمضى فيه منك سنة قال : « اجمعوا له العالمين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينهم ولا تقضوا فيه برأى احد » إلا ان الأمر بالشورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب على شئون الحكم والأمور الدنيوية اما شئون الدين وما يتعلق بالعقيدة والعبادة فليس لأفراد الأمة فيها رأى أو مشورة .**

مواقف النبى من الراى العام

ولقد كان النبى على الرغم من بعد نظره ورفعة شانه وسمو منزلته وكمال عقله وخلقه بحاجة إلى الرجوع إلى اصحابه فى كل امر من اموره يقف على آرائهم ويوازن بينها بعقله ثم ياخذ بالامثل من هذه الآراء لا يكابر ولا يتعالى وتشهد كتب السيرة والدراسات العلمية الموضوعية لحياة صاحب الرسالة ان محمدا صلى الله عليه وسلم كانت حياته من أول الرسالة إلى أخرها حوارا مستمرا ونقاشا موضوعيا ومشاورة دائمة فى كل ما يهم المسلمين حاضرهم ومستقبلهم وكان لا يهمل بذلك رايا من الآراء مهما كانت مكانة صاحبه الاجتماعية وسط قومه .

ففى غزوة بدر حين بلغ النبى صلى الله عليه وسلم نبأ خروج قريش لقتاله استشار أصحابه وأهل الرأى من المسلمين فى الخروج لقتال أعدائه خارج حدود المدينة أو البقاء داخلها ولم يأنف الرسول من أن يستمع إلى رأى المسلمين مع أن هذه الغزوة كانت التجربة الأولى له فى إدارة المعارك الكبيرة . . فقد أشار الحباب ابن المنذر عليه فى اختيار مكان نزول الجيش فكان الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة .

ومما يؤكد أن محمدا كان نموذجا ليس له نظير فى الاستفادة من مشورة أصحابه وتقديره لاتجاهات الرأى العام المسلم هو رجوعه إليه ومناقشته فى أسارى بدر أيقتلون أم يفادون فقد طرح الموضوع للمناقشة فكان رأى عمر بن الخطاب أن ضرب رقابهم هو الحل الأمثل ولكن أبا بكر كان يرى غير ذلك فاقترح أن يعفو عنهم رسول الله على أن يقبل منهم الفداء وبعد الأخذ والعطاء وتقليب الأمر على مختلف جوانبه اتفق الرسول صلى الله عليه وسلم مع الرأى القائل بالعفو عنهم مع قبول الفداء وأنزل الله قوله **« لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم »** .

وفى غزوة الخندق تدل الوقائع التى حدثت على احترام آراء الآخرين والأخذ بها فقد استجاب النبى لرأى سليمان الفارسى فى حفر خندق حول المدينة المنورة لحمايتها من الهجوم وحين راجعه سعد بن معاذ فى المعاهدة التى عقدها مع غطفان فى غزوة الأحزاب حين اشتد الحصار على المسلمين وزلزلوا زلزالا شديدا ورأى رسول الله أن يرجعوا عنه وعن أصحابه على أن يجعل لهم ثلث ثمار المدينة تنازل عما نوى عليه بعد ما أشار عليه سعد بعدم اعطائهم إلا السيف حتى يحكم الله بينهم وبين المسلمين .

ولعل هذه الأمثلة التى ذكرها المؤلف تؤكد للكثير من العلماء والخبراء المهتمين بظاهرة الرأى العام وأثرها ان يعرفوا ان الاسلام قد سبق الكثيرين فى هذا المجال .

الخلفاء الراشدين والرأى العام

وإذا كانت الشورى واحترام الرأى العام المسلم هى منهج نبى الاسلام فكيف بخلفائه ؟ لقد سار الخلفاء الراشدون على نهج الرسول فأرسوا قواعد الشورى وكانوا جميعا لا يقطعون بأمر حتى يرجعوا فيه إلى الرأى العام ممثلا فى كبار الصحابة وأهل الحل والعقد فهاهو ابو بكر

الصديق رضى الله عنه يقول بعد توليه للخلافة فى الجماهير المحتشدة «إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينونى وان اسات فقومونى» . ويتضح لنا من ذلك حجم التقدير الذى اولاه ابو بكر للجماهير والذى ازال عن نفوسهم رهبة الحاكم مؤكدا لهم انه قد يكون منهم من هو خير منه . وفى خلافة عمر الحافلة بالأحداث والوقائع ما يبرز اهتمام هذا الخليفة باتجاهات الراى العام وتقديره لدوره الحيوى فى مختلف شئون الحياة الاسلامية .

فيروى لنا التاريخ كيف كان عمر يتعرف بنفسه على احوال الشعب وميوله واتجاهاته بكل تواضع وزهد فلقد استشار المسلمين فيمن يقود المسلمين فى حرب فارس فاختاروا سعد بن ابى وقاص واستشارهم فى تاميم أرض السواد عندما جعلها كلها ملكا للامة وليست للافراد واستشارهم فى حد شارب الخمر وجعله ثمانين جلدة بعد ان افتى على بن ابى طالب بذلك ، وجعل الشورى فى نفر من الصحابة عينهم ليرشحوا من بينهم من يخلفه .

وهكذا نهج عمر بن الخطاب نفس النهج الذى سار عليه الرسول ومن بعده أبو بكر ويتضح لنا ذلك اكثر حين طلب من جماهير المسلمين فى أول خطبة له وهو على منبر رسول الله مراقبته وتوجهه وابداء النصيحة له قائلا لهم « اعينونى على نفسى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحضارى النصيحة فيما ولانى الله من امركم » .

ويضع المؤلف تعريفا علميا يمكن أن يستخدم « للراى العام المسلم » فيقول : « أن الرأى العام فى الاسلام يشير إلى اتجاهات جماهير المسلمين نحو قضية تهم هذه الجماهير فى وقت ومجتمع معين بعد مشاورة وحوار ونقاش يحكمه كتاب الله وسنة رسوله » .

بقى ان تعرف أن المؤلف الدكتور محى الدين عبد الحليم

شعبان شمس الخرادلى

الشباب واختيار الجليس "بقية"

الانسان مخلصا فى إبداء النصح له ، وان يكون هذا النصح الخالص فى سائر ما يطلبه منه الجليس وفى أى شأن يرى من الخير إبداء النصح لجليسه ولو لم يطلب منه ذلك ، والجليس الصالح يلقى بالنصيحة الى جليسه دون انتظار اى جزاء مقابل ذلك إلا من الله تعالى ولا ينظر هل اخذ بها جليسه ام لا ، فكفاه فضلا انه أخلص النصيحة والجليس وشأنه فى سماعها والعمل بها أو دون ذلك ، ولاتثريب عليه فيما لو لم يعمل جليسه بتلك النصيحة ولاحرج عليه أيضا من أن يعيد النصيحة طالما فيها الخير كله لجليسه . ولقد ضرب الله لنا مثلا فى قرآنه الكريم لمن يقدم النصيحة الخالصة لغيره وجزاء عدم الاستماع اليها والعمل بها وذلك بأصحاب الجنة الذين قال الله عنهم فى سورة القلم : « إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة إذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنون ، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم . . . إلى ان قال تعالى : « قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون » هذه نصيحة خالصة منه لهم (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) ، فلو سمع هؤلاء النصيحة من جليسهم لما أصاب جنتهم ما اصابها ولكن إذا كان اخلاص النصح بين الجلساء من الأمور الظاهرة والملموسة فى العلاقات فيما بين الجليسين إلا أن هناك امر يمكن أن يكون خفيا بين الجليس الصالح وبين ربه سبحانه وتعالى وفيه الخير كله لجليسه الا وهو الدعاء له بكل ما يحبه لنفسه من الخيرات فى صحة أو أهل أو مال أو غير ذلك وهو فى هذا لايحرم نصيبه من الخير فقد جاء عن الرسول ﷺ قوله : « إذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك » . . .

٦ ـ الحب والوفاء والايثار :
وهذه معان عظيمة فى حياة الجلساء وخاصة من الشباب ويحتاج بيانها إلى وقفة متأنية نسأل الله تعالى العون لتحقيق ذلك فى مقال قادم .

والله المستعان على كل خير وهو الهادى إلى سبيل الرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسن منصور

فى الدين صلاح العالم

الدين الاسلامى دين خالد على مر الأيام فى كل يوم يثبت قدرته على صلاح العالم ، ولا صلاح للعالم الا به .

فيه النفع للفرد والمجتمع ، لأنه لم يترك فضيلة الا حث على اتباعها ولا رذيلة الا حث على اجتنابها ، ويرسم الطريق المستقيم للسير الصحيح من تمسك بحبله نجا ، ويحدثنا فضيلة الشيخ ابراهيم باشا أبو سعدة عن الدين وصلاح العالم .

يقول اصدق القائلين فى كتابه المبين « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله . . ذلك الدين القيم . . ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

إن الدين الاسلامى دين عام خالد وشريعة باقية محكمة ما تركت فضيلة من الفضائل إلا حثت عليها ولا رذيلة من الرذائل الا حذرت منها .

ولهذا يامرنا الله سبحانه فى هذه الآية الكريمة بالتوجه إلى هذا الدين والاستمساك بحبله المتين والعمل باحكامه والوقوف عند حدوده . ذلك لأنه الدين الخالص الذى يوافق الفطرة السليمة ويساوق العقول المستقيمة وكيف لايكون كذلك وهو من وضع الحكيم العليم بطبائع الناس ومن صنع الخبير باحوال البشر فى كل زمان ومكان وهو الدين القيم الذى قال الله فيه « إن الدين عند الله الاسلام » .

اسس هذا الدين على العقائد السليمة والعبادات القيمة والمعاملات العادلة والاخلاق الفاضلة .

فهو يامر بالصلاة وهى التى تحيى القلوب وتزكى النفوس وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهى الصلة بين العبد وربه والفرق بين المسلم وغيره وهى إلى ذلك كله رياضة روحية وجسدية معا .

ويامر بالزكاة وفيها تطيهر النفوس من الشح وتحصين الأموال والارواح وانتزاع الحقد والحسد من قلوب الفقراء على إخوانهم الاغنياء وهى امضى سلاح للقضاء على الشيوعية والمبادىء الهدامة التى تهدد أمن العالم وسلامته .

ويامر كذلك بالصيام وهو درس عملى فى الصبر والصدق والأمانة ومكارم الأخلاق والعطف على الفقراء والمساكين والبائسين والمعوذين .

وقد شرع لنا هذا الدين الكريم من ضروب المعاملات على اختلافها ما يعد نموذجا لأحدث دساتير العالم فلو اخذنا به وسرنا على ضوئه لكنا ارقى أمم الدنيا حضارة ومدنية كذلك شرع لنا من الحدود والأحكام كالمواريث والأحوال الشخصية وما إليها ما فيه سعادة الأفراد والجماعات وما فيه خير العالم وصلاح الدين والدنيا جميعا لقد أجمعت كل الأديان على أصول ثابتة واتفقت على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ودعت إلى حسن المعاملة ومكارم الأخلاق « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم**

وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه »

وكان مسك الختام دين محمد عليه الصلاة والسلام الذى أخرج الناس من الظلام إلى النور ومن الضلال إلى الهدى ومن الباطل إلى الحق وكان ﷺ خير رسول أرسل إلى خير أمة **« يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعذروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون »**

وهو الدين الذى خلق من الامة العربية أمة راقية فى افكارها سامية فى خلالها سليمة فى عقائدها كريمة فى اخلاقها متحدة الكلمة ملتئمة الصفوف متعاونة متضامنة وصدق الله حيث يقول **« والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم إنه عزيز حكيم »**

دعا هذا الدين الكريم إلى الصلح والسلام ونفر من العدواة والخصام وحذر من الفرقة والانقسام .

« وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » (فاصفح الصفح الجميل)

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين »

كما دعا إلى استتباب الأمن والاستقرار والنظام ومحاربة الالحاد والزندقة والخروج على الأصول المستقرة الثابتة والتقاليد الكريمة .

وهو إلى كل ذلك يعلى من شأن المراة ويحافظ على كرامتها ويحوطها بسياج من الحفظ والرعاية **(وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله) (يا ايها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين)**

ويبين أن خيرها وسعادتها فى اداء رسالتها وحسن قيامها على شئون بيتها وطاعة زوجها وتربية أولادها وهى راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها امتاز هذا الدين باليسر وعدم الحرج مما جعله يعمر ذلك العمر الطويل

ومما جعل القبائل والعشائر يقبلون عليه إقبالا منقطع النظير **« ما جعل عليكم فى الدين من حرج » إن الدين يسر ولن يشاد الدين احد إلاغلبه .**

اما بعد فأوصى بتقوى الله وأنصح بالتمسك بهذا الدين إنه لاعزة لنا إلا به ولاكرامة لنا إلا به ولا حياة لنا الا فى التمسك بأهدابه والتأدب بآدابه فهو قانون العالم ودستور السماء .

وإذا كانت كل أمة أحوج ما تكون فى تنظيم شئونها ورعاية مصالحها إلى قانون فخير قانون يصلح العالم ويسعده وينقذه من الشرور والآثام هو القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، روى البخارى أن النبى ﷺ قال :

« احب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة)

وعنه ﷺ أنه قال :

« لا زلتم منصورين على اعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتى فان خرجتم من سنتى سلط الله من عدوكم من يخيفكم فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا إلى سنتى »

إن هذا الأمر لايصلح الا بما صلح به أوله

إن العرب الذين فتحوا البلاد شرقا وغربا وكانت مملكتهم فسيحة الأرجاء واسعة الرقعة تمتد من بلاد البرانس شمالا إلى حدود الحبشة جنوبا ومن حدود الصين شرقا إلى المحيط الأطلسى غربا فيما يقل عن نصف قرن والذين تبوأوا عرش كسرى وقيصر ما كان لهم ذلك الملك الكبير إلا بتمسكهم بهذا الدين واعتصامهم بحبله المتين »

اما بعد ايضا فان الأمة الاسلامية من اقصاها إلى اقصاها لو عملت بهذا الدين فنبذت العداوة والبغضاء والخصام والانقسام والحرب لاانتصرت على اعدائها انتصارا باهرا وهزمت اعداءها هزيمة شنعاء ويعمل لها العالم اجمع الف حساب وحساب .

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .

ابراهيم باشا ابو سعدة

العدل الإسلامى عدل شامل فيه الإنصاف والائتلاف

الاسلام لا يعرف المجاملة ولا المحاباة ، فليس فى الاسلام أبيض ولا اسود ولا قوى ولا ضعيف الكل أمام الاسلام سواء لا تظلمون ولا تظلمون، والعدل أنواع مختلفة: عدل مع الله ، عدل فى الحكم ، عدل فى المنزل ، عدل فى القول ، عدل فى المعتقد، عدل مع النفس ، عدل مع الغير ويحدثنا عن هذه الأقسام الأستاذ محمد محمود جلال .

القضاء قديم قدم الزمن إذ لابد من وجوه للفصل فيما لا يخلو عنه المجتمع البشرى من النزاع فقد دعت إليه حاجة العمران وطبيعة البشر وهو مقدس عند جميع الأمم لأن فيه أمرا بالمعروف ونهيا عن مضرة المظلوم وأداء الحق لمستحقه وردا للظالم عن ظلمه وإصلاحا بين الناس وتخليصا لبعضهم من بعض فالناس لا يستقيم امرهم بدونه وهم محتاجون إليه فى كل عصر ومكان لأنه المنوط به تحقيق العدل وإقامة الحق ودفع الظلم فما اقيم القضاء إلا بغية التوصل إلى العدل وإشاعته بين الناس حتى يصبح أملا قريب المنال وسهل المطلب . وقدأمر الله تعالى بالعدل فى قوله **« إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى »** وأخبر تعالى أنه يحب أهله فى قوله **« وأقسطوا إن الله يحب المقسطين »** والاقساط العدل والمقسطون العادلون وأمر به تعالى فى الأقوال كما أمر به فى الأحكام قال تعالى : **« وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى »** وقال **« إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى اهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل »** ولهذا يعدل المسلم فى قوله وحكمه ويتحرى العدل فى كل شأنه حتى يكون العدل خلقا له ووصفا لا ينفك عنه ، فتصدر عنه أقواله وأعماله عادلة بعيدة من الحيف والظلم والجور ويصبح بذلك عدلا لا يميل به هوى ولا تجرفه شهوة أو دنيا ويستوجب محبة الله ورضوانه وكرامته وإنعامه إذ أخبر تعالى أنه يحب المقسطين وأخبر رسول الله عن كرامتهم عند ربهم بقوله **« إن المقسطين عند ربهم على منابر من نور الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا »** وقال **« سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله امام عادل وشاب نشا فى عبادة الله تعالى ورجل معلق قلبه فى المساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه »** .

وللعدل مظاهر كثيرة يتجلى فيها منها :

١ ـ العدل مع الله تعالى بأن لا يشرك معه فى عبادته وصفاته غيره وأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وما حاربت الشرائع السماوية الشرك بالله لمجرد أنه شرك به سبحانه وانما لما يحمل فى طياته من بواعث الظلم والطغيان التى ينحرف بها الناس عن العدل ولا نعرف فى القرآن الكريم ذكرا للقوة المادية فى جانب مبدأ من مبادئه غير مبدأ العدل حتى عقيدة التوحيد فهو لم يلوح فيها مع كثرة ذكرها والدعوة إليها باستعمال الحديد والقوة بالنسبة للذين جحدوا وحدانية الله واشركوا معه غيره فى العبادة والدعاء ولكنه وقف هذا الموقف ولوح باستعمال القوة والحديد فى وجه الظالمين الذين يستمرئون البغى

والعدوان على أرباب الحقوق وقف فى وجوههم ولو كانوا فى عداد الناطقين لشهادة التوحيد والرسالة « **فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى امر الله** » .

٢ ـ العدل فى الحكم بين الناس باعطاء كل ذى حق حقه وما يستحقه وهو ما أمر به العليم الحكيم فى الحكم والقضاء واعتبره نوعا من اداء الأمانات « **إن الله يامركم ان تؤدوا الأمانات إلى اهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل** » .

وهذه حادثة ابتلى بها النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المدينة وكثيرا ما يبتلى بمثلها فى كل زمان ومكان العاملون المخلصون والحكام العادلون على أيدى نفر من الناس يتقربون إليهم ويلبسون لهم مسوح التقى والصلاح ومحبة الصدق والغيرة على الحق ويعملون جهدهم بأساليب ظاهرها الحرص على الحق والعدل وباطنها الخداع والتمويه فى صرفهم عن احقاق الحق وإبطال الباطل وتخلص هذه الحادثة فى أن رجلا من المسلمين الذين رق إسلامهم وضعف إيمانهم يقال له (طعمة بن ابيرق) سرق درعا من جاره ثم خبأها عند يهودى وحامت الشبهة حول طعمة فالتمس الدرع عنده فلم توجد وحلف بالله ما أخذها وما له علم بها ثم وجدت الدرع عند اليهودى فسئل عنها فقال : دفعها إلى طعمة واستحفظنى عليها وشهد له بذلك أناس من اليهود فاهتم قوم طعمة للأمر وأخذوا فيما بينهم يتناجون فى وسائل تبرئة صاحبهم والصاق السرقة باليهودى دفعا للعار الذى يلحقهم بين الناس « **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم** » . فبيت قوم طعمة ما بيتوا وانطلقوا إلى الرسول وأخذوا يثيرون نفسه على اليهودية بما يعرفه من عداوة اليهود للمسلمين وبأن صنيعتهم فى هذه الحادثة ليس إلا من كيد اليهودية المعروف وبأنهم لا يعلمون عن صاحبهم طعمة إلا خيرا وأقسموا جهد أيمانهم على براءته وسرقة اليهودى وسألوا الرسول عليه الصلاة والسلام أن يخاصم ويدافع عن صاحبهم فى سبيل تبرئته وإنقاذه من تهمة السرقة واكثروا عليه فى هذا الشأن حتى كاد بحكم الطبيعة البشرية التى ليس لها من سبيل إلى معرفة بواطن الأمور أن يتأثر بخداعهم وتلبيسهم فبادره الوحى من السماء يكشف له حقيقة الأمر وينزل عليه فيه جملة من الآيات جدير بكل من يتصدى للحكم بين الناس وجدير بالناس اجمعين أن يجعلوها نصب أعينهم كلما ارادوا الحكم والقضاء وكلما ارادوا أن يتقربوا من الخصوم وأن يعاونوهم « **إنا انزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما** » .

ويستفاد من الآيات المنزلة فى هذه الحادثة عدة دروس تبين مقدار غضب الله من الظلم وتنكب طريق الحق فى معاملة الناس والحكم لهم أو عليهم كيفما كان دينهم وكيفما كانت علاقتهم بالقاضى أو الخصوم وليعلموا أن الاسلام لا يعرف المجاملة ولا المحاباة فى حكمه وقضائه فالأبيض والأسود والضعيف والقوى والمسلم وغير المسلم والحاكم والمحكوم أمام حكم الله وعدله سواء فالعدل الاسلامى لا يجد أى اعتبار لمن عداه فهو قائم حتى مع من نبغضهم وحتى مع الأعداء وحتى مع انفسنا وذى القرابة منا وفى ذلك يقول تعالى « **يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا** » . ثم يقول تعالى « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى** » ، أى لا يدفعكم بغض قوم وعداوتهم إلى عدم العدل معهم فإن العدل أقرب إلى تقوى الله تعالى .

وقد ضرب الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب الأسوة الحسنة والمثل الحى للقاضى العادل حتى انه كان شديدا على نفسه وأهله ليكونوا قدوة للناس طيبة فكان إذا اراد أن ينهى الناس عن شىء تقدم إلى اهله فقال (لا أعلمن احدا وقع فى شىء مما نهيت عنه إلا اضعفت له العقوبة) .

وقد وصلت عدالة عمر إلى حد القصاص من الأمير او الحاكم إن وقع منه اى اعتداء على أحد افراد رعيته فقد قال عمرو بن العاص موجها خطابه للخليفة العادل عمر (يا امير المؤمنين ارايت إن ادب أمير المؤمنين رجلا من رعيته أتقصنه منه ؟ فقال عمر (وما لى لا اقصه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه) . وقد حدث أن اقتص من ابن عمرو والى مصر وقد ضرب بغير حق رجلا ضعيفا من اقباط مصر قائلا (يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا) . إن هذه المثل تدل دلالة واضحة على نزاهة الحاكم العادل الذى يضرب أروع الأمثلة على عدل الاسلام المطلق بين الراعى والرعية والحاكم والمحكومين لا فرق بين انسان وآخر مهما اختلف جنسه او لونه او دينه عند المثول امام القضاء ذلك القضاء الاسلامى النزيه قضاء الحق والعدل والعدالة معا .

٣ ـ العدل بين الزوجات والاولاد فلا يفضل أحدا على الآخر ولا يؤثر بعضهم على بعض . وقد جعل الله العدل شرطا فى الاقدام على تعدد

الزوجات « فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا » ، وقد جعل الله هنا مجرد الخوف من الجور مانعا إباحة ما اباحه وشرعه وهو تعدد الزوجات وارشدنا بهذا إلى أن إباحته لشىء ما مشروطة لسلامته من الضرر والايذاء وأنه متى صحبه ضرر أو إيذاء وجب منعه وخرج عن أن يكون مباحا وهذه قاعدة تشريعية تلقاها ائمة الفقه والتشريع بالقبول فى كل العصور وكان لها من الآثار الحسنة ما استقام به المعوج وتعيد به السبيل الشائك .

٤ ـ العدل فى القول فلا يشهد زورا ولا يقال كذب أو باطل . فقد أمر تعالى بالعدل فى الشهادة والعدل فيها يتناول اداءها على وجهها الصحيح دون كتمان أو تحريف ، **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه** ، **« كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين »** ، كذلك أمر الله بالعدل فى كتابة الوثائق التى تحفظ بها الديون وتحدد شروط الالتزام بين المتعاقدين وقد نزلت فيه أطول آية فى القرآن الكريم وهى قوله تعالى فى آخر سورة البقرة **« يا ايها الذين امنوا إذا تداينتم بدين إلى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل »** إلى ان يقول : **« ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا »** .

٥ ـ العدل فى المعتقد فلا يعتقد غير الحق والصدق ولا يثنى الصدر على غير ما هو الحقيقة والواقع .

٦ ـ العدل مع النفس : إن العدل ميزان الله الذى وضعه للخلق ونصبه للحق ويتحقق العدل بشدة الورع وتقوى الله وخشيته من ارتكاب المعاصى والدناءات والوقوع فريسة الطمع والملذات فإذا كان العدل من احدى قواعد الدنيا التى لا انتظام لها إلا به ولا صلاح فيها إلا معه وجب أن يبدأ بعدل الانسان فى نفسه ثم يعدل فى غيره أما عدله فى نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح ثم الوقوف فى أحوالها على أعدل الأمرين من تجاوز أو تقصير فالتجاوز فيها جور والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ومن جار عليها فهو على غيره أجور فمن توانى عن نفسه ضاع .

٧ ـ العدل مع الغير : أما عدل الانسان مع غيره فإن حال الانسان ينقسم مع غيره إلى ثلاثة اقسام : فالقسم الأول عدل الانسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحابته فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء باتباع الميسور وحذف المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق فى السيرة فإن اتباع الميسور أدوم وحذف المعسور اسلم وترك التسلط أعطف على المحبة وابتغاء الحق أروح على النصرة . وهذه أمور إن لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره أكثر والاختلاف بتدبيره أظهر . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه) .

وان من ثمرات العدل فى الحكم إشاعة الطمأنينة فى النفوس فقد روى أن قيصر أرسل إلى عمر بن الخطاب رسولا لينظر أحواله ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سأل عن عمر وقال : اين ملككم ؟ فقالوا : ما لنا ملك بل لنا أمير قد خرج إلى ظاهر المدينة فخرج فى طلبه فرآه نائما فوق الرمل وقد توسد درته وهى عصا صغيرة كانت دائما بيده يغير بها المنكر فلما رآه على هذه الحال وقع الخشوع فى قلبه وقال : رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته ويكون هذه حالته ولكنك يا عمر عدلت فنمت وملكنا يجور فلا جرم أنه لا يزال ساهرا خائفا .

والقسم الثانى عدل الانسان مع من أعلى منه كالرعية مع سلطانها والصحابة مع رئيسها فقد يكون بثلاثة أشياء بإخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء فإن إخلاص الطاعة أجمع للشمل وبذل النصرة أدفع للوهن وصدق الولاء أنفى لسوء الظن وهذه أمور إن لم تجتمع فى المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه واضطر لاتقاء من كان يتقيه وفى استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل فعلى الرعية أن تكون عادلة فى معاملة راعيها الصالح بحسن الصنيعة معه عن طريق الاخلاص فى طاعة وصدق الولاء له اداء لحق الله الواجب شكره على ما انعم على عباده بالراعى العادل والحاكم الأمين الصالح .

أما القسم الثالث فهو عدل الانسان مع اكفائه ويكون بثلاثة أشياء بترك الاستطالة ومجانبة الاذلال وكف الأذى لأن ترك الاستطالة آلف ومجانبة الاذلال أعطف وكف الأذى انصف وهذه أمور إن لم تخلص فى الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء ففسدوا وافسدوا وقد روى عن عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الا انبئكم بشرار الناس ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضون ») .

وقد يتعلق بهذه الطبقات أمور خاصة يكون عدلهم فيها بالتوسط فى حالتى التقصير والسرف لأن العدل

مأخوذ من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل .

وعلى ضوء المظاهر التى يتجلى فيها العدل والتى سبق بيانها وتخلص إلى أن الأمن العام الذى تطمئن إليه النفوس وتتيسر فيه الهمم ويسكن فيه البرىء ويأنس به الضعيف هو الثمرة الطيبة للعدل فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة فالأمن والاطمئنان والاستقرار كلها ثمار طبيعية للعدل الذى يحقق الانصاف فالراحة النفسية وهدوء البال ولئن كان الأمن من نتائج العدل والجور من نتائج ما ليس بعدل فانه لا شىء أنفع من العدل كما أنه لا شىء اضر مما ليس بعدل ، وقد حدث الموبذان صاحب الدين أيام بهرام : لا قوام للشريعة إلا بالملك ولا عز للملك إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ولا سبيل إلى العمارة إلا بالعدل . فالظلم مخرب للعمران وعائدة الخراب على الدولة بالفساد والانتقاص فالمانعون لحقوق الناس وغصاب الأملاك والمعتدون على الأموال كلهم ظلمة ووبال ذلك على الدولة بخراب العمران الذى هو مادتها .

فالجور والعدوان على أموال الناس ذاهب بآمالهم فى تحصيلها وإذا ذهبت آمالهم انقبضت أيديهم عن السعى وعلى قدر الاعتداء يكون الانقباض والعمران انما هو بالأعمال فإذا قعد الناس كسدت أسواق العمران وهذه هى الحكمة المقصودة للشارع من تحريم الظلم لأنه مؤذن بالخراب والدمار وهى نفس حكمة الشارع فى مقاصده الضرورية الخمسة من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال .

فبالعدل تتحقق المقاصد الضرورية وتنمو وتزدهر على خلاف الجور والظلم الذى ينعدم معه كل أمل فى الاصلاح أو الصلاح وتصير المقاصد الضرورية معطلة مهملة .

وليس كالشريعة الاسلامية رعاية للعدالة لا للعدل فقط ولم شرع هذا للمسلمين وحدهم بل للناس كافة حتى الأعداء فإن الشريعة قد بينت حقوق الفرد والجماعة أيا كان ذلك الفرد وهذه الجماعة وعملت بأحكامها على صيانة هذه الحقوق لأربابها وبذلك أصبح الكل آمنا على نفسه وماله وجميع حقوقه فالعدل الاسلامى عدل شامل للناس كافة وهو عدل كامل غير منقوص لا يقوم على الوضع الغالب للبشر بل هو من صنع الله القادر على تحقيق العدل والعدالة معا .

فبالعدالة يتحقق الأمن والأمان والاستقرار وتنتظم أمور الحياة لأن العدل الشامل يدعو إلى الألفة والائتلاف ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو به الأموال ويأمن به السلطان فليس أفسد لضمائر الخلق من الجور وعدم الانصاف فبالعدل والانصاف تكون قوة الائتلاف لما فيه من إنصاف صاحب الحق وحفظ الحقوق ورد الظالم وحماية المظلوم فتكون النتيجة لذلك هى تآلف وائتلاف الجماعة ما دام ميزان الله وهو العدل حكما بينهم . والعدالة فى التشريع الاسلامى عدالة مطلقة جامعة لأن أحكام الشريعة تقوم على العدالة المطلقة والعدل فيها شامل يدعو إلى الألفة لأنه ميزان الله الذى وضعه للخلق ونصبه للحق أما العدل فى القوانين الوضعية فإنه يقتضى المساواة فى الأحكام على أساس الوضع الغالب فى حياة الناس ولو كان فيه ظلم واجحاف للبعض طبقا لمعايير العدالة التى تضعها قوانين البشر فقد تضع الفئة المشرعة التشريع وفق أهوائها ومصالحها وتراها مناسبة لوقتها ومكانها فى الوقت الذى يستصرخ فيه الفئة المغلوبة على أمرها والتى قد تكون الأغلبية الغالبة من هذا التشريع الطبقى المستبد الجائر والتى تمنحها فرص الحظ ولو كلمة تقولها فيه أو أى حق لابداء الرأى فيه أو الاعتراض عليه ذلك هو معيار العدل فى نظر قوانين البشر على حين العدالة تقتضى المساواة المحسمة فى المعاملة للحالات المتماثلة إذا تماثلت فى ظروفها وجزئياتها الواقعية وهذا النوع من المساواة لا يستطيع واضع القانون البشرى تحقيقه لأنه لا يستطيع قبل وضعه للقواعد القانونية التنبؤ مقدما بتلك الظروف أو الجزئيات الواقعية لكل من تلك الأوضاع والحالات المستعلية هذا بينما واضع التشريع الاسلامى فى اسسه وقواعده العامة وفى كثير من أحكامه التفصيلية هو الله العليم بكل شىء الخبير بكل ما كان ويكون فهو بلا ريب قادر على تحقيق العدل والعدالة معا .

ومن أعدل من الله حكما ؟

محمد محمود جلال

العقاد في ذكراه

الأستاذ العقاد ذلك العملاق في الميادين فريد عصره ، وأستاذ جيله ، فنجد العقاد الشاعر ، ونجده السياسى العصامى المعتز برأيه المدافع عنه بالمواقف الجريئة عبر صفحات حياته المشرقة بالكفاح والنضال ، وكذلك نجد العقاد الأديب والكاتب ونجد العقاد الصحفى ، وكذلك العقاد الفيلسوف ويحدثنا عن المرحوم عباس محمود العقاد الأستاذ السيد أحمد المخزنجي .

اعتقد انه لا يوجد من بين المفكرين المنصفين العقلاء من يرتضى لنفسه الا تنهل من معين الشاعر الأديب والكاتب الصحفى والسياسى المفكر المعروف (عباس محمود العقاد) فريد عصره واستاذ جيله وزمانه تربع على عرش « صاحبة الجلالة » وظل يعمل معها عاشقا ومحبا فى ظل معتقده الحر ومبادئه الوطنية الأصيلة ينادى بالحرية ويطالب بالاستقلال السياسى لبلاده مؤمنا بمبدئه فى الحرية الفردية مدافعا عنه ومنافحا .

ولم يتنكر لذلك قط حتى ولو ادى الخلاف فى الراى معه إلى سجنه او معارضة اصدقائه السياسيين من زعماء الأحزاب السياسية آنذاك . ذلك لأنه لم يطمع فى زعامة حزب او يطمع لرئاسة وزارة او يرغب فى عمادة جماعة .

والأستاذ العقاد رحمه الله قبل هذا وذاك شاعر مرهف الحس والذوق ضليع فى « اللغة الشاعرة » ومفكر كبير وفيلسوف عند البعض ذو يقين ثابت لم يتزعزع فرايه عقيدته وعقيدته اكبر دلالات يقينه الذى لا شك فيه .

وهو - العقاد - محب للعظمة مولع بالبطولات الانسانية باحث وكاشف عن مكونات ومخايل النجابة فى بواطن العظماء والأحرار اصحاب دعوة الحق والحرية والمساواة والاصلاح الاجتماعى والداعون للمحبة والخير والسلام .

وكانه - ياقوم - على موعد مع هؤلاء فى التاريخ لأن يكون احدهم وخليق به ذلك ورغم ذلك فالعقاد مفترى عليه .. متهم .. ومظلوم ولا عجب فذلك شان العظيم فى القوم فحظه من الاعلام واجهزته جد قليل للغاية . بل يكاد لا يكون على الاطلاق ولست ادرى لماذا وكيف ؟ .

ولنتصفح - معا عبر هذا المقال - بعضا من (شهادات التاريخ) السياسى والأدبى الصحفى الكفاحى لهذا الرجل الفلته حتى لا نتهم بالعصبية لمفكرنا الكبير .

ولكن التاريخ يشهد :

يحكى لنا التاريخ السياسى للعقاد أن الأستاذ العصامى قد لعب أدوارا بارزة وترك بصمات واضحة على صفحاته المشرقة عبر كفاحه بقلمه الحر ومواقفه الجريئة الرائعة على مسرح السياسة وفى دنيا الأدب وعالم الصحافة فى مصر .

فلقد حارب العقاد الملكية المستبدة المستغلة والمستعبدة فى مصر بكل شجاعة وفى جراة بالغة طالب (الملك) بالدستور والاستقلال - استقلال مصر - ونادى أول ما نادى بارساء قواعد الحياة النيابية فى مصر والمتمثلة فى (البرلمان) أو (مجلس الشعب) الذى هو نبض الأمة ولسان حال الشعب الحر الواعى والحريص على أمور بلاده ومستقبلها السياسى فى ظل مبادىء الحرية والديمقراطية

والشورى ووحدة الكلمة ووحدة الصف والمصير وتحقيق آمال الجماهير العريضة وحل مشاكلها وتضميد جراحها المثخنة والحد من آلامها الموجعة .

طالب العقاد (الملك) والأحزاب السياسية السابقة بهذا البرلمان أو مجلس الشعب على هذا النحو من الجرأة والصراحة .

ومن ذلك القبيل أيضا ما قام به العقاد من كشفه لزيف الترجمة الواردة فى البلاغ الذى أصدرته لجنة ملتر فى ٢٩ ديسمبر ابان الثورة المصرية التى اندلعت فى مارس ١٩١٩ م .

ولا يخفى ما عكسه هذا الكشف على يد العقاد من صدى أحدث دويه فى المحافل الوطنية والدوائر السياسية هناك .

بل لقد بلغت الجرأة بالأستاذ العقاد حد المعارضة للملك فؤاد معارضة شديدة ووقف فى وجهه ازاء تدخله المفرط فى شئون البلاد الداخلية انذاك حينما اعتقد الملك أنه « خديو » البلد ، فى تلك الفترة ، ولا أحد من المصريين له فيها شيئا ، مما دفع العقاد إلى انتقاد هذا الموقف قائلا : (ان البلاد قد تأخرت أجيالا كثيرة) .

وبالطبع فقد انتهى به هذا الموقف المعارض للملك إلى سجنه عام ١٩٣٠ م ولما خرج من السجن كتب قصيدة طويلة رائعة قال فيها هذين البيتين :

وكنت جنين السجن تسعة اشهر
فهانذا فى ساحة الخلد اولد
عداتى وصحبى لا اختلاف عليهما
سيعهدنى كل كما كان يعهد

هذا موجز عن دور وبلاء العقاد فى السياسة وماذا عن العقاد فى الأدب العربى ؟

العقاد . . والأدب العربى :

أما عن هذا المجال بالذات فانه بوسعنا أن نقول : وغنى عن البيان أن الأستاذ العقاد كان موهوبا الموهبة الأدبية الفائقة بما له من صمود وصبر وطول بال على القراءة الطويلة المستوعبة فقد كان ـ رحمه الله ـ يقرأ فى اليوم لمدة ٦ ساعات أغلبها متواصلة يغوص خلالها فى بطون الكتب ويبحث فى شتى مجالات الأدب شعره ونثره ويفتش فى مختلف فروع العلوم والمعارف الانسانية جملة وتفصيلا .

وقد ساعده على ذلك كله ذكاؤه الفذ وموهبته الفائقة وقدرته الصلبةوصبره المرير ورغبته فى التحدى واثبات الذات فكثيرا ما كان يقول « اننى دائما احب أن اركب الصعب » .

وهكذا فقد أوتى الأستاذ العقاد الكتابة بكل ملكاتها ومواهبها كما انه لهج الشعر وكتب المقال وتحدث الفصحى وكان لا يحيد عنها فى الجد أو التسلى واستشرف النقد الأدبى والتاريخ والسيرة الذاتية والتراجم الأدبية على شمولها واتساع رقعتها وكتب مختلف الكتب والمقالات والمؤلفات العديدة فى دقة فائقة وتخصص علمى عجيب .

كما أن مؤلفات أستاذنا العقاد فى الديانات السماوية على اختلافها . والفلسفة الاسلامية والعبقريات بصفة خاصة هى من الدراسات التى انفرد بها الأستاذ واشتهر .

وبالاضافة إلى هذا كله فان الأستاذ العقاد قد عالج القصة أيضا التى هى لون من الوان الكتابة الأدبية بيد أنه لم يعمد فى معالجته القصصية (سارة) إلى ارهاق فكره فى الخيال القصصى أو شطحاته أو يريد أن يضيع وقتا فيه .

فكانت (سارة) قصته الوحيدة . تلك القصة التى لم تخلو من رأى فلسفى وعقيدة بعيدة الغور فى الحب والمشاعر الانسانية على التعميم .

وليس أدل على بروز العقاد ناقدا وأديبا ـ وان كان العقاد ليس فى حاجة لدليل ـ تلك الدراسات الأدبية العديدة ذات الطابع العلمى المنهجى والتحليلى والتى من بينها تلك الدراسة المستفيضة التى أعدها الدكتور عبد الحى دياب بعنوان (العقاد ناقدا وأديبا) والتى طبعت عدة طبعات .

العقاد . . . والصحافة المصرية :

أما العقاد فى الصحافة فقد تميز فى عمله الصحفى كما تحدثنا شهادة التاريخ ـ باحتفاظه البالغ لنفسه باستقلاله الشخصى فى الرأى كما عرف باحتفاظه بكرامته إلى أقصى حد لم يدفعه إلى هذا التمسك سوى اخلاصه الجم لمصلحة وطنه مصر العربية والاسلامية .

وعلى حد تعبير د . شوقى ضيف « ومن الحق أن العقاد لعب دورا خطيرا فى كرامة الأدب والأدباء فقد كانوا قبل عصره يحيون حياة لا يشيع فيها الاستقلال اذ كانوا يشعرون بأنهم فى حاجة إلى من يحميهم حتى يصيبوا ما يريدون من العيش والمنزلة الأدبية » .

العقاد . . وقصة العملاق :

ولكن الذى نريد الاشارة اليه بهذه المناسبة هو شىء واحد : أن حياة (العقاد) الشخصية ليست ملكا لأى أحد كائنا من كان لكى يفصل فيها على مزاجه الخاص ووفق رغبات جمهور المشاهدين أو تحت طلبات « المخرج » . . كلا ليست حياة هذا المفكر ملكا لأى جهة من هذه الجهات التى قد تهتم (بالبريق) على حساب الجوهر والمضمون وحجتنا فى ذلك أنه لو كانت مثل تلك التلافيق الملفقة لها سند من الحقيقة والتى شاهدها الجميع على الشاشة الصغيرة آنذاك

لاتخذها اعداء ومعارضو ـ العقاد ـ مغمزا يغمزون به الرجل ويقدحونه فيه ويجعلون منها المعايب ـ كل المعايب ـ التى يعيبون بها هذا (العقاد) الفريد الشامخ .

وفى اعتقادنا انه كان اولى بهذا الأديب الموقر وهو يمت للعقاد بصلة قرابة أن يتحرى واجب الأمانة ـ أمانة ما يجب أن يعرض على الجمهور وهو بذلك انما يمثل جزءا حقيقيا وحلقة من حلقات تاريخ العقاد ومثلا أعلى يمكن للشباب والبراعم الشابة الصاعدة الاقتداء به فى مجال الأخذ بتلابيب الثقافة التى يطمحون اليها .

أما وان الأستاذ الأديب لم يفعل فان الأمر متروك للتاريخ لمقاضاته ومحاسبته على هذا التقصير فى حق هذا المفكر المصرى العربى المعدود والمفترى عليه .هذا فيما يتعلق بالتعليق على القصة (العملاق) والتليفزيون . . والافتراءات .

والصحافة ايضا مقصرة فى حقه :

وعلى الرغم من ثبوت تلك الشهادات التاريخية التى ذكرنا طرفا منها هنا للأستاذ العقاد فان ثمة قصورا ذاتيا واضحا ـ من الناحية الاعلامية فى الصفحات الأدبية فى الصحف فهى ايضا مقصرة فى حق هذا الكاتب الكبير .

فعلى الرغم من أن مؤلفات الأستاذ العقاد معين لا ينضب الا اننا نلاحظ خلو الصفحات الأدبية تلك من محاولة التعرض ـ الكافى ـ بالدراسة والتحليل أو الاشارة والتلميح إلى السمات البارزة فى (أدب العقاد) .

بل للأسف الشديد لم نجد فيها ما يرضى الذوق الأدبى أو يشبع الطموح الثقافى لدى كثيرين من الأدباء الشبان .

وهذه حقيقة صحفية ثابتة لا ندعيها ولا مجال للاعتراض عليها لولا استثناءات قليلة نلاحظها فى بعض الكتابات لبعض الكتاب والأدباء المخلصين للأدب والحريصين على تحقيق نهضة أدبية جديدة واثراء الحركة الفكرية الثقافية فى مصر ومحاولة بعثها من رقدتها من جديد .

ونقول انها استثناءات مقارنة بما ينبغى أن تكون عليه تلك الصفحات الأدبية والمجلات الثقافية الشهيرة فى مصر .

والدليل على ذلك انك واجد بما لا سبيل لدفعه أو الاعتراض عليه هذا (الملحق الرياضى) الذى استبدل بدلا من (الملحق الأدبى) الذى كان . . عليه رحمه الله ! !

وبعد فان العقاد كما هو معلوم لدى جميع الكتاب والأدباء والمفكرين فى مصر وغيرها ليس ظاهرة تمثل جيلا كبيرا فى أدب مصر وثرائها الثقافى بين دول منطقة الشرق الأوسط فحسب ومن ثم فان محاولة الاجتراء للافتراء عليه بتعمد وتغافل عدم الاشارة اليه فى صفحة (الأدب) أو فى الاذاعة أو فى التلفزيون هى محاولة افتراء على « الرجل » وتاريخه ومن ثم تاريخ مصر الأدبى والسياسى العريق وتزوير لشهادات التاريخ .

ومن ثم فاننا نرى تصحيحا للوقائع وتحقيقا للامانة التاريخية الملقاة على عاتق كتاب وأدباء مصر فى مختلف مواقع الاعلام المصرى أن تترجم عدة اقتراحات تالية الترجمة العلمية التنفيذية والتى بها نكون قد تجنبنا الافتراء على الاستاذ العقاد رحمه الله .

وتتلخص تلك الاقتراحات فيما يلى :

١ ـ ان تقوم وزارة الثقافة والاعلام اليوم بعمل جائزة تشجيعية تحمل اسم (العقاد) على غرار ماهو موجود الان فى مجال الادب والقصة مثل تلك الجائزة التى تحمل اسم « يوسف السباعى » وكأس « طه حسين » واسم « توفيق الحكيم » .

٢ ـ أن تقوم وزارة الثقافة والاعلام باحياء ذكرى وفاة العقاد من كل عام تعرض فيها لمشوار حياته الأدبى وكفاحه السياسى الطويل وبحوثه الفكرية ومؤلفاته الاسلامية التى تفرد بها وانفرد . وذلك عن طريق ندوة ثقافية كبرى ينقلها « التليفزيون » وتسجلها الاذاعة المصرية والعربية كذلك .

٣ ـ أن تقوم اذاعة (الشبكة الرئيسية) باعداد برنامج ثقافى شامل مخطط ومدروس يوضع على خريطة « البرنامج العام » على أن يكون الهدف منه العمل على دائمية الاتصال واستمرار حلقة الوصل بين هؤلاء المفكرين والأدباء الذين تركوا هذا الثراء الفكرى الضخم وبين الادباء الشبان تحقيقا للوفاء والامانة الادبية تجاه هؤلاء العظماء من ناحية وعملا من جانب الاعلام المصرى على الحفاظ على حياة الأدب والادباء فى مصر من ناحية اخرى .

٤ ـ أن تقرر بعض كليات الاداب والتربية فى اقسامها الاكاديمية (قسم الأدب ـ واللغة العربية) بعضا من كتب الاستاذ (العقاد) على طلابها الدارسين ضمن مناهج التدريس فى الجامعة خصوصا وان هناك وسائل عديدة مابين الماجستير والدكتوراه تعد عن منهج الاستاذ العقاد فى (النقد) والكتابة والدراسات الأدبية المختلفة .

فحيا الله الجهود المخلصة نحو أدبنا وأدبائنا فى مصر والعالم العربى ورحم الله الاستاذ العقاد وجنبه الافتراء عليه .

السيد احمد المخزنجى

مسابقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فرع الاسكندرية

مصر بحمد الله وستظل ـ كما ارادها الله ـ البلد المعطاء فى غير من ولا اذى ، من اجل سعادة اشقائها وابنائها وهذا ديدنها على مر العصور والازمان ، والتاريخ خير شاهد ، واصدق دليل على هذه الحقائق وتلك المواقف .

وفى وسط ما يكتنف العالم العربى والاسلامى ، من مفارقات ، وما يسوده من فرقة وما يحياه من واقع مرير ، مع ما يحوزه من قدرات ، وإمكانات وعقائد حضارية ومادية ، قام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حاملا على عاتقه دراسة ومعالجة كل هذه القضايا فى اسلوب علمى وعملى ، متخذا أسلوب الدراسة والتحليل ، وتشخيص العلاج ، وتقديم الدواء الواقى الشافى نهجا ومنهاجا ، مما يرجى معه الخير الكثير ، ونامل معه صحوة إسلامية مباركة تجمع الأمة الاسلامية والعربية على كلمة سواء .

واسترشادا بتوجيهات الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطابه التاريخى الذى القاه فى العيد الألفى للأزهر .

إيمانا منا بكل ما تقدم ـ فقد حرص المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالاسكندرية ان يتقدم لجميع الاخوة والاخوات فى الاسلام بمسابقته الدينية السنوية حفاظا على التراث الدينى ودعما له ونصرا لمبادئه الكريمة لدى الجميع عن طريق الابحاث الدينية ، ترسيخا لدعائم الدين الاسلامى من قرآن كريم وسنة نبوية فى نفوس النشىء من ابنائنا ـ وذلك على ضوء ما تدور حوله اهداف المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

نقدم لكم ايها الاخوة والاخوات فى الاسلام هذه المسابقة الدينية تحت رعاية فضيلة الشيخ ابراهيم الدنسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والأستاذ المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

اولا ـ شروط المسابقة :

١ ـ المسابقة حق لجميع قطاعات الشعب المختلفة الاشتراك فيها .

٢ ـ تنقسم المسابقة إلى :

(أ) مسابقة فى كتابة الأبحاث الدينية من الموضوعات المدرجة ضمن برنامج المسابقة .

(ب) مسابقات حفظ القرآن الكريم للمراحل السنية :

* من ٦ سنوات إلى ١٢ سنة .
* من ١٢ سنة إلى ١٨ سنة .
* من ١٨ سنة إلى ٤٠ سنة .

٣ ـ لا يقل البحث المقدم عن عشر صفحات فلوسكاب ولا تقل كل صفحة عن ٢٣ سطرا بكل سطر ١٢ كلمة .

٤ ـ يكون آخر موعد لتقديم بحوث المسابقة هو آخر مايو ١٩٨٣ ، وآخر موعد لتقديم حفظة القرآن هو الخميس ١٩ مايو ١٩٨٣ . .

٥ ـ تقدم البحوث شخصيا أو بالبريد إلى إدارة العلاقات العامة بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول ـ كما تعقد لجان تقييم حفظة القرآن الكريم فى الموعد المحدد بنفس العنوان السابق .

٦ ـ للباحث الحق فى الاشتراك فى أكثر من موضوع من موضوعات المسابقة .

٧ ـ تقدم الجوائز للفائزين فى موضوعات الأبحاث المختلفة والفائزين من حفظة القرآن الكريم فى حفل كبير يقام بهذه المناسبة ـ وسيخطر الفائزين بموعد ومكان الحفل .

٨ ـ يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بنشر الأبحاث الفائزة فى مجلة منبر الاسلام أو فى مطبوعات المجلس الخاصة .

ثانيا ـ موضوعات المسابقة :

(أ) الأبحاث الدينية : ـ

١ ـ الدين المعاملة .

٢ ـ الصلاة وآثارها فى إصلاح الفرد والمجتمع .

٣ ـ بر الوالدين .

٤ ـ تحذير القرآن الكريم للمؤمنين من النفاق والمنافقين .

٥ ـ الحسين ابن بنت النبى ـ حياته قدوة للشباب المسلم .

٦ ـ دور المسجد فى إصلاح المجتمع ونشر الوعى الدينى .

٧ ـ عطاء الاسلام دين عالمى .

(ب) مسابقة القرآن الكريم :

١ ـ من ٦ سنوات إلى ١٢ سنة ـ جزء عم + جزء تبارك .

٢ ـ من ١٢ سنة إلى ١٨ سنة ـ جزء عم + جزء تبارك + جزء قد سمع .

٣ ـ من ١٨ سنة إلى ٤٠ سنة ـ الأجزاء الثلاثون كلها .

جوائز الفائزين فى الأبحاث الدينية :

١ ـ يمنح الفائز الأول فى أى موضوع من موضوعات البحوث الدينية جائزة تشتمل على :

عدد	
١	المنتخب فى تفسير القرآن الكريم .
١	المصحف الشريف .
١٥	خمسة عشر كتابا من مطبوعات المجلس .
٢٥	خمسة وعشرون رسالة .

٢ ـ يمنح الفائز الثانى فى أى موضوع من موضوعات البحوث الدينية جائزة تشتمل على :

عدد	
١	المنتخب فى تفسير القرآن الكريم .
١	المصحف الشريف .
١٠	عشر كتب من مطبوعات المجلس .
٢٠	عشرون رسالة

٣ ـ يمنح الفائز الثالث فى أى موضوع من موضوعات المسابقة جائزة تشتمل على :

عدد	
١	المنتخب فى تفسير القرآن الكريم .
١	المصحف الشريف .
٧	سبع كتب من مطبوعات المجلس .
١٥	خمسة عشر رسالة .

جوائز الفائزين من حفظة القرآن الكريم فى المراحل السنية المختلفة :

١ ـ يمنح الفائز الأول من حفظة القرآن الكريم لكل مرحلة سنية جائزة تشتمل على :

عدد	
١	المصحف الشريف مسجل على شرائط كاسيت
١	مصحف شريف .
١	كتاب لطائف الاشارات لفنون القراءات .

٢ ـ يمنح الفائز الثانى من حفظة القرآن الكريم لكل مرحلة سنية جائزة تشتمل على :

عدد	
١	المصحف الشريف مسجل على شرائط كاسيت .
١	المصحف الشريف .

٣ ـ يمنح الفائز الثالث من حفظة القرآن الكريم لكل مرحلة سنية جائزة تشتمل على :

عدد	
١	المصحف الشريف مسجل على شرائط كاسيت .

هذا . . وإدارة العلاقات العامة بفرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالاسكندرية إذ تنتهز هذه الفرصة فتتقدم لجميع الاخوة والأخوات فى الاسلام بخالص التهانى بمناسبة الاحتفالات بالعيد الألفى للأزهر الشريف . . مع تمنياتنا .

والله نسأل أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير للاسلام والمسلمين فى ظل قائد مسيرتنا الرئيس محمد حسنى مبارك .

فى سياق
قصة الإسراء والمعراج

جاء فى الأثر فى سياق قصة الاسراء والمعراج ، كما رواها لنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقلها لنا الثقاة من اهل العلم،وكما وردت فى كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للامام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية انه :

وفى رواية : « فُرِج سقفُ بيتى ، فنزل جبريل ، فشَقّ من ثُغْرَة نَحْره إلى أسفل بطنه ، ثم قال جبريل لميكائيل : ائتينى بطست من ماء زمزم كيما أُطَهِّر قلبه وأشرح صدره ، فاستخرج قلبه ، فَغَسَله ثلاث مرات ، ونزع ما كان فيه من أذى ، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسوت من ماء زمزم ، ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمةً وإيماناً ، فأفرغه فى صدره ، وملأه حِلْماً وعِلْماً ويقيناً وإسلاماً . ثم أطبقه ثم خَتَم بين كتفيه بخاتم النبوة ، ثم أُتِى بالبُرَاق مُسْرَجاً مُلْجماً ، وهو دابة أبيض ، طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، مضطرب الأُذنين ، إذا أتى على جَبَل ارتفعت رجلاه ، وإذا هبط ارتفعت يداه ، له جناحان فى فخذيه يحفز بهما رجليه » .

فانطلق به جبريل – وفى رواية – فانطلقت مع جبريل . وعند أبى سعيد النيسابورى فى الشرف[1] : فكان الآخذ بركابه جبريل ، وبزمام البُرَاق ميكائيل – وفى رواية : جبريل

---

(١) فى الأصل بالسين المهملة وصوابه المعجمة واسم الكتاب : شرف المصطفى ، ومؤلفه هو أبو سعيد عبد الملك ابن أبى عثمان محمد بن إبراهيم ، النيسابورى من علماء نيسابور ووعاظها وقد صنف أيضا كتاب الزهد وكتاب دلائل النبوة وغير ذلك-ترجم له ابن الجوزى فى المنتظم (جـ ٧ ص ٢٧٩) فى وفيات سنة ٤٠٦ هـ . وكما ترجم له ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٣ ص ١٨٤ و ١٨٥) غير أنه ذكره فى وفيات سنة ٤٠٧ هـ .

عن يمينه ، وميكائيل عن يساره . فساروا حتى بلغوا أرضاً ذات نخل . فقال له جبريل : انزل فَصَلِّ ههنا ، ففعل ، ثم ركب . فقال له جبريل : أتدرى أين صَلَّيْتَ ؟ قال : لا . قال : صَلَّيْتَ بطَيْبَة وإليها المهاجر . فانطلق البُرَاق يَهْوِى به ، يضع حافره حيث أدرك طرفه . فقال جبريل : انزل فَصَلِّ ، ففعل . ثم ركب . فقال جبريل : أتدرى أين صَلَّيْتَ ؟ قال : لا . قال : صَلَّيْتَ بمَدْيَن عند شجرة موسى . ثم ركب . فانطلق البُرَاق يهوى . ثم قال : انزل فَصَلِّ . ففعل . ثم ركب . فقال : أتدرى أين صَلَّيْت ؟ قال : لا . قال : صَلَّيْتَ بطور سينا حيث كَلَّم الله موسى .

ثم بلغ أرضاً بدت له قصوراً . فقال له جبريل : انزل فَصَلِّ . ففعل ، ثم ركب وانطلق البُرَاق يهوى . فقال له جبريل : أتدرى أين صَلَّيْتَ ؟ قال : لا . قال : صَلَّيْتَ ببيت لحم ، حيث وُلِد عيسى . وبينا هو يسير على البُرَاق إذ رأى عِفْرِيتًا من الجنّ ، يطلبه بشعلة من نار ، كلما التفت رآه . فقال له جبريل : ألاَ أُعَلِّمك كلمات تقولهن ، فإذا قلتهن طَفِئَتْ شُعْلَتُه وخَرّ لِفيه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ، فقال جبريل : « قُلْ أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامَّات التى لا يجاوزهُنّ بَرٌّ ولا فاجر ، من شَرِّ ما ينزل من السماء ، ومن شَرِّ ما يَعْرُج فيها ، ومن شَرِّ ما ذرأ فى الأرض ، ومن شَرِّ ما يخرج منها ، ومن شَرِّ فِتَن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رَحْمن » . / فانكَبَّ لفيه وانطفأت شعلتُه .

فساروا حتى أتَوْا على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان فقال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تُضَاعَف لهم الحَسَنة بسبعمائة ضِعْف ، وما أنفقوا من شيء فهو يُخْلِفُه . ووجد ريحًا طيبة ، فقال : يا جبريل ما هذه الرائحة ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها ، بينا هى تَمْشُط بنت فرعون إذ سقط المشْط ، فقالت : بسم الله ، تَعِسَ فرعون . فقالت ابنة فرعون : أوَلَكِ رَبٌّ غير أبى ؟ قالت : نَعَم ، رَبِّى ورَبُّكِ الله . وكان للمرأة ابنان وزوج فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما ، فقال : إنى قاتلكما ، فقالا : إحساناً منك إن قتلتنا أن تجعلنا فى بيت – وفى رواية قالت : إن لى إليك حاجة . قال : وما هى ؟ قالت : تجمع

عظامى وعظام ولدىّ ، فتدفِنَّا جميعا . قال : ذلك لَكِ بما لَكِ علينا من الحق ، فأَمَرَ بنقْرَة من نُحَاس فأُحْمِيَت ، ثم أُمِرَ بها لتُلْقَى فيها هى وأولادُها ، فأُلْقُوا واحداً واحداً ، حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم ، فقال : يا أُمه قَعِى ولا تقاعسى فإنك على الحق . قال : وتكلم أربعة [فى المهد][1] وهم صِغَار : هذا وشاهد يوسف وصاحب جُرَيْج وعيسى ابن مريم عليه السلام .

ثم أتى على قَوْم تُرْضَخ رءوسُهم ، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت . ولا يفتر عنهم من ذلك شىء . فقال : يا جبريل مَنْ هؤُلاء ؟ فقال : هؤُلاء الذين تتشاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة . ثم أتى على قوم على أقبالهم رِقاع وعلى أدبارهم رِقاع ، يَسْرَحُون كما تَسْرَح الإبل والغَنَم ، ويأكلون الضَّريع[1] والزَّقُّوم[2] ورَضْف جهنَّم وحجارتها . فقال : مَنْ هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يُؤَدُّون صَدَقَات أموالهم ، وما ظلمهم الله شيئاً .

وأتى على قوم بين أيديهم لَحْمٌ نضيج فى قدور ، ولَحْمٌ آخر نَيِّئٌ خبيث ، فجلعوا يأكلون من النَّيِّئ الخبيث ويَدَعُون النضيج . فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أُمَّتِك تكون عنده المرأة الحلال الطَّيِّب ، فيأْتى امرأةً خبيثة ، فيبيت عندها حتى يُصْبِح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طَيِّبًا ، فتأْتى رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تُصْبِح .

ثم أتى على خَشَبة على الطريق لا يَمُرّ بها ثَوْبٌ ولا شىء إلا خَرَقَتْه . فقال : ما هذا ياجبريل؟ فقال : هذا مثل أقوام من أُمَّتِك يقعدون على الطريق فيقطعونه ، وتلا : (ولا تَقْعُدوا بكل صِراطٍ تُوعِدُون[3]) ورأى رجلاً يَسْبَح فى نهرٍ من دَم ، يُلْقَمُ الحجارة ، فقال : مَنْ هذا ؟ قال : آكِلُ الربا . وأتى على قوم قد جمع الرجل منهم حِزْمَةً عظيمة لا يستطيع حَمْلَها ، وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أُمَّتِك تكون عنده أمانات الناس لا يَقْدِر على أدائها ، ويريد أن يَتَحَمَّل عليها .

---

(١) إضافة نقلا عن ابن كثير في تفسيره (ج ٣ ص ١٥)

(١) فى تفسير القرطبى للآية السادسة من سورة الغاشية : « ليس لهم طعام إلا من ضريع » (ج ٢٠ ص ٢٩ : ٣٠) إن الضريع نبت ذو شوك لاصق بالأرض تسميه قريش الشبرق إذا كان رطبا فإذا يبس فهو الضريع لا تقربه دابة ولا بهيمة ولا ترعاه وهو سم قاتل وهو أخبث الطعام وأشنعه . وعلى هذا عامة المفسرين . ثم أورد القرطبى أقوالا أخرى .

(٢) وردت فى التنزيل فى سورة الواقعة والصافات والدخان . وقال القرطبى فى تفسيرها (ج ١٥ ص ٨٥) إنها مشتقة من التزقم وهو البلع على جهد لكراهتها ونتنها .. وأنها تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء ، فلابد لأهل النار من أن ينحدر إليها من كان فوقها ، فيأكلون منها وكذلك يصعد إليها من كان أسفل .

(٣) سورة الأعراف آية ٨٦ .

ثم أتى على قوم تُقْرَض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قُرِضت عاد لا يَفْتُر عنهم من ذلك شيء ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خُطَباء الفتنة من أمتك يقولون ما لا يفعلون . ومَرَّ بقوم لهم أظفار من نحاس يَخْمِشون وجوههم وصدورهم ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويَقَعُون فى أعراضهم .

وأتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها / فلا يستطيع أن يردها . وأتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة كريح المسك ، وسمع صوتاً ، فقال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا صوت الجنة تقول : يا رب إيتنى بما وعدتنى ، فقد كثرت غُرَفى واستبرقى وحريرى وسندسى ، وعبقرى[1] ولؤلؤى ومَرْجانى وفضتى وذهبى ، وأكوابى وصِحَافى وأباريقى ومراكبى وعسلى ومائى ، ولبَنى وَخَمْرِى . قال : لكِ كُلُّ مسلمٍ ومسلمة ومؤمنٍ ومؤمنة ، ومَن آمن بى وبِرُسُلى ، وعمل صالحاً ، ولم يُشرِك بى ، ولم يتخذ من دونى أندادًا ، ومن خشينى فهو آمن ، ومن سألنى أعْطيْتُه ، ومن أقرَضنِى جَزيْتُه ، ومن توكل عَلَىَّ كفيْتُه ، إنى أنا الله لا إله إلا أنا ، لا أُخلِف الميعاد ، وقد أفلح المؤمنون ، وتبارك الله أحْسَن الخالقين . قالت : قد رَضِيت .

وأتى على وادٍ فسمع صوتًا مُنكرًا ووجد ريحًا مُنتِنة ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : يارَب إيتنى بما وعدتنى ، فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسَعيرى وحَميمى وضريعى وغسَّاقى وعذابى ، وقد بَعُدَ قعْرِى واشتدَّ حَرِّى ، فاتِنِى بما وعدتنى . فقال : لكِ كُلُّ مُشرِكٍ ومُشرِكة ، وكافر وكافرة ، وخبيث وخبيثة ، وكلُّ جَبَّار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : قد رَضِيت .

ورأى الدَّجَّال فى صورته رؤية عين لا رؤيا منام ، فقيل : يا رسول الله كيف رأيته ؟ فقال : « رأيته فيلمانياً[2] أقمر هجان إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دُرِّىّ ، كأن شعْر رأسه أغصان شجرة ، أُشبِّهُه بعبد العُزَّى بن قطن[3] » . ورأي عمودًا أبيض كأنه

---

(١) جاء فى النهاية لابن الأثير (جـ ٣ ص ٦٣) العبقرى هو الديباج وقيل البسط الموشية وقيل الطنافس الثخان . وفى التنزيل : « متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان » (سورة الرحمن آية ٧٦) .

(٢) الفيلم كحيدر الرجل العظيم والجبان والعظيم الجمة ، عن القاموس المحيط .

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم مطولا عن النواس بن سمعان ، برواية مختلفة ، انظر النووى على مسلم جـ ١٨ ص ٦٣ : ٧٠ .

لؤلؤة ، تحمله الملائكة ، فقال : ما تحملون ؟ قالوا : عمود الإسلام ، أُمِرنا أن نضعه بالشام . وبينا يسير إذ دعاه داعٍ عن يمينه : يا محمد ، أنظِرْنى أسأَلك . فلم يُجبْه . فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا داعى اليهود ، أمَا إنك لو أجَبْته لتهوَّدت أُمَّتُك . وبينا هو يسير إذ دعاه داعٍ عن شماله : يا محمد أنظِرْنى أسأَلك ، فلم يُجْبه ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا داعي النصارى ، أمَا إنك لو أجَبْته لتنصَّرت أُمَّتُك .

وبينا هو يسير ، إذا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى . فقالت : يا محمد أنظِرْنى أسأَلك ، فلم يلتفت إليها ، فقال : ما هذه يا جبريل ؟ قال : تلك الدنيا ، أمَا إنك لو أجبتها لاختارت أُمتك الدنيا على الآخرة . وبينا هو يسير فإذا هو بشيء يدعوه متنحيًا عن الطريق . يقول : هَلُمَّ يا محمد . فقال جبريل ، سِرْ يا محمد ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا عدو الله إبليس ، أراد أن تميل إليه . وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق ، فقالت : يا محمد أنظِرْنى أسأَلك ، فلم يلتفت إليها ، فقال : من هذه يا جبريل ؟ قال : إنه لم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عُمْر هذه العجوز . وبينا هو يسير إذ لقيه خلق من خلق الله ، فقالوا : السلام عليك يا أوّل ، السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فقال جبريل : ارْدُدْ السلام ، فرَدّ ، ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم لقيه الثالثة فقال له مثل ذلك . فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : إبراهيم وموسى وعيسى .

فسار حتى أتى الوادى الذى فى المدينة يعنى بيت المقدس ، فإذا جهنم تنكشف عن مثل الروابى . فقيل : يا رسول الله كيف وجدتها ؟ قال : « مثل الحُمَم » ثم سار حتى انتهى إلى المدينة ، فدخلها من بابها اليمانى ، وإذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان . فقال : يا جبريل ما هذان النوران ؟ قال : أما الذى عن يمينك فإنه محراب أخيك داود ، وأما الذى عن يسارك فعلى قبر أُختك مريم . فدخل المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر ، فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس ، فوضع أصبعه فيها فخرقها ، فشَدَّ بها البُرَاق ، وفى رواية مسلم ، فربطه بالحَلْقَة التى تَرْبُط بها الأنبياء . فلما استوى بها النبى صلى الله عليه وسلم فى صخرة المسجد ، قال جبريل : يا محمد هل سأَلت ربك أن يُرِيَك الحور العِين ؟ قال : نعم ، قال جبريل : فانطَلِقْ إلى أُولئك النسوة فسَلِّمْ عليهن ، وهُنَّ جلوس عن يسار الصخرة ، فانتهى إليهن ، فسَلَّم عليهن ، فرَدَدْنَ عليه السلام . فقال :

من أنْتُنَّ ؟ فقُلْنَ : « خَيْرات حسان[1] » ، نساءُ قوم أبرار ، نقوا فلم يَدْرَنوا ، وأقاموا فلم يظعنوا ، وخُلِّدوا فلم يموتوا .

ثم صَلَّى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث إلا يسيرًا حتى اجتمع ناس كثيرون ، فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أَذَّن مُؤَذِّن وأقيمت الصلاة ، فقاموا ينتظرون من يَؤُمُّهم ، فأخذ جبريل بيده فقدَّمه فصلَّى بهم ركعتين . وفى رواية : ثم أُقيمت الصلاة ، فتدافعوا حتى قدَّموا مُحمدًا . وعند الواسطى عن كعب : فَأَذَّن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين ، فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين ، فلما انصرف ، قال جبريل : يا محمد ، أتدرى من صَلَّى خَلْفَك ؟ قال : لا . قال : كُلُّ نبيٍّ بعثه الله تعالى .

وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم من العطش أشد ما أخذه ، فأُتِىَ بقدحَيْن أحدهما عن اليمين والآخر عن الشِّمال فى أحدهما لبن والآخر عَسَل – وفى رواية أُتِىَ بآنية ثلاث مُغَطَّاةٌ أفواهها ، فأُتِىَ بإناء منها فيه ماء فشرب منه قليلاً ، وفى لفظ أنه لم يشرب منه شيئًا ، ثم دُفِع إليه إناءٌ آخر فشرب منه حتى رَوِىَ منه ، ثم دُفِع إليه إناءٌ آخر فيه خمر ، فقيل له : اشرب فقال : « لا أريده قد رَوِيتُ » . فقال جبريل : « إنها ستُحَرَّم على أُمَّتك » . وفى رواية : فعرض عليه الماء والخمر واللبن ، وفى رواية العسل بدل الماء فشرب من العسل قليلاً ، وتناول اللبن فشرب منه حتى رَوِىَ ، فضرب جبريل منكبيه وقال : « أَصَبْتَ الفِطْرة ، ولو شَرِبْتَ الخمر لغَوَت أُمَّتُكَ ولم يتبعك منهم إلا القليل ، ولو شَرِبْتَ الماء لغرقت أُمَّتك » ، وفى رواية فقال شيخ « مُتَّكِئٌ على مِنْبَر له لجبريل : « أخذ صاحِبُك الفِطْرَة ، وإنه لمُهْتَدٍ » . ثم أُتِىَ بالمعراج الذى تَعْرُجُ عليه أرواح بنى آدم ، فلم ير الخلق أحسن من المعراج ، له مَرْقاةٌ من فضة ومَرْقَاة من ذهب . وفى رواية لأبى سعيد فى شرف المصطفى أنه أُتِىَ بالمعراج من جَنَّة الفردوس مُنَضَّدٍ باللؤلؤ ، عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ، فصعد هو وجبريل حتى انتهيا إلى باب / من أبواب السماء الدنيا يُقال له باب الحَفَظَة وعليه مَلَك يقال له إسماعيل ، وهو صاحب السماء الدنيا – وفى حديث جعفر بن محمد عند البيهقى : « يسكن الهواء فلم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط إلا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم » ، انتهى – وبين يديه سبعون ألف مَلَك مع كل مَلَك جنده مائة ألف .

(١) مقتبسة من الآية السبعين فى سورة الرحمن : « فيهن خيرات حسان » .

فاستفتح جبريل باب السماء : قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوَ قد أُرْسِل إليه ؟ - وفى رواية : بُعِث إليه ؟ قال : نَعَم ، قيل : مَرْحَبًا به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أخ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأخ ونِعْمَ الخليفة ، ونعْمَ المجئ جاء . فلما خلصا إلى السماء ، فإذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته ، تُعْرَض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : رُوحٌ طَيِّبة ونَفْسٌ طَيِّبَة ، إجعلوها فى عِلِّيين ، ثم تُعْرَض عليه أرواح ذريته الكُفَّار ، فيقول : رُوحٌ خبيثة ونَفْسٌ خبيثة . اجعلوها فى سِجِّين وعن يمينه أسودة وباب تخرج منه ريح طيبة وعن شماله أسوِدة وباب تخرج منه ريح خبيثة ، فإذا نظر عن يمينه ضَحِكَ واستبشر ، وإذا نظر عن شِماله حزِن وبكى .

فسَلَّم عليه النبى صلى الله عليه وسلم . فرَدَّ عليه السلام ، ثم قال : مَرْحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أَبوك آدم ، وهذه الأَسودة نسَمَ بنيه . فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، وأهْل الشِمال منهم أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضَحِك ، وإذا نظر عن شِماله بكى ، وهذا الباب الذى عن يمينه باب الجنة ، إذا نظر من يدخله منْ ذُرِّيته ضحك واستبشر ، والبابُ الذى عن شِماله باب جهنم ، إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزِن .

ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيهة ، فإذا هو بأَخْوِنَةٍ عليها لحم مشرح ليس يقربه أحد ، وإذا بأَخونة عليها لَحْمٌ قد أَرْوَحَ وأَنْتَن ، عنده ناس يأْكلون منه . فقال : يا جبريل مَنْ هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أُمَّتك يتركون الحلال ويأْتون الحرام . وفى لفظ : وإذا هو بأَقوام على مائدة عليها لحم مَشْوِىّ كأحسن ما رُؤِىَ من اللحم ، وإذا حوله جِيَف . فجعلوا يُقْبِلون على الجِيَف يأكلون منها ويَدَعُونَ اللحم . فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الزنَاة يُحِلّون ما حَرَّم الله عليهم ويتركون ما أَحَلَّ الله لهم .

ثم مضى هنيهة فإذا هو بأَقوامٍ بطونُهم أمثال البيوت فيها الحياة تُرَى من خارج بطونهم ، كلما نهض أحدُهم خَرَّ ، فيقول : اللهم لا تقم الساعة . قال : وهم على سابلة آل فرعون . فتجئ السابلة فتطؤهم فسمعتهم يَضِجون إلى الله تعالى . فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ﴾[1]

(١) سورة البقرة آية ٢٧٥

ثم مضى هنيهة فإذا هو بأقوام مَشَافِرُهم كَمَشَافِرِ الإبل ، فتُفْتَح أفواههم ويُلْقَمون حجرًا ، وفى رواية : يُجْعَل فى أفواههم صَخْرٌ من جهنم ، ثم يخرج من أسافلهم ، فسمعهم يَضِجون إلى الله تعالى . فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إنَّما يأكلون فى بُطونِهِم نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرا)[1] ثم مضى هنيهة فإذا هو بنساء مُعلَّقات بثُدِيِّهنّ ونساء مُنكَّسات بأرجلهن ، فَسَمِعَهُنَّ يَضْجَجْنَ إلى الله تعالى ، قال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتى يزنين ويَقْتُلْنَ أولادهن . ثم مضى هنيهة إذا هو بأقوام يُقْطَعِ من جنوبهم اللحم فيُلْقَمُونَه ، فيقال له : كُلْ كما كنت تأكل من لحم أخيك . فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الهَمَّازون / من أمّتك اللَّمَّازون .

ثم صعدا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوَقد أُرْسِل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبًا به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الاخ ونِعْمَ الخليفة ونِعْمَ المجئ جاء . ففتح لهما . فلما خَلَصا فإذا هو بابْنَىْ الخالة : عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، شبيه أحدهما بصاحبه : ثيابُهما وشَعْرُهما ومعهما نَفَرٌ من قومهما . وإذا بعيسى جَعْدٌ مربوع الخَلْق إلى الحُمْرة والبياض سبط الشَّعْر كأنما أُخْرِج من ديماس أى حَمَّام شَبَهُه بعُرْوة بن مسعود الثقفى .

فسَلَّم عليهما فردَّا عليه السلام ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ودَعَوا له بخير :

ثم صعدا إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ . قال : محمد . قيل : أوقد أُرْسِل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به واهلاً ، حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة فنِعْمَ الأخ ونِعْمَ الخليفة ونِعْمَ المجئ جاء . ففتح لهما فلما خَلَصا فإذا هو بيوسف ومعه نَفَرٌ من قومه فسَلَّم عليه ، فرَدَّ عليه السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ودعا له بخير .وإذا هو قد أُعْطِىَ شطر الحُسْن ، وفى

---

(١) سورة النساء آية ١٠

رواية أَحْسَن ما خَلَق الله ؛ قد فضل الناس بالحُسْن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب . قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : أخوك يوسف .

ثم صعدا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به وأهلاً حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأخ ونِعْمَ الخليفة ونِعْمَ المجئ جاء . فلما خَلَصا فإذا هو بإدريس فقد رفعه الله مكاناً عَلِيًّا . فسَلَّم عليه فرَدَّ عليه السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير .

ثم صعدا إلى السماء الخامسة . فاستفتح جبريل . فقيل : من هذا ؟ فقال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به وأهلاً . حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة . فنِعْمَ الأَخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء . ففتح لهما . فلما خلصا فإذا هو بهارون ؛ ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء ، تكاد تضرب إلى سُرَّته من طولها ، وحوله قوم من بنى إسرائيل ؛ وهو يقص عليهم فسَلَّم عليه فرَدَّ عليه السلام . ثم قال : مرحباً بالأَخ الصالح والنبى الصالح ، ثم دعا له . فقال : يا جبريل مَنْ هذا ؟ فقال : الرجل المُحَبَّبُ فى قومه هارون بن عمران .

ثم صعدا إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأَخ ونِعْم الخليفة ونِعْم المجئُ جاء ، ففتح لهما ، فجعل يَمُرّ بالنبي والنبيين معهم الرهط ، والنبي والنبيين معهم القوم ، والنبى والنبيين ليس معهم أحد . ثم مَرَّ بواد عظيم قد سَدَّ الأُفُقَ من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له : هؤلاء أُمتك وسوى هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . فلما خلصا فإذا بموسى بن عمران ، رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة ، كثير الشَّعْر ، لو كان عليه قميصان لنَفَذَ شَعْرُه دونهما .

فسَلَّم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فردَّ عليه السلام ، ثم قال : مرحباً بالأَخ الصالح والنبى الصالح . ثم دعا له بخير ، وقال : يَزْعُم الناس أنى أكرم علي الله من هذا ، بل هذا

أكرم على الله منى ../ فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى . فقال له : ما يُبْكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بُعِث من بعدى يدخل الجنة من أُمته أكثر مما يدخل الجنة من أُمتى ، ويَزْعُم بنو إسرائيل أنى أكرم بنى آدم على الله . وهذا رجل من بنى آدم خَلَفَنِى فى دنيا وأنا فى أُخْرَى ، فلو أنه بنفسه لم أُبَالِ ، ولكن معه كل أُمته . ثم صعد .

فلما انتهينا إلى السماء السابعة رأى فوقه رعداً وبرقاً وصواعق ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ فقال : جبريل . فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوَقد أُرْسِل إليه ؟ قال : نعم .. قيل : مرحباً به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء . ففُتِح لهما فسمع تسبيحاً فى السموات العُلا مع تسبيح كثير : سَبَّحت السموات من ذى المهابة مشفقات ؛ سبحان العَلِيّ الأعلى ، سبحانه وتعالى . فلما خلصا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم بإبراهيم رَجُلٌ أشمط ، جالسٌ عند باب الجنة ، على كُرْسِىٍّ مُسْنِدًا ظَهْرَه إلى البيت المعمور ، ومعه نَفَرٌ من قومه ، فَسلَّم عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، فَردَّ عليه السلام ، فقال : مرحبًا بالنبى الصالح والابن الصالح وقال : مُرْ أُمَّتك فلْيُكثِروا من غِراس الجنة فإن تُرْبتها طَيِّبة وأرضها واسعة . فقال له : وما غِراسُ الجَنَّة ؟ قال « لا حول ولا قوة إلا بالله العَلِىِّ العظيم » . وفى رواية : « أقرِىء أُمَّتك منى السلام ، وأخبِرْهم أن الجنة طيبة التُّرْبة عَذْبة الماء وأن غِراسَها ؟ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » . وهو أشبه ولده به ، وعنده قَوْمٌ جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس ، وقومٌ فى ألوانهم شىء ، فقال هؤلاء الذين فى ألوانهم شىء ، فدخلوا نهراً ، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خَلَصَتْ ألوانُهم فصارت مثل ألوان أصحابهم . فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم فقال : يا جبريل مَنْ هؤلاء البيض الوجوه ومَنْ هؤلاء الذين فى ألوانهم شىء وما هذه الأنهار التى دخلوها ؟ فقال : أما هؤلاء البيض الوجوه فقومٌ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شىء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم ، وأما هذه الأنهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً[1])

---

(١) سورة الإنسان آية ٢١ .

وقيل له : هذا مكانك ومكان أمتك ، وإذا هو بأُمَّتِه شطرين : [شطر] عليهم ثياب كأنها القراطيس ، وشطر عليه ثياب رُمْد ، فدخل البيت المعمور ، ودخل معه الذين عليهم الثياب الرُّمْد وهم على خير ، فصَلَّى ومَنْ معه من المؤمنين فى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، آخر ما عليهم ، ثم خرج ومن معه .

وفى حديث أن جبريل قال له : إن رَبَّك يُسَبِّح . قال : وما يقول ؟ قال : يقول : « سُبوحٌ قُدوس ، رَبّ الملائكة والروح ، سبقت رحمتى غضبى » . فتأخر جبريل ، ثم عَرَج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الأقلام . ورأى رجلاً مُغَيَّبًا فى نور العَرْش ، فقال : مَنْ هذا ؟ مَلَك ، قيل : لا ، قال : نبى ، قيل : لا ، قال : من هو ؟ قيل : هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رَطْبٌ من ذِكْر الله ، وقلبه مُعَلَّق بالمساجد ، ولم يستسب لوالديه قط ، فرأى ربه سبحانه وتعالى ، فَخَرَّ النبى صلى الله عليه وسلم ساجداً ، وكَلَّمه ربه تعالى عندذلك . فقال له : يا محمد . قال : لَبَّيْك يا رب . قال : سَلْ . فقال : إنك اتخذتَ إبراهيم

خليلاً ، وأَعْطَيْتَه مُلْكًا عظيماً وكَلَّمْتَ موسى تكليماً ، وأَعْطَيْتَ داود مُلْكًا عظيماً وسَخَّرْتَ له[1] الجنّ والإنس والشياطين وسَخَّرْتَ له الرياح وأعطيته مُلْكًا لا ينبغى لأحد من بعده . وعَلَّمْتَ عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلتَه يُبْرِئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذنك ، وأعَذْتَه وأُمَّه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل .

فقال الله سبحانه وتعالى : قد اتخذتُك حبيباً . قال الراوى : وهو مكتوب فى التوراة : حبيب الله . وأرسلتُك للناس كافةً بشيراً ونذيراً ، وشَرَحْتُ لك صدرك ، ووضعتُ عنك وِزْرَك ، ورفعتُ لك ذِكْرَك ، لا أُذْكَر إلا وذُكِرْتَ معى ، وجعلتُ أُمتك أُمَّةً وَسَطًا ، وجعلتُ أُمتك هم الأولون والآخرون ، وجعلت أُمتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلت من أُمتك أقوامًا قلوبُهم أناجيلُهم ، وجعلتك أَوَّلَ النبيين خَلْقًا وآخِرَهم بعثًا ، وأوَّلَهم يُقْضَى له ، وأَعْطَيْتُكَ سبعاً من المثانى لم أُعْطِها نبيًّا قبلك ، وأعطيتُك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عَرْشى لم أُعْطِها نبيًّا قبلك ، وأعطيتُكَ الكوثر ، وأعطيتُك ثمانية أسهم : الإسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأنى يوم خلقتُ السموات والأرض ، فَرَضْتُ عليك وعلى أُمتك خمسين صلاة ، فقُمْ بها أنت وأُمتك .

فى ظلال الإسراء والمعراج

الدكتور عزت شندى موسى

عام مضى .. فى جومة الباساء ما بين حزن دائم وبكاء
قد كان عام الحزن عاما عابسا لما افتقدت .. تعاطف الحلفاء
لكن صبرت ومن تك العقبى له نال الأمان .. وفاز بالنعماء

* * *

ذهبت (خديجة) .. فالمراتع أقفرت وسرى الذبول، إلى الربى الزهراء
وحرمت من قلب عطوف راحم يحنو .. فيمسح غبرة الوعثاء
وفقدت عمك .. فالحصون تقوضت وبقيت وحدك .. دون أى غطاء
وتزاحم الأعداء حولك فى قلى فمضيت - وحدك - فى ألد عداء
واراد ربك أن يهون ما جرى ويبدل الضراء .. بالسراء
فأزاح عنك الهم بعد تفجع ووقاك شر الحزن والبأساء
وسعدت إذ أسرى بك المولى إلى القدس الشريف .. بليلة قمراء
يقظان بين نيام قومك - ساريا فوق البراق بصحوة .. غراء
باركت أولى القبلتين برحلة ميمونة فى عزمة ومضاء
واتيتها والنور حولك هالة حفت ببدر نير وضياء
والرسل ترتقب الامام بلهفة وتأهب .. والكل فى إصغاء
فأممتهم يا خير من أم الورى والجمع خلفك فى رضى وولاء

* * *

فإذا انتهى الاسراء .. طرت معرجا من غير أجنحة علت .. لجواء
تجتاز اقطار السماء محلقا من غير إجهاد ودون عناء
حملتك .. دون العالمين .. ملائك شرفت بحملك للذرى العلياء
حتى إذا قربت من العرش انثنت تخلى الطريق لأكرم النزلاء
قالت تقدم يا نبى .. واطرقت من خلفه .. فى خشية وحياء
هذا مقام لا مكان برحبه لسوى المحمد .. صفوة الحنفاء

* * *

ولقد أراك الله فى ملكوته من معجزات الكون والآلاء
واخوك جبريل .. يجيب بدقة عما سألت .. بصحة الأنباء
تلك المزايا اختصك المولى بها حتى غدوت خلاصة الخلصاء
.. ارايت معجزة جرت فى حقبة من غابر الأزمان .. فى الصحراء
ولقد تحقق صدقها فى حاضر بالعلم بين مدارج الأنواء
تمت بتوفيق الاله وهديه لولاه .. ظلوا فى عمى وغباء
ايحق للعلماء كشف خوارق تترى .. ويعجز خالق العلماء
سبحان من جعل السماء معارجا فهو العلى .. ورافع الأجواء

إلى الشباب

بأقلام المفكرين والأدباء

من القول الطيب

رؤية الماضى .. والعمل للمستقبل

الأستاذ أحمد موسى سالم

ليس غريبا أن تنطلق صحوة الشعوب باتجاه الحرية والعدل ، والمساواة والتقدم ، من بداية صحيحة هى الماضى ، أو الذاكرة فمن هذه البداية الجامعة لتراث الأمة وأمجادها ، تتذكر الشعوب ماضيها وهى تراه بعين الحاضر ، لكى توائم بين تراث الماضى وحركة الواقع ، ولكى تعمل فى حاضرها على تغيير هذا الواقع المحيط بها ، حتى يشرق عليها المستقبل الملائم لرخائها وتقدمها .

ولقد نشأت فى صحوات الأمم فى العصر الحديث الى تراثها وقوميتها ، نظريات متعددة حول تحديد الركن الأساسى لقيام الأمة ، على بناء يجمع شتاتها ، ويوحد أهدافها ، ويحقق تقدمها .. فمن ذلك الرأى القائل بأن «اللغة» هى أهم المقومات بعد « وحدة الأرض » لقيام هذا المجتمع الطبيعى للأمة .. وهناك الرأى القائل بأن أهم هذه المقومات هو « الدين » .. كما أن هناك القول بأن « وحدة الحياة الاقتصادية » هى الأهم من غيرها فى بناء المجتمع ، فى صورته التى تحقق المشاركة فى واجبات العمل ، وحقوق الانتفاع ..

ونحن المسلمين ، فى صحوتنا المعاصرة من التخلف الى التقدم ، ومن التفرق الى التوحد ، نجد الطريق مفتوحا أمام شعوبنا ، لتستثمر قوة هذه المقومات جميعها فى توحيد شعورها القومى ، وتقويم وتنمية بنائها الاجتماعى .. فاللغة العربية الصحيحة ، المعبرة بذخائرها عن واقعنا وعصرنا ، هى طريقنا المضىء لكى نتدبر ونعى كتاب الله .. والدين المشرق علينا من كتاب الله ، هو شريعتنا لطاعة الله ، ولعمارة الأرض باتجاه بناء الحياة .. كذلك فان تأسيس اقتصادنا الاسلامى على أساس المساواة فى كل من واجب العمل ، وحق المشاركة فى ثمرة العمل ، هو من صميم الشريعة التى يدعونا اليها الدين ، كما تؤكدها لنا أسوة الرسول الأمين .

ان هذه المواد أو الموارد ، التى سخرها الله للانسان فى الأرض والسماء ، ليس استثمارها بالعمل ، والمقاسمة فى خيراتها ومنافعها بالعدل ، الا التطبيق بالأمانة والمحبة لشريعة الله .. ذلك لأن « المادة » فى اللغة العربية الصحيحة انما تعنى «الزيادة المتصلة» ومنها : مد وامتد . وهذه الزيادة بالأعمال المشروعة فى خيرات « المواد » المحيطة بنا ، هى الامتحان المطروح على المسلم ، منذ أشرق الاسلام ، لكى يعمر الأرض باتجاه الآخرة . لكى يعمرها وهو يقود بالايمان حركة العلم والعمل ، على ساحة الانتفاع بهذه

المواد الحيادية، وهو يبنى وينمى بهذا الاقتصاد الاسلامى السليم مجتمعه المؤمن .. المجتمع الذى تضىء فى جنباته وتتدفق من قنواته ، نعمة « الكفاية » بديلا من الشقاء والفتنة فى « الكفاف » .. أو « الاسراف » !

فى مثل هذه المقومات الراسخة ، والمتكاملة، نعمة « الكفاية » بديلا من الشقاء والفتنة فى ابتلاء البشر وامتحانهم ، بالعمل فى موارد الأرض ، وفى تطوير استثمارها ، وعدالة المشاركة فى خيراتها : « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وماكان عطاء ربك محظورا » .. ويقول سبحانه وهو يدعو المؤمنين أن يشكروا الله على ما أعطاهم من نعمة العمل فى موارد الأرض ، بأن يقاسموا اخوانهم العاملين معهم ، فى ثمرات الأرض وخيرات العمل ، « ان سعيكم لشتى . فاما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله اذا تردى . ان علينا للهدى . وان لنا للآخرة والأولى » .. والله الهادى الى سواء السبيل .

احمد موسى سالم

هل تحذو جامعاتنا حذو الأزهر كما فعلت جامعات أوربا العريقة

د . على عيسى

من حق المسلمين أن يفخروا بأن الجامع الأزهر بالقاهرة والمدرسة النظامية فى بغداد أديا وظيفتهما الجامعية خير الأداء . الأزهر من ٧ رمضان عام ٣٦١هـ — ٢٢ يونيو ٩٧١م وهو تاريخ أول صلاة أقيمت فيه بأمر القائد الفاطمى جوهر والنظامية من عام ٤٥٩هـ — ١٠٦٧م بينما بدأت جامعات أوربا فى الظهور فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين . وكان المسجد الجامعى مكان تعلم الدين الاسلامى .

وبسبب وجود الأزهر الشريف كانت مصر المركز الثقافى لامبراطورية اسلامية مترامية الطراف شملت أفريقيا وصقليه وفلسطين وسوريا وارمينيا والشاطىء الأفريقى للبحر الأحمر واليمن والحجاز وأصبح الأزهر النموذج الذى يتبع فى مراكز الثقافة الاسلامية مثل جامع الزيتونة (٧٣٤ هـ) وجامع القرويين بفاس (٦٧٠هـ) .

و فى القرن الثانى عشر أنشئت جامعة باريس للدراسات الدينية وعززت بعد انشائها بتبرع ضخم بانشاء كلية للأداب والعلوم الانسانية تحمل اسم المتبرع بأن صارت السوربون بغرض تيسير التعليم الدينى للطلاب الفقراء فى مدينة باريس . واعترف البابا بها كمركز دينى وأصبحت على نمط الأزهر نموذجا لجامعات فرنسا شمالى نهر اللوار ولجامعات أوروبا الوسطى وانجلترا وظهر اسم جامعة أكسفورد عام ١١٦٨م كمؤسسة ثقافية عالمية جذبت الطلاب الانجليز وغيرهم من جامعة باريس .

وفى عام ١٢٠٩م هاجر بعض الطلبة من أكسفورد الى كمبردج فى بريطانيا وبدأت ظاهرة الرحيل الى الأستاذ حيثما يكون، بنفس الطريقة التى يتبعها طلاب الفقه الاسلامى عند السفر والترحال بين المشرق والمغرب للتتلمذ على أئمة المذاهب وبدأ التنافس بين أكسفورد وكمبردج الذى لا تزال آثاره باقية حتى اليوم .

لقد نسجت الجامعتان على منوال جامعة باريس ولكن حدث تطور رأسى فيهما عندما وجها أكبر العناية لتربية الطلاب الاجتماعية الى جانب تكوينهم الدينى والعلمى . والنظام الأساسى للجامعة الذى يزال باقيا حتى اليوم يتمثل فى أن الجامعة تضم جامعة من أهل العلم (جمعية علمية) يريدون العزلة للبحث العلمى عن كل جديد اما مستقلا بعضهم عن البعض . واما متعاونين تحت اشراف أكثرهم علما .

فى جامعتى أكسفورد وكمبردج أشارت الاحصاءات عنها فى عام ١٩٣٨/١٩٣٩ قبل الحرب العالمية الثانية أن نسبة الطلاب للأساتذة كانت نصف طالب لكل استاذ اى كل طالب يقابله أستاذان . وبعد الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٦١/١٩٦٢ كانت النسبة ٧ر١ من الطلاب للأستاذ الواحد نظرا لزيادة طفيفة فى عدد الطلبة المقبولين اما فى جامعة

باريس فالنسبة عام ١٩٦٠ أستاذ لكل ٥٩ طالب علوم انسانية وأستاذ لكل ٥١ طالب قانون وأستاذ لكل ٢١ طالب علوم وأستاذلكل ١٤ طالب طب . وفى سنة ١٩٧٠ تحسنت النسبة اذ كانت أستاذا لكل ١٨ طالب علوم وأستاذا لكل ٢٧ طالب علوم انسانية أما فى المانيا الاتحادية فالنسبة أستاذ لكل ٤٠٠ طالب بوجه عام . ولا أريد أن أدخل فى تفاصيل هذه النسبة فى بلادنا النامية لأنها مفزعة .

هذه النقاط تقودنا الى الحديث عن مشاكل جامعاتنا وفى وسعنا أن نستهدى بها ومشاكلنا كما تتراءى لى :

أولا — مشكلة التعليم الدينى والثقافة الدينية عامة تستحق أن نهتم بها لمقاومة التأثير السلوكى لما يرد الينا من الآراء والنظريات التى تستهدف زعزعة عقيدتنا وعلينا أن ندرس الأديان دراسة مقارنة وهذه خير وسيلة لمعرفة ديننا ومكانه بين الأديان الأخرى . ولماذا تكون جامعاتنا علمانية فحسب ولا تهتم بالدين وأنجح جامعات العالم تهتم به وهو الأصل الذى بنيت عليه جامعة الأزهر والجامعات التى جاءت من بعده .

ثانيا — مشكلة الاعداد الكبيرة التى تطلب الالتحاق بالجامعة ، هذه المشكلة ستتفاقم سنة بعد سنة لأن معظم الدول النامية ونحن منها أخذت بالنظام الاشتراكى وما يستتبعه من تكافؤ الفرص ومجانية التعليم بما فى ذلك التعليم الجامعى وعلاج هذا يدعونا الى النظر فى فرض رسوم جامعية عالية لسد احتياجات الجامعة وخفضها الى ٢٥٪ لأصحاب المجاميع العالية التى لا تقل عن ٨٥٪ ومن لا يحافظ على التفوق ترفع عنه الرسوم المنخفضة .

ولحل أزمة الاعداد الكبيرة من طالبى الالتحاق بالجامعة لابد مما يلى :

١ — ايجاد فرص عمل مشجعة بعد مراحل التعليم المتوسط والثانوى وقد يكون من المناسب تكوين شركات تعاونية تجارية بقروض من الدولة تسدد بشروط سهلة ويكون أصحاب هذه الشركات من خريجى التعليم المتوسط والثانوى تحت اشراف موجهين اقتصاديين عملهم ينتهى بعد تحقيق نجاح هذه الشركات ولعل هذا العمل المثمر يستهوى طلاب التعليمين المتوسط والثانوى فيفضلونه على مواصلة التعليم فى الجامعة .

٢ — العمل على أن يمحو من الأذهان هذه الهالة التى تحيط بها التعليم الجامعى والشهادات الجامعية وذلك باحترام الشهادات العليا الأخرى ومساواتها المادية بشهادات الجامعة وقصر الدراسة العليا الجامعية بعد البكالوريوس والليسانس على المؤهلين لها ممن تحتاج اليهم البلاد لوظائف التعليم بالجامعات وهيئات البحوث وبشرط التفرغ أو لاصحاب منح للتفرغ ، وهذا حاصل اليوم على نطاق ضيق ويحسن التوسع فيه .

٣ — تكون فى الدولة جامعة أو جامعتان تراعى فيهما العناية بالثقافة الجامعية والتربية الخلقية لتكون النموذج فى تكوين الطالب وأستاذ المستقبل ولا بأس من فرض شروط خاصة للالتحاق بهما ولاختيار أساتذتهما وأنى لأذكر بهذه المناسبة كلمة مأثورة للمغفور له الأستاذ لطفى السيد رئيس جامعة القاهرة عند أول تأسيسها جاء فيها : « اننى أهتم الى جانب مؤهلات الأستاذ وكفاءته العلمية باخلاقه حتى يمكن أن يفيد الطالب من علمه وأن يقلد أخلاقه » .

٤ — عدم الأخذ بنظام طبع المذكرات أو ارسال الدروس بالبريد أو اذاعتها بالراديو الا بقصد الثقافة العامة ولغير الطلاب المسجلين بالجامعة . أما الطالب النظامى بالجامعة فلا غنى له عن المكتبة والمعامل أو المختبرات والدراسات الميدانية والرحلات العلمية المكملة للمحاضرات والدروس والسينمارات (حلقات المناقشة) .

٥ — الجامعات المكتظة حاليا بالطلاب يقسم طلابها الى مجموعات لتفتيت ازدحامها فى قاعة الدروس وتوضع لهم قواعد سلوكية حازمة داخل الجامعة وخارجها دون مساس بمقدار الحرية اللازمة لهم . ويعين مدرسون مساعدون للمدرسين والأساتذة ، ممن يشتغلون بالدراسة العليا ، لا يكون عملهم الا مجرد اعادة وشرح الدروس المقررة لعدم ارهاقهم باعمال فوق طاقتهم .

على عيسى

متفرقات

كتمان السر وحفظ اللسان

السر ــ أبقاك الله ــ اذا تجاوز صدر صاحبه وأفلت من لسانه الى أذن واحدة ، فليس حينئذ بسر بل ذاك أولى بالاذاعة ومفتاح الشر والشهرة ٠ وانما بينه وبين أن يشيع ويستطير أن يدفع الى أذن ثانيــة ، وهو مع قلة المأمونين عليه ــ وكرب الكتمان ــ حرى بالانتقال اليها فى طرفة عين ٠ وصــدر صاحب الأذن الثانية أضيق وهو الى أفشائه أسرع وبه أسخى وفى الحديث به أعذر والحجة عنه أدحض ، ثم هكذا منزلة الثالث من الثانى والرابع من الثالث أبدا الى حيث انتهى ٠ هذا أيضا اذا استعهد المحــدث واستكتم وكان عاقلا حليما وناصحا وادا ، فكيف اذا أخبر ولم يؤمر بالكتمان وكان ممن يمشى بالنمائم ويحب افشاء المعايب ، وكان ممن ينطــوى على غش أو شحناء أو كان له فى اظهاره اجتلاب نفع أو دفع ضرر ٠ فاللوم اذ ذاك على صاحب السر أوجب ، وعمن أفضى به اليه أدل ، لأنه كان مالكا لسره فأطلق عقاله وفتح أقفاله وسرحه ، فأفلت من قيده ووثاقه وصار هو العبد القن المملوك لمن ائتمنه على سره وملكه رق رقبته ٠ فان شاء أحسن ملكته بحفظ ذلك السر فجز ناصيته وجعله رهينة ليــوم عتبه عليه ٠ وقل من يحسن الملكة ويحرس الحرية أو يضبط نفســه ، فانه ربما لم يحرجه غشا فأخرجه سخفا وضعفا ٠ وان أساء الملكة وختر الأمانة أطلق السر واسترعاه من هو أشد له اضاعة فسفك الدم وأزال النعم وكشف العورة وفرق بين الجميع ، وان كان المضيع لسره ألوم ٠ قال الشاعر :

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه   فصدر الذى يستودع السر أضيق

فاكهــة وأبّــا

(الأبّ) الكلأ وهو للانعام كالفاكهة للناس قال تعــالى « وفاكهة وأبا » وفى الأساس « فلان راع له الحَبّ وطاع له الأب » أى زكا زرعه واتسع مرعاه ــ وأب يئب ويؤب أبا تهيأ للمسير ٠ قال الاعشى :

صرمت ولم أصرمكم وكصارم   أخ طوى كشحا وأب ليذهبا

ــ والأبان الأوان تقول « كل الفاكهة فى ابانها » ٠

الأبـــد والأوابـــد

(الأبَدُ) الدهر أو مالانهاية له والجمع آباد وفى المثل « طال الابد على لبد » يضرب لـــكل ما قدم ــ والاوابد الوحوش . الذكر آبـــد والأنثى آبدة قيل سميت بذلك لبقائها على الأبد . قال الاصمعى لم يمت وحشى حتف أنفـــه قط ويقال للفرس السريع العدو الذى يدرك الوحش ولا يكاد يفوته قيد الاوابد لانه يمنعها المضى والخلاص كما يمنعها القيد قال امرؤ القيس فى وصف فرس :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وأبد وأبد وتأبد توحش ــ والتأبيد التخليد ــ (ومن المجاز) « فلان مولع بأوابد الكلام » أى غرائبه « وبأوابد الشعر » أى قوافيه أو معانيه التى لا تشاكل جودة قال الفرزدق :

لن تدركوا كرمى بلؤم أبيكم ... وأوابـــدى بتنحـــل الأشعار

« وجاء فلان بآبدة » أى داهية يبقى ذكرها على الأبد .

الشـــهد وأبر النحـــل

(أبَرَ) النخـــل وأبره بالتشـــديد لقحـــه وأصلحه فتأبر ومنـــه « سكة مابورة » وشاة مأبورة أكلت الابرة فى علفها فعلقت فى جوفها فهى لا تأكل وان أكلت لاينجع فيها ــ (ومن المجاز) ابرة العقرب والنحلة لزباناهما وفى المثل « دون اجتناء الشهد ابر النحل » قال :

تريدين ادراك المعالى رخيصة ... ولابددون الشهد من ابر النحل

وأبرته العقرب لسعته بابرتها فهو مأبور ــ والمئبر موضع الابرة وجمعه مآبر ومنه المآبر للنمائم قال النابغة :

وذلك من قول أتاك أقوله ... ومن دس أعدائى اليك المآبرا

كما قالوا « دبت بينهم العقارب » اذا مشت بينهم النمائم وتقول « أبرنى فلان» اذا اغتابك وآذاك وقال على عليهالسلام حينقيل له ألا تتزوج بابنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « مالى صفراء ولا بيضاء ولست بمأبور فى دينى» أى بمتهم فيه فيتألفنى النبى بتزويجى فاطمة .

الوفـــاء

ويختم الباب بخيال شعرى فياض عن معنى من المعانى السامية فى الحياة حث عليه الاسلام ، وكانت حياة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين من بعدهم الوفاء ، وفاء لله ، وفاء للآباء ، وفاء للاخوان وفاء للمجتمع .

يقدمها لنا الشاعر عمر موسى البرعى .

هل للوفاء مثيل فى قداسته — إن المهيمن يعلى قدر رتبته
كم للوفاء سمات جل موضعها — وكلها اليوم تدنى من مزيته
فالبوفاء يصان الحق من دنس — ويحفظ العهد حيا فى اصالته
وبالوفاء يسير المرء ملتمسا — درب الهداية بحثا عن سلامته
إن الوفاء يصون النفس من زلل — ويجلب الخير دوما فى رعايته
حق الرسول علينا ان نوافيه — ونشهد الكون ضوءا من رسالته
فهو الذى عطر الاخلاص بعثته — واصبح البشر لونا من بشارته
وهو الحبيب الذى اهتز الأنام له — فاعزف من الحب لحنا عند حضرته
إن الوفاء بعهد الله رائدنا — إلى الرسول وربط بين امته
رسل المهيمن دانت بالوفاء له — وذى الخلائق ترجو فوح روضته
من كان يرنو إلى افياء ساحته — يرى السعادة فرعا عن محبته
هو الحبيب وعين الله تحرسه — وللملائك دور فى حمايته
ظل الأنام اسيرا فى عمايته — حتى راى النور يبدو من هدايته
اهدى به الدهر نبراسا لامته — فصفق الكون إعجابا بطلعته
واكرم الله قوما من صحابته — اوفوا له وتباروا فى معيته
هم الرجال يقينا إن عركتهم — رايت اعلام صدق فى شريعته
ساروا على الدرب فى اكناف سنته — فاصبحوا قمما فى ساح دوحته
ابقوا على العهد وامتد الطريق بهم — فانسوا فيه نورا من بدايته
وادركوا زمنا كان الوفاء حلى — فيه وابلوا كثيرا فى حمايته
واجمعوا امرهم واشتد اسرهم — إن الوفاء عظيم فى دلالته
صان الوفاء ابو بكر ورق له — قلب النبى واعلى من مقامته
وعده المصطفى دينا ودان به — والصدق فى القول يعلى هام صحبته
الصدق فى القول يعلى القدر فى انف — ويبهج النفس فى آطام عزته
إن الوفى برود الصدق تشمله — وللحياة امان فى رجولته
من ينقض العهد لا تحسبه مبتعدا — عن لفح نار تلظى فى غويته
إن الخئون لعهد الله ممتهن — لانه قد تمادى فى ضلالته
فاصحب وفيا نقيا مخلصا ابدا — إن الوفى صدوق فى مودته
صلى الاله على الهادى البشير فمن — يرج الحياة يسر فى إثر خطوته

عمر موسى البرعى

أحدث مستحضرات التجميل
متوفر حاليًا
ڤاليانت
معجون أسنان
بالكلوروفيل
يحافظ على سلامة الأسنان
ڤاليانت
كريم حلاقة
لسلامة البشرة
والحلاقة الممتعة
ڤاليانت
Valiant
شامبو
كريم حلاقة
معجون اسنان
كولونيا
أصابع للعرق
ڤاليانت ؟
ڤاليانت ؟
ڤاليانت ؟
القاهرة للأدوية

من

نماذج التضحية و الفداء

فضيلة الشيخ عبد المطلب صلاح

إى والله . إنه عبد الله بن رواحة القائد الثالث فى معركة مؤتة خريج مدرسة التضحية ومصنع الفداء يقتل التردد بسهامه الوقادة ، ويطارد اليأس برماحه الصائبة والنفاذة . ياقوم والله . إن الذى تكرهون من أنكم خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولاقوة ولاكثرة . مانقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به . فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين . إما نصر وظهور ، وإما استشهاد مبرور .

لقد أثرت هذه الكلمات فى نفوس الجيش وحفزتهم وكانت وقوداً فوق وقودهم وزاداً فوق زادهم ، وحركت فيهم الحمية الدينية والغيرة الإسلامية فهتفوا قائلين (صدق والله بن رواحة)

رجع كل واحد من المناضلين بذاكرته وشريطه التسجيلى فى جهاده وقتاله بأنهم انتصروا فى معارك وغزوات سابقة بأعداد قليلة لاتفوق أعداد العدو .

ساعة الصفر ودور القائد الأول :

واقتربت عقارب الساعة ودنت ساعة الصفر رويداً رويداً والجيش الإسلامى متأهب للقتال والنضال حتى آخر رمق فى حياته وآخر قطرة فى دمائه لترتفع راية الإسلام خفاقة ويكون الدين لله ويكونوا بذلك قد أدوا دورهم ووفوا نذورهم وراعوا أماناتهم وعهودهم وأرضوا ربهم ورسولهم وأبرءوا ذمتهم وضميرهم ثم دق ناقوس الهجوم بعد مناوشات قليلة .

إلتحم الجيشان وتقابل الفريقان وأقدم الجيش الإسلامى فدائياً بعزيمة قهارة وإرادة جبارة لم يبال بخطر ولم يهتم بنذر وشرر . وكانت راية القائد الأعلى ولواؤه الحربى عليه السلام قد رفعه القائد الأول للمعركة زيد بن حارثة واقتحم فى أولى جولاته سيوف العدو وكسر رماحه ونباله وحطم نصاله . ويبحث بكل ما أوتى من قوة عن الصفقة التى عقدها مع الله تعالى وربحه الموعود به فيها .

وقف زيد أمام بريق السيوف العدائية المسمومة وهو ضرغام فى شجاعته ومقدام فى جسارته يتعجل ساعة زفافه إلى الآخرة ليتبوأ مكانته المعدة والمخصصة للشهداء على سرر موضونة وسدر مخضود وطلح منضود وفرش مرفوعة وأكواب موضوعة ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون .

وقف يفصل بسيفه رءوس الشرك والإشراك ورقاب الضلال والإضلال . كان حريصاً كل الحرص على فتح بابه الأخير لينطلق منه إلى الجوار الربانى فى جنات الخلود .

وتحين ساعة الاستشهاد ولحظة الوداع الأخير وروحه وعيناه تنظران إلى دماء الشهادة الزكية المعطرة ، وبينما هو فى ساحة الوغى وميدان الشرف يقوم بواجبه ويدير المعركة بعقل أخاذ ، وقلب نفاذ إنه صقر هصور ، وهزبر جسور . إذ بسهم رومى طائش يصيب منه المقتل وتدفقت دماؤه عطراً معطراً مبتسم الثغر . جذلاناً طروباً قضى نحبه ووفى دينه وأعز دينه وما بدل تبديلا وخر صريع الميدان . شهيد العقيدة والإيمان وقبل أن تقع راية الرسول من يده فى التراب تلقفها زميل الكفاح ورفيق السلاح جعفر بن أبى طالب ذهب زيد مزفوفاً إلى عروسه ، ومهرها دماؤه التى أهريقت فى سبيل الله .

إنه زيد الذى تربى فى حجر رسول الله وفى بيته وعلمه وزكاه ، وأرواه ونماه لم يفارق الرسول أبداً فى سفر ولا حضر ولا سلم ولا حرب ولا ليل ولا نهار بل ظل جندياً أميناً وتابعاً وفياً واختار الرسول على أبيه وأعمامه وذويه وعشيرته حتى قيل ونودى بل وعرف (بزيد ابن محمد (حتى نزل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) وزوجه الرسول بأم أيمن جاريته التى ورثها من أبيه وولدت له أسامة بن زيد الحب بن الحب لرسول الله الذى قال عنه الرسول (إستوصوا بأسامة بن زيد خيرا فإنه من صالحيكم)

دور القائد الثانى :

أخذ الراية القائد الثانى جعفر بن أبى طالب وهو فى الترتيب الثانى المحمدى والتكتيك الإسلامى قام بدوره فى إدارة المعركة وعزم عزماً حديدياً وصلباً أن يرغم أنوف الرومان ثم يظفر بالرضوان وبذلك يكون قد قدم نصراً للإيمان وتقدم فى إقدام باذخ وشامخ يقاتل بجرأة لم يسبق لها مثيل يطيح برءوس الكفر ، وجماجم الطاغوت أخذ يدير المعركة بمهارة فائقة ، وبسالة نادرة ، ووجد فرسه تعوق تحركه فنزل عنها ، ونظر من بعد محاولة عدائية مدبرة لركوب فرسه ، وأبت نفسه الكبيرة والمؤمنة أن يعلو صهوتها عدو الإسلام نجس العقيدة فعقرها بسيفه ، وانطلق بين الوهج المتوهج فى المعركة كالإعصار يفصل الرءوس عن الأجسام منشداً مترنماً :

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارداً شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها
على إن لاقيتها ضرابها

فزع الجيش الرومانى من هذا القائد الفذ – إنه يمثل جيشاً بأسره . غاظهم إقدامه وفدائيته لعقيدته واستبساله واستماتته . أخذ قادتهم يفكرون فى حيلة للقضاء عليه قبل أن يقضى عليهم ويستأصلهم فماذا كان تخطيطهم ومخططهم؟ فكروا بأن يوقعوه فى فخ فيصطادوه من خلاله (وهكذا الأسود لا تصاد إلا فى عرينها) وعلى غرة فى مكانها فضيقوا عليه الحصار والخناق لأنهم وجدوا أنفسهم حياله محاطين بجيش كثيف فجمعوا أقواهم وكثفوا سلاحهم ولم يتركوا له ثغرة ينفذ منها وأحاطوا به إحاطة الخاتم بالمعصم وسدوا عليه منافذ المعركة وصبوا جام غضبهم وحقدهم عليه وعمدوا إلى يمينه بسيوفهم وعند تسديد السيوف لإصابة هدفهم تلقف الراية بشماله مخافة سقوطها على الأرض وقطعوا يمينه ثم قطعوا شماله وكان حريصاً على راية رسول الله أن يعفرها التراب فاحتضنها بعضديه وأوشكت ساعة استشهاده لا محالة وهو مبتهج مغتبط يستقبلها بسرور فائق وفرح غامر ويتراءى له مقعده فى أعلى فراديس الجنان . إن الراية تنادى على القائد الثالث ابن رواحة يتلقفها ويستلمها قبل أن يعفر الرغام نسيجها المحمدى ويغبر التراب سداها الإسلامى

ويغير لحمتها وخيطها النبوى وأخذ جنود الإيمان يغبطون قائدهم جعفر على موقفه الثابت وأنه لا محالة بعد لحظات سيكون فى عداد الشهداء ويلحق برفيقه وزميله زيد ابن حارثة ويتلاقيان فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وانطلق ابن رواحة كالسهم وأخذ الراية من جعفر الذى قاتل قتال الأحرار المستميتين وأخذ ابن رواحة ورفاقه يدفعون ويدافعون عن جعفر ولكن المؤامرة ضده مدروسة محبوكة وأخذ البطل جعفر يجول ويصول حتى يخرج من شباكهم ويواصل قصف رءوسهم ويشهد مصيرهم ويعيش لقتالهم ومن نحا نحوهم وتختم حياته بعد القضاء على أعداء الإسلام قاطبة بالشهادة والاستشهاد ولكن الشهادة أبت أن تفارقه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة شهيداً فى معركة الإيمان حيث أنه فى الآخرة بنفس العمر ثلاث وثلاثون سنة وتسدد نحو جسده الطاهر تسعون وأربع جراحة ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ، ورمية بسهم ويسقط شهيداً سعيداً حميداً ، ولم تترك السماء سيد الأنبياء من غير علم بما دار فى المعركة على شاشة القتال والنضال وكشفت له عن جميع مواقفها وقادتها وجنودها وعن المد والجزر وعن الإقدام والالتئام ، وعن التضحيات الغاليات فقال الرسول عليه السلام : (إن الله رفع لى الأرض فرأيت معركتهم) .

فقد روت أسماء بنت عميس زوج جعفر بن أبى طالب تقول : دخل على رسول الله عليه صلوات الله يوم أصيب جعفر فقال : (إئتينى ببنى جعفر محمد وعبد الله وعوف فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله فداك أبى وأمى . ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شئ ؟ قال نعم . أصيبوا هذا اليوم فقمت أصيح والرسول يقول لى : يا أسماء . لا تقولى هجراً ولا تضربى خدا . ثم قال . اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا أنفسهم اليوم بما هم فيه) .

إنها أوسمة الشرف التى نالها الشهيد جعفر بعدد جراحاته الأربع والتسعين فى جنات الخلد مع الشهداء والصالحين .

دور القائد الثالث :

ويأخذ عبد الله بن رواحة مكانه ودوره فى القيادة ممتطياً فرسه مرفرفة راية الرسول فى يده ويحملق النظر فى موقف الأعداء بعد استشهاد زميله جعفر وامتداد يد الغدر إليه فيرتطم بكمين منصوب له بتخطيط مدروس وهنا وقف متحيراً وأخذت نفسه تتردد وتراوده هل يقدم فيستشهد قبل أن يفرق جموعهم ويطيح رءوسهم أم يحجم حتى يخطط للنجاة من مؤامراتهم ولكنه عاتب نفسه وأقنعها ووعدها مقسما بالشهادة ومؤكداً ببيع مهجته وروحه لله وما أربحه من بيع وما أنجحها من صفقة ، وكان مجهداً أصابته المسبغة فتحركت عاطفة ابن عم له عليه وإليه فقدم إليه قطعة من اللحم ليقوى بها على لقاء العدو قائلا خذ هذه القطعة شد بها صلبك فإنك قد لقيت فى أيامك هذه ما لقيت ونظر فوجد ما توقعه تكتل جيش العدو بجميع ألويته وأسلحته ووجد رءوس إخوانه المجاهدين تتطاير فهاله ذلك وغضب على نفسه وثار عليها وأنبها ثم ألقى اللحم من يده وقيل رماها من فمه ولفظها بعد مضغها وأخذ سلاحه واقتحم به المعركة منشداً مترنماً وهو جذلان طروب .

يا نفس إلا تقتلى تموتى
هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت
إن تفعلى فعلهما هديت

ذهب البطل بكل ثقله يجاهد ويجالد . ويبقر بطون الأعداء يسرة ويمنة متحركاً كالصقر شجاعاً كالأسد . ينهب الأرض بفرسه نهبا ، ويضرب بسيفه ضربا . فتطير الرءوس وتشرئب الأعناق ، إلى هذا القائد الملهم فيأخذهم الشده والحنق فيتآمرون عليه للتخلص منه لأنهم فى زعمهم إذا تركوه هكذا وشأنه فإن القضاء والهزيمة محققة لاريب فى ذلك لا محالة وخططوا له كما خططوا لزميليه السابقين قبلا وتحلقوا عليه وأمطروه وابلا من سهامهم ورماحهم فوقع البطل مضرجاً بدماء الشهادة مجيدا سعيدا ولحق بصاحبيه زيد وجعفر إلى حياة أخلد وأبقى ومضى على

طريق قرينيه (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون) إن الرسول عليه السلام قد دعا لابن رواحة فقال له (ثبتك الله) وقد ثبته الله فعلا حتى مات شهيدا (وتحقق فيه قول الله تبارك وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) ولم يعقب ابن رواحة لا ذكراً ولا أنثى ولكن تاريخه لم ينقطع وذكره باق بقاء الملوان وأصبح تاريخه مشعلا ونوراً على الطريق والسبيل لمن ؟ للذين يرومون أن يحيوا أعزاء أو يموتوا شهداء فسلام عليهم فى المناضلين المجاهدين .

دور الخلف الرابع :

بعد استشهاد ابن رواحة تلقف الراية ثابت بن أقرم وقال : اصطلحوا أى اختاروا قائدكم . حيث إن القائد الأعلى عليه السلام قدم وحدد للمعركة ثلاثة من القادة فقط وقالوا لثابت نختارك أنت فأبى ، وامتناعه عن القيادة ليس خوفاً من الموت بل يحب أن يقدر الناس أقدارهم ويقدم للمعركة من هو أكفأ منه وأجدر وأوسع خبرة فى فن القتال أمله فى ذلك هو إعلاء كلمة الله وتم ترشيحهم جميعاً لخالد بن الوليد وتسلم الراية من ثابت ونزل البطل خالد وغير جوانب الجيش ومعالمه واستراتيجيته وجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة والساقة مقدمة والمقدمة ساقة وقلب نظام المعركة رأساً على عقب وأصاب الرومان ذهول حيث أن ميزان المعركة قد اختل توازنه وتأكد الروم مما لا يدع مجالا للشك عندهم بأن مدداً وصل إلى المسلمين وكانت فكرة خالد أن يحارب حرب انسحاب لحفاظه على الجيش من الإبادة وأن يبقى مرفوع الهامة والكرامة .

روى البخارى قال خالد . اندقت فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وما ثبت فى يدى صفيحة يمانية وأقبل الليل فكان هدنة موقوتة ، ولما بزغ الفجر كان القائد البطل خالد قد أدخل على الجيش عدة تنظيمات لقواته المعدودة والمحدودة مع كل ذلك فقد لقن العدو درساً فى التضحية من أجل المبدأ الحق وكانت خسائر العدو جسيمة . وبشتى طرقه وحيله البارعة والنضالية جنب جيشه الهزيمة الكبيرة والمريرة وأنجاه مما دبر له من مصيدة محوه وإزالته :

خاتمة المشهد :

يعود الجيش إلى عاصمة الإسلام (المدينة) وما أن وصل إلى مشارفها وعلمت المدينة حتى خفت النساء والشيوخ والأطفال يستقبلونهم فينثرون التراب فى وجوههم ويعيرونهم بقولهم لهم يا فراورن فررتم فى سبيل الله ولكن صوت التقدير صوت الرسول البشير النذير يرد عليهم قولهم فيقول بل هم الكرارون . ثم أعلن الرسول عليه السلام بأن جعفر ابن أبى طالب أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء ولذلك سمى بالطيار .

روى ابن إسحاق أن الرسول عليه السلام قال عن قادة الجيش فى مؤتة (لقد رفعوا إلى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب – فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة إزورارا – أى تأخيرا عن سريرى صاحبيه فقلت مم هذا ؟ فقيل لى مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى

وعن أنس بن مالك – رضى الله عنهما – أن الرسول عليه السلام كشف الله له عن أرض المعركة وتابع جميع أدوارها واستشهاد قادتها ونعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال . أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان قال : ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم . ثم تحدث النبى عليه السلام عن قادة الجيش الذين قتلوا فقال لأصحابه ما يسرهم أنهم عندنا . أجل إن الجوار الذى صاروا إليه أحب لنفوسهم وأقر لعيونهم من الدنيا ومن فيها . أما أسرهم ففى كفالة الله وهو نعم المولى ونعم النصير . ويسدل الستار على معركة مؤتة بعد أن أبلى المؤمنون فيها بلاء حسنا بل أزيح مرة أخرى ومرات من قادة الإيمان ضد عصابة الشرك والطغيان حتى انتصر الحق وعلت كلمة الرحمن وصدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . وإلى لقاء .

الشاعر الإسلامي
أحمد محرم في رأي النقاد

الدكتور صلاح الدين محمد عبد التواب

لم يكن ديوان (مجد الإسلام) للشاعر أحمد محرم وحده هو كل ماصدر عن ذلك الشاعر الذى أجله معاصروه فقد كان له بجانب ذلك ديوان كبير فى جزأين (صدر الجزء الثانى منه فى سنة ١٩٢٠م) وهو فى شعره يصدر عن نزعة إنسانية للحق وللخير وللتآلف ، وقد أذكى من هذه النزعة فى نفسه ما استقاه من دينه الإسلامى دين الفطرة الخالصة . . فهو فى كل مايعبر عنه إنما يصدر عن تلك النزعة التى كانت تثب لتعلن عن نفسها دائماً فى شعره من مثل قوله فى حائيته المشهورة التى يحث فيها على نبذ التناحر والشقاق والعودة إلى حياة الحب والإخاء :

فيم التناحر والخلائق أخوة
والعيش حق للجميع مباح ؟
والدهر سمح والحياة خصيبة
والرزق جم والبلاد فساح
أنظل فى الدنيا يفرق بيننا
بغض ويجمعنا وغى وكفاح ؟
مابالنا نشقى لتنعم عصبة
ملكت ، فلا رفق ولا إسجاح ؟

ومن مثل قوله فى الدعوة إلى الاتحاد وضم الصفوف : (١)

ليس الشقاء بزائل عن أمة
حتى يزول تفرق وتحزب
من لى بشعب فى الكنانة لا القوى
تنشق منه ولا الهوى يتشعب
متألب يبغى الحياة كأنه
جيش على أعدائه يتألب

ثم هاهو ذا يؤكد أنه لاعز ولا قوة ولا استقرار إلا فى التمسك بالدين وقيمه والعمل بمبادئه فيقول : (٢)

هل الدين إلا معقل نحتمى به
إذا دلف العادى إلينا فأسرعا
هو الدين إن يذهب فلا عز بعده
وإن جد ساعينا على إثر من سعى
ولا دين حتى ينزعوا عن ضلالهم
ويصبح منهم موطن الغى بلقعا
وحتى يصونوا للكتاب زمامه
وحتى يكونوا ساجدين وركعا
هنالك يقوى منهم ماتضعضعا
ويثبت من بنيانهم ماتزعزعا

ومن أجل الدعوة إلى قيام جامعة عربية قوية (٣) كانت صرخة الشاعر محرم :

أم العروبة جاء يومك فاعلى
وإلى مكانك فانهضى وتقدمى
لك فى فم الأحداث دعوة صارخ
ينفى القرار عن الشعوب النوم

---

(١) ديوان محرم جـ ٢ ص ١٢٥ .
(٢) ديوان محرم جـ ١ ص ١١٣ .
(٣) راجع الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر د. محمد محمد حسين ص ١٧٥ — ١٧٦ .

فدعى المضاجع وانفضى عنك الكرى
وخذى السبيل إلى المقـام الأعظم

ضمى القوى وتجمعى فى وحـدة
عربيـة تحمى اللـواء وتحتمى

هذا زمـان ليس يفهم أهـله
إلا حديث النـار أو لغة الـدم

كـثرت لغـات العالمين وهذه
أوفى بيـاناً فى اللسان وفى الفـم

والعدل أكثر ما يكون حديثـه
أنشودة الجـانى ودعوى المجرم

أم العـروبة جد جدك فانظمى
من عقدك المنشور مالم ينظـم

لك أن تسـودى تحت رايتك التى
خفقت لها الدنيـا فسودى واسلمى

* * *

بهذه الروح العالية المتوثبة . . وبتلك الشاعرية الفياضة المتدفقة جاء شعر احمد محرم سواء ماجاء منه فى الديوان بجزئيه أو ما هتف به فى ديوانه (مجد الإسلام) وهو يمضى فى اتجاه جيل بأكمله أتى بعد البارودى وهو جيل الشعراء المحافظين ، حيث حرص ذلك الجيل على رصانة الشعر وقوته وسلامة قافيته مع الاحتفاظ بالنغم الموسيقى واللفظ المنتقى ووضوح المعنى وإشراق الصورة ، والسير على نهج الأقدمين فى نظام القصيدة وأغراض الشعر إلا ما اقتضته ظروف البيئة والعصر . .

ولقد برز من الأدباء والنقاد فى عصرنا الجديدة من قدر شاعرية احمد محرم . . من أمثال خليل مطران الذى كان ينعت احمد محرم « بشاعر العربية الفحل وأديبها الكبير » . (٤)

رأى ولى الدين يكن فى أحمد محرم :

كما يقول ولى الدين يكن : « احمد محرم فى شعره نسيج وحده ، وهو أقرب الشعراء المعاصرين ديباجة من شعراء العرب ، وما زال يعانى ذلك فى أول أمره معاناة حتى ملكه اليوم ، وصار ملكة فى طبعه ، وليس فى طبع الشعراء طبع أدل من طبعه وطبع حافظ ابراهيم على جودة الألفاظ ، وكما أن خليل مطران فاق النظراء ، بل فاق كثيراً من القدماء فى معانيه ، فكذلك احمد محرم وحافظ فاق النظراء ، بل فاقا كثيراً من القدماء فى ألفاظهما وتراكيبهما . . وأقرب وصف فى هذا الباب أن يقال : إن خليلا أبلغ شعراء زماننا ، وأن محرما وحافظاً أفصحهم » . (٥)

رأى احمد زكى أبو شادى فى احمد محرم :

أما رأى (احمد زكى أبو شادى) فى الشاعر احمد محرم فيأتى من خلال تعقيبه على الكلام السابق لولى الدين يكن فيقول : « بيد أن الشعـر ليس مسألة فصاحة ألفاظ ، ومهما يكن الجرس الموسيقى رائعاً فى شعر محرم ، ومهما تكن فصاحته ناصعة وديباجته مشرقة ، فليس شىء من هذا بالذى يكفى وحده ليخلق له منزلة فنية ، وإنما الذى خلق له تلك المنزلة – قبل كل اعتبار آخر – حرارة عاطفته ، وحرارة إيمانه القوى ، – وتذوقه الجمال ، وتحليق خياله ، وذكاؤه الخارق يجعل تأملاته عميقة نافذة » . (٦)

ثم يعود (أبو شادى) بعد تعقيب له على بعض أشعار احمد محرم فيقول : وشاعرنا المعلم الحكيم المربى لأمته ، المدافع عن بيضة الإسلام . . . والمتصرف فى فنون البلاغة تصرفاً أجله أمثال الرافعى وعبد المطلب والجارم ، بل تأثروا به ، كما تأثر جيل لاحق من أمثال احمد رامى وعلى محمود طه وعزيز أباظة – هو هو عينه الشاعر المستقل الرومانطيق ، المفصح عن شخصيته النبيلة فى جميع شعره ، شأن الشاعر الحر المطبوع ، وقد نوه الشاعر الجهير حسن كامل الصيرفى بعبقريته فقال : « أنى لأقرأ البيت من شعر محرم فأحس كأن صدى أنغام عذبة تطوف على خاطرى فى حلم جميل ، وإلى جانب هذه الموسيقى التى يتساءل عنها فى قصيدة (وجودى) والتى يلمس تأثيرها فى أنفس قرائه فيقول :

أمن أدبى تبيت الطير تبكى فما أدبى : أشدو أم رنين ؟

تتجلى تلك الديباجة العالية وتلك الجزالة السامية التى يقدرها فيه أدباؤنا ولن أكون إلا محقاً حين أقول إنه كان يمتاز على حافظ إبراهيم فى الرنين العذب الذى صحب شعره الناضج ولازمه ، إلا أن مرض الشرق الذى يظمىء الفنان الموهوب ، والالتفات الدائم إلى صوت أو صوتين دون أن يلتفت إلى بقية الأوتار الجميلة التى تؤلف أنشودة الخلود حالا دون التقدير الكافى لشاعرية احمد محرم » . (٧)

---

(٤) شعراء العرب المعاصرون : أحمد زكى أبو شادى ص٤٨

(٥) المرجع السابق ص ٤٩ .
(٦) شعراء العرب المعاصرون ص ٤٩ — ٥٠ .
(٧) شعراء العرب المعاصرون أحمد زكى أبو شادى ص ٥٢ — ٥٣ .

ولعل الشاعر الناقد حسن كامل الصيرفي يشير في قوله السابق إلى بعض الآراء الأخرى التي تغمط الشاعر احمد محرم حقه ولا تقدره قدره ولا تنظر إلى شعره عامة أو إلى شعره في ديوانه (مجد الإسلام) خاصة نظرة عدل وإنصاف .

النقد الذى وجهه الدكتور شوقى ضيف لديوان مجد الإسلام :

ولقد كان الدكتور شوقى ضيف من الذين لا يرون فى ديوان مجد الإسلام للشاعر احمد محرم مايستحق أن يقدر له من حيث الشاعرية . . . وكان أن عرض نماذج لبعض أشعاره ثم عقب عليها فى النهاية بقوله : (٨) « وأكبر الظن أنه وقد اتضح لنا الآن صوت « محرم » فى هذه (الإلياذة) بكل سماته وخصائصه ، فهو لايكتب ملحمة كالملحمة التى كتب فيها « هوميروس » إلياذته ، وإنما يكتب أو قل : ينظم سيرة الرسول ، وفرق بين نظم السير والشعر القصصى ، ذلك لأن الأول عمل آلى ، فالشاعر يقرأ التاريخ ثم يحوله شعراً ، أوقل : يحوله نظماً ، وهو لذلك لا يعالج حرباً ولا ملحمة بعينها وإنما يعالج سيرة مطولة فيها الحرب وفيها غير الحرب .

ثم نفس هذه الإلياذة الإسلامية كما سماها « محرم » لاتتناول حرباً واحدة من حروب الرسول ، وإنما تتناول مجموعة كبيرة من حروبه ، وهى تقف عند كل حرب فتعرضها علينا عرضاً تاريخياً صادقاً ما أمكن ، فيكون تاريخ ولا يكون شعر ، ولا يكون شاعر له انطلاقاته الواسعة ، ومن أين يكون الشعر والشاعر قد حدد نفسه بحقائق التاريخ يحصيها فى إيجاز بالغ ، حتى لكأنه يؤلف متناً من متون التاريخ ، فلا شرح ولا حاشية من خيال وحلم يمثل لنا مشاهد الموقعة وكأنها تبعث من جديد بتفاصيلها ، إنما هى المشاهد نفسها تصاغ من جديد » .

ثم فى معرض المقارنة بين « الإلياذة » لهوميروس » ، وديوان مجد الإسلام للشاعر احمد محرم يقول الدكتور شوقى ضيف : « وهذا هو ميروس لم ينظم الآلاف المؤلفة من إلياذته فى حرب طروادة كلها التى ظلت عشر سنوات طوالا ، وإنما نظمها فى حوادث سنتها الأخيرة ، وأفسح لخياله فى العدو والانطلاق ، فإذا هو يعطينا هذا العمل الخالد ، ولست أقصد الحقيقة التاريخية كما هى ، وإنما أقصد حقيقة فنه التى لا تنحرف بالتاريخ ولا تختلف معه ، ومع ذلك فهى أروع منه ومن حقائقه الجافة . . وهل من شك فى أن « إلياذة » محرم جافة جفافاً شديداً وأنه لم يستطع أن يدخل على التاريخ المرقم فى سيرة الرسول الزكية حياة وجمالا ؟ . . إنها لاتزال كما هى فى كتب السيرة ، لولا أن خصائصه كشاعر غنائى تظهر من حين إلى حين ، ولكن الكثرة يظل فيها التاريخ ويظل فيها الإحصاء ، وتظل الأرقام ، يظل كل ذلك كما هو بدون أى تعديل أو اختلاف » . (٩)

ثم يعود الدكتور شوقى ضيف ليضيف : « والخلاصة أن إلياذة « محرم » ليست كما يظن حدثاً جديداً فى أدبنا بل هى عمل مسبوق ، وأن من الخطأ أن نسميها أو يسميها صاحبها (الياذة) وإنما هى مجموعة من القصائد فى سيرة الرسول وغزواته ، وهى أشبه ما تكون بالقصائد الغنائية ومع ذلك فغنائيتها ضعيفة إذ ليس فيها مشاعر مثيرة ولا صور حية ناضرة ، فلا تقرؤها حتى تحس أنها زاخرة بالفتور ، وسرعان مايملؤك السأم والملل ، وهى لذلك شىء بين الشعر الغنائى والشعر التعليمى الجاف » (١٠)

تلك بعض أقوال الدكتور شوقى ضيف فى نقده لشعر احمد محرم وبخاصة ماجاء فى ديوان (مجد الإسلام) . . ولى فى هذا النقد ملاحظات . وأول هذه الملاحظات أن الشاعر احمد محرم لم يدع أن شعره فى ديوانه من الشعر القصصى ولم ير فيه أحد ذلك حتى ينقده الدكتور شوقى ضيف على أنه من الشعر القصصى . . وواضح أن شعر محرم من ذلك النوع الغنائى الذى يعبر الشاعر فيه من مشاعره وإحساساته إزاء ما تأثر به من مواقف وأحداث تستدعى الوقوف والتأمل ومن ثم كان التعبير بما تجود به القريحة وماتفيض به الشاعرية ثم أنه لم تكن هناك فى شعر محرم تلك الآلية التى تحول التاريخ شعراً كما يقول الدكتور ضيف ، وأين تلك الآلية عندما يقف الشاعر احمد محرم – مثلا – عندما تهزه من أعماقه تلك البطولات الفذة التى تجلت فى مواقف شهداء بدر حيث يقول فيهم : (١١)

طف بالمصارع واستمع نجواها — والثم بأفياء الجنان ثراها
ضاع الشذى القدسى فى جنباتها
فانشق وصف للمؤمنين شذاها (١٢)
حلل يروع جلالها ومنازل
من نور رب العالمين سناها
ضمت حماة الحق ماعرف امرؤ
عزا لهم من دونه أو جاها

(٨) دراسات فى الشعر العربى المعاصر . د . شوقى ضيف ص ٥٤ — الطبعة السادسة .

(٩) دراسات فى الشعر العربى المعاصر ص ٥٥ .
(١٠) المرجع السابق ص ٥٦ — ٥٧ .
(١١) ديوان مجد الاسلام ص ٥٤ .
(١٢) ضاع : فاح وانتشر .

العدد فى القرآن الكريم

الأستاذ على محمد سلام

الحمد لله رب العالمين ، أنزل نوراً وكتاباً مبيناً يهدى به من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

روى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله المتين ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلف عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما أنى لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ، ولام حرف وميم حرف .

ويقبل على هذه المأدبة كل من شرح الله له صدراً ، تلاوة وذكراً ، وترتيلا وبحثاً وتجويدا ودرسا وزخرفة ورسماً ، ونحن مأمورون بأن ننهل من رى القرآن ونعب من خيره ، ونلتمس للقلوب الشفاء والراحة والأمن ، ونملأ الصدور بأنوار الإعجاز التى تشع من الآيات والألفاظ والكلمات والحروف .

والقرآن يشتمل على موضوعات : العقائد والغيبيات ، والعبادات ، والأحكام ، والمعاملات ، والحدود والقصص .

وهذه الدراسة تتناول تحديد مناسبات ومواضع ذكر العدد فى القرآن الكريم .. وبادئ ذى بدء أريد أن أذكر أن القرآن كتاب الله الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لم يقدس أعداداً مثلما كانت عليه ملل الأمم الغابرة .

فالعدد (٢) مثلا كان له شأن كبير فى عقيدة زرادشت التى سادت بلاد فارس والهند وكانت تقوم على فكرة « الثنائية » بوجود إلهين (أهورا مازدا) إله الخير و (أهريمان) إله الشر اللذين يمثلان قوتى النور والظلام فى الكون وتقوم بهما الحياة .

والعدد (١٩) أساس العقيدة البابية أو البهائية التى ظهرت فى إيران فى القرن التاسع عشر كأخلاط ملفقة لبعض قواعد الأديان وآراء الفلاسفة ، وقد جعلت العدد ١٩ محوراً مقدساً تدور عليه وحوله شئون هذه العقيدة ، وعلق « البيان » وهو كتابهم المقدس الذى يتكون من ١٩ سورة أهمية بالغة على المقابلات العددية للحروف .

كما فعل من قبل يهودى خبيث فى عصر المبعث هو حيى بن أخطب فى محاجته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وباستخدام الجمل الذى تستبدل فيه حروف (أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) بالأرقام المقابلة (من ١ حتى ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ .. حتى ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٤٠٠ .. حتى ١٠٠٠) وذلك لاستنباط مدة بقاء الأمة الإسلامية بحساب ما يقابل الحروف المقطعة « ألم ، ألر ، ألمص » التى تفتتح بها بعض سور القرآن الكريم

... هكذا .. حقاً إنه خبث يهود .

... ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون .

لقد نزل القرآن الكريم بعقيدة التوحيد :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد »

« الله لا إله إلا هو الحى القيوم »

والعدد كما جاء فى لسان العرب هو مقدار ما يعد ، وهو مفهوم مجرد لا يعطى دلالة محددة ، أو صورة ذهنية واضحة إلا إذا أضيف إليه معدود يميزه .

ويتخذ العدد فى القرآن الكريم صورتين : اما أن يرد على سبيل الحصر ليفيد التحديد والتعيين ، وإما أن يرد على سبيل المثال ليفيد التكثير والتضعيف .

١ – فالصورة الأولى للعدد التى تفيد التحديد والتعيين ، كتحديد مدة أو أجل أو عدة ، أو تعين وبيان معدود . والأمثلة قوله سبحانه وتعالى :

« ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا » (الكهف ٢٥)

« فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر » (التوبة ٢) .

« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » (البقرة ٢٢٨) .

« إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا » (يوسف ٤) .

« ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » (الإسراء ١٠١) .

٢ – والصورة الثانية للعدد تفيد التضعيف والتكثير جرياً على عادة العرب فى استخدامهم السبعة والسبعين والسبعمائة لا من باب حصر العدد ولا إفادة التحديد ولكن للتكثير . وكذلك استخدام الألف ومضاعفاتها للاخبار عن الزمن الطويل جداً . والأمثلة قوله تعالى :

« كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة » (البقرة ٢٦٠)

« ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » (لقمان ٢٧) .

« إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » (التوبة ٨٠)

« ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » (البقرة ٩٦) .

« ليلة القدر خير من ألف شهر » (القدر ٣) .

وعندما نستعرض آيات القرآن الكريم التى ورد فيها ذكر العدد بمختلف أشكاله مفرداً (من ثلاثة إلى تسعة) ، ومركباً « من أحد عشر إلى تسعة عشر » . ومعطوفاً (من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين (وألفاظ العقود (العشرة ومضاعفاتها حتى التسعين (ثم المائة والألف . بالإضافة إلى الكسور .

ومن كل الصور والأشكال يمكن تصنيف الآيات التى ورد فيها العدد إلى ثلاث مجموعات

(١) الغيبيات (٢) القصص القرآنى (٣) التشريع

أولا – أعداد ورد ذكرها فى مجال الحديث عن الغيبيات

ويقصد بها الموضوعات التى حجبت عن الخلق واحتفظ المولى سبحانه و تعالى بسرها وكنهها وقد عجز إدراك

البشر عن تصورها وتعقلها فلا علم لنا بها ، ولن نكلف من علمها إلا ما قص فى التنزيل الحكيم أو فى أحاديث البشير النذير . والأمثلة عليها : الملائكة ، واليوم الآخر والجنة والنار .

١ – عدد الملائكة يوم بدر .

« إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » الأنفال ٩

٢ – حملة العرش

« فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » الحاقة ١٣ – ١٧ »

٣ – خزنة سقر .

« سأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر » المدثر ٢٦ – ٣٠)

٤ – أبواب جهنم .

« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ، وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم » (الحجر ٤٢ – ٤٤)

٥ – ظل المكذبين :

« ويل يومئذ للمكذبين ، انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ، انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب » « المرسلات ٢٨ – ٣١ » .

٦ – يوماً عند ربك .

« سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذى المعارج ، تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » « المعارج ١ – ٤ » .

٧ – خلق السموات والأرض :

« هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم » « البقرة ٢٩ » .

« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » « الأعراف ٥٤ » .

وهذه الآيات وأمثالها يوصد بشأنها باب الاجتهاد والتأويل ، ويرد العلم فيها إلى العلى الجليل سبحانه وتعالى ، ولا يطلب منا الجرى وراء المفاهيم التى ترمى إليها الأعداد ولا نفعل كما فعل مشركو مكة عندما نزلت آيات سورة المدثر فى عدة خزنة سقر التسعة عشر ودار الجدل بين « أبو جهل » رأس الشرك فى قريش يدعوهم أن يبطش كل عشرة منهم بواحد من الخزنة حتى قال أبو الأشد بن أسيد الجمحى وكان مشهورا بالقوة والبطش : أنا أكفيكم سبعة عشر فأكفونى أنتم اثنين فقط . إنهم فتنوا وضلوا بدلا من أن يعتبروا ، فما جاء لفظ العدد فى هذه الآيات أو الموضوعات إلا من قبيل الرموز والأسرار التى يقنف علمنا دون إدراكها وتعقلها والله أعلم .

ثانياً – أعداد ورد ذكرها فى القصص الإسلامى

يعتبر القصص القرآنى وسيلة من وسائل إبلاغ الدعوة ، يشتمل على فصول فى الأخلاق ، تهذب النفوس وتجمل الطباع ، وطرق فى التربية تساق للاعتبار والإنذار ، ويحوى تاريخ الرسل مع أقوامهم والشعوب مع حكامهم ، ويروى أخبار قوم هدوا فمكن لهم فى الأرض ، وآخرين ضلوا فساءت أحوالهم وخربت بيوتهم وحاق بهم العذاب والنكال . كل هذا بقول بين وأسلوب حكيم معجز ولفظ رائع .

البقية فى العدد القادم ان شاء الله

أخبار العالم الإسلامي

- وزارة الأوقاف تحتفل بالعيد الألفى للأزهر الشريف .
- دور الأزهر فى الحفاظ على اللغة العربية .
- كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى فى لجنة الزكاة بكفر العمار .
- فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يستقبل :
- لجنة الديانات اليابانية .
- وفد مسلمى كينيا .
- رئيس المجلس العلمى بالمغرب .
- ورئيس المجلس الأعلى للشئون الدينية بالسودان .
- الوفد العراقى .
- مدير عام ادارة احياء التراث الاسلامى بدولة قطر .
- وفد دولة الامارات العربية .
- وفد أئمة المساجد بالسنغال .
- كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى فى ملتقى الفكر الاسلامى بالاسماعيلية .
- وزارة الأوقاف تقيم معهدا لبحوث الدعوة .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يفتتح مسجد شركة الدلتا للصلب بمستطرد ومسجدين بطوخ .

المستشار الدكتور جمال الدين محمود يستقبل كل من السادة :

- سفير سيراليون
- القائم بالأعمال الجزائرى
- مدير المعهد الاسلامى بكوماس
- سكرتير سفارة استراليا
- رئيس المركز الاسلامى بكومارا
- مدير اكاديمية اللغة العربية باندونيسيا

احتفال وزارة الأوقاف بالعيد الألفى للأزهر

- طبعات خاصة من المنتخب فى تفسير القرآن الكريم والأحاديث القدسية بهذه المناسبة .
- عدد تاريخى من مجلة منبر الاسلام يعتبر بمثابة موسوعة تاريخية عن الأزهر .
- كتب عن الأزهر والاسلام باللغة العربية والانجليزية .
- ١١٠٠ محاضرة ألقيت فى سرادقات فى أنحاء الجمهورية .
- بحوث حول الأزهر ودوره فى نشر الدعوة .
- اعتماد جوائز للفائزين فى مسابقة حفظ القرآن .
- تخصيص باب شهرى بمجلة منبر الاسلام احتفاء بالعيد الألفى للأزهر .

أقامت وزارة الأوقاف ٣٠ سرادقا فى عواصم المحافظات والميادين الهامة بها حاضر فيها علماء الدين وأئمة الفكر وأساتذة الجامعات والمهتمون بالشئون الدينية وألقيت بالسرادقات والمساجد الكبرى ١١٠٠ محاضرة طوال أيام الاحتفال وقام ١٥٨ قارئا من مشاهير القراء بتلاوة القرآن الكريم وتم تدعيم القوافل الدينية للمؤسسات الصناعية طوال مدة الاحتفال بأنحاء الجمهورية .

● وتقدم العلماء والدعاة من وزارة الأوقاف ببحوث عن الأزهر وستمنح البحوث الفائزة مكافآت مالية .

● ووزعت وزارة الأوقاف مكافآت فى مسابقة حفظ القرآن الكريم على الفائزين فى الليلة الختامية شهدها السادة المحافظون والقيادات التنفيذية والشعبية .

وأقام فضيلة وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حفل تكريم للسادة العلماء والمفكرين وكبار رجال الدين والسادة الضيوف والشخصيات الاسلامية حيث قدم الى كل منهم العدد التاريخى من مجلة منبر الاسلام الذى يبرز دور الأزهر تاريخيا وحضاريا ويعد بمثابة موسوعة تاريخية عن الأزهر الشريف ودوره فى نشر الدعوة الاسلامية للأزهر فى الداخل والخارج ، كما ستخصص المجلة بابا شهريا احتفاء بالعيد الألفى .

كما تم اهداءهم الطبعات الخاصة بهذه المناسبة من المنتخب فى تفسير القرآن الكريم والأحاديث القدسية وكتيب عن الأزهر أثرا وثقافة باللغة الانجليزية .

ولقد حرص فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية على متابعة جميع أوجه النشاط الخاص بهذه المناسبة الجليلة ، فى جميع أجهزة الوزارة والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

دور الأزهر فى الحفاظ على اللغة العربية

وفى سرادق وزارة الأوقاف بميدان رمسيس الذى أقيم بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر لسماع القرآن الكريم والأحاديث الدينية من كبار العلماء ومشاهير القراء وفى بداية الاحتفالات التى اقيمت لمدة أسبوع ابتداء من يوم الجمعة ١٨ مارس، ألقى فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف محاضرة تناول فيها دور الأزهر فى مجال الحفاظ على اللغة العربية والدين الاسلامى .

الأزهر ينشر الدعوة الاسلامية

● وفى اليوم الثانى من أيام الاحتفالات ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة محاضرة تحدث فيها عن فضل الأزهر وجامعته فى نشر الدعوة الاسلامية والثقافة العربية فى شتى أنحاء العالم

الشيخ ابراهيم الدسوقى يسلم احدى الفائزات جائزتها ببلدة كفر العمار قليوبية

- الشيخ ابراهيم الدسوقى يعلن فى احتفال لجنة الزكاة بكفر العمار قليوبية لتكريم حفظة القرآن الكريم ومحفظيه أنه بنزول القرآن الكريم وهبت أمتنا الحياة.
- جوائز قيمتها ٦٠٠ جنيه لـ ٩٠ فائزا و١٠ محفظين .
- ٦ آلاف غطاء راس لطالبات المدارس بمركز طوخ .

حضر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف الاحتفال الذى أقامته لجنة الزكاة بكفر العمار بمحافظة القليوبية لتكريم حفظة القرآن الكريم وشهد هذا الاحتفال السيد الوزير محمد عمر عبد الآخر محافظ القليوبية والأجهزة التنفيذية والشعبية بالمحافظة والأستاذ محمود بدوى الخولى وكيل وزارة الأوقاف لشئون مكتب الوزير والأستاذ فؤاد رضوان وكيل الوزارة للتكافل الاجتماعى ببنك ناصر . والشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف .

وقد بدأ الاحتفال الذى سجلته اذاعة القرآن الكريم بتلاوة قرآنية من القارىء الاذاعى الدكتور أحمد نعينع .

كلمة فضيلة وزير الدولة للأوقاف :

والقى فضيلة وزير الأوقاف كلمة قال فيها :

ان القرآن شرف لا يدانيه شرف لأن القرآن هو دستور هذه الأمة وان أمتنا قد وهبت الحياة بنزول القرآن الكريم وكل بيت لا يتلى فيه كتاب الله فهو بيت خرب والبيت الذى يوجد فيه كتاب الله تحفه الملائكة وتملؤه أسباب الحياة الطيبة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفاضل بين أصحابه بمقدار ما يحفظون من القرآن الكريم .

وبالقرآن حفظ الله هذه الأمة عبر تاريخها وسبيلها الى الخلاص انما هو ان تعمل بالقرآن فى حياتها حتى يكون القرآن تجسيدا عمليا فى سلوك الفرد والجماعة والأمة .

والرسول صلى الله عليه وسلم يرغب فى حفظ القرآن الكريم .

فى قوله صلاة الله وسلامه عليه ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) .

قال تعالى : ((ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا)) .

كم نحن محتاجون اليوم الى تجسيد الاسلام لنجعله فى حياتنا واقعا وعندما سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ((كان خلقه القرآن)) وفى نهاية الكلمة شكر فضيلة وزير الأوقاف لجنة الزكاة بكفر العمار على جهودها ومشروعاتها الاسلامية الخيرية والتى ستفىء بالخير والنفع على أهل هذه المنطقة .

وزير الأوقاف يستقبل وفد مسلمى كينيا

استقبل فضيلة الشيخ / ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف بمكتبه يوم الأربعاء ١٩٨٣/٢/٢٣ وفدا يمثل مسلمى كينيا يضم الوفد الشيخ / نورمزى نائب رئيس المجلس الأعلى لمسلمى كينيا والشيخ / على عبد الله المسئول عن الدعوة الاسلامية هناك والشيخ / محمد عبد الرحمن يونس مبعوث الأزهر ومدير المركز الاسلامى لتدريب المعلمين بجاراجوا بكينيا .

وطلب الوفد زيادة المنح الدراسية لأبناء كينيا لدراسة اللغة العربية والدين الاسلامى بجمهورية مصر العربية .

وايفاد علماء للعمل بالمساجد ودعم المركز الاسلامى بالمكتبات الدينية والثقافية .

وقد وعد فضيلة الوزير بتلبية هذه المطالب قائلا :

ان مصر لا تدخر وسعا فى مساندة جميع اخوانها ماديا وأدبيا كما استقبل فضيلته السيد / محمد المكى الناصرى رئيس المجلس العلمى للعدوتين بالرباط وسلا بالمملكة المغربية حيث قال ان هذه اللقاءات فى اطار الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف فاتحة خير لجميع الدول العربية والاسلامية وطلب دعم العلاقات الثقافية والدينية وتبادل المطبوعات وكتب التراث بين وزارة الأوقاف فى كلا البلدين والاطلاع على اللوائح والقرارات المنظمة لتشكيل مجالس ادارات المساجد ولجان التوعية بالمحافظات والمجلس الأعلى للدعوة الاسلامية للاستفادة بها فى تنظيم الدعوة الاسلامية بالمملكة المغربية .

● كما استقبل فضيلته : الدكتور دفع الله الحاج يوسف رئيس المجلس الأعلى للشئون الدينية بالسودان الذى قدم دعوة لفضيلة وزير الأوقاف لحضور مؤتمر الدعوة الاسلامية الذى سيعقد بالخرطوم فى أوائل شهر ما يو القادم فى اطار التكامل بين مصر والسودان وفى نهاية اللقاء أهدى فضيلة الوزير الى الضيفين مجموعة من الكتب الدينية ومطبوعات وزارة الأوقاف .

وفد لجنة الديانات اليابانية

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف يوم الأربعاء ٨٣/٣/١٦ وفدا يمثل لجنة الديانات اليابانية برئاسة الراهب شوتشو هاجامى والحاج عبد الكريم ساتيو زعيم المسلمين هناك وكان الوفد فى زيارة لمصر استغرقت ثلاثة أيام وبحث الوفد ترتيبات حلقة التحاور والتفاهم بين الديانات اليابانية والاسلام والتى ستتم بمدينة كيوتو خلال العام القادم والاعداد لافتتاح الدراسة بقسم الثقافة العربية فى الجامعة الدولية البوذية . وامكانية عقد ندوة بجامعة الأزهر لبعثة الشباب الشنتو اليابانى التى ستزور مصر اعتبارا من ١٦ يونيه القادم .

وترتيب الدعوة السنوية التى تقدمها اللجنة لطلبة قسم اللغة اليابانية بآداب القاهرة لزيارة اليابان لمدة ١٥ يوما من اول سبتمبر القادم .

الوفد العراقى

● كما استقبل فضيلته وفدا عراقيا يضم:

● الدكتور محمد شريف مدير دائرة الارشاد الدينى بوزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق .

● والشيخ كاظم لقائى من علماء النجف الأشرف .

● والسيد / صبيح السمرائى القائم بالأعمال العراقى بالقاهرة وحضر اللقاء الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة .

وتم بحث أحوال المسلمين والقضايا التى تعترضهم ودعا الوفد العراقى فضيلة وزير الأوقاف لحضور اجتماع شعبى يعقد فى بغداد فى المدة من ١٢ الى ١٥ ابريل ١٩٨٣ يضم علماء المسلمين فى العالم العربى والاسلامى لمناقشة القضايا التى تهم المسلمين عامة .

وشكر الوزير للوفد دعوته ووعد بتلبيتها.

وفد دولة الامارات

كما استقبل فضيلته وفد دولة الامارات العربية برئاسة الشيخ محمد عبد الرحمن البكر وزير الأوقاف والشيخ صقر المرى وكيل وزارة الأوقاف ودار الحديث حول جهود دولة الامارات فى احياء كتب التراث والسنة ودور الأجهزة الادارية والفنية والتنفيذية العاملة بوزارة الأوقاف المصرية لتحقيق أهداف ورسالة الوزارة فى مجال الدعوة الاسلامية وقد اثنى الشيخ محمد عبد الرحمن البكر على جهود ودور العلماء الموفدين من مصر للعمل فى مجال الدعوة الاسلامية بدولة الامارات العربية .

وقد اهدى الوفد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ترجمة كاملة لمعانى القرآن الكريم باللغة الانجليزية مسجلة على أشرطة كاسيت بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف .

وفد قطر

● كما استقبل فضيلة الوزير فضيلة الشيخ / عبد الله الانصارى مدير عام ادارة احياء التراث الاسلامى بدولة قطر ورئيس وفد قطر لحضور الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف وتم بحث دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وقطر وقال الشيخ / عبد الله الأنصارى : ان الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر قد أحيا فى قلوب المسلمين آمالا كبيرة سوف تتحقق باذن الله .

أئمة مساجد السنغال فى ضيافة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

تدعيما لدعم العلاقات والروابط الدينية والثقافية بين مصر وسائر دول العالم الاسلامى . زار مصر وفد يمثل أئمة مساجد السنغال بدعوة من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية استغرقت الزيارة عشرة أيام خلال شهر مارس سنة ١٩٨٣ ويضم الوفد الشيخ / مأمور ميكى والشيخ / مصطفى دياترا من أئمة المساجد هناك .

وخلال الزيارة استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الوفد حيث ناقش معه أحوال المسلمين فى السنغال وهى دولة اسلامية فى غرب أفريقيا عدد سكانها ٦ مليون نسمة منهم ٩٥ ٪ مسلمون .

وصرح الوفد انه لا توجد ادارة خاصة للدعوة الاسلامية فى السنغال وانما يقوم بهذه المسئولية رجال الدين وأئمة المساجد، ويوجد بدولة السنغال معهد للدراسات الاسلامية يضم قسما لتخريج المدرسين وقسما لتخريج الدعاة وعدد الدارسين به ٢٤ الف دارس بالمركز الرئيسى وفروعه بالمدن والقرى السنغالية .

وطلب الوفد زيادة المنح الدراسية لأبناء السنغال لتعلم اللغة العربية والدين الاسلامى بمصر وايفاد علماء ووعاظ للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية واتاحة الفرصة لأئمة مساجد السنغال لحضور دورة تدريبية بمعهد الامامة التابع لوزارة الأوقاف والتقى الوفد خلال زيارته لجمهورية مصر العربية بفضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتى الجمهورية والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة والشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد .

واستهدفت هذه المقابلات دعم العلاقات الثقافية والدينية وقام الوفد بزيارة المساجد الأثرية بمدينة القاهرة ومدينة الاسكندرية. وصرح الوفد ان مستقبل الاسلام عندهم بخير وان رئيس الجمهورية السنغالى مسلم، كما أخبر الوفد بأن حفظ القرآن الكريم شرط لزواج الأبناء .

وزير الأوقاف يفتتح مسجد شركة الدلتا للصلب بمسطرد

افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الاوقاف والسيد الوزير عمر عبدالآخر محافظ القليوبية مسجد شركة الدلتا للصلب بمسطرد قليوبية يوم الجمعة ١٩٨٣/٢/١٨ بأداء صلاة الجمعة وعقب الصلاة ألقى فضيلة وزير الأوقاف كلمة ناشد فيها العمال والفنيين العمل على زيادة الانتاج والتمسك بالقيم والأخلاق الاسلامية لأن هذا هو الطريق الى الرخاء والتقدم . . وقال ان اليد التى تعمل .. هى يد يحبها الله ورسوله . . وعليكم أيها الاخوة والأبناء مراعاة الله فى كل عمل تقومون به ومن عمل منكم عملا فليتقنه .

فضيلة الوزير يفتتح مسجد شركة الدلتا للصلب ويؤدى صلاة الجمعة ويرى فى الصورة السيد الوزير عمر عبد الآخر محافظ القليوبية .

وزير الأوقاف يفتتح مسجدين بمركز طوخ بمحافظة القليوبية

افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف يوم الجمعة ١١ مارس والسيد الوزير محمد عمر عبد الآخر محافظ القليوبية والقيادات التنفيذية والشعبية بالمحافظة مسجدين ملحق بهما دار لتحفيظ القرآن الكريم وعيادة اسلامية شاملة (مسجد آمنة بنت وهب ببلتان ومسجد عثمان بن عفان بزاوية بلتان مركز طوخ قليوبية) .

بلغت تكاليف الانشاء ١١٨ ألف جنيه للمسجدين والمشروعات الأخرى الملحقة بهما .

وقد أدى فضيلة وزير الأوقاف ، ومحافظ القليوبية شعائر صلاة الجمعة بمسجد آمنة بنت وهب حيث أذيعت شعائر الصلاة .

قرارات

● أصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف قرارا بندب السيد / أحمد لبيب أبو السعود المدير العام بديوان عام الوزارة رئيسا للادارة المركزية للبر .

● كما أصدر فضيلته قرارا بايفاد سبعة من رجال الدعوة الاسلامية بديوان عام الوزارة والمديريات الاقليمية الى جمهورية السودان الديمقراطية وذلك للعمل فى مجال الدعوة الاسلامية .

معهد لبحوث الدعوة تقيمه وزارة الأوقاف

صرح الدكتور عبدالله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة بأن وزارة الأوقاف تدرس حاليا اقامة معهد لبحوث الدعوة يعتبر الأول من نوعه فى العالم الاسلامى يتناول منهجه فنية الدعوة وأساليبها واعداد الدعاة وامداد الجهاز التنفيذى للدعوة بالمادة العلمية وسيطبق فيه الكادر الأكاديمى .

ملتقى للفكر الاسلامى الثانى بالاسماعيلية الذى يخصص يوما للدعوة الاسلامية ..

عقد بمدينة الاسماعيلية الملتقى الثانى للفكر الاسلامى فى المدة من ٢٥ فبراير الى ٢ مارس ١٩٨٣ وخصص الملتقى يوم الاثنين ٢٨ فبراير للدعوة الاسلامية وكان ضيوف هذه الندوة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والدكتور عبدالله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد .

وقد افتتح السيد الوزير عبد المنعم عمارة محافظ الاسماعيلية الندوة مرحبا بضيوف الملتقى وقال اننا فى أشد الحاجة للرد على كثير من التساؤلات التى ترتبط بالدعوة الاسلامية وبحضور فضيلة وزير الأوقاف والمسئولين عن الدعوة سنجد ردا على كل هذه التساؤلات .

وتحدث فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف قائلا :

أيها الأخوة لقاء طيب لأسمى هدف وأشرف غاية وهى الدعوة الى الله عز وجل .

ان الله ميز الانسان بالعقل وفضله به على سائر الكائنات لكن العقل وحده لا يستطيع أن يحقق الخير للبشرية كلها وان استطاع أن يفيد صاحبه .

وكانت حكمة الله أن يبعث بالرسل وكان كل رسول يبعث لمعالجة المشاكل فى زمانه وفى قومه ..

الى أن جاءت رسالة الاسلام التى لم تختص بقوم دون قوم وانما كان سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه للناس كافة يقول الله تعالى :

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا »

ورسالة أشرف الخلق تستطيع أن تغطى البشرية كلها ، هل يستطيع الانسان أن يعيش بدون رسالة السماء التى تجنبه العثرات والزلل ؟

لننظر الى الأمم التى سبقت أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين ولت هذه الأمم ظهرها لدعوة السماء وجدنا الله تعالى يولى النذر لهذه الأمم التى قادها هواها وشيطانها ونزل بها ما تستحق .

وجاءت الرسالات السماوية لتوفر للانسان الحياة المثلى « ولقد كرمنا بنى آدم » ، وذلك بأن ارشده الله الى الطريق السليم وشرفه بالعبودية قال له : اعرفنى فى الرخاء ، أعرفك فى الشدة .

يقول الله تبارك وتعالى :

« من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

وتحدث الدكتور عبدالله عبد الشكور عن الداعية قائلا :

ان دعوة بلا دعاة لا يسمع صوتها ..

والداعية الناجح هو الذى يلتزم بأبوته للمجتمع واذا استقر فى ذهنه أنه أب لهذا المجتمع فهذا يقتضيه أن يكون قدوة صالحة لهذا المجتمع بصدر رحب وقلب مفتوح ويجب على الداعية أن يأخذ نفسه بأدب السلوك وأن يتقبل من الناس قضايا الحياة ويبحث عن رأى الاسلام فى هذه القضايا ويقف منها موقف الذى يريد أن يأخذ بيد أبنائه الى طريق السلام .

المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل القائم بالأعمال الجزائرى وقد وجه القائم بالأعمال الدعوة الى الأمين العام لحضور مؤتمر الملتقى الاسلامى بالجزائر

وتحدث الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قائلا : الاسلام هو دين البشر ودعوة ابراهيم ودين الله منذ وجد البشر ودستور الدعوة هو المصباح الذى ينير طريق الدعاة بالحكمة وبالموعظة الحسنة وبالتى هى أحسن .

ومن اساليب الدعوة فى هذا العصر أن نتجه بها الى المسلمين وغير المسلمين ومنهم الملحدين .. وهم أحوج الناس الى دعوة الله ، ويجب على الداعى أن يسلك مسلك العالم بالنسبة للجاهل ، والعلم بالله هو أشرف علم وينبغى على الدعاة أن يعلموا أننا حين نخاطب الذين لايعلمون شيئا عن الاسلام نخاطبهم بقيمهم ومن فضل الله علينا أنه ليس لدينا أمية دينية والاسلام لم يكن دين عبادة فحسب بل دين عمل ايضا ولو أحصينا عمل الصحابة والتابعين نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أولهم عملا ومعاناة وشيدوا دولة عظيمة قامت على العدل والشورى والقيم الرفيعة .

وتحدث فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد قائلا :

من هو الداعى حتى نتعرف على السمات اللازمة لنجاح دعوته .

ومن هو المدعو حتى نتعرف على السمات اللازمة ليتقبل هذه الدعوة والمسلم مطالب ان يرقى باسلامه الى مرتبة الايمان وواجب عليه ايضا أن يلقى أوامر الله وأن يصل الى مرتبة التقوى وحينما توجه الله بخطابه نادى المؤمنين :

((يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله))

اعداد : السيد عليوه
صلاح شحاته

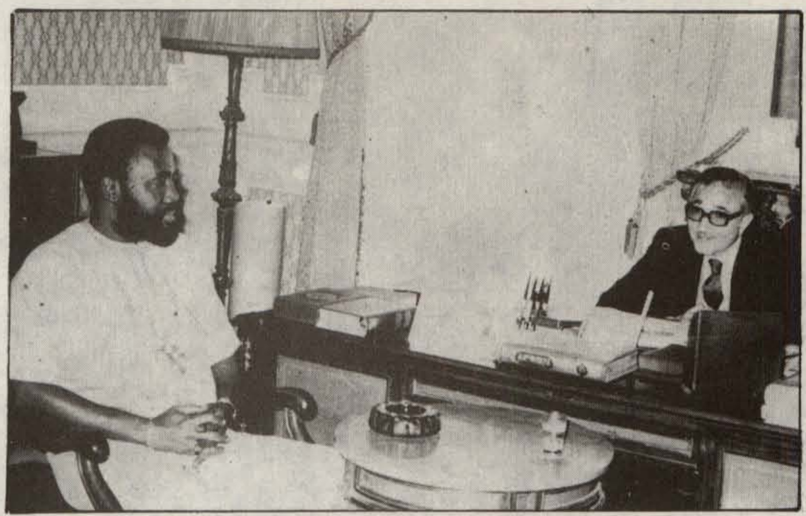

الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل سفير سيراليون

الأمين العام يستقبل مدير المعهد الاسلامى بكوماس

التقى الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس والأستاذ آدم محمد أفيدو مدير المعهد الاسلامى بكوماس والامام العام لجمعية التبشير الاسلامى بجمهورية غانا وحضر اللقاء الأستاذ مصطفى عبد الهادى على مبعوث الأزهر الشريف بالمعهد .

واستعرض السيد مدير المعهد الأحوال الاجتماعية للمسلمين فى غانا واهتمامهم بتعليم أبنائهم فى ((الماكارانتا)) ــ وهى ما يشبه كتاب القرية ــ .

ثم تحدث عن حرية الدين التى يكفلها دستور غانا ، والتى أنشئت فى ظله جمعية التبشير الاسلامى ومعهدها بكوماس والذى رفع مستوى التعليم العربى الى المرحلة الثانوية ، يساهم فى ذلك أساتذة من الأزهر الشريف ومن بعض الدول الاسلامية فى مقدمتها جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية .

وتحدث الأستاذ أفيدو عن أهم مشكلات مسلمى غانا والتى تتمثل فى الاحتياج الى الأساتذة والعلماء من مبعوثى الأزهر الشريف والعمل على ابقائهم أكبر مدة ممكنة ، وأشار الى أن الأستاذ مصطفى عبد الهادى مبعوث الأزهر منذ أربع سنوات تمكن من اجادة اللغتين المحليتين (الاشانى والهوسا) محققا أهم ما يعنيه للدعوة وهو التحدث والارشاد والدعوة بلغة القوم المحلية وخاصة فى القرى النائية بأقاليم جمهورية غانا التسع . كما أوضح الضيف الغانى مدى الاحتياج الى الكتب الدراسية للمراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية والكتب والمراجع الدينية باللغة العربية واللغة الانجليزية ولغة الهوسا .

وفى نهاية اللقاء وعد الأمين العام ضيفه بارسال مكتبة تضم ماتحتاجه الجمعية والمعهد من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، كذلك وعده بتحرير خطاب لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر برغبة جمعية التبشير الاسلامى بجمهورية غانا لتجديد اعارة مبعوثى الأزهر هناك ، وارسال خطاب آخر للسيد الأستاذ الدكتور نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير التعليم والبحث العلمى بشأن احتياجات المعهد الاسلامى من الكتب الدراسية فى مجالى التربية الدينية واللغة العربية .

الدكتور جمال الدين محمود يستقبل الحاج موسى كومارا رئيس المجلس الأعلى بساحل العاج

سكرتير سفارة استراليا يستفسر عن التشريع الاسلامى

استقبل المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأستاذ ركدولز سكرتير سفارة استراليا بالقاهرة .

وكان السيد ولز قد طلب المقابلة للاستفسار عن تأخير اصدار قوانين الشريعة الاسلامية .

وقد أجابه السيد الأمين بأن لجنتى العقوبات والمعاملات قد أتمتا أعمالهما وأحال مجلس الشعب مشروعى القانونين الى الأزهر الشريف لابداء الرأى ، وتأمل الأمة الاسلامية سرعة صدور هذه القوانين باذن الله فى مصر باعتبارها رائدة فى مجال التشريع بالعالم الاسلامى .

كما استقبل الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الدكتور فؤاد محمد فخر الدين مدير اكاديمية اللغة العربية باندونيسيا

اعداد
ايمن أبو الشهود

الإسلام فى برونى

كتب محمد حميد :

● تكلم فضيلة الشيخ / فيهين داتو امام داتو حاج عبد الحميد بن باكل قاضى قضاة برونى ورئيس الوفد الذى كان فى زيارة قصيرة لجمهورية مصر العربية ، تكلم وأسرد فى حديثه مؤكدا أن زيارة وفدبرونى ان دلت على شىء فانما تدل على الوقوف على الحقيقة لنظام المحاكم الشرعية والمدنية وأنواع المحاكم الأخرى وما تنظمه هذه المحاكم فى تقنين الشريعة الاسلامية ومدى تطبيقها ، وقانون الأحوال الشخصية والمعاملات والحدود وغيرها من القضايا الاسلامية الهامة . وكذلك اهتم الوفد بالمقارنة بين نظام المحاكم فى مصر والبلاد الاسلامية الأخرى كالمملكة العربية السعودية والباكستان ، وقال فضيلته بأن بلده برونى ستتحرر باذن الله تعالى من الاحتلال البريطانى فى نهاية هذا العام وسيكون عاما سعيداً لحصول بلده على الاستقلال التام تحت رعاية السلطان المعظم الواثق بالله سرمودا حسن البلقيه معز الدين والدولة .

أسماء الوفد :

١ ـ فيهين داتو امام داتو حاج عبد الحميد بن باكل قاضى القضاة ورئيس الوفد .

٢ ـ حاج متوسين بن حاج باقى قاضى دائرة توتونج .

٣ ـ تاسيم بن اكيم قاضى دائرة تمبورونج .

٤ ـ حاج سواس بن حاج جبت النائب العام للمحاكم الشرعية .

ماذا تعرف عن برونى وكيف تطور الإسلام فيها ؟

* برونى سلطنة يحكمها سلطان مسلم هو السلطان المعظم الواثق بالله « سرمودا حسن البلقية معز الدين والدولة » .

ومساحتها ٢,٢٢٦ ميلا مربعاً تقريباً وتجاوز فى موقعها ماليزيا شرقاً . وبرونى بلد قديم فى جنوب شرقى آسيا ، وقد عرفت الإسلام فى القرن الرابع عشر الميلادى واتسع نفوذ الإسلام فيها فى القرن السادس عشر الميلادى ثم أصابها الضعف والانحلال فى القرون التالية إلى أن صارت كما هى حالتها اليوم ـ

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للاوقاف يستقبل وفد بيرونى

ومما هو جدير بالذكر أنه فى عام ١٩٥٩ م عقدت برونى اتفاقية مع بريطانيا بموجبها نالت دستورها الخاص ، وفى عام ١٩٧١ م جددت هذه الاتفاقية وبمقتضاها تتحمل بريطانيا شئون برونى الخارجية والدفاع عنها ومنذ ذلك التاريخ وبرونى تتمتع باستقلالها الذاتى ، وفى عام ١٩٧٩ م أبرمت اتفاقية بينها وبين بريطانيا ، استعادت برونى بموجبها استقلالها الكامل كدولة مستقلة .

* ويبلغ عدد سكان برونى حوالى ٢٠٠ ألف نسمة غالبيتهم مسلمون (٨٠٪) وتدين برونى بالدين الإسلامى رسمياً على مذهب أهل السنة والجماعة أصلا بموجب الدستور ، والمذهب الشافعى فرعا ، ولغتها الرسمية هى الملايوية .

* وأهم حاصلات برونى الأخشاب والمطاط والأرز ويعتبر البترول من النتاج الأول فى البلاد .

* أما من ناحية التعليم فتتكفل الحكومة بتعليم أبناء الأمة فى جميع مراحل التعليم ابتدائى وثانوى وجامعى فضلا عن قيامها بتغذية التلاميذ مجاناً - كما تقوم بإرسال بعثات من الطلاب إلى مصر وإنجلترا وأمريكا وكندا واستراليا وسنغافورة لحصولهم على أرفع مستوى من الثقافة العلمية والفكرية والروحية والأدبية .

* وقد تخرج فى الأزهر الشريف مايقرب من خمسين طالباً وطالبة من أبناء برونى منذ عام ١٩٦٣ حتى الآن تقلد بعضهم أعلى المناصب وأرقى الدرجات لتدبير شئون البلاد .

* وبموجب الدستور أنشأ جلالة الملك السلطان بصفته الرئيس الأعلى للدولة مجلس الشئون الدينية ليساعده فيما يتعلق بكافة القضايا الإسلامية والدينية .

* وتوجد أيضاً إدارة حكومية خاصة بالشئون الدينية وهذه الإدارة موظفون وقاضى قضاة ومفت وإداريون تدفعهم الحكومة راتبهم ، كما تنقسم هذه الإدارة إلى عدة أقسام أكبرها قسم المحاكم الشرعية وقسم الإفتاء وقسم التعاليم الإسلامية وقسم الزكاة والوعظ والإرشاد .

* ومن أجل تحقيق هدف نشر التعليم الدينى والدعوة الإسلامية فى برونى فقد أقامت إدارة الشئون الدينية كلية المعلمين الدينية لتخريج المدرسين المتخصصين فى التعليم الدينى كالفقه والحديث والتفسير والتوحيد وترتيل القرآن الكريم ، كما تهتم هذه الإدارة أيضاً بالدعوة إلى الدين الإسلامى الحنيف ولم تقتصر هذه الدعوة على ترغيب هؤلاء فى الدين بل تراعى أحوالهم روحياً ومادياً .

* وفى برونى عشرات من المنظمات والاتحادات الأخرى تنتشر فى جميع أنحاء البلاد وكلها تعمل على نشر الدعوة الإسلامية . وأهم هذه المنظمات « الجمعية الاتحادية الإسلامية » التى أنشئت منذ الحرب العالمية الثانية ، «والمجلس الأعلى لشبان برونى » ويشرف على الجمعيات الشبابية الأخرى .

* ورغم أن برونى بلاد صغيرة إلا أن بها أربع مقاطعات هى : مقاطعة برونى موارا ، ومقاطعة توتونج ، ومقاطعة بلايت ثم مقاطعة تمبورنج .

* وفى برونى حوالى اثنين وخمسين مسجداً تقام فيها الصلوات الخمس وتنعقد بها الاجتماعات الدينية ، والاحتفالات بالمولد النبوى الشريف التى ينظمها قسم الوعظ والإرشاد ، ويدرس فيها القرآن الكريم والعلوم الدينية الأخرى .

* هذه صورة مجملة عن سلطنة برونى وتطور الدين الإسلامى فيها وعلى الرغم من صغر حجمها لم تغفل واجبها نحو إعلاء كلمة الله بل بذلت ومازالت تبذل جهوداً مكثفة من أجل نشر الدعوة الإسلامية فى هذه البقعة الصغيرة من العالم . . . . . . !!!

الإسلام في الصين الشعبية

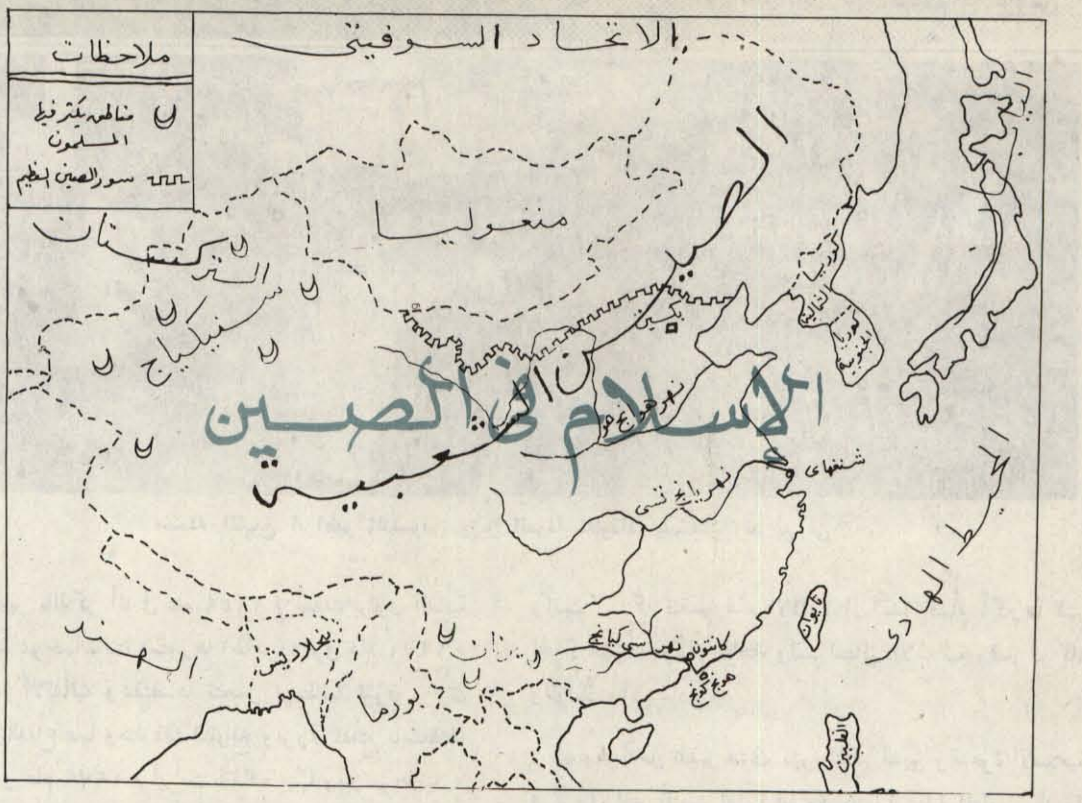

الأستاذ مصطفى الشهابي

تكاد الصين — من حيث الاتساع وتعداد السكان — أن تكون قارة كبيرة ، إذ هى فى مقدمة دول العالم من حيث المساحة التى تبلغ ٩,٥٦١,٠٠٠ كيلو متر مربع أى ما يعادل عشر مجموع أجزاء اليابسة ، وتلى فى المساحة الاتحاد السوفيتى ثم كندا .

وهى أكبر مساحة من كل من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل واستراليا ، أما بالنسبة لمصر فساحتها تعادل مساحة مصر نحو عشر مرات ، أما عدد سكانها فقدبلغ ملياراً وثمانية ملايين نسمة (١,٠٠٨,٠٠٠,٠٠٠) . ولو أن سكان المعمورة بأسرها وقفوا فى أربعة صفوف ، لألف الصينيون منها وحدهم صفاً برمته .

وأهالى الصين — على عكس الفكرة الشائعة — لايؤلفون فى مجموعهم سلالة شعبية واحدة ، بل هم ينتمون إلى خمس سلالات مختلفة وهى السلالة الصينية الأصلية والمنغولية والمنشوية والتبتية والإسلامية وقد رمز إلى كل من هذه السلالات بلون خاص فى علم الصين الوطنى عقب إعلان الجمهورية عام ١٩١٢ (وقد غير بعد ذلك عام ١٩٢٨ ، ١٩٤٩) دلالة على الوحدة القومية التى تربط سكان الصين ببعضهم البعض .

ويرجع الفضل الأكبر فى هذه الوحدة إلى تشبع الصين الفطرى بروح السلم والتسامح وتجردهم من الغطرسة والنزاعات العنصرية .

وقد درجت حكومات الصين بالتوالى ، منذ العهود القديمة إلى عهدنا الحاضر على هذه السياسة ، فلم تفضل عنصراً على عنصر بل عاملت جميع رعاياها معاملة واحدة ، وساوت بينهم فى الحقوق والامتيازات سواء من الوجهة الدينية أو الاجتماعية ، اللهم إلا فترات من الزمن لاتذكر ، شذ فيها بعض الحكام عن سياسة التسامح .

ومعظم سكان الصين من الجنس المنغولى الذى يتصف بالبشرة الصفراء والشعر المستقيم المسترسل والوجه المستدير والأنف الصغير والعيون المنحرفة والقامة المتوسطة الطول .

وتتكون الصين من خمسة وثلاثين إقليما ، ولترامى أطراف الصين تعددت فيها مظاهر البيئة الطبيعية والبشرية . والتقسيم الطبيعى للصين يتركز حول أنهارها الكبرى الثلاث وأولها نهر الهوانج هو الذى يمثل الصين الشمالية ثم نهر اليانج تسى ويمثل الصين الوسطى وأخيراً نهر سيكيانج ويمثل الصين الجنوبية .

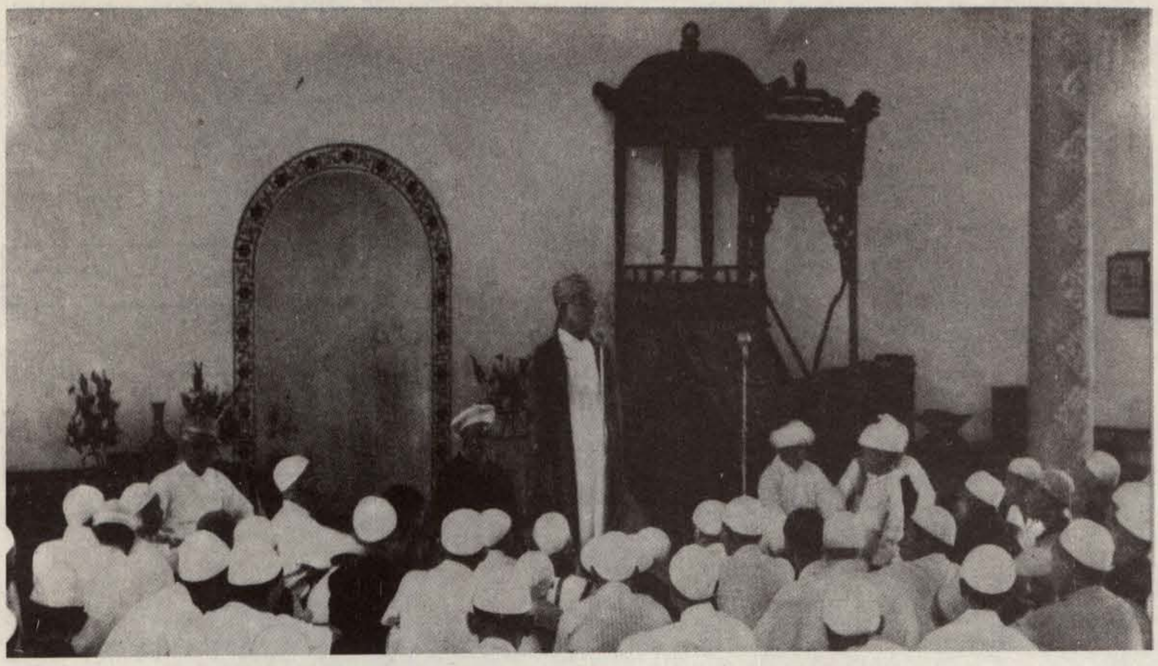

الوعظ قبل صلاة الجمعة فى مسجد كوانفتا بمدينة كونتون

وأهم الغلات الزراعية هى الأرز ، وتنتج الصين نحو ثلث الإنتاج العالمى ، كما يزرع القمح أيضاً ، وتعتبر الصين رابعة دول العالم إنتاجاً له .

والصين هى الموطن الأصلى للشاى وتحتل الصين المرتبة الأولى فى إنتاجه ويلى ذلك القطن والأذرة وشجر التوت لتربية دودة القز .

أما الثروة الحيوانية فمتوفرة وكذلك الثروة المعدنية وخاصة الفحم والحديد . ولذلك نهضت الصناعة عقب الثورة الأخيرة سنة ١٩٤٩ .

جمهورية الصين الوطنية (تيوان) :

وهى جزيرة كانت تعرف حتى وقت قريب باسم « فرموزا » وهى تبعد نحو ١٧٦ كيلومتراً شرقى الصين وتبلغ مساحتها نحو ٩٣,٦٠٠ كيلومتر مربع ، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٢ مليون نسمة ، وكانت اليابانقد استولت عليها ١٨٩٥ واستعادتها الصين بعد الحرب العالمية الثانية .

وفى عام ١٩٤٩ أصبحت مقراً لحكومة شيانج كاى شيك وعضواً ثابتاً بمجلس الأمن ، ولكنها أخرجت منها وحلت محلها الصين الشعبية .

وعاصمتها مدينة « تايبى » ، ولا يزيد عدد المسلمين بتيوان عن ٧٥,٠٠٠ ، وهم كإخوانهم فى الصين الشعبية متمسكون بعقيدتهم ولهم جمعية معترف بها من الحكومة كما أن لهم مدارس تشرف عليها تلك الجمعية .

الأديان فى الصين :

والأديان السائدة فى الصين هى الكنفوشية والبوذية والطاوية ، عبادة السلف فأما الكنفوشية فهى نظام أخلاق وسلوك إجتماعى تتميز بصبغتها الفلسفية وتلتزم حدود التقاليد والولاء الأبوى بما فيه من احترام وطاعة للأكبر سناً وللعرش وللسلطة . أما البوذية فجوهرها تنقية الروح بالتغلب على شهوات الجسد والتخلى عن لذات الحياة والرغبة فى التقرب من الله وتعاليمها تتضمن الأعمال الطيبة والرأفة بالكائنات جميعاً . أما الطاوية فهى تنكر وترفض الحاجات الدنيوية وهى تختلط بأوهام وخرافات بدائية . وأما عبادة السلف فهى بتخصيص حجرة فى كل منزل ، توضع فيها صور ومخلفات الموتى ويتعبد فيها أهل البيت بين وقت وآخر .

وقد دخلت اليهودية الصين حوالى عام ٣٠٠ م ولكنها اقتصرت على أفراد قلائل لايتجاوز عددهم اليوم بضعة آلاف ، كذلك دخلت المسيحية الصين فى القرن السابع الميلادى وهم لايتجاوزون مليونين .

أما الإسلام فلم تكد تشرق أنواره على العالم حتى عرف طريقه إلى الصين فى سهولة ويسر .

حكم الأسرات فى الصين :

وكان نظام الحكم فى الصين هو حكم الأسرات وأقدم الأسرات الحاكمة يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد وآخرها انتهى حكمها عند إعلان الجمهورية سنة ١٩١٢ .

هونج كونج :

هى مستعمرة بريطانية تقع جنوب شرق الصين وتضم هذه المستعمرة جزيرة هونج كونج نفسها وشبه جزيرة كولون وعدد من الجزر الصغيرة .

وقد احتل الإنجليز هذه الجزيرة عام ١٨٤٠ وفى عام ١٨٩٨ وافق أحد أباطرة الصين على تأجيرها لبريطانيا لمدة ٩٩عاماً تنتهى فى يوليو سنة ١٩٩٧ .

وقد أعلنت الصين أخيراً بصفة رسمية تصميمها على إعادة سيادتها على هونج كونج التى تعتبر أغنى مستعمرة بريطانية اليوم .

ويبلغ عدد سكانها أكثر من خمسة ملايين نسمة معظمهم صينيون . وهى ميناء حر ومركز من أهم المراكز للتجارة الدولية كما أنها فى نفس الوقت وكر للفساد والتهريب والتجسس وكافة الرذائل .

وعدد المسلمين بها نحو ١٥,٠٠٠ مسلم وبها أربعة مساجد غير أنه لاتوجد لهم مدارس خاصة .

العـــرب والصـــين :

وقد وجد الاتصال بين الصين والعرب على الرغم من المسافة الطويلة الشاسعة التى بينهما ، وجد قبل ظهور الإسلام . وإن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إطلبوا العلم ولو فى الصين » لايدل على بعد المسافة فحسب بل يشير إلى أن شعبنا العربى كان يدرك الكثير عن الصين واشتهارها بالحضارة والمعرفة وذلك من خلال تجارة العرب مع الفرس والتجارة مع الصينيين الذين كانوا قد وصلوا إلى شبه الجزيرة العربية .

كيف دخل الإسلام إلى الصين ؟

يرى أغلب المؤرخين أن الصين عرفت الإسلام عن طريقين :

١ –فى المقاطعات الجنوبية عرف الإسلام عن طريق التجار المسلمين الذين عبروا المحيط الهندى ونزلوا جنوب الصين حاملين معهم الدعوة إلى دينهم .

وكان هؤلاء التجار يقبضون على ناصية التجارة فى تلك الجهات من أوائل القرن الثامن الميلادى إلى أواخر القرن الخامس عشر وقد ترك هؤلاء التجار فى تلك المناطق مساجد لاتزال قائمة حتى اليوم .

٢ – فى المقاطعات الغربية دخل الإسلام على يد مسلمى القرس الذين اجتازوا آسيا الوسطى إلى التركستان الصينية وتوغلوا فى المقاطعات الشمالية الغربية ودعوا إلى دين الإسلام فأصابت دعوتهم أرضاً خصبة ، وبفضل هؤلاء كانت تلك المقاطعات أكثر من غيرها عمراناً بالمسلمين .

المسلمون فى الصين :

ويؤكد بعض مسلمى الصين أن أول مكان نزل به المسلمون هو مدينة كانتون (فى جنوب الصين) وإن ذلك كان

فى٦١٧م عندما نزل بتلك المدينة « ابن أبى وقاص » ودعا للإسلام ، ولما توفى أقيمت له مقبرة بها ، هى اليوم بين مقابر المسلمين وسط حديقة غناء . كما أقيم هناك مسجد يسمى « المنارة » وكان يسمى حتى عهد قريب « مسجد الشوق إلى النبى ».

وفى سنة ٦٥٠ م استقبل إمبراطور الصين مندوبين عن الفرس والروم ينبئانه بهزيمة الدولتين أمام المسلمين ، كما فر « يزدجرد » آخر الأكاسرة الساسانيين إلى التركستان واستنجد إبنه فيروز بإمبراطور الصين لحمايته من العرب ، ولكن الأخير لم يشأ الدخول مع المسلمين فى حرب ، فاعتذر ببعد البلاد العربية واكتفى بقبول يزدجرد لاجئاً وحمايته .

وماهى إلا أيام حتى شهد مجلس الخليفة عثمان بن عفان عام ٦٥١ م مندوباً من عند إمبراطور الصين ليشفع ليزدجرد ، لاقى العفو عنه ولكن فى عدم المطالبة بدمه ، بعد أن فتح المسلمون بلاد الفرس . واستجاب عثمان لرغبة عاهل الصين فقبل الوساطة وبدأت العلاقات تتوطد بين المسلمين والصينيين .

قتيبة بن مسلم وإمبراطور الصين :

لما تولى الحجاج بن يوسف الثقفى حكم العراق فى عهد الأمويين ، اختار بدوره « قتيبة بن مسلم » لأمارة خراسان ليوطد الأمر للأمويين فيها . وقد استطاع قتيبة أن يحقق أمل الحجاج فيه ولكنه علم بأن إمبراطور الصين يسىء معاملة المسلمين المقيمين بدولته .

لذلك صمم على أن يكتسح هذه الإمبراطورية، التى لم تكن بأقوى من الروم أو الفرس، ويطأ بقدميه ثرى قصر إمبراطورها ويسترق بنيه ويحمل ما لديه من أموال إلى خليفة المسلمين فى دمشق ، هذا إذا لم يقبل الدخول فى دين الإسلام أو يدفع الجزية .

وبلغ هذا التهديد مسامع إمبراطور الصين ، فاستدعى طائفة من المسلمين بالصين وسألهم :

– كيف يجرؤ قتيبة هذا على اقتحام بلادى الواسعة بهذا النفر الضئيل من الناس ؟

وكان الجواب :

– يقول القرآن : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » ، وقد قهر المسلمون الروم والفرس من قبل كما تعلم !

وارتاع الإمبراطور خاصة وأنه علم أن قتيبة هذا اكتسح سهول آسيا الوسطى ومدنها وأقطارها وهزم الترك واستولى على سمرقند وبلخ وبخارى وغيرها من مدن آسيا الوسطى .

ولم تطل حيرة الإمبراطور عندما وجد الفرج فيما أشار عليه به بعض أقطاب دولته وذلك بأن يرسل إلى قتيبة حفنة من تراب قصره ليطأها بقدميه وأن يطلب من قتيبة ختمه ليختم به الإمبراطور أبناءه فيصبحوا كالرقيق المملوك له ، وأخيرا يدفع الجزية التى يفرضها قتيبة .

وبتنفيذ كل ذلك استطاع الإمبراطور أن يرضى قتيبة وينجو من الدخول معه فى معركة قد لايعرف نتائجها . ومن الإنصاف لقتيبة أن يسجل له أنه رضى بهذا الحل ، لأن الخبر كان قد وصل إليه بوفاة الوليد بن عبد الملك وتولية سليمان الخلافة وكان يحقد على قتيبة ولذلك دعا من معه إلى خلعه فأبوا وولوا أمرهم « وكيعاً » سيد بنى تميم الذى ثار على قتيبة حتى قتلوه هو وإخوته وأكثر بنيه . وكان قتله إيذاناً بوقف فتوحات المسلمين إلى الشرق الأقصى .

ومنذ ذلك الحين والإسلام موضع احترام وتقدير أباطرة الصين ورجال دولتها ، حتى أن بعضهم أنشأ المساجد فى المناطق التى كثر فيها عدد المسلمين .

أخلاق الإسلام الحميدة تنشر الإسلام فى الصين :

تروى لنا كتب التاريخ أن الإسلام لم ينتشر فى البلاد النائية كالصين إلا عن طريق إعجاب أهلها بأخلاق المسلمين الذين قدموا إلى بلادهم ، ذلك أن هؤلاء المهاجرين المسلمين كانوا يعيشون بين أهلها بأخلاق الإسلام الحميدة : يصدقون الحديث ويؤدون الأمانات ويحسنون الجوار ويكفون عن المحارم ويمتنعون عن قول الزور الخ .

ووجدهم أهل تلك البلاد على أحسن ماينبغى أن يكون المرء عليه خلقاً وسلوكاً ,وبسؤالهم للمسلمين عن السر فى سلوكهم هذا ، كان جواب المسلمين : إن دينهم لايرضى منهم ولايرضى عنهم إلا بمثل هذه الأخلاق .

وسرعان ما كان هؤلاء يعتنقون الإسلام بسبب مايقرر بل ويحتم من الإلتزام بحسن الخلق .

الصين تستنجد بالمسلمين :

تربع على عرش الصين ، من أوائل القرن السابع إلى أوائل القرن العاشر الميلادى أى من ٦١٨ - ٩٠٧ م ، تربع ملوك ينتمون إلى أسرة « تانغ » ، وكان أكثرهم شهرة الإمبراطور « سوتانغ » .

وفى عهد تلك الأسرة بلغت الصين درجة عظيمة من الرقى والتقدم كما ازدادت الصلات بالعالم الإسلامى .

وعندما انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين كانت تلك الأسرة هى التى تتولى الحكم فى الصين . وقد أعجب الأمبراطور سوتانغ بما وصل إليه من أنباء عن العرب ودفعه الإعجاب إلى الرغبة الملحة فى الاتصال بهم وتوثيق العلاقة مع حكامهم .

لذلك بعث برسله إلى أبى العباس السفاح ثم إلى أبى جعفر المنصور ، بعثهم محملين بالهدايا والتحف الصينية ، لكى يعرضوا صداقة الأسرة الصينية المالكة ورغبتها فى تبادل السلع والتحف والعلوم مع المسلمين العرب .

وقد رحب أبو العباس ومن بعده أبو جعفر المنصور بما عرضه إمبراطور الصين واستجاباً لرغبته وبذلك بدأت العلاقات الودية بين الصين والعرب ، وفتحت الصين أبوابها على مصاريعها أمام العرب ، وزادت العلاقات توثقاً بمضى الأيام .

غير أنه حدثت فى ذلك العهد فتنة بالصين أزعجت إمبراطورها وجعلت مركزه محفوفاًبالمخاطر ، فقد ثار « أنلوشان » أحد حكام المناطق الشمالية على الإمبراطور ، وكون جيشاً زحف به نحو مقر الإمبراطور لينتزع منه الحكم ، وأرسل الإمبراطور جيشاً بعد جيش لصد هؤلاء الثائرين ولكن جيوشه كانت تمنى بالهزيمة .

وأخيراً فكر فى طلب المساعدة من صديقه أبى جعفر المنصور ، فأرسل إليه وفداً من رجال قصره وبعض التجار المسلمين الذين استقروا فى عاصمة الصين ، ليحملوا إليه رسالة الإمبراطور وهى : « أن أخاك سوتانغ فى خطر وهو فى حاجة إلى نجدتك

فلما وصلت تلك الاستغاثة إلى المنصور بادر إلى إرسال من يحمل جوابه إلى الإمبراطور ، وكان فحوى الجواب : « إن سيوف العرب المسلولة فى طريقها إليك ولن يطول انتظارك » .

وما هى إلا بضعة أيام حتى عبأ المنصور جيشاً عدته أربعة آلاف فارس من الفرسان المدربين على مختلف صنوف القتال ووصل هذا الجيش إلى عاصمة الإمبراطور الصينى فى سنة ١٣٧ هـ = ٧٥٥ م ، قبل أن يطرق أعداء الإمبراطور أبوابها بأيام قلائل . وقامت بين الجيش العربى الإسلامى وبين أعداء الإمبراطور معارك أبلى فيها فرسان المنصور أحسن بلاء وضربوا للجنود الصينيين أروع الأمثلة فى الشجاعة والإقدام ، مما أسفر عن هزيمة أعداء الإمبراطور .

وبفضل تلك النجدة العربية الإسلامية تمكن الإمبراطور « سوتانغ » من تقوية مركزه واستعادة سلطانه والاحتفاظ بملكه . وبالغ الإمبراطور فى تكريم هؤلاء الفرسان إذ أهدى لكل منهم مسكناً ومبلغاً مالياً ليحبب إليه الإقامة فى الصين ، لذلك بقى أغلبهم فى الصين ولم يرجع إلى بغداد . إلا عدد قليل منهم ، وعلم المنصور بما حدث فلم يعترض عليه .

ولما كان هؤلاء الأبطال قد ذهبوا إلى الصين دون أن تكون معهم نساؤهم ، فقد تزوجوا صينيات وامتزجوا بالسكان امتزاجاً تاماً ، دون أن يعتنقوا دين البلاد ، بل احتفظوا بإسلامهم ودعوا زوجاتهم إلى الإسلام فاستجبن لهم . وكان حسن سلوكهم وصدق إيمانهم دافعاً إلى اعتناق كثير من جيرانهم للاسلام .

وعلى أثر غارات المغول على البلاد الإسلامية وقتل الخليفة العباسى عام ١٢٥٨ م هاجرت جموع من المسلمين إلى الصين ، وكانوا من مختلف الجنسيات بين عرب وأتراك وفرس (إيرانيين) .

وقد لاحظ وجودهم « ماركوبولو » الرحالة الإيطالى الذى عاش فى الصين بين عامى ١٢٧٥ ، ١٢٩٢ م وذكر الشىء الكثير عنهم .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله

الشك المذهبى
و
الشك المنهجى

الدكتور مبارك حسن حسين

اذا اردنا أن نتصــور الشك المذهبى ، والشك المنهجى ، ونعطى للقارىء صورة واضحة عنهمــا يفــرق بواســطتها بين هذين النوعين كى يعرف الشك النافع من الشك الضار ، فعلينا أن نضــع مفهوما لكل منهما ، ونتتبع تاريخيا من القديم الى الحديث حتى نصــل الى جذور كل منهما . ومن القائلين بكل نوع منهما .

فنقول — وبالله نستعين — ان مفهوم لفظ الشــك هو « يعنى التردد بين أمرين لا ترجيح لأحدهما على الآخر لذاته » هكذا عرف المناطقة لفظ الشك .

فاذا ترجح أحد الأمرين لوجود مرجح خارج عنهما انقلب اللفظ من الشــك الــى اليقين والايمان به ايمانا مؤكدا لا يعتريه شك ولا ارتياب .

فعنــد « الشــك اليقين » والايمان والتوكيد وبناء على هذا المفهوم للشك وضده يكون اليقين « هو ادراك الشىء ادراكا جازما لذاته » .

فالشــكاك فى الفلســفة ضد أصحاب النزعة الايقانية التوكيدية ، واذا كان أصحاب النزعة الايقانية لا يعرفون للمعرفة الانســانية حدودا ويؤمنون بها ايمانا اكيدا بقدرة عقولهم ، فان الشــكاك على العكس من ذلك ، فانهم لايعرفون للجهل الانسانى حدودا ، ويعتبرون العقل عاجزا تماما عن الوصــول الى اية معرفة .

فالشك اذا كان أول خطوة من خطوات الموقف الفلســفى ، ومن واجب الفيلســوف أن يتسلح بروح الشك حتى يتوصل الى معرفة حقيقية فأى نوع منه يتسلح به الفيلسوف أو الباحث عن الحقيقة حتى يتوصل اليها ؟ أهو الشك المذهبى ؟ أم هو الشــك المنهجى ؟ واذا كان هذا أو ذاك فما النافع منهما وما الضار ؟

ان الاجابة عن هذه الأسئلة تتضــح تماما فى الصــفحات التالية :

اولا :

ان الشــك المنهجى يتمثــل فى الشــك فى الطرق أو الوسائل الموصلة الى المعرفة .

والطرق أو الوسائل هى : الحواس أو العقل، أو هما معا . بمعنى : هل المعرفة الســليمة من كل عيب أو خطأ ، التى نطمئن اليها كل الاطمئنان

فى كونها توصلنا الى اليقين والايمان ، تصل الينا عن طريق الحواس ، أو عن طريق العقل ؟ أو عنهما معا ؟ أو عن غيرهما ؟

فاذا شك الفيلسوف أو الباحث فى تلك الوسائل كلها أو بعضها ، ثم تخلص من شكه فيها بعد أن طهرها وخلصها من العراقيل والأخطاء الواقعة فيها فانه بالتالى يضمن الوصول الى المعرفة اليقينية والتوكيدية السليمة من الأخطاء وعندئذ ترتاح نفسه ويطمئن قلبه وعقله وهذا هو الطريق السليم للوصول الى المعرفة الصحيحة من كل شائبة . . وهذا النوع من الشك نافع ومحمود لا غبار عليه يرتضيه الشرع والعقل والقلب ويتلاءم مع الفطرة الانسانية السليمة والمبراة من كل عيب .

ثانيا :

الشك المذهبى وهو الشك الذى يتمثل فى الشك فى أية حقيقة أو أية معرفة ممكنة .

وهذا النوع يعرقل عملية التفكير الانسانى ، ويجمد العقول ويشل حركتها ويقف عقبة فى سبيل التوصل الى الحقيقة أو المعرفة المنشودة الأمر الذى لا يتفق مع ما تهدف اليه الانسانية من تقدم فى الكشف عن المجهول لدى الانسانية حتى تصل الى المعرفة التامة لتقف على القوانين التى تحكم هذا الكون لتسخيرها فى خدمة البشرية جمعاء فيما يعود عليها بالخير والسعادة والأمن والسلام .

وهذا الشك هو الضار لأنه يؤدى الى أن يبدأ الانسان شاكا وينتهى شاكا فلا يصل الى حقيقة من الحقائق واذا كان فى معرض معرفة الله تعالى — فانه يؤدى بصاحبه الى الكفر والالحاد .

وهذا النوع من الشكاك هم الذين قال الله فى شأنهم ومن على شاكلتهم يسير « **ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من ياتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير** » .

اما النوع الأول وهو الشك المنهجى فيعتبر مرحلة تطهير وتنظيف وتنقية وتخلية الوسائل (الحواس أو العقل) من كل زيف وباطل حتى تتخذ طريقها الى الوصول للحقيقة — كما قلنا آنفا .

بمعنى أن الانسان فى تفكيره لابد له من عملية التطهير حتى يأمن سبل السلامة ويصل الى شطآن الأمان أو أنه يؤدى الى تحرير العقل من براثن الشبهات التى تعوق سبيله وهذا الشك لا بأس به ولا يعتبر منارا ولا يؤدى بصاحبه الى الكفر والالحاد .

١ — ونحن اذا بحثنا فى أغوار الماضى السحيق نجد أول ما يطالعنا من الشكاك « جماعة السوفسطائيين » الذين شكوا فى المنهج وبالتالى شكوا فى امكان التوصل الى الحقيقة ، فقد اتخذوا الشك المنهجى سبيلا الى انكار الحقائق وبذلك أنكروها وأنكروا القيم والفضائل ، حيث قالوا : « ان وسائل المعرفة هى الحواس فقط ، وانكروا أن يكون العقل والوحى الالهى وسيلتين من وسائل المعرفة ، وحتى اعترافهم بالمعرفة الحسية الناشئة عن الحواس فقالوا عنها انها معرفة نسبية ، بمعنى أنها تختلف من شخص الى آخر ، فما يراه شخص صوابا ربما يراه غيره خطأ .

وهكذا شككوا الناس فى امكان الوصول الى حقيقة من الحقائق وبذلك نزعوا الى مبدأ الهدم والتقويض ، وعادوا كل مذهب يقينى ، وفعلوا ما فعله الشكاك جميعا من شك فى المنهج ، وشك فى المعرفة ، وشك فى الاعتقاد بالحقائق والقيم الثابتة والفضائل ، وبالتالى انكروا الاعتقاد فى الاله أو فى أى عقيدة دينية أو روحية .

ولم يعتقدوا فى أى شىء علىأنه حقيقة الا المبدأ الذى اتخذوه منهجا فى الهدم والتقويض وكأنه حقيقة ثابتة عندهم. انهم ساء ما كانوا يحكمون.

ونحت الأكاديمية القديمة فى عصرهم منحاهم ، حيث أساءت الظن بالحواس وأيضا بالعقل أداة للمعرفة ، وأنكرت وجود مقياس للحقائق ، حتى قال أتباعها : « ان المعرفة اليقينية الصادقة مستحيلة — وان قالوا بمبدأ الترجيح أو الاحتمال — . حيث قالوا : « ان قضية ما يمكن أن تكون اكثر احتمالا أو أوتى الى الصواب من قضية أخرى ، ولذلك لم يركنوا الى تعليق الحكم . .

وقد ظهرت من هذ ه الأكاديمية القديمة شخص يسمى « اركسيلان » عام ٢٤١ ق . م . حيث كان يقول « ان الحكيم هو الذى يمسك عن ابداء رايه فى اى موضوع يعرض له ، ويتوقف عن اصدار الحكم بصدده » .

وبهذا يكون هذا الفيلسوف قد قال بالشك المطلق اى انه امسك عن ابداء رايه فى اى موضوع

يعرض له ، ويتوقف عن اصدار حكم بصدده .

وكان قد ظهر قبل هذا الشخص ـ شخص آخر يسمى « كاريناد س» ١٢٨ ق ٠ م وكان من أكبر شكاك عصره .

ومن قال بالشك المنهجي « الفيلسوف « بيرون » الذى ظهر عام ٢٧٥ ق.م ومدرسته وامتدادها فى الاسكندرية على يد « أنسيديموس » فى القرن الأول بحججه العشرة التى أيد بها ضرورة الشك فى المحسوسات فقط أى استخدم الشك المنهجى واقام الأدلة على انكار العلم بالمعقولات .

ويرى الفلاسفة أن « بيرون » برأيه هذا فى الشك أثر السلامة والأمان على نفسه حيث يقولون يبدوا الشك البيرونى متخاذلا يائسا مترددا لا يقوى على اصدار حكم ايجابيا كان أم سلبيا .

والخلاصة أن شك السوفسطائيين ومن سار على نهجهم فقد كان شكهم قويا ينبىء عن مدى الحيوية فى نفوسهم ، وعدم مبالاتهم بالعادات والقيم الشعبية ، فلم يقيموا لها وزنا ولا يعبئون بها فقد سخروا منها وابانوا عن تهافتهم وما جلبوا عليه من طباع مرذولة وقيم دنيئة .

٢ ـ وجاء عقب السوفسطائين ـ سقراط الفيلسوف اليونانى ـ واتخذ الشك المنهجى طريقا الى الوصول للمعرفة واثبات المفاهيم والحقائق الكلية للأشياء وبذلك اثبت أن هناك حقيقة ومفاهيم كلية وقيما ثابتة من فضائل ورذائل .

فقد اتخذ سقراط « هذا المنهج واستخدمه فى كل بحوثه لاثبات الحقيقة التى كانت ضائعة ، ومفقودة فى عصر السوفسطائيين .

فما المنهج السقراطى ؟

الجواب : ان سقراط فكر فى اقامة منهج جديد يخالف المناهج السابقة عليه ليصحح الأخطاء التى وقعوا فيها .

فيحدثنا تاريخ الفلسفة اليونانية القديم فيقول : « فقد اصطنع سقراط منهجه حين أخذ يناقش حكماء عصره فى معلوماتهم ، ويختبر صحتها ، ويكشف عن حقيقتها باثارة الشك فى صوابها .

وسلك « سقراط » منهجا فى الشك فريدا لم يعرف من قبله ، وامتاز بجانبين :

١ ـ الجانب الأول : تخليص العقل من الأخطاء التى وقع فيها .

٢ ـ الجانب الثانى : التوليد أو الاستنباط الموصل الى الحقيقة المنشودة والجانب الأول يمثل الجانب السلبى ، لأنه يسلب الأخطاء من العقل ويطهره من أدران ماعلق به من معلومات خاطئة .

والجانب الثانى يمثل الجانب الايجابى الذى يولد المعانى والمفاهيم من الجزئيات ويعطيها صفة الكلية والتعميم .

وقد سلك طريقة التهكم مع خصومه ، فكان كأنه يتعلم منهم،فيسلم بأقوالهم مصطنعا الجهل، ثم يأخذ فى الاستفسار والتساؤل واثارة الشكوك فى صحة ما يقولون ، ويستمر فى أسئلتهمستنبطا من أقوالهم أفكار لا تروقهم فيبدو بهذا تناقضهم.. وهكذا ينتهى من مرحلة التهكم الى تحرير العقل من الأخطاء التى أوقعه فيها محدثوه من السوفسطائية .

وعندما يصل « سقراط » الى هذه المرحلة يبدأ يرشد بأسئلته ويلفت أنظارهم الى الحقيقة، وهذا هو الجانب الايجابى فى منهجه .

٣ ـ وجاء « أرسطو » بعد « سقراط » وكشف عن مناهجه فى البحث وسماه « الشك المنهجى » فى كتابه « ما بعد الطبيعة » أو « الميتافيزيقيا » أو « ماوراء الطبيعة » وفرق بينه وبين الشك المذهبى،فأهمل الشك المذهبى، وأيد الشك المنهجى ، وأوصى بالعمل به عند البحث عن الحقيقة العلمية،حيث وجد«أرسطو» علاقة ضرورية تقوم بين الشك فى المنهج أى الوسائل المؤدية الى الحقيقة وبين المعرفة الصحيحة .

وشجع الباحثين على سلوك هذا المنهج ، وبين لهم أن من يريد « ملكة تحصيل المعرفة » يجدها فى الشك الذى يقوم على التروى والتبصر تحقيقا لغايته وكشف لهم الطريق الى المعرفة الصحيحة فقال : « ان الذين يقومون ببحث علمى من غير أن يسبقوه بشك يزاولونه، يشبهون الذين يسيرون على غير هدى فلا يعرفون الاتجاه الذى ينبغى أن يسلكوه » .

ويقول أيضا ان كل حكم يصدره باحث ينبغى أن يسبقه نظر فى الأسباب التى تؤيده ، والمبررات التى تعارضه » .

والحق أن الشك المنهجى هو الذى يبصر الانسان بوسائل المعرفة الصحيحة ويوصله الى اليقين العلمى السليم .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله مع موجة الشك التى اجتاحت العالم الأوربى فى العصور القديمة .

أهابة بمن يعنيهم الأمر للإسراع بإصدار:

موسوعة إسلامية عربية شاملة

الاستاذ أحمد فهمى خطاب

تحرص الأمم أشد الحرص على العناية بما تركه أوائلها فى شتى ميادين الفكر والمعرفة من علم ولغة وأدب وفن الخ .. وعلى جمع ذلك كله وتنسيقه وتبويبه تبويبا موضوعيا لتيسير الاستفادة به والوصول اليه بأيسر السبل .

وقد قام النابهون من علمائها ويقومون بوضع المعاجم والقواميس اللغوية والموسوعات العلمية والأدبية والفنية المتخصصة التى تقتصر كل واحدة منها على فرع من تلك الفروع وما يتصل به .

كما قام بعض الأفراد والهيئات والمؤسسات فى تلك الأمم بعمل موسوعات شاملة تجمع بين شتى العلوم والآداب والفنون والمعارف الانسانية كلها ، وتبويب ذلك كله تبويبا ابجديا ليكون الوصول اليه أسهل منالا وابلغ مقصدا ، على نحو يرضى الخاصة من المتخصصين ولا يستعصى على غيرهم .

بداية ظهور دوائر المعارف

وتعرف هذه الموسوعات بدوائر المعارف ، ومنها على سبيل المثال : دائرة المعارف البريطانية Encyclopedia - Britanica الأكثر شهرة وانتشارا بين الذين يعرفون اللغة الانجليزية التى تعتبر لغة سائدة لكثرة من يعرفونها فى شتى الأقطار والأمصار .

ولكل أمة من الأمم الى جانب موسوعاتها المتخصصة دائرة معارف شاملة .

ولكن .. وآه من لكن !!

ولكن الأمة الاسلامية ليس لها — للأسف المرير — دائرة معارف شاملة على الرغم مما عندها من موسوعات موضوعية متخصصة تغطى جميع ميادين الفكر والمعارف الانسانية على نحو أكمل وأشمل مما عند كثير غيرها من الأمم والشعوب.

وما بين يدى الأمة الاسلامية من تراث ضخم فخم يعتبر مصدرا ثريا ونبعا سريا لا ينضب وسندا قويا لا يغلب ، لعمل موسوعة اسلامية عربية شاملة .

ونورد فى هذه الاطلالة العابرة ، على سبيل المثال لا الحصر من هذا الخضم الشاسع والمحيط الواسع بعض تلك الذخائر التى تصلح أساسا ومنطلقا نحو الموسوعة التى ندعو اليها :

احصاء العلوم للفارابى ، كشاف مصطلح العلوم والفنون للتهانوى ، نهاية الأرب فى علوم وفنون العرب للنويرى ، معجم الأدباء لياقوت الحموى ، الفهرست لابن النديم ، عيون الأخبار لابن قتيبة ، أخبار الأطباء ، القانون فى الطب لابن سينا ، الحيوان للجاحظ ومؤلفاته الغزيرة ورسائله العديدة ، حياة الحيوان الكبرى للدميرى ، عجائب المخلوقات للقزوينى ، خزانة الأدب لابن حجة الحموى ، لسان العرب لابن منظور المصرى الافريقى ، تاج العروس للزبيدى ، الأغانى للأصفهانى ، الأمالى للقالى ، معجم الأعلام للزركلى ، الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، تاريخ الاسلام للذهبى ، تفاسير القرآن العديدة ، المراجع الضخمة لسيرة الرسول وقصص الأنبياء ، وتاريخ الصحابة وجوامع الأحاديث النبوية ، وجمهرة خطب العرب وجمهرة أشعار العرب ، والشعر والشعراء لابن قتيبة . ثم .. دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجرى لمحمد فريد وجدى ، ودائرة معارف البستانى التى صدر الجزء الثانى عشر منها سنة ١٩٧٧ ولم تكتمل للآن .

ويضاف الى تلك الذخائر التى أوردناها من الذاكرة على سبيل المثال لا الحصر ، مانقل الى اللغة العربية من موسوعات أجنبية منها : دائرة المعارف الاسلامية وهى من عمل لفيف من المبشرين الألمان والانجليز والفرنسيين والهولنديين .

والموسوعة العربية الميسرة التى اصدرتها مؤسسة فرانكلين الأمريكية بالقاهرة ، وهى مقتبسة من دائرة معارف كولومبيا المدرسية .

كما يضاف لذلك أيضا المؤلفات التى صدرت بلغات غير عربية عن الاسلام وحضارته وعن الحضارة العربية وأثرهما فى الأمم والشعوب غير الاسلامية .

والموسوعات والمعاجم التى لم تنقل للآن الى اللغة العربية مثل معجم انج عن الديانات والعقائد ، ومعجم هوجو عن الاسلام .

تراث موسوعى ثرى

هذا التراث الموسوعى الثرى الذى أشرنا الى أمثلة يسيرة منه ، والذى أنجزه العرب والمسلمون منذ خمسة عشر قرنا ونيف — يتبين منه بوضوح أنهم كانوا على المام وثيق ودقيق بأهمية العمل الموسوعى ولاسيما بعد سقوط بغداد عام ١٢٥٨ م فى قبضة التتار الذين دمروا أول مادمروا فيها دور العلم والمكتبات والقوا بما حوته من النفائس والذخائر فى شتى ميادين العلم والمعرفة بنهرى دجلة والفرات . ولم ينج منها الا اقل القليل من ذلك العدوان الوبيل .

ومنذ تلك الفترة الحالكة والمحنة المهلكة ، شرع العلماء المسلمون فى جمع ماأمكنهم جمعه فى موسوعات متعددة ثم اتجهت أفكارهم الى توحيد هذه الموسوعات فى موسوعة واحدة شاملة .

بداية الموسوعات الموضوعية

ومنذ ذلك الحين ، بدأ ظهور الموسوعات الموضوعية التى غلب على بعضها الطابع الأدبى مثل نهاية الأرب وتقع فى واحد وعشرين مجلدا ، وموسوعة تاريخ الاسلام وتقع فى ثمانية عشر مجلدا ، وأخبار الأمم ويقع فى مائة مجلد . وموسوعات الأعلام مثل الوافى بالوفيات للصفدى، والمقفى للمقريزى ، والموسوعات الجغرافية والتاريخية والموسوعات الديوانية والموسوعات اللغوية .

ومما لاشك فيه ان تدوين تلك الموسوعات ، عمل علمى رائع ومتفرد ولا يكاد يوجد له نظير فى بعض الأمم الاخرى .

وكان لها فضل الريادة والقيادة فى نقل منجزات العلماء والحكماء والأدباء والشعراء والحركة الفكرية والثقافية من عصورهم التى نشأوا فيها الى العصور التى تليهم . حتى قيل : لم يترك السلف للخلف شيئا !! .

محاولات معاصرة

فى أواخر القرن الماضى ، برزت الحاجة الملحة الى مواكبة الحضارة الغربية الحديثة وملاحقتها فى الشوط الذى قطعته فى ميادين الفكر والعلم والأدب والفن ووجوب التقريب بين التراث العربى والاسلامى وبين غيره عن طريق الموسوعات .

وقد أشرنا الى ما ظهر منها حتى عام ١٩٧٧ بجهود ذاتية لأفراد معدودين .

أمل لم يتحقق ولم يزل حبرا فى ورق

كان الأمل يراود جامعة الدول العربية من مستهل قيامها للقيام بعمل واصدار دائرة معارف عربية شاملة . ولكن هذا الأمل لم يخرج من الحبر والورق الى واقع العمل ، على الرغم من طرح الشروع فى هذا المشروع للمناقشة فى مؤتمرات عديدة لوزراء المعارف ثم التربية والتعليم ووزراء الثقافة والاعلام المتعاقبين ...

وقد تبنته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منذ قيامها ..

ولكن .. لم يتمخض هذا التبنى حتى الآن ، الا عن قرار بتشكيل هيئة خاصة للقيام باعداد واصدار تلك الموسوعة !!

كما أن فى الأردن للمجمع الملكى لبحوث الحضارة الاسلامية مشروعا للقيام بهذا العمل !!

ومن بين الأهداف التى تضمنها المشروع الأردنى استعادة وتأكيد الثقة فيما حققته الحضارة الاسلامية والعربية ، بترجمة هذه الموسوعة الى لغات عديدة لتعم فائدتها وتحقق الأهداف المرجوة من اصدارها !!

والآن ؟!

وبعد هذا العرض الوجيز ، يتأكد بجلاء أن اصدار موسوعة اسلامية عربية شاملة ، لايحتاج الا لتوحيد الجهود فى عمل مشترك تقوم به الدول والحكومات الاسلامية والعربية بكل مالدى كل منها من طاقات وكفاءات حتى يتحقق الأمل المنشود ويخرج الى حيز الوجود .

ومما لاريب فيه أن اصدار الموسوعات الخاصة والعامة من أقوى الأدلة على نضج الأمة التى تصدرها وتقدمها وحرصها على احياء تراثها ليواكب المد الحضارى المستمر .

وما أشد حاجتنا نحن المسلمين عربا وغير عرب الى موسوعة اسلامية شاملة تصدر بالعربية وتترجم الى غيرها من اللغات ، حتى يجد فيها المسلم فى أى مكان كان المعلومات الدقيقة التى لايجدها فى غيرها من الموسوعات الأجنبية التى لاتلتزم بالأمانة العلمية فيما تعرضه من وجهة نظرها التى قد تخالف الحقيقة عن عمد أو عن جهل .

ثم بعد ؟ !

أجل .. ثم بعد هذه الاهابة ؟ !

أعتقد أنه لم تبق سوى الاستجابة للاسراع باصدار الموسوعة الاسلامية العربية الشاملة .. لأنه ليس من المعقول ولا من المقبول أن تظل الأمة الاسلامية دون موسوعة كبرى شاملة .

والله أسأل أن يوفق العاملين المخلصين للقيام بهذا العمل الجليل . والله هو الموفق .. به الاستعانة ومنه العون وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وجه المخلوق

أمام عظمة الخالق

الدكتور مصطفى احمد شحاته

وجه الانسان المكون من الجبهة والعينين والخدين والفم والذقن والأذنين، هو الواجهة العريضة التى تدل على شخصيته ، وهو النافذة المفتوحة التى تكشف خبايا الانسان وأسراره .

فملامح هذا الوجه وتقاسيمه تظهر ما يشعر به الانسان من سرور أو حزن او ألم أو انفعالات أخرى . وحركات الشفاه والجفون والعينين والحواجب والجبهة تكشف عن الكثير من الصفات الشخصية .

لذلك يحرص الناس على مقابلة بعضهم وجها لوجه ، للتعارف والتآلف ومعرفة الأخبار والأحوال ، فنظرة واحدة الى وجه أى انسان كفيلة باعطائك بمعلومات كافية عن لونه ونوعه وجنسيته وعمره ، والكثير من حركاته وطباعه ، وحتى بعضا من أسراره .

فاذا كان الخطاب يقرأ من عنوانه ، والاناء ينضح بما فيه ، فان الوجه يكشف عن صاحبه ويعريه ، لذلك جاء ذكر الانسان كثيرا فى الكتب السماوية وكتب التاريخ والأدب القديم والحديث موصوفا بملامح وجهه وشكل انفعالاته .

واذا أراد الانسان أن يغير من شخصيته ويخفى معالم وجهه ـ كما يفعل الممثلون ، فانه يستعمل المساحيق والألوان والشعر المستعار ، ليغير من شكله ويتشبه بالأبطال الذى يمثلهم ، واذا أراد اخفاء معالم الوجه كما يفعل اللصوص ـ فقد يضع قناعا سميكا على كل وجهه ، فلا يتعرف عليه أحد ، واذا أرادت السيدات اظهار الجمال أو الظهور فى سن أصغر من عمرهن ، لجأن الى استعمال مساحيق الجمال وعمليات التجميل وازالة التجاعيد ، وفى عصرنا هذا قرأنا عن عمليات تجرى لتغيير ملامح الوجه بالكامل لبعض الجواسيس المشهورين من أجل التخفى والتنكر .

دور الوجه فى تحديد شخصية الانسان :

ولأهمية دور هذا الوجه فى تحديد شخصية الانسان وشكله فى كل حالاته النفسية والاجتماعية، خلقه الله على قمة الجسم ، فى مقدمة الراس ، ووضع فيه كل الحواس الهامة ، من لمس ونظر وسمع وشم وتذوق ، وجعله العضو المميز للانسان عن بقية الكائنات ، ووضع فيه مداخل التغذية والشراب ومخارج الكلام والغناء ، وبهذه الامكانيات الكبيرة أخذ الوجه دوره الكبير فى حياة الانسان وكيانه ، وأصبح يحمل صفات الانسان وملامحه بل أصبح ينوب عنه فى وصفه والاستدلال عليه ، فيكفى أن تقرأ عن تفاصيل وجه شخص ما، حتى تتعرف عليه وعلى الكثير من تصرفاته وأفعاله، ولذلك درجت الكتب السماوية وكتب التاريخ على وصف الانبياء والصالحين والحكام بتوضيح ملامح وجوههم ، وما يظهر عليها من تغييرات وانفعالات، فنجد أوصاف السماحة ، والبشر ، والنضارة

مرتبطة بوجوه الأنبياء والصالحين ، وصفات العبوس والسواد والتجهم مرتبطة بوجوه الكافرين والظالمين **«وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة »** .

فاذا قرانا فى كتب الأدب القديم والحديث ، سواء أكانت شعرا أو نثرا ، نجدها تقدم الشخصيات الكبيرة والأبطال المعروفين ، بوصف ملامح وجوههم وما يظهر عليها من انفعالات وخلجات ، فاذا كان الوصف فى مجال المدح أو الغزل ، جاء حاملا لكل صفات الجمال فى الوجه ، والحسن فى العينين والجفون والحواجب والشفاه، وكل ما يظهر على الوجه من نظرات وابتسامات وكلام ، واذا كان المجال فى الذم والهجاء كانت الأوصاف عكس ذلك تماما .

ومازال الناس حتى عصرنا هذا يسيرون على هذا النهج والأسلوب ، فما زالوا يشبهون حسن الوجه بطلعة البدر والقمر ، حتى بعد أن اكتشفت حقيقة هذا الكوكب ،وما زالوا يستبشرون ببعض الوجوه ،ويتشاءمون من غيرها ، ومازالوا يفرقون بين الناس بألوانهم وملامح وجوههم .

أهمية وجه الانسان فى جميع المجالات :

فاذا كان للوجه كل هذا الدور الكبير فى حياة الانسان ، وجب علينا استعراض المجالات العديدة التى يلعب فيها دوره لتحديد شخصية الانسان ، وتسهيل التعرف عليه .

فى المجالات الطبية نجد كثيرا من الأمراض والعلل تعطى أعراضها وعلامتها على وجه الانسان ، ومعظم الأمراض المعدية والوبائية تظهر بوضوح على وجه المريض ، والطبيب الناجح الذى ينظر الى وجه المريض ليفحصه فيلاحظ لون الوجه وشكل العينين والشفتين والخدود ، ويستنتج من ذلك الكثير من المعلومات التى تفيده فى التشخيص والعلاج .

وفى مجال الأمن والتأمين نجد تصوير الوجه بكل أجزائه وتفاصيله ضرورة هامة ، لتحديد ملامح الشخصية وتفصيلاتها ، لذلك توضع صورة الشخص على بطاقته ،وجواز سفره ، ورخصة قيادته وعلى كل المستندات الهامة الخاصة به ، بل تزيد بعض المصالح الحكومية فى معرفة تفاصيل أكثر عن الوجه فتصوره من الأمام ومن الجانبين وفى عدة أوضاع مختلفة ، زيادة فى الدقة والمعرفة، وكثير من الهيئات الرسمية تحتفظ بصور العديد من الناس فى ملفات لديها ، ليكون عندها المعرفة الكاملة عنهم جميعا ، واخذت المدارس والجامعات والشركات وجميع الهيئات فى تصوير الملتحقين بها ، ليكون لديها مرجع شخصى كامل عنهم ، ولتكون صورهم وثيقة رسمية لديها .

اما فى مجال الأعلام فنجد للوجه دورا كبيرا اساسيا ، حيث تحرص جميع الصحف والمجلات على نشر صور صانعى الأخبار والأحداث ، ورجال الدولة وزعمائها ، حتى يكون القراء على معرفة بشخصياتهم وملامحهم بل يحرص رجال الصحافة انفسهم على وضع صورهم فى صدر مقالاتهم ، وينتقل هذا الى دور السينما والتليفزيون التى تنشر وجوه الناس متحركة ، فتبدو التفاصيل كاملة والانفعالات متجددة ، فيحصل المشاهد على اقصى مايرغب من معرفة الشخصيات المعروضة عليه ، بل وملاحظة كل ما يطرأ على وجوههم من تغييرات بفعل الزمن أو المرض أو الشيخوخة ، ولقد انعكس ذلك على العاملين فى مجال الفن والتمثيل ، الذين يقدمون الأغانى والتمثيليات والأفلام، ويعرفون أن صورهم ستظهر كاملة أمام اعين المشاهدين ، وكل خلجات وتعبيرات وجهوهم ستكون تحت الفحص المستمر، فيستعملون الكثير من الالوان والمساحيق على وجوههم،ويتحرون الدقة فى كل افعالهم وتصرفاتهم، بل يبرعون فى اظهار الانفعال والتأثير على وجوههم بما يتناسب مع ادوارهم ، وهذا يساعد على تأثر المشاهد بهذه الأدوار ، والانفعال معها ، واعجابه بها .

اما فى مجال الادب والفن فان للوجه ومايحمله من صفات وتقاسيم النصيب الكبير ، ففى جميع

اللغات وفى كل الأزمنة نجد أوصاف الوجه تتكرر وتتنوع ، فى السرد التاريخى ، والحديث الروائى والقصص ، وفى الكثير من القصائد الشعرية ، والأساطير المروية ، ويمكننا أن نتخيل شكل وصور الكثير من أبطال هذه الأعمال الأدبية ، من أوصافهم وأفعالهم من كثرة ما وصف عنهم . وتحرص جميع الأمم قديما وحديثا على تخليد ذكرى حكامها وزعمائها ، وصيانة تراثهم ، والمحافظة عليه لمئات وآلاف السنين ، باقامة التماثيل لهم ، ورسم اللوحات التى تظهر معالم وجوههم وتفاصيلها ، فتظل صورتهم مرسومة فى ذهن الناس دون نسيان .

وفى ابراز القيم والاخلاق وأهميتها فى حياة الانسان ، نجد المجتمع قد تأثر بدور الوجه فى تحديد معالم الشخص وافعاله ، لذلك ربط اسم الوجه بكثير من تعبيراته اللغوية ، بل جعله وسيلة لوصف الكثير من الأخلاق وتحديد مفهومها ، واعطائها الأهمية التى تستحقها ، فنجد الكثيرين يعبرون عن غضب الانسان بقولهم « مكفهر الوجه ، أو عابسه » ، **(واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم)** وعن سروره بقولهم « متهلل الوجه أو منفرج الأسارير » ، أما عن الكرامة فمن صانها فقد حفظ ماء وجهه ، ومن فقدها فقد أهدر ماء وجهه ، فاذا جئنا الى صفة النفاق نجد تشبيه المنافق « بذى الوجهين » ، دليلا على تغير رأيه وموقفه .

وذو سفه منهم مشى بنميمة
فاهون تنكيل يليق به القتل

وآخر ذو وجهين يلقاك باسما
عليه ثياب البشر رق بها الغزل

فشفت عن الأحقاد واللؤم تحتها
فمظهر ود وفى برده صل

ولقد بلغت زيادة الاهتمام بالوجه وقيمته ودلالته أن اقتبس اسمه واعطى لمسميات أخرى كثيرة ، ليعطيها نفس الأهمية والتقدير ، فنجد الناس يسمون كبار القوم « بوجوه القوم » ونجد أهل الفن يشيرون للشخصية الجديدة عليهم « بالوجه الجديد » وأهل العلم يؤيدون كلامهم بالاشارة الى وجه الحقيقة والى وجه المشكلة ، ليعطوا موضوعاتهم الاهتمام اللازم بها .

وأخيرا وبعد هذا العرض المستفيض للوجه وتقاسيمه ودوره الكبير فى تحديد شكل الانسان وأوصافه ، أجدنى سائرا على منوال الفيلسوف اليونانى القديم (سقراط) الذى كان يتعرف على أفكار وذكاء تلاميذه فيخاطبهم بقوله « تكلموا حتى أستطيع أن أراكم » ، فأكتب لك أيها القارىء بكل ثقة وتأكيد « أنظر الى بامعان حتى أستطيع أن أتعرف على شخصيتك » .

ثناء سليمان عليه السلام

ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : « الحمد لله الذى سَخَّر لى الرياح وسَخَّر لى الشياطين والإنس يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجوابى وقدور راسيات ، وعَلَّمنى منطق الطير وأتانى من كل شئ فضلاً ، وسَخَّر لى جنود الشياطين والإنس والطير ، وفَضَّلَنى على كثير من عباده المؤمنين ، وأتانى ملكًا عظيماً لا ينبغى لأحد من بعدى وجعل مُلكى مُلكًا طيبًا ليس فيه حساب ولا عقاب » .

إمام الخطباء
على كرّم الله وجهه

الدكتور عبد العزيز عبده أبو عبد الله

كان ظهور الإسلام إيذاناً بتطور واسع فى الخطابة ؛ فقد اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة للدعوة إلى الدين الحنيف ، فبين للناس معانى الإسلام الروحية التى تقوم على تأكيد وحدانية الله سبحانه وتعالى ، كما تقوم على عمل الصالحات والإيمان بأن وراء هذه الحياة التى يحياها حياة أخرى يجد فيها المرء جزاء ما عمل إن خيرا فخير وإن شراً فشر ، تصديقاً لقول الله (وأن سعيه سوف يرى ۞ ثم يجزاه الجزاء الأوفى)(١) وسار على هذا النهج خلفاؤه الراشدون من بعده ، وتحولت الخطابة إلى وعظ الناس وإرشادهم لما فيه فلاحهم فى دنياهم وآخرتهم ، ثم تشعبت فى جهاد المسلمين لإعلاء كلمة الله ، وفى المناظرة فى الآراء السياسية المتعارضة بين على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وخصرمه القرشيين من جهة ثم بينه وبين الخوارج من جهة أخرى وهى فى كل ذلك تستمد من القرآن وخطابة الرسول وأحاديثه المعانى العميقة المرتبةالوتقتبس الأساليب ذات الرونق والبهاء ، ويعد الإمام(٢) على إمام الخطباء ؛ لأنه خطب فى مختلف الشئون من الدعوة إلى التمسك بالإسلام وأداء أركانه ومن الحث على الجهاد وتبيان فضل القرآن .

وعلى بن أبى طالب هو إبن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج إبنته فاطمة ، ووالد الحسن والحسين ولد فى مكة المكرمة سنة ستمائة ميلادية وضمه الرسول إليه وعمره ست سنوات فنشأ فى حجره لا يفارقه ، شهد الغزوات كلها إلا غزوة تبوك ، وكان شديد البلاء فى الحروب حتى لقب (سيف الإسلام) وهو أول من أسلم من الصبيان ، ولما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى ولى الخلافة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ، فكان على للجميع ظهيرا وكان لهم معيناً ، وفى سنة خمس وثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة عام ست وخمسين وستمائة من ميلاد المسيح عليه السلام بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان فى وسط عاصفة هوجاء حيث رفض معاوية بن أبى سفيان أن يبايعه حتى يأخذ بثأر عثمان ، وكانت حجة احتمى بها معاوية ليبرر عدم طاعته والرضوخ لأمره حين عزله من ولاية الشام ، وكانت بينهما حروب ومنازعات خطب فيها على فى أصحابه خطباً بليغة الحجة قوية العبارة . وقد أثرت عدة عوامل فى شخصيته وخطابته ، منها نشأته الطيبة فى جوار النبى الكريم واقتباسه من علمه وخلقه وحكمته ، وما انطبعت عليه نفسه من سمو ، وفطرته السليمة وتوقد ذهنه وحفظه الكثير من الشعر وأمثال العرب وأيامهم وتاريخهم مما جعلته عالما فذا يحتكم إليه فى المعضلات ، وها هى ذى خطبته فى الإسلام .

خطبته فى الإسلام

« إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى : الإيمان به وبرسوله والجهاد فى سبيله ، فإن ذروة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ؛ فإنها الفطرة ، وإقام الصلاة ؛ فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة ؛ فإنها فريضة واجبة ، وصوم شهر رمضان ، فإنها جنة من العقاب ، وحج البيت واعتماره ؛ فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم ؛ فإنها مثراة فى المال ومنسأة فى الأجل ، ۞ وصدقة السر ؛

فإنها تكفر الخطيئة ، وصدقة العلانية ؛ فإنها تدفع ميتة السوء ، وصنائع المعروف ؛ فإنها تقى مصارع الهوان » .

أفيضوا فى ذكر الله ؛ فإنه أحسن الذكر ، وارغبوا فيما وعد المتقين ؛ فإن وعده أصدق الوعد ، واقتدوا بهدى نبيكم ؛ فإنه أفضل الهدى ، واستنوا بسنته ؛ فإنها أهدى السنن ، وتعلموا القرآن ؛ فإنه أحسن الحديث . وتفهموا فيه ؛ فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بأنواره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته ؛ فإنه أنفع القصص ، وإن العالم العامل بغير علمه ، كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم .

أفكار خطبته :

اشتملت الخطبة على ثلاث فكرات هى : بم يتحقق الإسلام وأبواب الخير وفضل القرآن .

وهنا بعض ألفاظ لغوية تحتاج إلى الشرح ، فالإيمان على أصل الوضع اللغوى : هو التصديق قال تعالى :

(وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) ، جنة : وقاية ، يرحضان : يغسلان ، منسأة : مؤخرة : مطيلة فيه بالأعمال الصالحة ، تكفر . تستر ، مصارع : مواضع ، الجهاد : بذل النفس والمال فى سبيل نصرة الدين ، مثراة : مكثرة ، إقام أصلها : إقوام حذفت عين الفعل وعوض عنها تاء .

ولنلق الضوء كاشفاً عما ذكره الإمام فى خطبته بالشرح والتفصيل .

يتحقق الإسلام بأشياء واجبة :

أولها : التصديق الباطنى بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره ، والإيمان بالله هو الاعتقاد بأنه المعبود بحق وبصفاته من وحدانية وقدرة وعلم وإرادة ، والتصديق بالرسول تصديق ببعثته لجميع الإنس والجن وبأن رسالته خاتمة الرسالات والشرائع (إن الدين عند الله الإسلام)(٣) .

ثانيها : الجهاد فى سبيل الله ، وقد شرح لذيوع الدعوة وانتشارها ، (يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونوكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)(٤) ، وفى سبيل حماية المستضعفين (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها »(٥) ، وردا على نكث العهد ، (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون »(٦) ، وإنما أخر الجهاد عن الإيمان ؛ لأن الإيمان من أفعال القلوب ، وأيضاً فإن الإيمان من أصل الجهاد ؛ لأنه ما لم يعلم الإنسان على ماذا يجاهد لا يجاهد ، وإنما جعله الإسلام فى أعلاه ؛ لأنه ما لم تتحصن دار الإسلام بالجهاد ، لا يتمكن المسلمون من القيام بوظائف الإسلام فكان إذن من الإسلام بمنزلة الرأس من البدن ،

وثالثها : كلمة الإخلاص يعنى شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله ، قال : فإنها الفطرة ، يعنى هى التى فطر الناس عليها ، والأصل الكلمة الأولى ؛ لأنها التوحيد ، وعليها فطر البشر كلهم ، والكلمة الثانية تبع لها فأجريت مجراها ، وإنما أخرت هذه الخصلة عن الجهاد ؛ لأن الجهاد كان هو السبب فى إظهار الناس لها ونطقهم بها فصار كالأصل .

ورابعها : إقام الصلاة وهى عماد الدين ومن تركها جاحداً يستتاب فإن أقامها ترك وإلا قتل ودفن فى غير مقابر المسلمين وهى الفرق بين المؤمن والكافر.

وخامسها : إيتاء الزكاة وهى فريضة واجبة ، (والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)(٧) ليتشارك الناس فى النعمة ويتقاسموا فى الخير ، وإنما أخرها عن الصلاة ؛ لأن الصلاة آكد افتراضاً منها ، وإنما قال فى الزكاة إنها فريضة واجبة ؛ لأن الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر فى السائمة باعتبار غير الاعتبار الذى يطلق على صلاة الظهر فقط الفريضة ، والاعتبار الأول من القطع والثانى من الوجوب ، وقال فإنها فريضة واجبة مثل أن يقول : فإنها شئ مقتطع من المال موصوف بالوجوب .

وسادسها : صوم رمضان ، والصوم يهذب النفوس ويحسن السلوك ويصعد بالإنسان إلى مدارج الملائكة الأطهار وليس الصوم تعذيباً ولكنه تهذيب ، والصوم الحقيق هو الذى يبعد عن المعاصى بترك الشهوة والسعى إلى الحرام والتطلع إلى الممنوع » .

وسابعها : الحج والعمرة ، وهما دون فريضة الصوم ؛ فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب أى يغسلانه وحج البيت واعتماره فريضة ومالية حيث يطلع الإنسان على موطن الوحى ويعاين أماكن العبادة ويطوف ببيت الله ويعاهد مولاه باستلام الحجر الأسود أو الإشارة إليه على التوبة والطاعة ويشهد مع إخوانه المسلمين المنفعة ويشكر الله على النعمة ، ومال الحج مخلوف ، وحلاوة الطاعة تبعد عن مرارة المعصية ، وكلام الإمام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب إليه كثير من الفقهاء والعلماء ، فإن قلت فما الحجة على تقديم وجوب الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ، قلت : أما الصلاة ؛ فلأنها صلة بين العبد وربه أما الزكاة فقد قرنها الله سبحانه بالصلاة فى كثير من آيات الكتاب العزيز ، ولم يذكر صوم شهر رمضان إلا فى موضع واحد من سورة البقرة (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام . .[8] (وكثرة تأكيد الشئ وذكره دليل على أنه أهم ، وإنما قدم الصوم على الحج ؛ لأنه يتكرر وجوبه ، والحج لا يجب فى العمر إلا مرة واحدة فدل على أنه أهم عند الشارع من الحج .

وثامنها : أى الواجبات صلة الرحم وهى واجبة ، فإنها مثراة فى المال ومؤخرة فى الأجل بتقدير الله أو تبارك فيه ، وفى الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه فى الحديث القدسى : (أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم وشققت لها إسماً من أسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ،

ـ ومن النوافل : الصدقة فى السر ؛ لأنها تكون خالصة لوجه الله بعيدة عن الرياء ، والعلانية إن كان فى إظهارها خير كالرغبة فى الاقتداء ، وللمشروعات العامة كبناء مدرسة أو مسجداً أو مستشفى أو إعانة جمعية تربى الأيتام ، فإنها تكفر الخطيئة أى تسترها ، والعلانية فإنها تدفع ميتة السوء ؛ لأن صنائع المعروف تقى معصارع السوء ، وذكر الله فإنه نوع من المراقبة وهو على اللسان بيان وفى القلب إيمان ، وفى مجال العمل إتقان وإحسان ، وفى مجال العقيدة حجة وبرهان ، ولابد أن تستحضر عظمة الله بالقلب ، لأن الذى يلوك بلسانه إسم الله دون استحضاره فى القلب يكون منافقاً أو مخادعاً (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[9] وممن يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، والثقة فى وعد الله تقتضى العمل الصالح لنيل الثواب ، والمؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً)[10] .

والاقتداء بسنة الرسول تجعل الإنسان راشدا فى الحياة سعيداً فى الدنيا والآخرة ؛ لأنه يعمل لهما معاً ، وإنما كان هدى النبى فى نعمة يذكرها أو حكمة ينشرها أو خير يدعو الناس إليه أو شر يحذر الناس منه .

ـ ثم انتقل الإمام إلى الفكرة الثالثة فضل القرآن ، والقرآن الكريم آيات بينات ودلائل واضحات وأخبار صادقة ومواعظ رائعة ، من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، وهو معجزة المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء به إلى العرب وهم فصحاء ولسن مقاول فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثل سورة منه .

وجملة ما قاله العلماء فى الإعجاز أن إعجازه يتجلى فى حسن نظمه والدليل على إعجاز القرآن من حيث جزالة لفظه وحسن تأليفه (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهرا)[11]. ولقد عجزوا على أن يأتوا بمثل سورة واحدة منه (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)[12] .

وقد كانت سورة واحدة وآيات يسيرة يقولها العرب كما يروى الجاحظ أنقض لقول الرسول وأفسد لأمره

وأبلغ فى تكذيبه وأسرع فى تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال .

كما يتجلى فى أخباره الماضية والمقبلة وذلك معجز بحق ، ولكن لا يتفرد بهذا الإعجاز ، فإن هناك من العلماء من ناقش هذا الرأى وذهب إلى أن بعضاً مما قيل فى وجوه ، الإعجاز لا يصلح أن يكون كذلك ، فقد ذكر الأصبهانى فى تفسيره : إعجاز القرآن من وجهين(أ) إعجاز متعلق بنفسه ، والثانى يصرف الناس عن معارضته ، فالأول يتعلق بفصاحة الآيات أو بمعناه ، وأما الآخر فيتعلق بأمر خارج عنه ، وأما ما ذكره من بقية وجوه إعجاز القرآن كذكر القرآن لأخبار الماضين والأمم الغابرة ، وتحدثه عن أمور غيبية فقد وقع فيا بعد ، فإن الأصبهانى كما يبدو لا يرى فيه إعجازا أبداً ويوجه رأيه هذا بأن إعجاز مثل هذه الأمور ليس لكونه قرآنا وإنما لكونها أمورا قد حصلت من غير سبق علم أو تعليم ، والإخبار بالغيب يكون إخبارا بالغيب سواءاً نظم بطريقة القرآن أم بغيرها وسواء عبر عنه بالعربية أم بغيرها ، وإذا كان هناك من يرى تجريد هذه الأمور من الإعجاز كلية وهذا أمر مبالغ فيه قطعاً ، فإن من العلماء من وقف موقفاً معتدلا منصفا ، فهذا هو الخطابى قد أجاب عن سؤال فى هذا الصدد ، وعما إذا كان الإعجاز واقعاً بما فى القرآن من أخبار غيبية فقال : ولا يشك فى أن هذا نوع من الإعجاز ، ولكنه ليس بالأمر العام الموجود فى كل سورة من سور القرآن وقد جعل الله سبحانه فى صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها ، ولا يقدر أحد من الخلق أن يأتى بمثلها ، وصرف قدرة البلغاء والفصحاء عن محاكاته وهو أمر قد وقع بالفعل ، وأن الله سبحانه قد أحاطه بسياج من الألوهية ، والقدسية صرفت قدرة العرب الفصحاء عن مماثلته أو محاكاته حتى إن هذا العجز لم يقف عند معاصرى الرسول بل نراه كما قلنا قد لازم الإنسانية من تاريخه كله ، وفى هذا أقرب تعليل لهذا الإعجاز إذ ليس هناك أبلغ من العجز دليلا على إعجاز أمر من الأمور وبخاصة إذا توفر الحرص على الإتيان بمثل الشئ أو مجاراته مما طرح للتحدى والإظهار ، وسمى القرآن حديثاً باعتبار ما فيه من حوار ، لتجدد تلاوته ، إتباعاً لقول الله تعالى : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)(١٣) .

ثم قال : تفقهوا فيه ؛ فإنه ربيع القلوب آخذا من قوله صلى الله عليه وسلم : إذا قرأت (حم) وقعت فى روضات دمثات ، ثم قال فإنه : شفاء الصدور وهذا من الألفاظ القرآنية وسماه قصصاً من قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص)(١٤) .

ثم ذكر أن العالم الذى لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله ، وهذا التشبيه يدل على عدم الانتفاع بالعلم .

وفقنا الله لأداء أركان الإسلام والعمل بآدابه إنه خير مسئول وأكرم مأمول .

---

(١) الآيتان ٤٠ ، ٤١ من سورة النجم .
(٢) شرح نهج البلاغة ص ٢٢١
(٣) من الآية ١٩ من سورة آل عمران .
(٤) من الآية ١٢٣ من سورة التوبة .
(٥) الآية ٧٥ من سورة النساء .
(٦) الآية ١٢ من سورة التوبة .
(٧) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .
(٨) من الآية ١٨٣ من سورة البقرة .
(٩) من الآية ٢٨ من سورة الرعد .
(١٠) من الآية ١٦ من سورة السجدة .
(١١) الآية ٨٨ من سورة الاسراء .
(١٢) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة البقرة .
(١٣) من الآية ٢٣ من سورة الزمر .
(١٤) من الآية الثالثة من سورة يوسف .

أنت تسأل
والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

فى حديث البخارى عن خلق الجنين جاء أن الملك يكتب أربع كلمات : وهى عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد . فكيف تكون أربع كلمات مع أنها ثلاث لأن العمل وهو الخير والشر هو كونه شقيا أو سعيدا ؟

فتح‌الله مرتجى
مفتى مدينة فورتلان ــ محافظة سوت ــ تركيا

الجواب :

روى البخارى ومسلم عن عبدالله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ، ويقال له : أكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد . ثم ينفخ فيه الروح ، فان الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » روى هذا الحديث بعدة روايات فيها اختلاف فى بعض الألفاظ ، وجاء فى صحيح مسلم من طريق حذيفة ابن أسيد (بفتح الهمزة) ان الذى يكتبه الملك بأمر الله شقى أو سعيد ، وذكر أو أنثى ، وعمله وأثره ، ورزقه وأجله ، وفى رواية أخرى من طريق حذيفة أيضا أن الذى يكتب ذكر أو انثى سوى أو غير سوى ، ورزقه وأجله وخلقه ، وشقى أو سعيد .

ويهمنا من التعليق على هذا الحديث برواياته أمران :

الأول :

أن الأربع الموجودة فى الرواية الأولى عن عبدالله وهي : العمل والرزق والأجل والشقاوة أو السعادة . زيد عليها فى احدى روايتى حذيفة : الذكورة أو الأنوثة ، الأثر .

وفى الرواية الثانية لحذيفة زيد عليها : سوى أو غير سوى . ونقصت كلمة العمل واستبدلت بها كلمة الخلق ، ومن هذا يعرف أن التعبير بالأربع لايفيد الحصر ، بمعنى أن الحديث لم يقل (لم يؤمر الا بأربع) أو لم يقل (ويؤمر بأربع كلمات فقط) وعلى هذا فيجوز أن يكون هناك أمر بكتابة زيادة على الأربع ، وقد أخبر النبى

عنها ، والأولى سمعها عبدالله بن مسعود . وغيرها سمعها حذيفة .

الثانـى :

ان السعادة والشقاوة غير العمل الذى هو خير أو شر ، فان الحكم بالسعادة أو الشقاوة يكون بما مات عليه الانسان وهو ما يعبر عنه أحيانا بالخاتمة . وقد أشار الى ذلك آخر الحديث ، فقد يعمل الانسان طول حياته خيرا ثم تنتهى حياته بعمل الشر فيكتب شقيا ، وقد يعمل طول حياته شرا ثم تنتهى حياته بعمل الخير فيكتب سعيدا . وعلى هذا فالموجود فى الرواية الأولى للحديث أربع كلمات لا ثلاث .

هذا ، وللشراح أراء كثيرة فى تفسير (الأثر) فقد يراد به العمل ويكون عطفه عليه من عطف المترادفين ، وكلمة « السوى أو غير السوى » قد يراد بها الصحة والاستقامة فى التكوين البدنى والنفسى والعقلى ، أو فى السلوك ، وكلمة « الخلق » قد يراد بها العمل والسلوك اذا أريد بالسوى ما يتصل بالخلقة .

العطور والمطهرات المخلوطة بالكحول

السؤال :

ما حكم العطور والمطهرات المخلوطة بالكحول، هل تجب ازالتها من البدن والثياب والمفروشات لتصح الصلاة ، وهل ينتقض الوضوء باستعمالها . ؟

محمد جفتجى
مفتى بكشير ــ قونية ــ تركيا

الجواب :

الحكم فى استعمال العطور المحلولة فى الكحول وكذلك الكولونيا ، متوقف على حكم الكحول نفسه ، هل هو نجس أو طاهر ؟ وقد اختلفت أنظار العلماء فيه بناء على أنه من قبيل المسكرات كالخمر ، أو من قبيل المواد السامة أو شديدة الضرر ، والكل متفقون على حرمة شربه ، فكل مسكر خمر وكل خمر حرام كما جاء فى السنة النبوية ، والاسلام لا ضرر فيه ولا ضرار كما جاء فى السنة أيضا بنصوص كثيرة .

والقائلون بانه كالخمر ، اختلفوا فى نجاسته ، فالأئمة الأربعة على أن الخمر نجسة بدليل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » سور المائدة : ٩٠ حيث قالوا : ان الرجس هو النجس أو المستقذر والخبيث ، والشرع قد حكم عليها بأنها رجس وامر باجتنابها . فتكون مع حرمتها نجسة ، وعلى هذا يكون الكحول نجسا .

وخالف فى هذا الحكم الامام ربيعة شيخ الامام مالك ، والليث بن سعد ، والمزنى صاحب الامام الشافعى ، وبعض المتأخرين من البغداديين والقرويين ، فقالوا : ان الخمر طاهرة ، واستدل سعيد بن الحداد القروى على طهارتها بسكبها فى طرق المدينة عندما جاء النص بتحريمها ، حيث قال : لو كانت نجسة ما فعل الصحابة ذلك، ولنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه كما نهى عن التخلى فى الطرق أى البول والغائط فيها ــ وعلى هذا يكون الكحول طاهرا .

وهؤلاء ردوا دليل الجمهور على نجاستها ، وهو الآية المذكورة ، فقالوا : ان الرجس اذا أريد به النجس فالنجاسة هنا حكمية كنجاسة المشركين الواردة فى قوله تعالى « انما المشركون نجس » سورة التوبة : ٢٨ ولا شك أن كل محرم نجس حكما . ويقوى ذلك أن الرجس وصف به كل ما ذكر فى الآية مع الخمر ، وهو الخمر ، وهو الميسر والأنصاب والأزلام .ولم يقل أحد بنجاسة هذه الأشياء نجاسة عينية ، فالخمر كذلك ليست نجاستها عينية ، بل هى حكمية ، ويبقى القول بنجاستها العينية محتاجا الى دليل .

وأجاب الجمهور على ادعاء أن نجاسة الخمر لا نص فيها ، وعلى أنه لا يلزم عن كونها محرمة أن تكون نجسة ، فقالوا : ان قوله تعالى « رجس » يدل على نجاستها لأن الرجس فى اللسان ــ أى اللغة العربية ــ النجاسة . ثم لو التزامنا الا نحكم بحكم الا اذا وجدنا فيه دليلا منصوصا لتعطلت الشريعة ، فان النصوص فيها قليلة .

كما أجاب الجمهور على دليل القائلين بطهارة الخمر ــ وهو سكبها فى طرق المدينة ــ فقالوا : ان الصحابة فعلت ذلك لأنه لم يكن لهم سروب « حفر تحت الأرض » ولا آبار يريقون الخمر فيها ، لأن الغالب من أحوالهم انهم لم يكن لهم (كنف) فى

بيوتهم . وهذا الخلاف كله فى الخمر المتخذة من عصير العنب ، أما باقى المسكرات المتخذة من الشعير والعسل والتين وغيرها فالأئمة الثلاثة على نجاستها ، والمذهب المفتى به عند الحنفية انها نجسة ايضا .

وخلاصة أن هذا الخمر نجسة عند الجمهور ، فيكون الكحول نجسا أيضا عندهم ، أما عند غير الجمهور فهى طاهرة والكحول ايضا يكون طاهرا .

هذا عند من جعل الكحول من المسكرات ، أما من جعله من المواد السامة والضارة فهو طاهر كطهارة الحشيش والأفيون وكل ضار ، حيث لم يقل احد بنجاستها نجاسة عينية ، وان كانت نجسة حكما بمعنى أنها محرمة .

ومن القائلين بطهارة الخمر من المتأخرين الامام الشوكانى ، وصديق حسن خان فى كتابه « الروضة البهية » ذاهبا الى أن الأصل الطهارة فلا ينقل عنها الا ناقل صحيح . والشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره « المنار » مال الى القول بعدم نجاسة الكحول ولا الخمر ، وكذلك العطور المختلطة به لعدم وجود الدليل الصحيح على النجاسة ، ولأن الرجس فى الخمر رجس حكمى بمعنى التحريم ، والكحول موجود فى كثير من المواد الغذائية بنسب متفاوتة ، وهو غير مستقذر لأنه يستعمل فى التطهير ، وشيوع استعماله فى الأغراض الطبية والنظافة وغيرها يجعل القول بنجاسته من باب الحرج ، وهو منفى بنص القرآن كما حكى الغزالى وجها فى الخمر المحترمة ، وهى التى اعتصرت بقصد ان تتخذ خلا ، ثم ذكر القول بأن ما اعتصره أهل الكتاب من المحترمة ، بناء على عدم تكليفهم بفروع الشريعة ، فكل خمور أهل الكتاب طاهرة على هذا الوجه .

وينتهى الشيخ رشيد رضا فى تفسيره (مجلد ٤ ص ٨٧٠) الى أن الخمر مختلف فى نجاستها عند علماء المسلمين ، وأن النبيذ طاهر عند أبى حنيفة وفيه الكحول قطعا ، وان الكحول ليس خمرا ، وأن الأعطار الافرنجية **ليست كحولا ، وانما يوجد** فيها الكحول كما يوجد فى غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع ، وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر (انظر تفسير المنار مجلد ٤ ص ٥٠٠ ، ٨٢١ ، ٨٦٦) .

هذا بعض من المعركة التى دارت حول نجاسة الكحول وطهارته بسطناها فى كتابنا « الاسلام ومشاكل الحياة ج ١ » ومادام الأمر خلافيا فلعل من التيسير بعد شيوع استعماله فى الطب والتطهير والتحاليل المختلفة والعطور وغيرها ، الميل الى القول بطهارته ان عد من المواد السامة والضارة ، وان كان يستعمل أحيانا كالخمر فان نجاستها غير متفق عليها ، وبخاصة ان كانت من غير عصير العنب ، وهو يستخرج الآن من مواد مختلفة .

وعلى هذا نقول للسائل لا يجب غسل الملابس والمفروشات والبدن من الكولونيا والعطور المحلولة فى الكحول ، وتصح الصلاة مع وجودها ، كما أن استعمالها لا ينقض الوضوء ، والله أعلم .

حكم اللحية

السؤال :

ما حكم اللحية فى الاسلام، اذا قطعت أو أبقيت، وهل يضر ايمان المسلم وأعماله ونياته ان قطعت، وهل بقاؤها ينفع ؟

محمد جفنجى
مفتى بكشير ــ قونية ــ تركيا

الجواب :

لقد أخذ الكلام عن اللحية حيزا كبيرا فى القديم والحديث ، وفيه طرائف وأحداث تاريخية وأدبية بسطتها فى كتابى عن حقوق الزوجية ضمن موسوعة الأسرة تحت رعاية الاسلام ، وخلاصة الحكم فيها أن جماعة قصروا وفرطوا فحلقوها وأفرطوا فى عيب الآخرين ، كما أفرط جماعة فى التمسك باعفائها وفرطوا فى احترام الآخرين ، والدين لا يقر هذا المسلك من الطرفين ، والقدر المتفق عليه بين الفقهاء أن اعفاءها مطلوب شرعا ، لكنهم اختلفوا فى درجة الطلب ، فقال أكثرهم بالوجوب وقال الآخرون بالندب ، واذا كان اعفاؤها واجبا كان حلقها حراما ، يعاقب عليه أما اذا كان اعفاؤها مندوبا فيكون حلقها مكروها لا عقاب عليه .

والذين قالوا بوجوب اعفائها استدلوا بحديث الصحيحين « خالفوا المشركين ، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب » . واللحى بكسر اللام وقد

تضم جمع لحية ، فحملوا الأمر على الوجوب ولا صارف يصرفه عنه .

والذين قالوا بندب اعفائها اسـتندوا الى حديث مسلم « عشرة من الفطرة قص الشـارب واعفاء اللحية والسواك واستنشـاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء » يعنى الاستجناء ، قال مصعب : ونسيت العاشرة : الا أن تكون المضمضـة . قالوا : ان اعفاء اللحية شأنه شأن السـنن المذكورة فى الحديث وهى ليست كلها واجبة ، فلماذا لا يكون اعفاء اللحية من بين المندوبات .

وردوا على الحديث الأول فى الأمر بمخالفة المشركين فقالوا : ان الأمر لا يتعين أن يكون للوجوب فلو كانت كل مخالفة للمشركين محتمة لحتم صـبغ الشـعر الذى ورد فيه حديث رواه الجماعة « ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » مع اجماع السـلف على عدم وجوب الصبغ للشـعر ، فقد صـبغ بعض الصحابة ولم يصبغ البعض الآخر ، كما قال ابن حجر فى كتابه « فتح البارى » .

ولهذا قال بعض العلماء : لو قيل فى اللحية ما قيل فى الصـبغ من عدم الخروج على عرف أهل البلد لكان أولى ، بل لو تركت هذه المسألة وما أشبهها لظروف الشـخص وتقديره لما كان فى ذلك بأس ، جاء فى كتاب نهج البلاغة « ج ٢ ص ١٤١ » : سـئل على رضى الله عنه عن قول الرسـول صـلى الله عليه وسـلم « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » فقال : انما قال النبى ذلك والدين قل — قليل — فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه — انتشر وقوى — فالمرء وما يختار .

وجاء فى كتاب « الفتاوى » للشـيخ شلتوت (ص ٢١٠) أن الأمر كما يكون للوجوب يكون لمجرد الارشـاد الى ماهو افضل ، وأن مشابهة المخالطين فى الدين . انما تحرم فيما يقصـد فيه التشـبه من خصـالهم الدينية ، أما مجـرد المشابهة فيما تجرى به العادات والأعراف العامة فانه لا بأس بها ولا كراهة ولا حرمة .

ثم قال : الحق أن أمر اللباس والهيئات الشـخصية — ومنها حلق اللحى — من العادات التى ينبغى أن ينزل المرء فيها على استحسان البيئـة .

هذه هى خلاصة ما قيل فى حكم اللحية ، وان كنت أرى أن أدلة الطلـب قوية وان القـول بالوجوب أرجح وهو ما عليه جمهور الفقهاء .

لكنى انصـح بعدم حدة الخـلاف فى هـذا الموضـوع ، الى الدرجة التى قـد تكون معها مخاصمة وعـدم الاقتداء فى الصـلاة بحـالق اللحية ، فالحرمة فيها ليس مجمعا عليها من العلماء ، وهى ليسـت بالقدر الذى حرمت به السرقة والرشوة والحقد وما الى ذلك من الأمور التى يجب أن نوجه اليها اهتمامنا لنطهر منها أنفسـنا ومجتمعنـا ، ولندخر قوانا الفـكرية والعصـبية والنفسـية للوقت الذى ينادينا فيه اسلامنا بالعمل صـفا واحدا للنهوض والتخلص من تحكم الأعداء ، فهذا جهاد لا ينقطع الى يوم القيامة .

البنوك الاسلامية

السؤال :

هل الايداع فى البنوك الاسـلامية حلال مع أن البعض يقول انها كالبنوك الأخرى ؟

ع ١٠ ص
شبرا خلفون — منوفية

الجواب :

البنوك الاسـلامية تعلن أن معاملاتها ليس فيها ما يتعارض مع الشريعة ، ولها مستشـارون من علماء الدين لهم مناصـبهم المحترمة فى الافتاء ولم يعلنوا لنا أن فى التعامل معها مخالفة للدين .

واذا كان فى بعض استثماراتها وبخاصـة فى البلاد الغير اسلامية ، أو فى علاقتها بالبنوك الأخرى ما يجعل بعض الناس يتحرج من التعامل معها فـان وجه الحـق فى هذه الأمور يجب أن يعلن حتى يطمئن الناس اليها .

ومهما يكن من شىء فان التعامل مع هذهالبنوك الاسلامية ليس فى كل أموره كالبنوك الأخرى ، ونرجو أن يكون اقتصادنا وبخاصة بعد تقنين الشريعة اقتصادا نظيفا لا شائبة للحرام فيه ، وبالله التوفيق .

قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِى اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ

عزيزى القارىء :

الى هؤلاء الذين استمرأوا العبث فى ساحة الاسلام ، فصالوا فى ميراثها الانسانى غير عابئين بقيم الاسلام وتعاليمه ، وراقهم ماينفثون من فكر ، ومايحدثون من اثارة ، فى الأوساط العلمية العامة والخاصة ..

فتارة يجتمع أهل الراى والفكر مع علماء الدين لا من أجل دراسة قضايا المجتمع وتشخيص أدوائه .. فى مجال المعاملات ومستحدثات الأمور .. وانما من أجل مناقشة قضايا عقيمة ، أثارها أهل الجدل والفلسفة فى عصرين من تاريخ أمتنا الاسلامية .. عصر الترف العلمى حيث الاطلاع على الفكر الآخر من خلال التراجم ، وعصر الفتنة والضياع حيث انهيار الخلافة العباسية وظهور الدعوات الهدامة .. وهو مايتطلب دراسة موضوعية ومنهجية للعصرين ان شاء الله .

أما اليوم ونحن مطالبون بتقديم المفاهيم الاسلامية فى أسلوب يأخذ بأيدى الشباب من هاوية التضليل الى نور الشريعة الاسلامية وسماحتها السمحاء ، وتطهير عقول الشباب مما ران عليها من فكر سقيم وفهم عقيم ، دفعهم الى القول بتكفير المجتمع والمناداة بألفاظ جوفاء ليس لها من أصول أو أدلة سوى الفهم الخاطىء لظاهر النص ..

وما أن أثمرت الندوات واللقاءات التى تنظمها الهيئات والمؤسسات الاسلامية تثمر ثمارها وتؤتى حصادها ، حيث اللقاء المفتوح بين أصحاب الرأى الآخر من الشباب المغرر عنهم وبين علماء الدين ورجال الفكر ، حيث ازهاق الخرافات والشعارات الجوفاء بالدليل القاطع والحجة الدامغة ، حتى بدأ الشباب فعلا يسعى مهاجرا الى شاطىء الأمان حيث الحقيقة فى أجلى صورها ، والأخاء الاسلامى بين الشباب الحائر والمربى الفاضل فى أعظم مظاهره .

اقول .. ان ثاب الشباب الى رشده ،وادرك ماهية الفكر الاسلامى الصحيح ، وأن استنباط الأحكام ، ليست أمرا مباحا ،وانما هى قاصرة على اهل الحل والعقد من علماء الدين وعـوا المصادر الاسلامية ،واسرار اللغـة العربية ، وآراء السـلف الصالح ... فى هذا الوقت بالذات وفى ظل الصحوة الاسلامية المباركة التى جاء الاحتفال بالعيد الألفى تتويجا لها .. طالعتنا الصحف اليومية والمجلات الاسلامية بأمور ماكان لها أن تطرح على الساحة الاسلامية مهما كان القائل بها !!

فهم تارة يتحدثون عن كنه الحديث مع الله .. وان المخلوق من حقه أن يجـرى حوارا مع خالقه !! والأدهى والأمر أن تسعى الصحافة الى جذب علماء الدين الى ساحة الحوار العقيم .. وتستعر الفتنة ،وتظهر قضية « التكفير » من جديد .. وهى فى هذه المرة تظهر بين طرفين أحدهما عالم بأمور الدين والآخر عالم بالكنه والمـاهية وجوانية الأمور !!

مما يحدونا جميعا الى تلمس العذر بل الأعذار للشباب « الضال والمضل » على السواء ، وهى ماأشرت اليه فى العـدد التاريخى فى مقدمة « ندوة للرأى » .

وتسعى الصـحافة بجميع ألوانها الى الرواج واحداث « الفرقعات » أو « الخبطات الصحفية » كما يسمونها فى مجال الصحافة ،مع كل هذا على حساب القيم والمبادىء ، والنشء والشباب !!

● أمر عجيب حقا يسـتدعى وقفة مع هؤلاء الذين غرتهم أنفسهم بالله الغرور ..

● وتوالت الرسائل هل هذا هو الفكر الاسلامى الذى نسعى الى تقديمـه الى شبابنا ؟!

● هل تعلمون مدى رد الفعـل الذى تحدثه هذه المناقشات مع تفكير وسـلوك أجيالنا الذين نعدهم لحمل الأمانة وتبليغ الرسالة ؟!

● هل وفى المفكرون والعلماء رسالتهم فى شرح الأصول الاسلامية وقضايا المعاملات، وقضايا التكفير والهجرة حتى يسعوا الى خلق قضـايا تكفير جديدة على مسـتوى أصحاب الرأى والقدوة ؟!

● هل حققوا لأمتهم ماتأمله منهم من اقرار القواعد والأصول والأخلاق الاسلامية حتى يتطاولوا الى الحديث مع الله ؟!

هل يعقل أن يقدم أدباؤنا وعلماؤنا وصحفنا على شغل أبنائنا بمثل هذه الترهات دون ماهدف ودون مارد فعل أن المنطق العام « المجرد » يلفظ مثل هذه المناقشات التى يديرها رجال الفكر وعلمـاء الدين حول الثواب والعقاب والجنة والنار ، فى الوقت الذى يسعى فيه عامة الناس الى معرفة رأى الدين فى شتى المعاملات المعاصرة ، والسلوك اليومى ايمانا منهم بالبعث والحساب والجزاء من جنة أو نار .. وبدلا من احترام العلماء لهذا الوازع الدينى والفطرى لدى جميع المسلمين ، يفجـؤه العلماء بان اصول هذا الوازع مازالت قيـد البحث والمناقشة .. بعد هذا الرهط العظيم من الرسل والأنبياء والرسالات وهذا النتـاج العلمى العظيم لسلفنا العظيم عبر عشرات القرون ..

وها هى قصة من قصص الخليل عليه الصلاة والسلام ، ووقفة من وقفاته العديدة التى ناضل فيها عن الحق ، وأعلى فيها كلمة التوحيد ، ودك صرح الباطل ، ووقفة

ترينا كيف يكون الدفاع عن العقيـدة ،والمقصود من سرد هذه القصة هنا بيان شيء من آثار ولايته تعالى للمؤمنين وخذلانه للكافرين، ليكون فى ذلك عبرة لأولى الألباب، اما الذى حاج ابراهيم فى ربه . فهو النمروذ بن كنعان الذى آتاه الله الملك وهو سادر فى غيه وطغيانه يقابل الكرم باللؤم والنعم بالكفر ، أخذته العزة بالاثم فجادل فى الله بغير علم غرته الصولة الكاذبة والدولة الذاهبة حتى احتجب بظـاهر عزتها عن النظر فى باطن عبرتها ..

ومهما كانت المحاجة مقبولة محتملة، فانها فى الله تعالى الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى أبعد شيء عن القبول والاحتمال .

والقصة مدروسة ومعروفة ولكنها الذكرى التى تنفع المؤمنين فحينما طلب النمروذ احضار ابراهيم ليسأله عن ربه قال الخليل « ربى الذى يحيى ويميت » فأجابه النمروذ « أنا أحيى وأميت » .

والظلم من شـيم النفوس فان تجد ذاعفـة فلعـلة لا يظـلم

فالأدلة والبراهين لاتفيد مع من أضـله الله تعالى وأعمى بصيرته وسلبة نور العقل حتى ادعى لنفسه وهو العاجز الذى لايملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضررا مقام الألوهية والربوبية .

ومن ثم لم ير الخليل أن يرد عليه فى هذا ،وانما انتقل الى حجة أخرى لا مجال فيها للتمويه ــ وان كانت الحجة مازالت قائمة على النمروذ وهى أن العبرة ليست بأنه أمر بأحدهم فقتله وأفرج عن الآخر ، وانمـا العبرة هى احياء الذى قتله حتى تتحقق له قضية الاحياء ــ قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر وقامت الحجة عليه .

وهكذا كل من دعا الى الحق واسلم وجهه الى الله له الحجة البالغة والكلمة النافذة وله العاقبة والفوز فى نهاية الأمر ، وكل من يتصدى لمعاداته ومجادلته بالباطل ، فليس له مصير الا أن ينقطع وينتهى ويذل ويخزى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة « والله لايهدى القوم الظالمين » أى لايهديهم فى الدنيا الى سبيل الحق والخير ، ولا يوفقهم للأعمال الصالحة والتجـارة الرابحـة ،ولا يهديهم فى الآخرة الى طريق الجنة بل الى جهنم وبئس المصير ، لأنهم لم يقبلوا هداية الله تعالى ، ولم يسلكوا السـبيل الموصل الى الحق واستحبوا العمى على الهدى « ومن كان فى هذه اعمى فهـو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا » .

حقا ان الدليل الهادى الموصل الى معرفة الله تعـالى وصفاته العلية ، انمـا هو مصنوعاته تعالى وآثاره الكونية ومن ثم امتلأ الكتاب والسنة بالحث على النظر فى الآثار والأغيار كتقلبات الليل والنهار « أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض » .

تامـل سـطور الكائنـات فانهـا من المـلأ الأعـلى اليـك رسـائل

والله اسأل أن يهدى أمتنا سواء السبيل وأن يجنب علماءها ومفكريها شر المهاترات وأن يكرسوا جهودهم من اجل اقامة دولة الحق ومجتمع التوحيد .

ايمانا من مضـمون قول الحق تبـارك وتعالى : « قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم أعمالكم لا حجـة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ».

رسالة وتعليق

السيد الفاضل / فؤاد هيبه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... هذه رسالة للرد على الدكتور أحمد صبحى منصور وما كتبه عن السيد أحمد البدوى .

منذ أيام ظهر على أرصفة الشوارع مع الباعة ــ كتاب سماه كاتبه : السيد البدوى بين الحقيقة والخرافة .

واذا كان الكتاب يعرف من عنوانه فقد عرفنا من عنوانه أن مؤلف الكتاب وهابى وبدا جليا للعيان انه عدو لأهل الله تعالى وللسادة الصوفية رضى الله عنهم فالسيد الدكتور : شن على السادة الصوفية والبدوى الغارة . وكنا نود لو أن السيد الدكتور شيخ المؤرخين أخرج لنا كتابا يفيد عوام المسلمين يوضح فيه أمرا من أمور الدين . أو شرح لنا الأربعين . أو فسر لنا آية قرآنية ليصبح من شيوخ المفسرين .

أو كتب ردا ملجما يهاجم فيه ملحدا تطاول على ذات الله والمسلمين . وها هو ذا الفرماوى الذى ينكر السنة النبوية المطهرة وكأنه على الحق المبين . ويتحدى علماء المسلمين وطالب مواجهة شيخ الأزهريين .

لكن للأسف سرت يا دكتور فى ركب المهاجمين وهاجمت وليا من أولياء الله الصالحين مشهودا له بالصلاح والتقى قطب السالكين فأدخلت نفسك فى زمرة المنكرين وصدق الله العظيم : ((لقد جئت شيئا نكرا)) .

فالسيد أحمد البدوى يا دكتور حقيقة أجمع أولو العقل والعلم من المسلمين وغير المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها على ولايته العظمى وقطبانيته الكبرى لا يضيره أحمد صبحى ولا مئات على شاكلته فأنت كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها : فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل .

والمؤسف : لقد تحامل الدكتور تحاملا لا يرتضيه المنصفون على ولى من أولياء الله مشهود له بالولاية وكنا نحب للدكتور الناقد ان يأخذ نفسه بأصول النقد البناء المهذب وأن يراعى النصفة وان يكون عفيف القول كريم التعبير مترفعا عن مايشين كما هو الشأن لأصحاب القلم لأن للقلم قدسية الهية يجب أن تحترم بل وتقدس وكان سلفنا الصالح يختلفون ويتجادلون ولكنهم كانوا يحلقون فى سماوات من العفة والترفع عن الهجر من القول والانصاف وعدم التجنى .

ولا أدرى كيف استباح المؤلف الدكتور لقلمه أن يرمى علما من أعلام الاسلام مثل السيد أحمد البدوى بكل جارحة من القول أتحب أن تأكل لحم أخيك ميتا ؟

عجيب هذا الدكتور .... فانا لا أدرى من أى شىء استمد علمه . وهو يشوه الحقائق التاريخية فيتطاول على مقام سيدنا الحسين سيد شباب أهل الجنة فيقول عنه : ــ ((مشهد الكذب)) كما تطاول على فضيلة الامام الأكبر المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود وتهكم عليه بما لا يليق ..

وخلاصة القول : أن الكتاب فى حقيقة أمره لا يمثل خطورة فكرية فمواده كلها قلب للحقائق التاريخية والدكتور المؤلف ركز فى الكتاب على سب وشتم كبار العلماء أحياء وأمواتا مما يندى له الجبين . ولقد عجبت كيف يمتطى هذا الكاتب مثل هذا المركب الصعب الخشن فيزج بنفسه فى بحار الصوفية العميقة وهو لا يجيد السباحة !! فكتب ٣٧٠ صفحة استعمل اقذر العبارات الساقطة وكأن الكتاب قاموس شتائم وياليت كتابا كهذا كان كتابا علميا ينطق بمنطق العقلاء البصراء ويبحث بحث المفكرين المتدبرين اذن لهان الخطب ولكنه منطق المحارب الموتور الذى لا يبالى أين يقع سهمه أفى نحره أم فى صدر عدوه !!

الم يطلع عليه من أنار الله بصيرته فيمقته ويمقت كاتبه ـ فالدكتور المؤلف ظهر انه من مؤيدى نظرية « خالف تعرف » فألف كتابه لينال الشهرة « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

وقد ورد فى الأمثال العربية « تمخض الجبل فولد فأرا » .

وليعلم الدكتور : أن لحوم الأتقياء مسمومة قتالة لا ينجو والله متناولها لأنهم رجال فضلاء أقامهم الله فى خدمته فاستقاموا وأذاقهم حلاوة مناجاته فهاموا وأراهم آياته فى الآفاق وفى أنفسهم فعرفوه وتجلى **لهم بتجليات الجمال فاحبوه ثم تولاهم برعايته ونادى فى خلقه :**

« من عاد لى وليا فقد آذنته بالحرب .. »

صلاح الدين عبد الحميد الهادى
فنى بمدرسة الجمعية الاعدادية
بطنطا

ارتأيت نشر رسالة القارىء الصديق صلاح الدين أعمالا لاعطاء الفرصة وحرصا على عرض ما تضمنته من مفهوم خطير نحن فى غنى عنه ، خاصة وأن أحدث الصحف اليومية قد أثارت فى صفحتها الدينية منذ سنوات فى شكل حملة وقد قامت منبر الاسلام بالتصدى لهذه الحملة الشعواء احقاقا للحق ،وحرصا على اشاعة الفضيلة والكلمة الطيبة بين الناس وتقديم القدوة بدلا من محاولة النيل من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. وهم وسيظلون بمثابة الأسوة والقدوة والمكانة ..

والحق يقال ان هناك من أصحاب الأقلام من يجدون فى اثارة المشاعر واشاعة الفتنة أمرا يواكب أمزجتهم ومشاعرهم ، وكأن الكلمة الطيبة قد فقدت مكانتها وهانت مهابتها فولوا عنها مدبرين ،مؤثرين الاثارة والقيل والقال فيما لا يسمن ولا يغنى .. بل هى مجرد مهاترات سبقوا اليها مرات ومرات .. واستبان الرأى فيها ووعى الناس الحق والحقيقة . . فمن هجوم تارة على أصحاب المواقف من الرجال الذين شهد لهم التاريخ .. الى حديث مع الله .. وكأن الاثارة أصبحت ديدنهم .. وكأن كلمة الحق قد عافتها أقلامهم ولفظتها ألسنتهم هذا من حيث موضوع الرسالة .

أما صاحب الرسالة الأستاذ صلاح الدين فلى معه كلمة أيضا يستنبطها من التغاير الكامل بين ما بعث به وما نشر حيث يجد الرسالة المنشورة قد خلت تماما من كل الألفاظ التى تأبى مجلة منبر الاسلام أن تنشرها مهما كان فداحة الأمر . بل أن مجلة منبر الاسلام كانت تأمل أن يأتى دفاعه عن وجهة نظره مدعما بالأدلة من هذا الأسلوب الذى أنكره على صاحب الكتاب .. حتى لا ننهى عن شىء ونأتيه .

وفى الختام كلمة الى الأخ المؤلف الدكتور صبحى آمل أن يكون نقدنا قائما على الدراسة والتحليل والمقارنة والبراهين بعيدا عن النيل من رجال جاهدوا فى سبيل الله وأصبحوا بين يدى الله لنا فيهم الأسوة ولهم علينا الاقتداء ..

والله يهدينا جميعا سواء السبيل

انه نعم المولى ونعم النصير ..

مدير التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضــــل / فؤاد هيبــــة :
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكر .. وتقدير

شكرا على هذا العمل الصحفى الرائع بتقديمكم « منبر الاسلام » عددا تذكاريا للعيد الألفى للأزهر العتيد الذى دافع عن الاسلام دينا ولغة منذ الف عام .

ان العالم الاسلامى كله مدين للأزهر الشريف فكريا وعقائديا وسياسيا فلقد تعرضت بلاد المسلمين لثورات جامحة وغزو عسكرى وفكرى وتعرضت الثقافة الاسلامية فى بغداد الى نكسات على يد التتار الغزاة وتعرضت المساجد فى أسبانيا الى العــدوان على حرماتها عندما انحسر الحكم الاسلامى عنها وتعرض المسجد الأقصى والقدس لهجــوم الصليبيين لكن الأزهر الشريف ظل شامخا يقاوم التيارات المنحرفة فيتصدى لها ويجنح بالثقافة الاسلامية الى بر الأمان يغـــالب ظلال الجهل المطبق الذى ران على العالم الاسلامى ردحا طويلا فكان منارة أمل تشع فى ظلام العهود السوداء التى مرت بالأمة الاسلامية فضوء الأزهر كان يشع دائما على العالم الاسلامى فلقد صارع الأزهر الزمن ليبقى شامخا عظيما .

شكرا لكل من ساهم فى اخراج هذا العدد من حيث المعلومة والمقال والفن وهذا اللون المميز الذى يليق بهذه الذكرى العظيمة .

وشكرا على « الأزهر فى الميزان » الذى أعده الأســـاتذة « فؤاد هيبـــة ــ امــام المصرى ــ حامد المرسى » . ونرجو لكم التقدم والمزيد فى خدمة الاسلام .

« صديق منبر الاســـلام »
« صابر هريدى جمعه على »
« سوهاج ــ طهطا ــ القيسارية
شارع الشيخ يحيى »

● شكرا للأخ الصديق ولكلماته الطيبة ذات المعـــانى الصادقة ، وادارة التحرير تسأل الله جـــل وعلا أن يمنحها التوفيق والسداد اعلاء لكلمة الحق ونشر الكلمـــة الطيبـــة .

السيد / رئيس تحرير منبر الاسلام

السادة / المسئولون على التعليم بالأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد كان للتطوير الأزهرى أثره فى فتح مجالات جديـــدة من العلم وذلك بتخريج الطبيب المسلم وكذلك المهندس وبقية الفئات العلمية سواء أكانت عملية أم نظرية ولكن هذا كان على حساب ضعف المســـتوى العلمى بالنسبة للعلوم الدينية والعربيـــة

وذلك عدا المعوقات الأخرى نظرا للمركزية مما جعل الكم الطلابى يقل فى المعاهد الدينية بسبب عدم وجود القوة البشرية كاملة من الهيئة العاملة بكل معهد وذلك بسبب احجام بعض الخريجين بانواعهم المختلفة للعمل بالأزهر خاصة بالمناطق النائية مما جعل أولياء امور التلاميذ والطلاب يحجمون عن الحاق أولادهم بالأزهر سواء فى الابتدائى أو الاعدادى أو الثانوى لذلك فأننى لست متشائما ولكننى أحذر من سقوط العملاق أو موته موتا بطيئا لذلك فاننى أقترح الآتى .

١ ـ مشاركة وزارة التربية والتعليم فى هذا الموضوع بجعل شعبة قرآنية أزهرية بكل مدرسة أساسية يستوعب الطلاب فيها علوم المرحلتين الابتدائية والاعدادية الأزهريتين وبحيث يكون منهج القرآن كله مستوعبا فى تسع سنوات حفظا وأحكاما وبذلك ينتقل الطالب من التعليم الأساسى الى الصف الأول الثانوى الأزهرى سواء كان عاما أو فنيا وهو حافظ للقرآن الكريم كله ومجود له .

٢ ـ تنقية المناهج وتنقيحها بحيث تكون مناسبة لأذهان الطلاب فى هذا العصر .

٣ ـ تشجيع الطلاب الأزهريين ماديا وأدبيا واعاشة المغتربين منهم خاصة الفتيات .

٤ ـ معاملة من يحفظ القرآن الكريم ولايحمل مؤهلا دراسيا معاملة من يحمل الشهادة الأساسية حاليا ماديا ـ وذلك تشجيعا لحفظ القرآن وأيضا بفتح مكاتب تحفيظ القرآن خاصة بالقرى .

٥ ـ اعادة قبول الحاصلين على الاعدادية العامة أو الأساسى بالصف الأول الثانوى الأزهرى لمدة عشر سنوات أخرى بصفة مؤقتة .

ايها السادة : ها أنذا أردت النصح وقد سبق أن أرسلت اقتراحات سابقة فى مارس ١٩٨٢ لبعض السادة المسئولين بالدولة وبالأزهر .

والله الموفق .

عبد الحميد احمد حسين
وكيل معهد فتيات الخارجة بالوادى الجديد

يعتبر الأزهر قلعة من القلاع التى بنى عليها صرح الاسلام لا فى مصر وحدها ولكن فى العالم الاسلامى كله فلا يستطيع أحد ان ينكر فضل الأزهر وأياديه البيضاء التى انتشر دورها فى جميع أنحاء العالم .

وهو ماأشرنا اليه بتفصيل فى العدد التاريخى من مجلة منبر الاسلام وسجله الرئيس القائد حسنى مبارك فى خطابه المنشور فى صدر هذا العدد .

وكلماتك نصيحة مخلصة نرجو من المسئولين عن الأزهر دراستها للنهوض بالأزهر الشريف الذى هو أمل المسلمين جميعا .

الأزهــر

منارة للعلم ومسجد جامع للعبادة وحصـن للحرية منيع ومنبع للثورة والتطور أنشىء منذ أكثر من الف عام ولايزال حتى اليـوم موئـلا للعلم والعلماء . فالأزهر مسجد تشد اليه رحال العلم **وارتباط الأزهر بالقاهـرة وثيق فالقاهـرة** هى الفاتحة والمتغلبة فقد قصد منها ان تكون قاعدة لتوحيد العالم الاسلامى تحت حكم الفاطميين . بناه جوهر الصقلى ٣٥٩ هـ سمى مسجد القاهرة عند بنائه ولما كثرت المساجد **وتلألأ مسجد القاهرة نورًا سمى بالأزهر** وأيضا فان الفاطميين ينتسبون الى **فاطمة الزهراء** فسـموا قصـورهم الزاهرة وحدائقهم الزهراء .

استدعى المعز كبار العلماء للمحاضرة بالأزهر . أما محاضرات **يعقوب بن كلس** فقد حولت الأزهر الى جامعة علمية فقد عقد مجالس علمية فى الفقه تعتمد على تنظيم المناهج والاعتماد على الكتب . ثم تحررت الدراسة فى الأزهر من القيود المذهبية واتجهت الى الغايات العلمية وكان الدعاة يتعلمون النحو والمنطق والفلسفة والفلك وأصول الفقه . **ومع أن صلاح الدين الأيوبى أتلف كتب الشـيعة** ظل الأزهر محتفظا بمكانته العلمية وليصبح مركزا لدراسة السنة .

وازداد الأزهر ازدهارا فى عهد المماليك وأصبح أكبر جامعة علمية اسلامية .

الأهداف الستة التى قام الأزهر بتحقيقها فى عهد المماليك :

١ ـ احياء اللغة العربية والمحافظة عليها مع المحافظة على القرآن الكريم المنزل بلسان عربى مبين .

٢ ـ احترام الشريعة الاسلامية لحماية الشعب من نهب المماليك .

٣ ـ تعليم المبـادىء الأخلاقيـة والعـدالة الاجتماعية بحسب ماجاء فى القرآن الكريم .

٤ ـ تعليم الشعب محبة الرسـول ورحمته بازاء قسوة المماليك .

٥ ـ اتخـاذ الأزهر ملجـأ للثوار . ملاذا للخائفين .

٦ ـ حفظ الدين الصـحيح فى وجه موجه الخرافات التى انتشرت بين العامة فأجل المماليك الأزهر ـ أكبروه لأن علماءه وطلابه صانوا أنفسهم فصانهم ربهم واعتزوا بالله فأعزهم الله ، وادى الأزهر أجل خدمة للاسلام والمسلمين عندما **أنقذ التراث الاسلامى من الضياع بعد سقوط** الأندلس وبغداد . **واحترم الأتراك الأزهر وعينوا الشيخ الخرشى** أول شيخ للأزهر فظل حارسـا منيعا للعروبة والاسلام . وتحمل طلاب الأزهر عنـاء طلب العلم فكانوا قدوة وأسوة حسنة واتسموا بالمشاركة الوجدانية لبعضهم عند الكوارث . **واذا كانت الحملة الفرنسية هزت مصر من** الأعماق **فقد** ظل الأزهر صامدا يقود الثورة . ولما اتجه محمد على للنهضة بالبلاد ، اعتمد على طلبة الأزهر فى البعثات ، ونشـأ صراع فكرى بين القديم والحديث فى الأزهر ، فكان الشيخ حسن العطار رمزا للتطور العلمى الذى جمع بين العلم الحديث والدين ، وتأثر رفاعه رافع الطهطاوى بعقلية أستاذه الشيخ حسن العطار ليكون مصلحا ثانيا يجمع بين العلم والدين وشهد الأزهر تطـورات ثقافية فى عهد الامام الشيخ محمد عبده وظهرت قوانين الأزهر التى تنظمه علميا واداريا .

وتقلد مشيخة الأزهر حتى الآن ٤٢ شـيخا للجامع الأزهر ، وكان أولهم الشيخ محمد عبد الله الخرشى ، وآخرهم الشيخ جاد الحق على جاد الحق الذى كان مفتيـا للديار المصرية ووزيرا للأوقاف . وسيظل الأزهر الكعبة الثانية للاسلام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

هويدا محمد عرجاوى حسنين
طالبة بمدرسة فوه التجارية ـ فوه

مكانة الأزهر فى العالم الاسلامى

كتب الله للأزهر الشريف أن يبقى طول الزمن يكافح ضد التيارات ضد الاسلام ويحافظ على تعاليمه منذ أول يوم .. ان الأزهر قلعة الاسلام وحصنه القوى الى يوم الدين تعلقت به أنظـار العالم .. فهو ملجأ العلماء وطلاب العلم يستفتونه فى أمور دينهم وشئون دنياهم ومشكلات حياتهم الدينية المتصلة بالأسرة والأخلاق والمعاملات .

حمل العلماء من شيوخ الأزهر أمانة الاسلام والأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر اذ مكـانة الأزهر .. تفوق مكانة الأهرام فى مصر .. بل هو كعبة العلماء والطلاب زادت مكانة الأزهر احتراما فى العالم الاسلامى وخاصة فى الأوقات العصيبة لقد ادى الأزهر ومازال يؤدى دوره فى العـالم الاسلامى من العطاء والعلوم يأتى اليه الوفود من كل فج عميق .

الصـديق
محمـد كمال شـباره
طالب بمدرسة الشوربجى الاعدادية
كفر الزيات

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	رجب ١٤٠٣هـ	ابريل ١٩٨٣م	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	ق	د	ق	د	ق	د	ق	د	ق	د	ق
الخميس	١	١٤	٠٠	٤	٣٠	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢١	٦	٤١	٧
الجمعة	٢	١٥	٥٩	٣	٢٩		٥٥		٣٠		٢١		٤٢	
السبت	٣	١٦	٥٧		٢٨		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الأحد	٤	١٧	٥٦		٢٧		٥٥		٣٠		٢٣		٤٤	
الاثنين	٥	١٨	٥٥		٢٦		٥٥		٣٠		٢٣		٤٤	
الثلاثاء	٦	١٩	٥٣		٢٥		٥٤		٣٠		٢٤		٤٥	
الأربعاء	٧	٢٠	٥٢		٢٤		٥٤		٣٠		٢٥		٤٦	
الخميس	٨	٢١	٥١		٢٣		٥٤		٣٠		٢٥		٤٧	
الجمعة	٩	٢٢	٥٠		٢٢		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
السبت	١٠	٢٣	٤٩		٢١		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
الأحد	١١	٢٤	٤٧		٢٠		٥٣		٣٠		٢٧		٤٩	
الاثنين	١٢	٢٥	٤٦		١٩		٥٣		٣٠		٢٨		٥٠	
الثلاثاء	١٣	٢٦	٤٥		١٨		٥٣		٣٠		٢٨		٥١	
الأربعاء	١٤	٢٧	٤٣		١٧		٥٣		٢٩		٢٩		٥٢	
الخميس	١٥	٢٨	٤٢		١٦		٥٢		٢٩		٢٩		٥٣	
الجمعة	١٦	٢٩	٤٠		١٥		٥٢		٢٩		٣٠		٥٤	
السبت	١٧	٣٠	٣٩		١٤		٥٢		٢٩		٣١		٥٥	
الأحد	١٨	أول مايو	٣٨		١٣		٥٢		٢٩		٣٢		٥٦	
الاثنين	١٩	٢	٣٧		١٢		٥٢		٢٩		٣٢		٥٧	
الثلاثاء	٢٠	٣	٣٦		١١		٥٢		٢٩		٣٣		٥٨	
الأربعاء	٢١	٤	٣٥		١٠		٥٢		٢٩		٣٣		٥٩	
الخميس	٢٢	٥	٣٤		١٠		٥٢		٢٩		٣٤		٠٠	٨
الجمعة	٢٣	٦	٣٣		٩		٥٢		٢٩		٣٥		١	
السبت	٢٤	٧	٣٢		٨		٥٢		٢٩		٣٥		١	
الأحد	٢٥	٨	٣٠		٧		٥١		٢٨		٣٦		٢	
الاثنين	٢٦	٩	٢٩		٦		٥١		٢٨		٣٧		٣	
الثلاثاء	٢٧	١٠	٢٨		٦		٥١		٢٨		٣٧		٤	
الأربعاء	٢٨	١١	٢٧		٥		٥١		٢٨		٣٨		٥	
الخميس	٢٩	١٢	٢٦		٤		٥١		٢٨		٣٩		٦	
الجمعة	٣٠	١٣	٢٥		٤		٥١		٢٨		٣٩		٧	

بريد التعارف

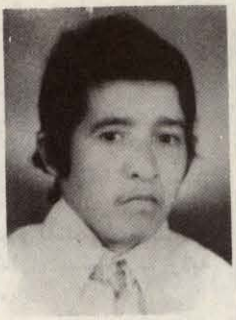

الاسم : أبو الحمدانى أعتيتو أحمد
السن : ٢٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الشعر والفلسفة والفن والمراسلة
العنوان : ١٩ ش القائد المنصور مشروع ابن القصبى ــ المغرب

الاسم : على محمد عطية
السن : ٢٣ سنة
المهنة : موظف بوزارة الشئون الاجتماعية
الهواية : المراسلة وقراءة القرآن والشعر
العنوان : شبرا مصر مساكن شرق السكة الحديد ب ٤ م ٢ ش ٩ حرف د

الاسم : صفوت خيرت خضر
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بالأهرام الثانوية
الهواية : كرة القدم ــ المراسلة
العنوان : ٥.٥ شارع بور سعيد ــ القاهرة

الاسم : خالد أحمد محمد على
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع والقراءة
العنوان : ٥٩ ش صبرى الطويل الوايلى الكبير

الاسم : سالم الثلوثى
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب معلمين ومعلمات
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والاطلاع الدينى
العنوان : ساحة الاستقلال دكان الثلوثى القلعة الكبرى ــ تونس

الاسم : صبرى عباس أمين
السن : ٣٥ سنة
المهنة : أخصائى آلات أدلر الالمانية
الهواية : المراسلة والاطلاع والقراءة
العنوان : ٨٥ أ ش رمسيس المؤسسة الحديثة للآلات الكاتبة

الاسم : صديق ابراهيم عباس
السن : ٢٦ سنة
المهنة : بناء
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : مكتب ٤٩ مداد قرية الزوبية السودان

الاسم : محمد السيد خزامى
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والاطلاع وجمع الطوابع
العنوان : محافظة المنوفية سنتريس مركز اشمون ــ ج.م.ع

الاسم : الهادى موسى يعقوب
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وقراءة المجلات الدينية وجمع الطوابع
العنوان : السودان مدرسة الاقباط المصرية بنين عطبرة

الاسم : محمد اكنجح
السن : ٤٥ سنة
المهنة : امام وخطيب
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع
العنوان : تركيا امام قرية جاودار — بانج آراى سوكة

الاسم : الصحبى روشو
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بمعهد بورقيبة للغات الحية
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان: ٩ نهج البرتقال ٨٠٠٠ نابل — تونس

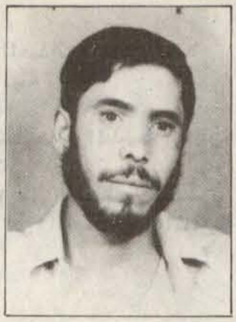

الاسم : بوجمعه بوحفص
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والاطلاع وتبادل الآراء
العنوان : الجمهورية الجزائرية — حى البرج الادارى سكيانة — ولاية أم البواتى

الاسم : بو الشعير محمد الطاهر
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء والأفكار
العنوان : الجمهورية الجزائرية ولاية جيجل قرية الامير عبد القادر دائرة الطاهير

الاسم : محمد مصطفى سالمان
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بكلية اصول الدين — اسيوط
الهواية : الاطلاع الدينى — المراسلة
العنوان : طهطا — الشيخ عواجة — ج٠م٠ع
السن : ١٩ سنة

الاسم : على سورمش
السن : ٣٩ سنة
المهنة : واعظ
الهواية : البحث عن الصحافة والمعاملات والحقوق وقراءة كتب الشعر والتعارف والمراسلة
العنوان : واعظ جركزكوى — تاكر داغ — تركيا

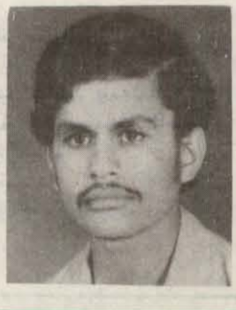

الاسم : حمدى أحمد محمود
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بتربية سوهاج
الهواية : المراسلة وكتابة الخط
العنوان : سوهاج — أخميم السلامونى

الاسم : محمد سيد أحمد عبد الغنى
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بكلية تجارة بنها — الزقازيق
الهواية : المراسلة والاطلاع والقراءة
العنوان : الباجور — منوفية

الاسم : حسن أحمد حسن ابراهيم
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع والتعارف على الشباب المسلم
العنوان : أشكر — فاقوس شرقية — ج٠م٠ع

A PRECE OU «AL SALAT»

Depois de termos falado das condiçoes da prece e elementos que a compoem, explicaremos aqui, portanto, a prece ritual e a sua constituiçâo.

a) Posiçâo vertical : pronunciando as palavras «Allahou Akbar» (Deus é Grande, e colocando as maos no busto, por cima do umbico, a mao direito ficando por cima. Recitaçâo de Ftha (primeira surate do Alcorao) e seguidamente para qualquer surate do Alcorao.

b) Posiçâo inclinada : Inclinaçâo de modo que as palmas das maos estejam em contactos com os joelhos.

c) Posiçâo vertical intreitando o corpo.

d) Genuflexao : Prosternaçâo da maneira que as palmas das maos, a testa e o nariz toquem o tapete.

e) Posiçâo sentada, intreitando o corpo.

f) A segunda prosternaçâo, igual a primeira.

Estes sâo os elemsntos detalhados para a composiçâo da prece.

1. As mao sao levantadas até tocarem as orelhas; enquanto os fiéis dizem Allahou Akbar.

2. A Fatha é recitada seguida de uma longa ou custa surate ou mesmo algum versiculo do Alcorâo. A Surate freuqentemente recitada, é aquela que testemunha a Unicidade de Deus.

3. Inclinando-se dizendo «Allahou Akbar» (Deus é Grande). Esta inclinação se faz de modo que o busto esteja paralelo e recto. As maos postas sobre os joelhos, o fiel repete três vezes a palavra Louvado a Deus o Grande.

4. Voltando-se para a posiçâo vertical, o fiel recita a palavra, Deus escuta é vê. Antes de fazer a primeira prosternaçâo, deve recitar a palavra Deus é Grande.

5. Primeira prosternaçâo : O fiel ajoelha-se sobre o tapete prosternandose da maneira que a face e o nariz toquem o tapete tambem. E pronunciou três vezes a palavra «Gloria a meu Senhor o mais Supremo».

6. Posiçâo sentada, é de levantar a cabeça e o busto e sentar-se sobre o pé esquerdo e os dedos do pé direito levantados tocando o tapete enquanto que as maos sâo postas sobre os joelhos.

7. A segunda prosternaçâo : Faz-se da mesma forma com a primeira, e pronunciando as palavras «Deus é Grande» e dizer em seguida, três vezes.

«Gloria à meus Senhor» o mais «Supremo»

No fim da segunda prosternaçâo, o fiel pronuncia a palavra, Deus é Grande. Todos esses movimentos, constituem a primeira «Rak'ã, ou» genuflexaâo.

independentemente das necessidades : a graça sempre visível que emana de Deus, Clemente, para todas as Suas criaturas, protegendo-as, preservando-as do mal, guiando-as, e conduzindo-as a uma luz mais vibrátil e a una vida condigna. Por esta razao o atributo «Rahim» (Misericordioso), é um termo geral e pode mesmo ser aplicado ao homem. Para fazer-nos contemplar as ilimitadas dádivas de Deus, a fórmula : «Em nome de Deus, Clemente, Misericordioso» é colocada antes de todas as Suratas do Alcorao (exceto a nona), e repetida no início de cada açao pelos muçulmanos que dedicam suas vidas a Deus e cuja esperança repousa em Sua Clemência.

As opinioes divergem quanto a se a expressao deve ser enumerada como um versículo separado ou nao. Está una nemente concorde que constitua parcela do Alcorao. Contudo, é preferível dar-lhe um número independente na 1 Surata. Ao ser relacionada com as Suratas subseqüentes, é considerada como uma introduçao ao cabeçalho, achando-se por bem nao enumerá-la.

3. Note-se que as palavras relacionadas com a Graça estao intrinsecamente ligadas a Deus, e que as relacionadas com a abominaçao impessoais. No primeiro caso a Graça de Deus nos alcança indiferentemente a nosso merecimento; no segundo, as nossas próprias açoes é que sao responsáveis pela abominaçao — caso negativo de Graça, Paz e Harmonia.

4. Existem duas categorias : a dos que estao nas trevas da abominaçao e a dos extraviados. Pertencem à primeira aqueles que deliberadamente transgridem as leis de Deus; à segunda pertencem aqueles que se extraviam por displicência ou negligência. Os de ambos os casos sao responsáveis por seus próprios atos ou omissoes. Opostamente aos de ambos os casos encontram-se as pessoas que estao sob a luz da Graça Divina; porque Sua graça nao somente os protege do mal ativo (uma vez que submetem suas vontades às d'Ele), como ainda opoe-se a que se extraviem para as sendas da tentaçao e da promiscuidade.

«SURAT ALFATIHA» [1]

SURATA DA ABERTURA

Revelada em Meca; 7 versiculos.

1. Em nome de Deus, Clemente[2], Misericordioso.

2. Louvado seja Deus, Senhor do Universo.

3. O Clemente, o Misericordioso.

4. Soberano do Dia do Juízo.

5. Só a Ti adoramos e só a Ti imploramos ajuda !

6. Guia-nos à senda reta.

7. A senda dos que agraciaste[3], nao à dos abominados, nem à dos extraviados[4].

1. Por consentimento unánime esta Surata toi colocada no princípio do Alcorao, para sumariar, em palavras maravilhosamente suscintas e compreensivas, a relaçao do homem com Deus, em contemplaçao e oraçao. Em nossa contemplaçao espiritual as primeiras palavras devem ser de louvor. Se este provier de nosso ser interior, ele nos colocará em comunhao com a Vontade Divina. Entao, tudo o que os nossos olhos deslumbrarao, será a benevolência, a paz e a harmonia. Nao existirao para nós o mal, a rebeldia e a beligerância, porquanto nossos olhos estarao situados, em um ângulo superior, em contemplaçao. Por outro lado, Deus nao necessita de encômios, uma vez que está acima de qualquer panegírico; nao necessita de rogos, porquanto avalia as nossas carências melhor que nós mesmos; Sua benevolência esta a disposiçao tanto do Justo como do pecador. A oraçao será tao-somente para a nossa educaçao espiritual, nosso consolo e nossa confirmaçao. Eis porque as palavras da Surata sao-nos fornecidas de forma que possamos exteriorizá-las. A medida que nos tornarmos mais esclarecidos, tanto melhor elas fluirao de nós.

2. As palavras árabes «Rahman» e «Rahim», que traduzimos por Clemente e Misericordioso, respectivamente, sao ambas formas intensivas que se referem aos diferentes aspectos do atributo da clemência de Deus. Aintensividade árabe é mais adequada para expressar os atributos de Deus do que o grau superlativo português. Este implica comparaçao com outros seres ou com outros tempos e lugares, ao passo que nao há ser algum que se compare a Deus, sendo Ele independente de tempo ou lugar. Clemência pode implicar piedade, longa sobrelevaçao, paciência e perdao, tudo isto amplamente necessitado pelo pecador, e que Deus, Misericordioso, dispensa abundantemente. Porém, há uma clemência que subsiste

MINBAR ALISLAM

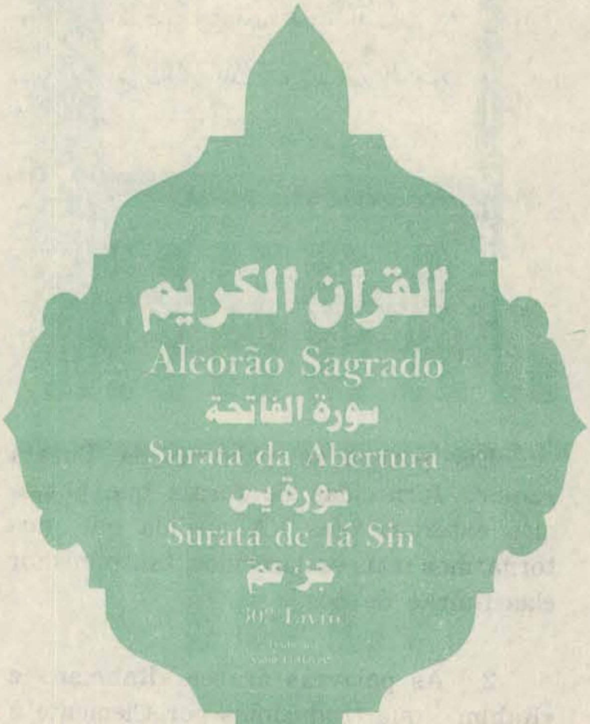

Caro leitor,

Depois de termos tratado na edição anterior, dados sobre Al Azhar, proseguiremos com a nossa matéria da prece ritual e seus derivados, esperamos que nossas explicaçoes sejam lucidas e proveitosas para os muçulmanos da expressao portuguesa, ou a qualquer leitor.

Que o Senhor Todo Poderoso, nos guie para o seu bom caminho.

O Editor,

DEDICATORIA

Aos leitores da lingua portuguesa que nao conseguiram adquirir uma traduçao fiel ou uma exegese completa do Livro de Deus, Altíssimo, o Alcorao Sagrado;

Aos brasileiros em geral que nos deram as boas-vindas, com os coraçoes repletos de sentimentos de amor, fraternidade e igualdade sobre este solo brasileiro, nossa Nova Pátria;

Aos nossos filhos e filhas muçulmanos em cuja educaçao científica e cultural esmeramos sem, contudo, proporcionar-lhes o mínimo de cultura árabe-islâmica.

Aqueles que carregam o estigma de um sentimento religioso sereno e uma nobre e muda inclinaçao pelo seu arabismo e crença;

Dedicamos esta pequena parte da traduçao do Alcorao, esperando que ela seja o passo inicial para a conclusao de toda a obra.

Arabia es una vasta península Asiática, con una superficie de 300.000 Km2 aproximadamente, situada al oeste del continente Asiático y al sureste de Europa. Se sitúa en la zona — de los desiertos y estepas que, partiendo del Sahara africano, llega hasta casi las fronteras de China.

Podemos limitar la península árabe de la forma siguiente : al norte, los desiertos de Siria. Al este, el golfo Pérsico, llamado también golfo Arabe. Al sur, el Océano Indico y el Estrecho de Bab al Mandab y al oeste, el mar Rojo.

En esta zona tan grande se dividen los árabes en dos — grandes grupos : el del Norte y el del Sur. Los árabes del Sur son agricultores y tienen una civilización muy antigua y fueron objeto de influencias de las grandes potencias de aquel tiempo. En cuanto a los árabes del Norte, son nómadas y se dedican al — comercio y a la ganadería. Viajaban tradicionalmente con sus — caravanas hacia el sur en el invierno y al norte en el verano.

Su vida social se caracteriza por determinadas cualidades, como la acogida de forasteros, la ayuda mutua, la generosidad, la fidelidad y la valentía. Pero otras son mucho menos — aceptables como las venganzas tribales, los enterramientos de — niñas vivas y el alcoholismo.

En el campo administrativo, la familia era la unidad — principal cuya cabeza dirige todos los asuntos de la familia, — y cada grupo de familias constituye una tribu. Las tribus cambian de un lugar a otro en búsqueda del agua y de pasto parasus ganados.

En el campo religioso, los árabes antes del Islam tributaban culto a divinidades diversas, aunque en el comienzo de su historia eran monoteístas (según la religión de Abraham). Creían en un Dios supremo, pero adoraban a un gran número de espíritus, que representaban bajo la forma de ídolos, o que personificaban en estrellas, árboles y aun piedras. Sólo en el templo principal de la península, la Kaaba, situado en La Meca, había más de 360 ídolos. Además de estas adoraciones paganas — existieron también algunas comunidades de judíos y cristianos.

Por último, en el aspecto político, no había ninguna — autoridad que pudiera dirigir los asuntos de los árabes, si exceptuamos a los árabes del sur, como he dicho, que tenían una — antigua civilización y a algunos reinos ligados por tratados de protección a los sasánidas o los bizantinos en el norte. El resto de la península se regía por la ley tribal; había un estado casi constante de guerra entre las diferentes tribus.

Continuaiéon

Tribuna del Islam

MINBAR AL ISLAM
Tribuna del Islam
Jefe del Consejo Editorial
Cheij Ibrahim Aldsuki
Ministro de Waqfs y Jefe del
Consejo Superior de Asuntos Islàmicos.
Redactor en Jefe :
Dr. Gamal El Deen Muhammad Mahmoud

Consejo Editorial,
Consejero : **Abd El-Halim Al Guindy**
Dr. Abu Al-Wafa Al Taftazani
Dr. Abd Allah Abd Al-Shakour Kamel
Redactor : **Señor Fouad Heba**

Querido Lector :

Agradecemos a Neuestro Señor, clemente y Misericordioso que nos orienta al buen camino.

Querido Lector, no nos jactamos al decir que nuestras revistas publicadas en seis lenguas están dedicadas al servicio del Islam.

QUE ES EL ISLAM ?

Par
Dr. Muhammad Abdel Hamid Eissa

Hoy día, son muchísimos los musulmanes, son más de 700 millones de personas. Su ámbito se extiende por los cinco continentes, principalmente en Africa y Asia. Los árabes, en sumayoría absoluta, son musulmanes, pero hay entre ellos cristianos y judíos. También hay musulmanes que no son árabes, tal como los musulmanes de Persia, Turquía, Pakistán, Afganistán, Indonesia y Bangla Desh en el continente Asiático y algunos estados en el continente Africano. Hay también grandes comunidades musulmanas en la Unión Soviética, China y en Europa Oriental, — así como en el Africa negra, Etiopía y Estados Unidos.

Los árabes tienen un gran prestigio dentro del mundo — musulmán por la razón de que ellos fueron los primeros musulmanes y porque tienen el Corán escrito en árabe. Si queremos comprender bien el Islam, hay que tener en cuenta, aunque de forma muy breve, cómo eran los árabes antes del Islam.

— Johannes Tralow, «Mohammed».

— Annemarie Schimmel, «Und Muhammad ist sein Prophet».

— Barbara Frischmuth, Zum Bild der islamischen Mystik und des Orients, in : «Das Verschwinden des Schattens in der Sonne».

— Franz Werfel, «Die vierzig Tage des Musa Dagh».

— Der Koran als Quelle in Thomas Manns Tetralogie «Joseph und seine Brüder».

b) Unterrichtsdidaktische, grammatische und deutsch-arabisch-konfrontative Themen für deutschlernenende Araber :

— Zu den Präpositionen in Deutschen und Arabischen.

— Zum deutschen Substantiv im Deutschunterricht für Araber.

— Die Tempusformen im Deutschen und Arabischen.

— Ausspracheprobleme beim Erlernen des Deutschen für Araber.

— Intonation im Deutschen und Arabischen.

— Interpunktion im Deutschen und Arabischen.

— Rechtschreibprobleme im Deutschunterricht für Araber.

— Möglichkeiten und Grenzen des Sprachvergleichs «Deutsch-Arabisch».

Damit schließen wir unsere Darlegungen und Gedanken über die Deutschabteilung der ehrwürdigen und ältesten Universität der Welt ab und hoffen, daß es uns gelungen ist, sie ein wenig vorgestellt zu haben. Ja, alle Mitarbeiter und Studenten sind stolz, an der Al-Azhar wirken zu können. Dieses tiefe Gefühl des Stolzes, von dem wir alle erfüllt sind, mündet in das Bestreben, uns der reichen Traditionen der erhabenen Al-Azhar würdig zu erweisen.

Mögen alle unsere Absolventen wohlausgerüstet durch das «Tor der Wissenschafter» in das weite Leben treten und den Geist der Al-Azhar zu den Menschen tragen.

prache als Superstart auflagert und von dem aus viele Beziehungen in dieses Superstrat hineinreichen. Das heiβt, daB wir bei der Vermittlung des Deutschen als Fremdsprache von der arabischen Muttersprache der Studierenden ausgehen und die sich ergebenden positiven Transfer — und negativen Interferenzerscheinungen mit berücksichtigen.

Unsere Abteilung würde — als Institution einer Universität ihrer Aufgabe die Wissenschaft zu pflegen und zu fördern, nicht gerecht, betriebe sie nur Lehrtätigkeit. Zur Lehre muβ sich die Forschung gesellen; beide zusammen machen das Wesen universitärer Arbeit aus. Deshalb ist die Entwicklung einer praxisverbundenen Forschungsarbeit in der Deutschabteilung eine Aufgabe, der wir von Anfang an gerecht zu werden versuchten. Inzwischen liegen nicht nur eine Reihe von entsprechenden Publikationen vor, sondern sind auch die konzeptionellen Planungen so weit vorangeschritten, daβ wir meinen, den Anforderungen, die an die in den nichtdeutschsprachigen Ländern betriebene germanistische Forschung zu stellen sind, zu entsprechen und einen angemessenen Beitrag zur Entwicklung der Germanistik im weitesten Sinne zu leisten.

Grundsätzlich geht es uns auch hierbei um Praxisnähe. Das heiβt, wir orientieren uns an solchen Forschungsaufgaben, deren Lösung für die Entwicklung der Germanistik bzw. der Vermittlung des Deutschen als Fremdsprache wichtig ist und für die der Germanist mit nichtdeutscher — für uns also arabischer — Muttersprache günstige Arbeitsvoraussetzungen mitbringt, weil er das Deutsche eben aus seiner Perspektivemit dem Arabischen als Substrat — sieht. Zentrales Objekt für unsere Forschungen sind deshalb die deutsche Sprache und Literatur — jedoch aus einer Scht, wie sie sich dem arabischen Muttersprachler bietet, wenn er von seiner Sprache und von seiner arabisch-islamischen Tradition und Kultur aus auf die deutsche Sprache und die Kultur der deutschsprachigen Völker blickt. Damit ist allen diesen Arbeiten ein konfrontativer Aspekt immanent, sei er ausdrücklich thematisiert oder nicht.

Aus dem Gesagten geht schon hervor, daβ wir dem Forschungsfeld Sprachlehrpraxis den Vorrang einräumen. Das soll heiβen, daB wir bei der Konzipierung von Forschungsprojekten die praktische Ver wendbarkeit der angestrebten Erkenntnisse schon mit bedenken. Deshalb haben auch «rein» linguistische oder «rein» literaturwissenscahftliche Untersuchungen wenigstens einen impliziten, vermittelten Praxisbezug. Vorrangiger Gegenstandsbereich unserer Forschungsarbeiten ist die deutsche Gegenwartssprache und sind die Probleme, die bei der Vermittlung des Deutschen als Fremdsprache für Araber auftauchen.

In der bereits schon geleisteten und durch Publikationen «objektivierten» Forschungsarbeit sowie in der konzeptionellen Planung haben sich eine Reihe von Forschungsschwerpunkten herauskristallisiert, deren weiterer Ausbau uns als nützlich erscheint. Dafür seien im folgenden einige Beispiele angeführt :

a) Literarische Themen — islamisch gesehen :

— Lessings dramatisches Gedicht «Nathan der Weise».

— Hans Haas, «Das Bild Muhammeds im Wandel der Zeiten».

— Rudi Paret, «Mohammed und der Koran».

— Deutsche literarische Texte : 4 Stunden.

Im 3. und 4. Studienjahr wird mehr Gewicht auf die Fachbereiche Literatur und Sprachwissenschaft gelegt.

Der Studienplan im 3. Jahr beinhaltet :

— Deutsche Sprache der Gegenwart : 4 Stunden.

— Deutsche Sprachgeschichte : 2 Stunden.

— Deutsche Literaturgeschichte : 3 Stunden.

— Deutsche Literatur (Interpretation) : 3 Stunden.

— Deutsche Kulturgeschichte : 2 Stunden.

— Deutsche Ubersetzung ins Arabische und ins Deutsche : 4 Stunden.

— Deutscher Aufsatz und Stilistik : 2 Stunden.

Im 4. Studienjahr kommt noch das Fach Forschungsmethodik im Ausmaβ von 2 Stunden dazu.

Die Postgraduale Stufe umfaβt ein Unterrichtsquantum von 10 Stunden pro Woche, Literatur- und Sprachwissenschaft je zur Hälfte.

Erzieherisches Anliegen des Studiums an der Deutschabteilung der Al-Azhar-Universität ist es, den Weg zu ebnen für die Verständigung und aufrichtige Freundschaft zwischen dem ägyptischen Volk und den Völkern des deutschsprachigen Raumes.

Die Bildungsaufgabe der Deutschabteilung besteht darin, Dolmetscher und Sprachlehrer für Deutsch als Fremdsprache auszubilden. Diese Berufe erfordern einen hohen Grad an sprachlich-kommunikativem Können in der Frenmprache ebensowohl wie ein gesichertes Wissen über die Strukturen des phonetischen, lexischen und grammatischen Teilsystems der deutschen Sprache. Deshalb werden in der an der Abteilung betriebenen Lehrarbeit die Entwicklung von kommunikativen Fähigkeiten der Studenten und die Vermittlung von linguistischen Kenntnissen über die Sprache als Einheit betrachtet.

Eine besondere Akzentuierung erfährt in der Lehrveranstaltung die Schulung der Fertigkeiten der mündlichen Kommunikation. Wird doch Sprache ihrem Wesen nach zunächst und in erster Linie mündlich realisiert. Aus diesem Grunde betrachten wir die Entwicklung der Fähigkeiten der Studenten zu normgerechtem Sprechen und damit der Befähigung zu erfolgreicher, aktiver Teilnahme an mündlichen Kommunikationsverläufen als ein für alle Lehrveranstaltungen gültiges Grundprinzip.

Sowohl im konzeptionellen Aufbau des gesamten Studienprogramms der Abteilung als auch in der inneren Gliederung des Jeweiligen Lehrfaches und schieβlich auch in der Durchführung der einzelnen Lehrveranstaltung — ob als Vorlesung, als Seminar oder als Ubungsstunde — wird bedacht, daβ bei der Vermittlung einer Fremdsprache grundsätzlich konfrontativ vorgegangen werden muβ. Grundthese für uns ist, daB die Muttersprache beim Studium einer Fremdsprache nicht ausgeschaltet werden kann und darf. Schon Johann Gottfried Herder formulierte den Gedanken, daβ die Muttersprache Grundlage und Leitfaden für das Erlernen fremder Sprachen sein müsse. Die Muttersprache ist gleichsam das Substrat, auf das sich die Fremds-

REVISION VON HERRN ALY FAHIEM

DEUTSCH AN DER AL-AZHAR

AUS ANLAß IHRES

1000-JAHRIGEN JUBILAUMS

Dr. Phil. Muhammad Abu-Hattab Khaled

Das Deutschstudium gliedert sich in zwei Stufen :

1. In die al-Alia-Stufe, d.h. die Untergraduale Stufe, welche in der Regel vier Jahre dauert und mit einem Staatsexamen (Bachlor of Arts) abschließt. Die Studenten rekrutieren sich im allgemeinen aus Al-Azhar-Oberschulen, Absolventen von allgemeinbildenden Oberschulen werden nur in Ausnahmefällen und nach einem einjährigen Jahrgang in arabisch-islamischen Fächern aufgenommen.

2. In die al-Tachassus-Stufe, d.h. das Postgraduale Studium, welches mit dem Magister- oder Doktorgrad abschließt. Voraussetzung dafür ist ein spezieller zweijähriger Lehrgang. Zur Zeit haben wir rund 560 untergraduale Studenten und 15 postgraduale Assistenten.

Die Lehrpläne der al-Alia-Stufe zielen auf die Ausbildung zum Dolmetscher und Deutschlehrer ab und nehmen natürlich Rücksicht auf die Tatsache, daß unsere Studenten erst an der Abteilung mit dem Deutsch Unterricht beginnen, daß sie also in der Regel über keinerlei Vorkenntnisse verfügen.

Trotzdem bemühen wir uns, wenigstens in Ansätzen ein Studium der Grammatik zu bieten. Der Lehrplan sieht folgendermaßen aus : In jedem der vier Studienjahre gibt es einen Unterricht im Umfang von 20 Stunden wöchentlich. Dazu kommen noch obligatorische Unterrichtseinheiten für arabische Sprache und Islamkunde.

Im ersten Studienjahr werden folgende Fächer unterrichtet :

— Deutsche Grammatik : 5 Stunden, vorläufig verwenden wir dafür das Lehrbuch «Deutsch 2000».

— Deutscher Dialog : 2 Stunden.

— Diktat und Aufsatz : 2 Stunden.

— Ubersetzung ins Deutsche bzw. ins Arabische : 4 Stunden.

— Landeskunde des deutschsprachigen Raumes : 2 Stunden.

— Deutsche Phonetik : 3 Stunden.

— Deutsche Lektüre : 2 Stunden.

Im zweiten Jahr kommen dazu :

— Einführung in die deutsche Sprachwissenschaft : 4 Stunden.

— Deutsche Kulturgeschichte : 2 Stunden.

MINBAR ALISLAM

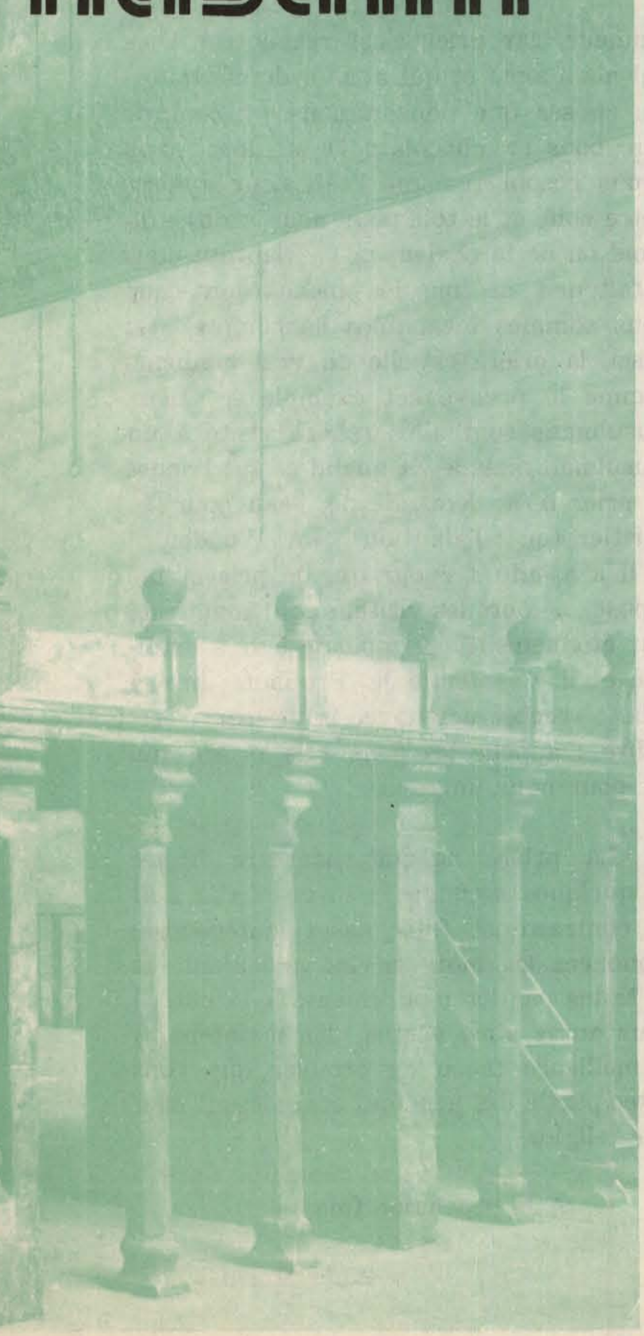

TRIBÜN DES ISLAM

MINBAR AL – ISLAM

Schriftleiter:
Seine Eminenz Scheich Ibrahim Al Dessouky
Minister fur Waqf und Präsident des Obersten Rates für islamische Angelegenheiten

Herausgeber:
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Redaktionsausschub:
Abd El-Halim Al-Gindy.
Prof. Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani.
Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab.
Dr. Abdallah Abd El-Schakur Kamel.

Herausgeber: Fouad Haiba.

●●●

Lieber Leser,

Die TRIBÜNE DES ISLAM freut sich, der islamischen Welt das richtige islamische Denken zu vermitteln. Sie informiert die Leser-auch auf Deutsch-über die bahnbrechenden islamischen Positionen auf allen Gebieten des Wissens, die der modernen Zivilisation den Weg geebnet haben. Zwar ist das Deutsche die sechste Weltsprache, deren wir uns bedienen, um die islamische Botschaft in der ganzen Welt bekannt zu machen, aber die Reihenfolge hat keine wertende Bedeutung, haben doch die arabisch-deutschen Beziehungen auf vielen Gebieten der islamischen Kultur und der islamkundlichen Studien tiefe Wurzeln.

Möge Gott, der Allmächtige, uns den richtigen Pfad führen!

Der Redakteur

AU NOM DE DIEU
Le Clément le Miséricordieux

Jeune lecteur, jeune lectrice.

Nous avons déjà vu ensemble les différentes étapes de la prière, et, maintenant, vous savez sûrement prier... Vous priez tous les jours à la maison, mais vous allez peut-être le vendredi à la mosquée, ou bien vous priez à la mosquée de votre école; alors est-ce que vous priez à haute voix ? ou bien à voix basse ? est-ce que vous remarquez que les voix s'entrechoquent ? ...

La tradition religieuse nous rapporte que notre prophète Muhammad (que Dieu prie sur lui et le salue) a remarqué que les gens priaient, collectivement, chacun à haute voix, alors il leur a dit : «celui qui prie parler à son Dieu, alors réfléchisez bien comment vous devez lui parler, et que chacun ne lit pas le Coran plus haut que son (ses) voisin (s) », c'est-à-dire qu'en priant il faut prononcer les paroles à voix basse de façon à ne pas ennuyer les autres personnes qui prient; la même chose en ce qui concerne la lecture du Coran : on lit pour Dieu et pour soi... Dieu entend sa créature, même si elle ne prononce pas les mots; et l'être humain n'a pas besoin de crier pour entendre ses propres paroles, alors il vaut mieux lire le Coran respectueusement sans trop lever la voix. Notre Prophète a également dit que lorsqu'il priait il se sentait réconforté, satisfait et heureux... quand vous priez vous devez avoir ce même sentiment de bonheur, car prier c'est rencontrer Dieu qui nous aime et qui nous a donné toutes les choses que nous aimons (y compris bon bons et chocolats !) ou dont nous avons besoin (comme l'eau pour apaiser notre soif, et le toit pour nous abriter du froid ou de la chaleur ...) ; Dieu qui nous a fait don de tous les biens (dons que nous sommes incapables de compter !) ; aussi, la prière est-elle un vrai bonheur, comme le prouve cet exemple... Deux musulmans sont allés rendre visite à un musulman malade, et quand ce fut l'heure de prier il a demandé de l'eau pour se purifier (ou : l'ablution) [«Al-Woudou'»] et il a ajouté : «pour que je prie et me repose...» alors les visiteurs ont manifesté leur étonnement... le malade leur a expliqué qu'il a entendu le Prophète dire à Bilal : «repose nous avec la prière», c'est-à-dire : appelle les gens à la prière, qui est pour nous un repos !

La prière ne doit pas être bâclée en quelques secondes ! Non... elle doit au contraire se faire assez lentement : prononcez les mots en les articulant, et ne faites pas les mouvements à la hâte... Vous aurez ainsi acquis, dès maintenant, la meilleure façon de prouver que vous faites partie des gens qui connaissent bien leur religion.

A la prochaine fois

Aïda Hosni

tait d'accord qu'après lui le pouvoir reviendrait de nouveau à El Hassan, mais après le décès de ce dernier, celui-ci crut être allégé d'une telle promesse et poussé par les siens il décida que son successeur serait son fils Yazid. Cet incident permit à El Hussein de grouper les descendants des rachidines, bref de former son clan lequel s'opposa en toute fermeté à appuyer Yazid, fils de Moawéya, qui cependant accéda au poste de Khalife par la force des menaces armées, malgré toute sorte d'opposition. Cela ne fit que raffermir la volonté des partisans d'El Hussein, fils de l'Imam, seul ayant le droit et le mérite d'être le Khalife des musulmans. De tous les coins de l'Empire, on se rendit à La Mecque où s'était retiré El Hussein pour y vivre près de la Kaaba'a, Maison du Créateur et lieu vénéré par tous les croyants. Ceux qui ne pouvaient venir, exprimaient leur désir par lettre. El Hussein décida de marcher vers l'Irak malgré les conseils de quelques-uns qui lui affirmaient le danger à entreprendre cette campagne. En effet, en chemin, il apprit de source certaine que les habitants de la Kouffa sont pour lui de coeur, quant à leurs épées, elles sont pour défendre Moawéya et ses descendants. Ceci n'arrêta pas son élan : la caravane continua sa route. Subitement surgit une armée composée de quatre mille hommes commandés par Omar Ben Saad ; El Hussein et ses compagnons qui s'étaient approchés des portes de la ville de Karbela'a furent vite contournés. Le village était découvert de tout côté et ne pouvait servir de champ de guerre, surtout lorsque l'une des armées est plus forte en nombre et en équipement. El Hussein sentit le danger qui le menaçait, lui et ses hommes. Voulant éviter un combat atroce, l'histoire nous rapporte qu'il se coiffa alors du turban de son grand-père, le Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, puis se plaça sur la monture de celui-ci et s'approchant de ses adversaires, il leur adressa le fameux discours dans lequel il leur rappelait leurs promesses, l'appel qu'on lui avait lancé pour venir vivre parmi eux à Kouffa, appel qu'ils avaient fait par l'entremise de lettres. Mais ceux-ci nièrent catégoriquement tout. Il ordonna alors qu'on étalât devant eux leurs écrits lesquels remplissaient deux grands sacs; il leur demanda ensuite la raison pour laquelle on voulait l'attaquer : était-ce la vengeance ou un sentiment d'inimitié qui les poussait à agir de la sorte; enfin il commença à appeler par leurs noms quelques-uns d'entre eux, leur adressant ces paroles inoubliables : «Connaissez-vous un autre que moi, fils de la fille du Messager d'Allah ! n'avez-vous pas écouté au noble dicton prononcé par Muhammad, béni-soit son nom, qu'El Hassan et El Hussein sont les maîtres des jeunes gens bienheureux du Paradis ; si vous persistez à nier vos promesses et vos écrits, laissez-moi le chemin libre alors de retourner vers La Mecque ou du moins laissez-moi finir mes jours sur cette terre des musulmans». Mais ceux-ci ne voulurent rien entendre à ce discours et lui proposèrent de choisir entre la soumission à leur souverain Ibn Ziad ou le combat. El Hussein s'en retourna, vers les siens, les supplia de s'éloigner pour ne pas s'exposer au danger, de le laisser enfin au destin prescrit selon la Volonté du Créateur. Naturellement ses fidèles compagnons refusèrent de le laisser seul sur cette terre ennemie. Mais vu le nombre et la force des adversaires, El Hussein et ses compagnons périrent tous dans ce combat inégal.

Ainsi finissait le plus proche des descendants de Muhammad, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut. El Hussein avait refusé la soumission à Ibn Ziad; il préféra la mort en toute dignité que la vie à l'état d'esclavage à la merci d'un maître arrogant et injuste.

à percer la personnalité politique d'El-Hussein. Il fut placé à la tête de l'opposition et fit tout ce qu'il pût pour faire changer à son frère sa décision. Le geste de ce dernier lui avait déplu, il l'interpréta comme étant une ingratitude adressée à la mémoire de son père, une sorte de rideau que l'on baissait pour cacher le souvenir glorieux d'une vie de lutte héroïque. Il avait décidé ceci : son père avait combattu pour la juste cause, de même s'était comporté son frère, donc aucune entrave ne devait l'arrêter à continuer la mission qu'avaient entreprise ces deux défenseurs de la foi et du droit divin. Par conséquent, El Hussein persisterait, lui aussi, dans sa lutte jusqu'à la victoire définitive ou le sacrifice de la vie. Il refusa ainsi la position qu'avait prise son frère, s'obstina à demeurer dans la sienne, celle de reprendre les pouvoirs de l'Imam. Mais, El Hassan, son frère, lui adressa des réprimandes pour s'être opposé à son désir et lui ordonna de respecter sa volonté sinon il l'enfermerait, s'il y avait nécessité, jusqu'à ce que le vote en faveur de Moawéya soit décidé. Devant la fermeté de son frère, il ne devait que montrer signe d'obéissance et fut obligé d'accepter finalement d'appuyer la candidature du nouveau Khalife. Puis, une fois, celui-ci ayant pris possession de ses fonctions, El Hussein se retira en compagnie de son frère ainsi que de tous les membres de la famille pour aller vivre dans la Ville de Médine.

Toutefois, cette abdication en faveur de Moawéya n'étouffa pas les sentiments des Héchémites et des partisans de l'Imam Ali lesquels appuyaient El-Hussein; ils étaient mécontents, aigris, déçus honteux de se sentir déshonorés; on leur avait usurpé leur droit au poste de Khalife. El Hassan essaya, mais en vain, de convaincre les siens et les autres de ce qu'il venait de faire. Personne ne lui donna raison et l'on se tourna alors vers El-Hussein, le cadet de la famille, lequel fut chargé du commandement. Les croyants lui demandaient d'agir en vue de l'octroi de ce droit qu'on leur avait ôté injustement. Cet accord fut conclu dans la ville de Médine, comme nous dit l'histoire; de son côté El Hussein qui était un homme d'honneur, ne pouvait retirer sa parole : il avait appuyé solennellement la candidature de Moawéya, c'est pourquoi il ne céda aux désirs des partisans de l'Imam Ali, son père, que selon la condition de ne jamais déclarer la guerre à Moawéya, mais à la personne qui lui succéderait. On respecta la décision d'El-Hussein, mais à contre-cœur. Ils restèrent en contact continuel avec lui pour le mettre au courant, au fur et à mesure, de leurs nouvelles, des agissements du nouveau Khalife qui les maltraitait. El Hussein se déployait à apaiser leur colère, leur conseillait la patience; pourtant il ne pardonnait jamais les injures qu'on adressait publiquement au nom de son père du haut des tribunes (mimbars). Ceci attisait dans son cœur les feux d'une inimitié qu'il n'avait jamais oubliée. De son côté, Moawéya espionnait en secret El Hussein. Celui-ci était renseigné au jour le jour des nouvelles de ce dernier; mais ces espions l'induisaient parfois dans l'erreur : on lui fit croire que son adversaire tramait un complot et préparait un coup d'Etat. En vérité El Hussein n'avait jamais manqué à sa promesse. La situation demeura ainsi jusqu'à la mort d'El Hassan, puis voilà qu'un virement se fit sentir. Chose très grave : Moawéya é-

mon et nous met en garde contre la tentation : «Aimez les membres de la Famille, cet amour vous réserve la purification la plus parfaite»; et le noble dicton par la bouche du Prophète : «Ceux-là sont les membres de mon foyer. Celui qui les a aimés, m'aime également, et celui qui leur manifestera l'inimitié, il l'aura manifestée de même pour ma personne». Les historiens ou les théologues qui ont recueilli les nobles dictons du Prophète rapportent de nombreux autres dictons et citent un très grand nombre de signes de l'amour du Prophète, de son estime pour les siens et d'une manière toute particulière pour son petit-fils, El-Hussein.

El Hussein grandit ainsi dans cette atmosphère de sainteté : dorloté par ses parents et tout proche de son grand-père. La majorité des historiens s'accordent sur sa grande ressemblance physique avec le Prophète, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut; il était de taille moyenne, mais robuste et jouissait d'une santé saine. Du point de vue morale, il imitait la conduite de son grand-père dont le caractère fut qualifié par la noble Aïcha, son épouse en ces mots : «Son caractère concorde parfaitement avec le Coran». Le jeune homme était doux, mais ferme de volonté; d'un cœur hardi tout rempli de bonté, de justice et ne manquant pas de courage. Devenu adulte, il penchait plutôt vers la vie de l'ermite; il n'avait que très peu de relations féminines et n'eut que très peu d'enfants. Il s'efforçait, en toute modestie, d'aider les nécessiteux. Enfin, il jeûnait, dit-on, la journée; la nuit, il se privait du sommeil pour édifier le Créateur. Bref, il passait son temps dans l'adoration et la méditation religieuse. Rien ne prouve encore mieux son caractère parfait et sa conduite exemplaire que la tristesse de sa femme quand celui-ci donna son dernier soupir, elle demeura sur les lieux mêmes où il fut assassiné, en plein vent, sans abri, loin de tout gîte et continua à verser les larmes durant une année entière jusqu'à ce que la mort vint mettre fin à sa tristesse et à ses douleurs.

Tout le monde l'estimait et le respectait : Abou Bakr, le véridique, Osman Ibn Affan, Omar Ibn El Khattab et presque tous les disciples des ançars éprouvaient envers El Hussein des sentiments d'amour, de fidélité, de sincérité et vouaient à sa personne la plus grande confiance.

A la mort de son père, El Hussein se soumit aux volontés de son frère, El Hassan, lequel plus âgé que lui fut choisi par les croyants, Khalife, à l'unanimité des voix. Cependant ce dernier, pour mettre fin à toute mésentente accepta de céder le poste à Moawéya en dépit de tout ce que ce titre lui déférait : grandeur, dignité, pouvoir, intérêts matériels ou moraux; de cette manière, jugea-t-il, toute inimitié entre musulmans disparaîtrait, les croyants seraient ainsi épargnés des horreurs et des atrocités de la guerre. Conséquence de cette politique : les habitants de la Syrie et d'Irak seraient soumis à un même et seul Imam, sans différence aucune entre les adeptes d'Ali ou ceux de Moawéya. Là, alors commence

«Si vous faites la conquête d'Egypte, ne manquez pas de doter les Egyptiens de vos soins, car une liaison de parenté nous lie à ce peuple». C'est peut-être encore pour la même raison que la vénérable Zeinab, sœur d'El Hussein choisit ce pays pour y finir ses jours, quand séparée de son frère, le noble martyr, après l'assassinat de celui-ci à Karbela'a. En Egypte, elle se sentait vivre en toute sécurité parmi les siens, entourée des soins, du respect et de l'amour que lui vouaient les Egyptiens; sentiments d'ailleurs que ceux-ci ont toujours continué à éprouver à l'égard de sa sainte personne, à sa mémoire vénérée.

Ces menus détails historiques qui d'ailleurs ne sont pas à négliger ne doivent pas quand même nous éloigner de notre sujet. Rappelons qu'El Hussein Ibn Ali connut le jour en l'an quatre de l'hégire, à la lune bénie de Chaaban alors que les musulmans fêtaient l'évacuation des Juifs hors de la cité glorieuse de Médine. L'on rapporte qu'au jour de sa naissance le Prophète, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, se rendit au domicile de sa fille Fatma El Zahra'a, et ayant appris l'heureux évènement, il demanda : «Quel nom avez-vous donné à mon fils»; c'est alors à Ali, Ibn Abou Taleb, époux fidèle et bienheureux gendre du Prophète de répondre :

— Nous lui avons choisi le nom de Harb (ce qui dans la langue arabe signifie : guerre) — Non ! fit le Prophète. Il sera nommé El Hussein, (le mot dérive de beauté morale et physique).

Le choix était des plus heureux. En effet El Hussein jouissait d'un physique agréable et d'une conduite exemplaire. Tout le monde s'accorde sur l'intensité des sentiments qu'éprouvait le Prophète envers cet enfant chéri; sentiments qui s'extériorisaient par une tendresse accrue de la part du grand-père pour ce petit-fils dorloté et chéri; en effet les soins que le Messager d'Allah portait à ce nouveau né étaient sans bornes. Il ne cessait d'intervenir auprès de la mère pour lui demander de redoubler ses soins, de ne rien épargner pour que le petit se sente satisfait et content. Le Prophète le chérissait tellement que si la charmante petite créature criait ou versait quelques larmes, il en était profondément touché. Ce détail ne doit en aucune manière nous étonner. Muhammed, le Messager d'Allah que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, n'est-il pas un être humain comme nous tous, par conséquent capable de tendresse paternelle, de pitié, d'attachement et d'amour! L'attachement du Prophète à son petit-fils se montrait de différentes façons : l'enfant était toujours en sa compagnie, il poussait à ses côtés et l'on entendait le Prophète dire : «El Hussein est issue de ma personne et celui qui l'aimera sera tel qu'il m'aura aimé».

Ceci nous mène à dire que l'attachement aux membres de la famille de Muhammed ou à ses proches est un geste que le Messager d'Allah reconnaît agréable et en est très satisfait. Mais est-ce par intérêt personnel qu'il nous conseille d'éprouver cet amour ? Certes non ! Toutefois, il est tout à fait naturel qu'une personne ne refuse jamais l'amour des autres pour les siens, même c'est une conduite plutôt qu'on encourage. La haine des gens n'est en aucune façon souhaitable, ni à soi-même ni aux proches parents. Cependant derrière cet attachement et cette vénération aux proches parents du Prophète ainsi qu'à leur sainte mémoire, il est une sagesse bien définie. En effet dans le Coran, Allah, le Tout-Puissant, Le Miséricordieux cite dans l'un des versets saints cet amour purificateur, cet amour qui nous éloigne du dé-

se rassemblent aux moments des cinq prières de la journée les fervents de tout âge récitant les versets du Livre Révélé, ou sur les grains des chapelets, ils évoquent en toute piété le nom d'Allah Miséricordieux et Clément. C'est ainsi que cette mosquée peut-être trois fois de suite agrandie et restaurée demeure tout le long de la journée et spécialement aux heures prescrites de l'adoration un lieu de pèlerinage qui toutefois, malgré son étendue et son ampleur, se trouve continuellement surpeuplée par une foule immense de fidèles venus de tous les coins du monde pour remplir leurs dévotion et retrouver la paix et la bénédiction après la visite sainte du tombeau de l'enfant chéri du Prophète Muhammad, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut.

Maint historiens et théologues ont essayé de donner une explication à ce sentiment d'amour sans borne qu'exprime la majorité des musulmans à l'égard du fils d'Ali Ibn Abou Taleb, le dernier des Khalifes El Rachidine, de même que pour ces visites perpétuées et interminables à la mosquée où reposent les restes de son corps sanctifié. Quelques uns ont prétendu que les Fatimites dont le règne dura en Egypte environ deux siècles avaient porté un prestige tout spécial au souvenir des membres de la famille du Prophète, morts et enterrés dans la Ville du Caire, capitale du «Royaume». On avait construit à leur intention des tombeaux dignes de leur descendance à côté desquels on avait érigé des mosquées où les fidèles venaient remplir leur dévotions, signe d'une reconnaissance et d'une vénération dues à leur souvenir glorieux. Car selon ce même groupe d'historiens, le culte des Fatimites se fondait sur la foi en Dieu le Tout-Puissant et sur l'amour des plus proches parents de son Messager sur la terre; amour qu'ils louaient et propageaient partout. Une tradition avait été donc créée et les égyptiens par la suite suivirent l'exemple des Fatimites continuant jusqu'à présent à alimenter ce sentiment qui croît de jour en jour dans les cœurs des fidèles. Cependant, on ne saurait affirmer que c'est là la véritable cause de ce sentiment lequel s'est enracmé si fortement dans les âmes des fidèles. Mais il est une autre, peut-être, plus logique : c'est le caractère émotif du peuple égyptien lequel avait été touché par le récit des souffrances qu'avaient endurées ces très proches enfants du Prophète et d'une manière particulière El Hussein qui mourut tué par les armes des Omayades et qui depuis lors fut nommé le martyr de l'Islam.

D'autres historiens, par contre, soutiennent, tout simplement que les Egyptiens ont de tout temps glorifié ces élus pour une raison de parenté assez lointaine avec Abraham, le père de tous les prophètes, parenté provenant de ce que Haguer, la femme d'Abraham et mère d'Ismaïl, était d'origine égyptienne. Celle-ci, nous rapporte l'histoire sainte, fut offerte à Abraham par le souverain d'Egypte. Il en est de même de Marie, l'une des saintes épouses du Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, issue elle-aussi d'une famille égyptienne, avait été mariée au Prophète par les soins du Mokawkass, souverain du Pays; et l'on affirmait qu'elle était l'une des femmes les plus douées de son temps et les plus dignes d'Egypte. Cette parenté, d'une part et l'égard que réservait le Prophète aux siens d'autre part expliquent tout naturellement l'amour et l'estime que connurent les proches parents du Prophète de la part des musulmans en général et des Egyptiens d'une manière toute singulière. Quant à cette parenté dont les Egyptiens se reconnaissaient avoir acquis, est soulignée en effet en toute clarté dans le dicton noble émis par le Prophète alors qu'il s'adressait aux musulmans en ces mots :

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky

Ministre des Waqfs et le chef du Conseil Superieur des Affaires Islamique.
Directeur en Chef : Le Dr. Gamal El Dine Muhammad Mahmoud.

Le Conseil d'édition :

Conseiller : **Abd El-Halim Al-Guindy**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Chakour Kamel.
Editeur : Mr. Fouad Haiba

Cher lecteur,

Le comité des Affaires Culturelles qui suit l'organisme du Congrès Islamique a conseillé à la fin des réunions au premier tour en Dakar pour l'évolution de la coopération parmi les Etats Islamiques.

L'éditeur

EL HUSSEIN IBN ALI SYMBOLE DE LA JEUNESSE, COURAGEUSE ET HEROIQUE

Par

MAHMOUD ACHOUR

Bienheureux descendant du Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, El Hussein Ibn Ali est l'une des célébrités du monde islamique dont l'histoire restera aussi vivante que son souvenir.

Vénéré par les musulmans d'Orient ainsi que par ceux du Continent Asiatique, El Hussein trouve jusqu'à nos jours dans le cœur des croyants un sentiment d'amour et de mystification tout particulier. Nombreux sont ceux qui se transportent de différents pays et de villes lointaines jusqu'à la mosquée qui porte son nom, laquelle est érigée au centre du Caire des Fatimites selon un style architectural gothique arabe, d'une beauté incomparable. Autour du riche mausolée au piédestal de marbre rose transparent, contourné d'une grille en métal précieux, incrusté de pierreries rares, multicolores,

Formal Legal

Religious Opinions

AL- FATAWY

Question 4 :

What are pillars and conditions of Friday Sermon ?

Answer :

Al-Ahnaf said : Friday sermon has only one pillar. It is enough for the preacher to say, "praise be to God and glorification of God." But this is reprehensible and insufficient. The first sermon is obligatory. But the second is not ; it is just a **"Sunna"**.

The Shafi'te said : Friday sermon has five pillars :

1 - Praise be to God.
2 - Praying upon the Prophet.
3 - To instruct in piety. The two sermons contain these 3 pillars.
4 - To recite a Qurânic verse in one of the sermons, preferable the first.
5 - Praying for the Believers, in the second sermon.

Al-Malekia said : Friday sermon has one pillar only. It should be composed of warning and evangelization.

All the Imams agreed that the two sermons must be during Salat Al-Jum'a. Their people said, the two sermons must be delivered before performing the prayer, and in Arabic if possible.

Abou Hanifa said that it can be in any other language, even if the preacher is capable of the Arabic language. Malek said ; in case no-one knows Arabic, the sermon can be eliminated. The preacher should speak aloud and carry on after the two sermons with the prayer.

To be continued

MUSLIM WORLD NEWS

Afghani Warriors Spread Islam Among Soviet Soldiers

Sheikh Muhammad Burhan El-Deen — a muslim leader in Afghanistan — declared that Afghani warriors were able to convert many Soviet soldiers to Islam.

The Soviet government executed some soldiers for finding the holy Qurân in their possession.

He also added that the Soviet union government withdrew its forces fighting in Afghani lands because a great number of them are muslims who feel discouraged to fight their muslim brothers.

The regions of Afghani refugees were supplied with Islamic schools. Sheikh Burhan El-Deen asked Al-Azhar to send a number of preachers and teachers to teach the Arabic language and Islamic religion in these schools.

Two Million Muslims in France claim for teaching Arabic as an official language in Schools

One hundred and forty four muslim societies; representing two million muslims; held a conference in Paris. They discussed in the Conference the obstacles muslim face in French government circles; while Jews are highly treated.

Mrs. Khadija Khali — head of the Conference — explained that she never wishes or aims to turn the Islamic religion in France to another racism; because religion is essentially Contradictory to racism.

Mr. Abd El-latif mousa — responsible for relations with French authorities said, «Our culture is an Islamic Arab one. We Claim that Arab Cases have their position and expression in all French information media; especially in the T.V and Broadcasting services».

He added, «Our basic claim in that current stage is that French authorities consider arabic language an official language studied in French schools and taught especially to our sons».

Founding Abanch of Al-Azhar University in the Sudan

Sheikh Muhammad Ahmad Ali — the Sudanese member in the celebrations of the thousandth anniversary — declared the necessity of founding a branch of Al-Azhar University in the Sudan. The foundation of this university comes as a Completion to the policy of Integration between Egypt and the Sudan.

A French Thinker Embraces Islam

Roger garaudy, the famous French thinker; after deep thinking and speculation in all creeds; chose to embrace Islam. He found that Islam is the religion worthy to be followed. So he Came to Egypt and at the hands of the grand rector of Al-Azhar he embraced Islam and became Raga' Gasoudy.

CHILDREN'S CORNER
By
Aleya Tawfik

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful.

Dear Muslim Child,

Of course you want to know everything about the first Khalifa of Islam. Khalifa means the one who came to look after the Muslims' welfare after the death of our Prophet.

The first Khalifa was Abu-Bakr. When he was born, his mother carried him and went around the Ka'ba saying «O, owner of the House, spare this child from death». She said this because whenever she had a child before Abu-Bakr, it died. Abu-Bakr lived until he became an oldman.

He was a thin good-looking man, but most important of all, he was gentle, kind, good and polite. He was shy, but very intelligent, and feared God a great deal. He never drank wine or beer or any alcohols, and never did anything bad before Islam was revealed. In short, he was a well trusted, beloved and respected man.

Abu-Bakr's people used to worship idols, but he, being a wise thinker since childhood, never did. Once when he was a youth of eleven or twelve years, his father took him to a room in the house where many idols were erected, and told him that those were his gods, and ordered him to worship them. When his father left the room, he went up to one of them, and said : «I am hungry, feed me !» Of course the idol did not reply. He then told it : «I am without clothes, clothe me !» When he received no answer, he threw a big stone at the idol, and the idol fell on its' face. Abu-Bakr never entered this room again.

Abu-Bakr worked in trade when he grew up, and he became one of the wealthiest men in Mecca. He made acquaintance with the prophet one year before Islam was revealed, and since then he became his very best friend. When Muhammad was honoured by the Message, Abu-Bakr was the first man to believe him, and for that reason the Prophet called him «Al-Seddiq», which means the one who believes. Later on, when Khadija, the Prophet's first wife died, he marrid Aisha, Abu-Bakr's daughter.

Abu-Bakr Al-Seddiq spent all his wealth on Islam. He bought the slaves who were tortured by their masters because of their belief in Islam, and then set them free. He also bought horses and weapons for the Islamic army, to fight the polytheists with.

When the Prophet died, Abu-Bakr became Khalifa, and he did all that he could to fulfill the Prophet's wishes for Islam.

ROGER GARAUDY AND HIS BOOK «PROMISES OF ISLAM»

By : Zainab Al-Bessawy

The return to religion and the Islamic Creed is a fact witnessed nowadays by the whole world. A clear evidence of resort to Islam is the Conversion of the great French philosopher and thinker Roger Garaudy. His name glittered as a brilliant French thinker who has prominent situations. First he was attracted by radicalism; then embraced communism which he revolted against and Criticized. Leaving the French communist party he wandered in speculative perplexity longing to settle on a safe shore. At last, the perplexed thinker found his peace of mind in Islam. Garaudy proved by his choice that the thinker's aim is to search for truth which he found embodied in prophet Muhammad's saying, «Wisdom is a believer's aim».

Roger Garaudy introduced to humanity a collection of his great philosophical views and works. The most important of his works is his book entitled, «promises of Islam». This book was recently issued in France but its circulation was forbidden.

Islam with Garaudy is the religion of unity and oneness of God ... belief is the origin and essence of life i.e. belief in God.The proof to the universality of Islam is that it was revealed to the prophet (P.B.U.H.) on a spot of land intermediating the whole world; where East meets with west and north with south. It was scientifically proved that Mecca and Madina fall in the middle of the terrestrial globe where travellers meet from East to West and vice versa. That holy religion spread to reach the borders of China and India on the one hand and to Europe and Africa on the other hand.

In the first chapter of his book Garaudy stresses that prophet Muhammad's message wasn't a new religion but a continuation and completion to the basic elements of belief in the one God. Islamic religion began with prophet Ibrahim and sealed by prophet Muhammad the seal of prophets (Peace be on both). Islam is a continuation and deepening to the religions that preceded it.

He talked in his book «Promises of Islam» about the five pillars of Islam. He said about prayers that it represents the unity of muslims in directing their faces at one time towards one Qibla i.e. the holy Ka'ba. Of ablution he said that it is the cleanliness and purity of man's body to be performed five times a day. He spoke also of pilgrimage, of Zakat (poor due) and of profession that there is no god but Allah and that Muhammad is His prophet and messenger by which he began his Islam.

The French muslim thinker says that the Islamic religion is not only a religion of faith, belief and oneness of God but it also constitutes a secular state and a right way to a correct social life. It is God's religion but besides being God's religion it outlined and settled many political doctrines now applied by many nations such as consultation in rule introduced by Islam to the whole world in complete and harmonized details.

These are some of the views and opinions expressed in Garaudy's book «Promises of Islam» in which he tried to Convey to his readers, all over the world, his conviction and conversion to Islam as the only religion that bestows on man the peace of mind and heart.

This verse has been amply discussed by theologians and the commentators of the Qurân but its legal and political significance has yet to be expounded. The obvious interpretation is that the essence of Islam is to avoid all extravagances on either side presents Islam as the most sober and practical of religions, and gives only a glimpse of the type of society it envisages. And he added that man was sent on earth with words of inspiration, meaning the nature of things and, therefore, was sent with a purpose. The state thus becomes an instrument of realizing that end. The Umma is given powers for discretion in addition to the many other faculties for the conquest of this earth. The Umma is here with a purpose :

The Ummah itself has been referred to in the Qurân as Khairal-Ummah and Ummat-e-Ibrahim. Islam being a continuity from the past recognizes all the Prophets sent to guide humanity. A close study of the legends of the different Prophets shows a continuous progress of social order and widening of the sphere of their activities. At one stage in this development, we find Ibrahim praying to God for the grant of governance. Ibrahim was made an Imam-a leader of a whole line of prophets, but remained without governance. The development of Ummah had not yet reached a stage where it would become co-extensive with the state. A close study of the Qurân shows that the Ummah passes through different stages of development before it can be incorporated into a state. The first awakening is witnessed by the leaders — the long succeeding line of Prophets (2).

---

(2) Qurân 2 : 143. (And the Apostle a witness, over yourselves).

« ويكون الرسول شهيدا عليكم » .

Then a cohesive well-organised piloting party of righteous men is built up through which the strength of the Ummah is increased and the sphere of influence is widened. The state does not come into being as an inevitable consequence of the Ummah and as an end in itself. It takes shape only as a means fo rthe righteous people to administer it on the basis of righteousness. It must be emphasized thatUmmah is an extra-territorial concept and that among the people wholly belonging to an ummah, the state will come as an instrument providing fields of operation for the righteous people. Ummah may form a minority. Then it will serve the purpose of influencing the surroundings, which will indirectly help in establishing righeousness. It will be a means of setting the standards of righteousness in all dealings whether among themselves or with others. Thus Umma is a prerequisite of a state.

Islam conceived the social order as a means of discovering the signs of God and putting them to the service of humanity, thus enabling the people belonging to that order to show a capacity for initiative and leadership and unfold the immense possibilities latent in these signs. The concept of the universe given by Islam was anti-classical and so was the concept of the new social order. Plato, under the classical concept of a static universe, conceived of a vicious circle in which the change of government passed. Ibn-Khaldoun, contrary to this, not only adopted the inductive method in his works but also appreciated the dynamic concept of the universe given by the Qurân and propounded the theory that the social order is ever changing and ever widening. He stated that the downfall of every social order gave birth to another better and wider social order. He compared society to a stream which never dried up and kept on widening till it joined the sea.

To be continued

REVIEW OF ISLAMIC BOOKS

By

Shiekh Muhammad Hussam El-Din

(1)

THE CONCEPT OF CONSTITUTIONAL LAW IN ISLAM

By

Dr. Rahimuddin Kemal

The author of this book is a Ph.D. from Glasgow and he is from India. He crystallizes the concepts of Islamic institutions inductively and deals with the problems of constitution-making in a scholarly manner. His aim is to awaken thinking minds to the immense possibilities of progress latent in Islamic thought and also the scope of work for research scholars in this field. It is a book to be read by both Muslims and non-Muslims, constitution-makers and administrators.

The author wrote a letter to me in which he said :

«As you will notice, the subject deals with a Philosophic nature and has been treated in the light of modern concepts of Constitutional Law that are confronted by all Muslim States. The Comparative study has established the validity of Quránic concepts in modern times and their application to modern conditions».

In the Introduction of his book, he wrote that the Muslim World is faced with the most difficult problems in its intellectual history. For instance, the constitution-making in all its aspects presents a number of problems which demand not only urgent but also epoch-making solutions.

Islam, as a movement, has come to a stage of development where Muslims have to take their bearings looking to the past for the sources in their purest form and building the present for the future development. This is only possible if the sources are scientifically analysed. Islam has played a great rôle in the development of human intellectual history. The solution to the present problems depends on the true appreciation of the rôle Islam played in this development. For this it is necessary to crystallize the concepts of Islamic institutions and scrape the details that conceal their significance.

This book discusses a number of subjects which include the State, Ummah, Imamah and Khilafah, Legal basis and Citizenship and Ijtihad. اجتهاد

UMMAH

In his dealings with the subject of Ummah, he mentioned that Farabi, like the Greek thinkers considered human beings, by nature, in need of social life. Ibn-e-Khaldoun also considered social life indispensible for human beings. In his Prolegomena he wrote that man's social life is inevitable. The Qurán conceived society in a much wider sense and terms it as Ummah

« وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شـهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شـهيدا
(البقرة ٢ ــ ١٤٣) .

Thus have We made of you
An **Ummah** justly balanced,
That ye might be witnesses
Over the nations.
And the Apostle a witness
Over yourselves; (1)

---

(1) Qurán 2 : 143.

MAN'S CREATION
By
Prof. Dr. Ali Al-Ammary

The Qurân has been speaking about man's creation, with an aim to prove God's ability, and the possibility of Resurrection, and to show man his own origin through which he reaches this position of knowledge and civilization. The connection between the very origin and this position is women, only by the ability of Allah, Greatness be to Him.

The Qurân tells us that Adam was created out of mere dust.

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » . (آل عمران ٣ — ٥٩) .

Scientists tell us that «dust» is in contrast wih the material of living bodies, because dust is cold and dry, while life needs heat and humidity. As to the effect of both, dust is heavy while the souls, which hold lives are light. Concerning mobility dust is motionless, while living creatures move to all directions. In a word dust cannot be the material for the living creatures. Therefore man's creation is one of the greatest miracles of Allah, and one of the decisive proofs of his oneness, ability, knowledge and wisdom.

Quoting the Qurân :

« ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون » (الروم ٣٠ — ٢٠) .

It follows that you became a human being as a direct consequence of your being created out of dust, because man was initially created a human being. The scholars who reached this interpretation like Al-Zamakhshary, Al-Razy and others were not aware that someone will come after centuries to deny this fact and to assert the so-called fact that man was originally an ape, and made a theory of that which he called «The Origin of Species». However the verse puts to silence the whole of Darwinism which was once a spreading belief with supporters and followers.

The Qurân also tells us that the rest of mankind — after Adam — were created of semen, and from the soil, yet all these materials have a common origin, for the semen from which has its source in plants which in turn is the product of soil when mixed with water, hence came «from water». Quoting the Qurân :

« وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا » . (الفرقان ٢٥—٥٤) .

It is the water we drink which the verse means. Allah the Almighty divided the human race into two sorts; the male lineage, and the female one to which man is affiliated. Quoting the Qurân :

« ألم يك نطفة من منى يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والانثى، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى » . (القيامة ٧٥ — ٣٦ — ٤٠) .

As previously stated the Qurân never reminds man of his origin, only to search like anatomists within man's body and its construction, but rather the aforementioned verse is a sample of other verses meant to prove God's ability to bring to life the dead from their tombs, and give them their dues, either rewards or punishments as the Qurân puts it.

« لقد خلقنا الانسـان فى أحسن تقويم » . (التين ٩٥ — ٤) .

Man is the most perfec tamong other creatures, with what Allah has granted him with powers; namely a heart with which to feel, a conscience that guides him with a speaking tongue with which for him, in addition to instincts which — once straightened — could help him settle his affairs. Also Allah has endowed him with a speating tongue with which to express his demands and the human meanings in his heart.

Spain broke up into fragments and Moorish Spain became a prey to factions and adventurers.

The anarchy in Spain gave a good opportunity to the Christians of the north, to consolidate their power.

In the middle of the eleventh century the success of the Christians in Spain, and the conquests of the Normans in Italy had humbled the power of Muslims in the Mediterranean.

Only the Fatimids of Egypt maintained the might of the Muslims, whereas all other Muslim kingdoms in East and West had decayed.

After the conquest of Granada in 1492, by Ferdinand and Isabella, the whole of Spain came under the sovereignty of the Catholic and the oppression of the Christians.

What is doing on nowadays?

The fierce fighting which is taking place in Lebanon between Israil and the PLO, being backed by the big powers America & Russia, is the modern picture of the past.

Severed Arab monarchs are only shouting; no leader can dare to intrude.

Heterogeneous Sects of the Muslims

Consider the geographical map of the Muslims nowadays. Nothing is found but fragments of repellent communities with different sects and diverse targets.

They appear as tiny coloured tiles in a Mosaic. Some tones of colours are in harmony, some in discord, others are in contrast. Economically you can observe the extremes; Tremendous richness in Saudi-Arabia; & awful poverty in Africa or central Asia.

Furthermore you find various sects in the different countries. The Sunnies are culminated in Egypt, Sudan, Turkey, Pakistan & Morocco.

The Shias exist in Iran, Iraq, Gulf Emarates,.... etc. Other sects are; Zaidis are to be found in South East Africa, Tajistan & Syria. Druzes & the Nasyrites are to be found in Lebanon. In Tanzaniya & Algeria you can find the descendants of the fierce charejites.

Finally, Yemen has had a succession of dysnasties starting with Zaidis who ruled from 204 to 409 A.H. ending with Imams of Sanáa.

Politically & economically each country behaves in a different style. KUWAIT and IRAN are adjacent and they are Shias, yet the domination of the oil fields still remains the dream of IRAN.

KUWAIT'S rich financial markets once considered rivals to financial centers in Europe are in disarray with the Ayatollah Khomeini's Iranian forces nearby. The Kuwait's dinar bond markets and unofficial stockmarket have fallen victims to political uncertainty in the Persian Gulf, unbridled stock speculation at home, and dwindling oil revenues.

The advance of the Ayatollah's assure's has triggered the beginnings of a capital flight from Kuwait that, in turn has sparked a severe liquidity squeeze. Short term interest rates have been fluctuating wildly, and the respected dinar bond market is near collapse.

Conclusion:

In the above mentioned verse of the Holy Qurân there is a reference to the happenings of diversity. The verse reminds the Muslims of the great favour of God who changed this situation and brought about love and amity between them in place of mutual hatred and enmity.

As a result, the enemies of yesterday became the brothers of today. From this Qurânic teaching we learn that we should avoid a situation where, after this special favour of God, we may again become disunited. God commanded the Muslims to remain united.

Emphasis has been laid in this verse on the fact that the unity of the Muslims should be forged on the basis of religion.

Again, after saying that you should hold fast by the covenant of Allah, the words "all together" have been added for further stress. These words themselves preach unity. As if this was not sufficient, the Qurân added "be not divided". This was done to lay emphasis on unity and to intrust the Muslims to avoid all quarrels and disputes.

The gist of the matter is that, according to Islam, unity is the gift of God which constitutes one of His greatest favours. Disunity and disruption is a crime. It is our duty to follow this Qurânic teaching strictly in our individual as well as collective life at every step.

ISLAMIC SOLIDARITY

By

Prof. Dr. Ahmad Said El-Demerdash

«واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فـألف بين قلوبكم فـأصبحتم بنعمته إخوانا »

صدق الله العظيم : سورة آل عمران ١٠٣

! ! !

Prelude

Before the advent of Islam, the mutual enmity engendered among the Arabs formed a dark chapter in human history. They quarrelled and fought with each other on trifles.

AWS and KHAZRAJ were two famous tribes of Madina. Their ancestors were real brothers from the maternal as well as the paternal side. A quarrel started amongst them and persisted even in their later generations. This enmity continued for about 120 years.

In this verse of the Holy Qurân, there is a reference to these past events. Again the principles of toleration and fraternity which Islam had inculcated are — nowadays — completely forgotten by ambitious monarchs, who used religion deliberately as a cloak for imperialistic designs.

Had Muslim rulers applied them vigorously, putting this verse of the Holy Qurân as a real target, Muslim nations would have remained united, and Islam would have remained a positive factor in the progress of humanity in the present days.

But the fissiparous tendencies which nationalism intensified could not be checked, and the ambitious rulers of powerful kingdoms found little difficulty in justifying their rapacious actions in the guise of religion.

Different Sects in Islam lead to disunity.

Establishment of Shi'sm as State Religion in Persia under Shah Ismail, and the championship of the Sunni creed by Salim I, was followed by the persecution of Sunnis by Shias, and vice versa.

The wars that were carried on by Shah Ismail and Salim I were from one point view Shia-Sunni wars, while from another point of view they may be regarded as a perennial fight between the two races, Turks and Persians. There were massacres by both parties, the racial cleavage was intensified by religious fanaticism.

What is happening now is another picture of the past exhibited between Iran and Iraq, i.e., between the Shias of Iran and the Arabs as a whole whether engendered in Iraq, or in the Arab Emarates of the Persian Gulf in the near future. The bitter strife-really — is concentrated for the domination of oil fields ; and such would tend to destroy the unity and solidarity of Islam.

History as a mirror of disunity

Consider the decline of Muslim Spain. After the death of Almanzar, the Muslim state in

MINBAR ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Desouky, State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud
The edition's Council
Counsellor : Abd El-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel
Editor : Mr. Fouad Haiba.

Dear Reader

Our last issue was devoted to the celebrations of the thousandth anniversary of the Holy Al-Azhar. It is, as you know, the oldest Islamic University in the whole world. This issue comes with the occasion of Al-Isra wal Mi'raj; which means prophet Muhammad's ascention or his journey from the Sacred Mosque to Al-Aqsa mosque. It is a holy muslim occasion celebrated every year; on the 27th of Rajab ;by all muslims everywhere.

To the next issue, Peace be with you.

Editor.

MINBAR ALISLAM

with the six languages : Arabic, English, French, Germany, Spanish, Portuguese.

MINBAR ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM
Nineth Number - Second year
Rajab 1403 - April 1983
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine
Price : P.T. 25

MINBAR AL-ISLAM

Tribune de l'Islam
Volume No. 9
Avec le volume
Al Ferdaous : Revue de l'Enfant Musulman
Ragab 1403 — Avril 1983
Prix : P.T. 25

MINBAR ALISLAM

Tribüne des Islam
2. Jahrgang — Heft Nr. 7
Ragab 1403 — April 1983
Preis P.T. 25

Minbar AlIslam

TRIBUNA DEL ISLAM

Año II
Numero 4
Ragab 1403 de la Hejira
April 1983
Precio 25 Piastras

MINBAR ALISLAM

Tribuna Do Islão

6° Numero — Segundo ano
RAJAB — 1403
Abril — 1983
Nesta Ediçao
Revista da Criança muçulmana
Preço : 25 Pt.

AL-AHRAM Press

إلى
جدة
٢١
رحلة أسبوعيًا
بطائرات
مصر للطيران

الاتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧
بالإضافة إلى رحلة يوميًا إلى الظهران

مع أطيب أمنيات مصر للطيران

الأهرام التجارية